المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
بطاقة تعريفية بكتاب المفاهيم القرآنية من سورة الإنسان

عنوان الكتاب:
المفاهيم القرآنية من سورة الإنسان – رحلة الإنسان الوجودية من العدم إلى الخلد

المؤلف:
أحمد عبد الرزاق مربوش العامري
مراجعه وتدقيق الاستاذ منير عبده عثمان الصلوى
النوع:
تفسير موضوعي تربوي متكامل

الموضوع الرئيسي:

استخلاص المفاهيم القرآنية الكبرى من سورة الإنسان، وتتبع رحلة الإنسان من العدم إلى الوجود، ومن التكوين إلى التكليف، ومن الاختيار إلى الجزاء، مع تقديم رؤية نفسية وتربوية وفكرية وحضارية متكاملة.

المحاور الرئيسية:

· التوحيد والخلق: إثبات قدرة الله وحكمته من خلال خلق الإنسان من نطفة أمشاج، وتذكير الإنسان بأصله المتواضع.
· التكليف والاختيار: بيان حرية الإنسان ومسؤوليته، وأنه خُلق للابتلاء والاختبار، وأن الله هداه السبيل بين الشكر والكفر.
· الجزاء والعاقبة: عرض نعيم الأبرار في الجنة بأدق تفاصيله، وعذاب الكافرين في النار بأهواله.
· الصبر والعبادة: تقديم الوصفة الإلهية للثبات: الذكر في طرفي النهار، والسجود في الليل، والتسبيح الطويل.
· المشيئة الإلهية والرحمة والعذاب: التوازن بين الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته، مع إثبات عدل الله وحكمته وعلمه المطلق.

أهداف الكتاب:

· ترسيخ العقيدة الإسلامية في النفس، وبناء اليقين بالله واليوم الآخر.
· تربية النفس على التواضع، والشكر، وتحمل المسؤولية.
· تحفيز العمل الصالح، والاستعداد للقاء الله بأحسن عمل.
· بناء شخصية مؤمنة متوازنة، تجمع بين الخوف والرجاء، والعمل للدنيا والآخرة.
· تقديم نموذج متكامل للحياة الإيمانية، يجمع بين العبادة والمعاملة، والروح والمادة.

منهجية المؤلف وأسلوبه وأهميته:

أولا ً: المنهجية:

يعتمد المؤلف في كتابه على منهجية متكاملة تجمع بين عدة مناهج في آن واحد، وهي:

.1المنهج التحليلي الموضوعي: حيث يتتبع آيات السورة وفق تسلسلها الموضوعي، محللا ً كل آية على حدة، ثم ربطها بما قبلها وما بعدها، ليبرز الوحدة الموضوعية للسورة كاملة.
.2المنهج التكاملي: إذ لا يقتصر على التفسير اللغوي أو الفقهي، بل يدمج بين التفسير اللغوي، والبلا غي، والعقدي، والتربوي، والنفسي، والفكري، والعملي، ليقدم رؤية شاملة متكاملة.

.3المنهج التطبيقي العملي: حيث يخرج من النظري إلى التطبيق، ويقدم للمؤمن منهجاً عملياً يغير نظرته للحياة، ويعينه على مواجهة التحديات، ويوجه سلوكه اليومي.
.4المنهج الاستقرائي الاستنتاجي: يستعرض الآيات، ويستنبط منها المفاهيم الكبرى، ويربط بينها ليخرج بدروس عامة وقضايا شاملة.
.5المنهج النفسي التربوي: يولي اهتماماً كبيراً بالجانب النفسي والتربوي، ويعالج الأمراض النفسية من خلال الآيات القرآنية.

ثانياً: الأسلوب:

· أسلوب واضح ومباشر: يخلو من التعقيد اللفظي، ويتوجه إلى القارئ بخطاب شخصي حميمي، يجعل القارئ يشعر بأن الآيات تخاطبه هو شخصياً.
· أسلوب تحفيزي وترغيب وترهيب: يجمع بين الترغيب في الجنة ونعيمها، والترهيب من النار وعذابها ، لإحداث التوازن النفسي والإيماني في نفس القارئ.
· أسلوب قصصي تصويري: يعتمد على التصوير البياني المذهل، حيث يرسم في خيال القارئ مشاهد حية للجنة والنار والخلق والتكوين، وكأنها لوحات مرئية.
· أسلوب حوار مباشر مع القارئ: يخاطب القارئ بـ "أنت"، ويسأله أسئلة وجودية عميقة، ويجعله مشاركاً في النص، لا مجرد متلقٍ سلبي.
· التكرار والتركيز على الأفكار الكبرى: يعيد طرح المفاهيم الأساسية بأسلوب متنوع، لتترسخ في نفس القارئ.
· التدرج من السهل إلى الصعب: يبدأ بالمفاهيم الأساسية البسيطة، ثم ينتقل إلى الأعماق الفكرية و النفسية.

ثالثاً: أهمية هذا المنهج:

.1يجمع بين العلم والروح: فهو ليس مجرد تفسير علمي جاف، بل تفسير يخاطب القلب والعقل معاً.
.2يعالج واقع الإنسان المعاصر: يقدم حلولاً للقلق الوجودي، والغرور، واليأس، والتعلق بالدنيا، وهي أمراض العصر.
.3يؤسس لرؤية حضارية إسلامية: تقدم رؤية متكاملة لبناء الإنسان والمجتمع والحضارة على أساس المفاهيم القرآنية.
.4يجعل القرآن منهج حياة: لا يكتفي بتفسير النص، بل يرشد القارئ إلى كيفية العيش به وتطبيقه في واقع حياته.

دور الكتاب في خدمة الأمة الإسلامية:

.1تأصيل الهوية الإسلامية: يعيد للأمة الإسلامية وعيها بهويتها من خلال تذكيرها بعلاقتها بخالقها، وبغايتها الوجودية، وبمصيرها النهائي.
.2مواجهة التحديات الفكرية: يقدم إجابات قطعية على الأسئلة الوجودية التي تطرحها الفلسفات المادية والإلحادية، مثل: لماذا نحن هنا؟ ما هو هدف الحياة؟ ما هو مصير الإنسان بعد الموت؟
.3بناء الشخصية المؤمنة المتوازنة: يساعد في بناء إنسان متوازن روحياً ونفسياً وفكرياً، قادراً على مواجهة تحديات العصر بثبات ووعي.
.4ترسيخ القيم الأخلاقية: يغرس قيم التواضع، والشكر، والصبر، والإخلاص، والعدل، والإيثار، والكرم، والمسؤولية، وهي القيم التي تحتاجها الأمة لنهضتها.
.5تقديم نموذج تربوي متكامل: يقدم للأمة نموذجاً عملياً في التربية الإيمانية، يجمع بين التذكير و الترغيب والترهيب، والتوجيه والتحفيز، وبناء الشخصية المتكاملة.
.6ربط الأمة بكتابها: يشجع على تدبر القرآن وفهمه فهماً عميقاً، ويعيد للأمة ارتباطها بالقرآن كمنهج حياة، لا كمجرد كتاب يتلى في المناسبات.
.7تعزيز الأمل والتفاؤل: يزرع في نفوس أبناء الأمة الأمل برحمة الله، والثقة بنصره، واليقين بأن الطريق إلى العزة هو طريق الصبر والعبادة والطاعة.
.8مواجهة ثقافة اليأس والقنوط: يقدم رؤية إيمانية تفاؤلية، ترفض اليأس والقنوط، وتؤكد أن الله قادر على تغيير الأحوال، وأن الفرج قريب، وأن العاقبة للمتقين.
.9تأهيل الدعاة والمربين: يقدم مادة علمية وتربوية غنية، يمكن للدعاة والمربين الاستفادة منها في بناء الأجيال على المنهج القرآني الصحيح.

.10تصحيح المفاهيم الخاطئة: يعالج المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، ويرد على الشبهات التي تثار حول العقيدة الإسلامية، ويقدم الإسلام في صورته الصحيحة النقية.

ما يمتاز به هذا الكتاب عن بقية التفاسير:

.1التركيز على سورة واحدة: معظم التفاسير تغطي القرآن كاملا ً أو أجزاء كبيرة، وهذا الكتاب يركز على سورة واحدة فقط، مما أتاح للمؤلف التعمق والتفصيل بشكل لم يتح لمعظم التفاسير.
.2المنهج المتكامل: لا يقتصر على التفسير اللغوي أو الفقهي، بل يدمج بين عدة مناهج: لغوية، بلا غية، عقدية، تربوية، نفسية، فكرية، عملية، وحضارية، في رؤية واحدة متماسكة.
.3البعد العملي والتطبيقي: معظم التفاسير تشرح المعنى فقط، وهذا الكتاب يقدم تطبيقات عملية تغير سلوك القارئ وتوجه حياته، ويخرج بالآيات من حيز النظري إلى حيز التطبيق العملي اليومي.
.4المعالجة النفسية: يعالج الأمراض النفسية المعاصرة) القلق الوجودي، الكبر، الغرور، اليأس، التعلق بـ الدنيا، الخوف من الموت (من خلال الآيات القرآنية، وهذا ما تفتقره معظم التفاسير التقليدية.
.5الخطاب الشخصي المباشر: يخاطب القارئ مباشرة وبشخصية، مما يخلق حالة من التفاعل العاطفي والفكري، ويجعل القارئ يشعر بأن الآيات نزلت له هو شخصياً.
.6التصوير البياني المذهل: يعتمد على التصوير البياني الذي يخرج الآيات من حدود النصوص إلى مشاهد مرئية حية في خيال القارئ، مما يزيد من تأثيرها واستيعابها.
.7الربط بين الآيات بعضها ببعض: يبرز الترابط الموضوعي للسورة كاملة، ويظهر كيف أن كل آية تكمل الأخرى، وكيف تتشكل رحلة إنسانية متكاملة من أول السورة إلى آخرها.
.8الاستخلاص الشامل: لا يكتفي بتفسير الآيات، بل يستخلص منها قضايا كبرى ودروساً شاملة، ويبني عليها مفاهيم أساسية تغير نظرة الإنسان للحياة.
.9تعدد الزوايا: ينظر إلى النص القرآني من عدة زوايا: لغوية، نفسية، تربوية، فكرية، حضارية، سلوكية، مما يعطي ثراءً وعمقاً للتحليل.
.10اللغة المعاصرة الواضحة: يبتعد عن اللغة العلمية الجافة التي تطغى على كثير من التفاسير، ويستخدم لغة واضحة تناسب القارئ المعاصر، مما يجعل الكتاب في متناول الجميع، لا يقتصر على المختصين.
.11معالجة القضايا الحضارية الكبرى: يناقش قضايا حضارية مثل بناء الإنسان، بناء المجتمع، بناء الحضارة، والنهضة، والتنمية المستدامة من المنظور القرآني، وهي قضايا نادراً ما تطرق لها التفاسير التقليدية.
.12التركيز على البعد الوجودي: يطرح الأسئلة الوجودية الكبرى: من أين جئت؟ لماذا أنا هنا؟ إلى أين أنا ذاهب؟ ويعالجها من المنظور القرآني، مما يجعله كتاباً يخاطب الإنسان في عمق وجوده.

أقوال مأثورة بلسان المؤلف وردت في هذا الكتاب:

"أنت معجزة متنقلة في هذا الكون، كل خلية في جسدك كانت عدماً محضاً لا قيمة له، وكل ذرة في كيانك أوجدها الله بقدرته العظيمة ومشيئته النافذة."

"كنت عدماً لا شيء، فمن أين هذا الكبر؟ وكلما شعرت بالتعالي على أحد من عباد الله، فتذكر أنكما كنتما سواءً في العدم المحض."

"الدنيا قصيرة، والآخرة طويلة، فاغتنم الفرصة للتوبة والإ ِنابة إلى الله قبل فوات الأوان."

"الصبر ليس مجرد تحمل، بل هو مهارة نفسية يمكن للإنسان أن يكتسبها بالتدريب والممارسة، وهو مفتاح كل خير وطريق كل نجاح."

"الموت ليس نهاية الحياة، بل هو انتقال من دار إلى دار، ومن حياة إلى حياة أخرى، ومن عالم محدود إلى عالم لا حدود له."

"القرآن ليس مجرد كتاب يقرأ، بل هو تذكرة، ومنهج حياة، ودستور كامل، ونور مبين، يهدي للتي هي أقوم."

"كل نفس تتنفسه هو فضل عظيم، وكل نبضة في قلبك هي هبة كريمة، وكل خطوة تمشيها هي نعمة تستحق الشكر."

"أنت مسؤول عن كل لحظة من لحظات عمرك، وعن كل كلمة نطقت بها، وعن كل عمل عملته، وعن كل خطوة مشيتها، وعن كل نظرة نظرتها، وعن كل فكرة خطرت ببالك."

"من أوجدك من العدم المحض، فهو قادر على تدبير أمرك كله، وهو أرحم بك من نفسك ومن و الديك."

"العبادة هي الغذاء الروحي للإنسان، وهي السلاح الأقوى في مواجهة الصعاب، والذكر والصلوة هما الأ دوات التي تواجه بها النفس كل التحديات."

"الحياة بين العدمين، العدم الذي كنت فيه قبل أن تولد، والعدم الذي ستعود إليه بعد الموت، هي فرصة ثمينة لا تعوض، فاستثمرها في طاعة الله."

"الجنة ليست أمنية، بل هي جزاء للأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان في الدنيا، وهي ثمرة للصبر والثبات على الحق."

"الذكر هو سكينة القلوب، وطمأنينة النفوس، وقوة الأرواح، وهو الذي يعين المؤمن على الصبر و الثبات."

"لا تيأس أبداً من رحمة الله، فالذي أوجدك من العدم المحض قادر على تغيير حالك في لحظة، و الفرج قريب لا محالة."

"أساس النهضة الحضارية هو الإيمان بالله، والعلم النافع، والعمل الصالح، والعدل، والأخلاق الفاضلة، و التعاون على البر والتقوى."

"المؤمن الحق هو من يجمع بين الخوف والرجاء، يخاف من عذاب الله فيعمل الطاعات ويجتنب المعاصي، ويرجو رحمة الله فيستغفر ويتوب ويستقيم."

"إن وجود الإنسان ليس عبثاً، بل هو اختبار وامتحان، والإنسان مسؤول عن كل نعمة أنعمها الله عليه، وعن كل لحظة من لحظات عمره."

"الصبر على حكم الله هو من الإيمان، فمن لا يصبر على حكم الله فهو ضعيف الإيمان، ومن يصبر فهو قوي الإيمان."

"التواضع ليس ضعفاً، بل هو قوة، وهو الذي يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة."

"أفضل استثمار للعمر هو العمل الصالح الذي ينفعك في الآخرة، فالدنيا قصيرة والآخرة أطول."

"القرآن هو التذكرة الكاملة التي لا تحتاج معها إلى شيء آخر، فهو يذكرك بكل ما تحتاجه في رحلتك الوجودية."

الخلاصة:

هذا الكتاب يمثل نقلة نوعية في مجال التفسير الموضوعي المعاصر، حيث يقدم رؤية متكاملة لسورة الإنسان، لا تقتصر على شرح المعاني اللغوية والفقهية، بل تتجاوز ذلك إلى معالجة القضايا الوجودية الكبرى التي تشغل الإنسان المعاصر، وتقديم حلول عملية للتحديات النفسية والتربوية والفكرية التي يواجهها.

يجمع الكتاب بين العمق العلمي والسهولة الأسلوبية، وبين التحليل المنطقي والخطاب العاطفي، وبين التفسير النظري والتطبيق العملي، مما يجعله كتاباً فريداً في بابه، يصلح للمتخصص وللقارئ العادي على حد سواء.

أهم ما يميز الكتاب هو منهجيته التكاملية التي تجمع بين عدة مناهج، وأسلوبه الشخصي المباشر الذي يخاطب القارئ ويشركه في النص، وتطبيقاته العملية التي تغير النظرة إلى الحياة والموت و الجزاء، ومعالجته للأمراض النفسية المعاصرة من المنظور القرآني.

يؤدي الكتاب دوراً كبيراً في خدمة الأمة الإسلامية من خلال تأصيل الهوية، وترسيخ القيم، وبناء الشخصية المتوازنة، وتقديم نموذج تربوي متكامل، وتعزيز الأمل والتفاؤل، ومواجهة التحديات الفكرية، وربط الأمة بكتابها فهماً وتدبراً وتطبيقاً.

إنه كتاب يجعل القرآن منهج حياة، وليس مجرد كتاب يتلى، ويحول القارئ من إنسان غافل إلى إنسان واع، مدرك لحقيقة وجوده، ومسؤولية حياته، ومصيره النهائي.

-

بسم الله الرحمن الرحيم
التعريف بسورة الإنسان:

أولا ً: تعريف عام بالسورة

اسم السورة: سورة الإنسان، وتُعرف أيضاً بـ"سورة الدهر"، و"سورة هل أتى"، و"سورة الأبرار"

ترتيبها في المصحف: السورة رقم76

عدد آياتها: 31 آية

مكان النزول: مدنية على الراجح

سبب التسمية: سُمّيت بسورة الإنسان لافتتاحها بذكر خلق الإنسان، وسُمّيت بسورة الدهر لقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾، وسُمّيت بسورة الأبرار لقوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾.

ثانياً: الموضوع الرئيسي للسورة

رحلة الإنسان الوجودية الكاملة من العدم إلى الوجود، ومن التكوين إلى التكليف، ومن الاختيار إلى الجزاء، في لوحة قرآنية متكاملة تجمع بين أصول العقيدة وأخلاق النفس ومشاهد اليوم الآخر . السورة ترسم خريطة متكاملة لحياة الإنسان منذ كان عدماً إلى أن يصير إلى مصيره الأبدي في الجنة أو النار.

ثالثاً: المحور الأول: التذكير بأصل الإنسان) الآية(1

الآية: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾.

الشرح التفصيلي:

· "هَلْ أَتَى": استفهام تقريري تعجبي، معناه: قد أتى وتحقق، وهو يهدف إلى إثارة الانتباه وتحفيز الفكر وإيقاظ الوجدان .الهدف منه جعل الإنسان يتوقف ويسأل نفسه: كيف كان وجودي قبل أن أولد؟
· "عَلَى الْإِنسَانِ": لفظ الإنسان يحمل دلالات متعددة في اللغة العربية: من النسيان) لأنه كثير النسيان(، ومن الأ ُنس) لأنه كائن اجتماعي يأنس بغيره(، ومن النَّوْتَوَة) لأنه متقلب بين حالات النفس .(وهذا يعكس طبيعة الإنسان التي تجعله في حاجة دائمة إلى التذكير والتوجيه .والخطاب موجه لكل إنسان على حدة، فاللّٰه يخاطبك أنت شخصياً، وليس الإنسان النظري المجرد.
· "مِّنَ الدَّهْرِ": الدهر هو الزمن الممتد الطويل الذي لا يعلم مداه إلا اللّٰه .واختيار كلمة "الدهر" بدلا ً من "الزمن" له دلالة عميقة، فهي تحمل إيحاءً بالغموض والطول والقدم، وتذكر الإنسان بالعقيدة الجاهلية التي كانت تنسب الحوادث إلى الدهر، فترد الآية على ذلك بأن اللّٰه هو مدبر الدهر والزمن.
· "حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ": الحين هو فترة زمنية غير محددة، غامضة من ذلك الزمن الطويل .وهي مدة ما قبل الخلق، حيث كان الإنسان معدوماً لا وجود له.
· "لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا": نفي مزدوج للتأكيد على العدم المطلق .لم يكن شيئاً، ولم يكن مذكوراً، أي لم يكن له وجود ولا قيمة ولا اسم ولا أثر .كان عدماً محضاً لا وزن له ولا قيمة.

الدروس المستفادة:

1.التواضع العميق: عندما تدرك أنك كنت عدماً محضاً، ينكسر كل كبر وغرو في قلبك، وتعلم أن كل ما أنت فيه هو فضل من اللّٰه.
2.الامتنان الدائم: كل لحظة من وجودك هي نعمة عظيمة تستحق الشكر، فأنت كنت عدماً والآن أنت موجود مكرم.
3.استثمار العمر: بما أنك كنت عدماً وصرت موجوداً، فهذه فرصة ثمينة لا تعوض، فاستثمرها في طاعة اللّٰه ولا تضيعها في التفاهات.

4.الدافع للتغيير: من أوجدك من العدم المحض قادر على تغيير حالك، فلا تيأس من رحمته، ولا تقنط من فضله.
5.الوعي بالغاية: وجودك لم يكن عبثاً، بل هو اختبار وامتحان، وعليك أن تعرف لماذا أوجدك الله وماذا يريد منك.

رابعاً: المحور الثاني: مراحل التكوين والتكليف) الآيات2 -(3

الآيات: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾

الشرح التفصيلي:

· "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ": بدأت الآية بـ "إنا" للتوكيد، ليقطع كل شك، وليزيد يقين الإنسان بأن الله هو خالقه وحده لا شريك له .وضمير الجمع "نا" يدل على العظمة والجلال.
· "مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ": النطفة هي المني، والأمشاج هي المختلط الممزوج .أي أن الإنسان خلق من مزيج من ماء الرجل وماء المرأة، يحمل كل منهما نصف المادة الوراثية .وهذا إعجاز علمي، إذ يؤكد أن الجنين يتكون من مزيج من الوراثتين، في مرحلة بالغة الدقة.
· "نَّبْتَلِيهِ": أي نختبره ونمتحنه .خلق الله الإنسان للاختبار والابتلاء، وليظهر ما في قرارة نفسه من شكر أو كفر، وصبر أو جزع .والابتلاء ليس فقط بالمصائب، بل بالنعم أيضاً، فكل نعمة هي اختبار: هل نشكر عليها ونستعملها في طاعة الله، أم نكفر بها ونستعملها في معصيته؟
· "فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا": جعل الله الإنسان سميعاً بصيراً بعد خلقه، وهما أداتا المعرفة الأساسيتان . وترتيب السمع قبل البصر له دلالة: فالسمع هو أول حاسة تتكون في الجنين، وهو أول حاسة يتعلم بها الإنسان اللغة والكلام قبل أن يبصر، وهو الحاسة التي يتلقى بها الوحي والقرآن.
· "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ": أي بينا له طريق الخير والشر، وأوضحنا له الحق والباطل، وأرسلنا له الرسل وأنزلنا الكتب، وجعلنا في فطرته القدرة على التمييز بين النافع والضار.
· "إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا": أي أنه إما أن يختار طريق الشكر بالطاعة والعمل الصالح، وإما أن يختار طريق الكفر بالعصيان والجحود .والإنسان حر في اختياره، لكنه مسؤول عنه أمام الله .والكفر هنا يعني جحود النعمة، والاستكبار عن طاعة الله، واستعمال النعم في معاصيه.

الدروس المستفادة:

1.التواضع في أصل الخلق: أنت من نطفة مهينة، فأين الكبر والغرور؟ كل ما أنت فيه هو فضل من الله.
2.الوعي بالابتلاء: الحياة كلها اختبار، فكل نعمة أو مصيبة هي محطة امتحان، وعليك أن تتعامل معها بوعي ومسؤولية.
3.شكر نعمة السمع والبصر: هاتان النعمتان العظيمتان تستحقان الشكر الدائم، وذلك باستعمالهما في طاعة الله، وحفظهما من الحرام.
4.حرية الاختيار والمسؤولية: أنت حر في اختيارك بين الشكر والكفر، ولكنك مسؤول عن هذا الا ختيار، وسيُسأل عنه يوم القيامة.
5.الصبر في طريق الهداية: بعد أن هداك الله السبيل، عليك أن تصبر على الطاعات، وتصبر عن المعاصي، وتصبر على أقدار الله المؤلمة.

خامساً: المحور الثالث: صفات الأبرار وأعمالهم) الآيات4 -(10

الآيات: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾

الشرح التفصيلي:

· وصف عذاب الكافرين) الآية(4 : أعدّ الله للكافرين سلاسل تغل بها أيديهم وأرجلهم، وأغلالا ً توضع في أعناقهم، وسعيراً أي ناراً موقدة مشتعلة تحرق أجسادهم .وهذه الأدوات ترمز إلى الذل والهوان و الحرمان من الحرية .والترتيب هنا تصاعدي في العذاب: من التقييد، إلى الإذلال، إلى الإحراق.
· وصف نعيم الأبرار) الآيات5 -(6: الأبرار يشربون من كأس مملوءة بشراب طهور، ممزوج بالكافور الذي يضفي عليه طعماً ورائحة زكية، لا تضاهيها أي رائحة في الدنيا .وهذا الشراب ليس كخمر الدنيا التي تذهب العقل وتسبب الكراهية، بل هو شراب طهور يملأ القلب سروراً، ويزيد النفس بهجة، وينشط الجسم، ويزيد الإيمان .ويشربون هذه العين الخاصة في الجنة، التي تفجرت لهم، وهم يتصرفون فيها كيف يشاؤون، وهذا دليل على تمام كرامتهم وسلطانهم.
· الصفة الأولى للأبرار: الوفاء بالنذر) الآية(7 : يوفون بما نذروا لله من طاعات وقربات، ويلتزمون بعهودهم معه، ولا يخلفون وعودهم، ويؤدون ما أوجبوه على أنفسهم من صلوات وصيام وحج وصدقات، وهذا دليل على صدق إيمانهم وقوة تقواهم.
· الصفة الثانية للأبرار: الخوف من يوم القيامة) الآية(7 : يخافون من يوم القيامة، يوم الذي يكون شديد الهول، عظيم الفزع، ينتشر فيه الشر على الناس، فلا ملجأ ولا منجى .وهذا الخوف ليس خوفاً مرضياً يدفع إلى اليأس، بل خوفاً محموداً يدفع إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والاستعداد لذلك اليوم العصيب.
· الصفة الثالثة للأبرار: إطعام الطعام على حبه) الآية(8 : يطعمون الطعام مع حبهم له وشدة احتياجهم إليه، فيؤثرون به غيرهم على أنفسهم، ويعطونه للمسكين واليتيم والأسير، ولا يبخلون به عليهم .والإيثار هو تقديم حاجة الغير على حاجة النفس، وهو من أعلى درجات الكرم والسخاء .و المسكين هو الفقير المعدم، واليتيم هو من فقد أباه، والأسير هو من قهر في الحرب أو السجن، وهذه الفئات هم الأشد حاجة والأكثر فقراً.
· الصفة الرابعة للأبرار: الإخلاص في العمل) الآية(9 : لا يطلبون من الناس جزاءً على إحسانهم ولا شكوراً على عطائهم، بل هم يطعمون الناس ابتغاء وجه الله وحده، لا يريدون منهم مقابلا ً ولا ينتظرون منهم ثناءً .وهذا الإخلاص هو أساس قبول الأعمال عند الله، وهو الذي يميز عمل الأبرار عن عمل غيرهم.
· الصفة الخامسة للأبرار: الخوف من الله) الآية(10 : يخافون من ربهم، ويخافون من يوم القيامة الشديد، يوم تكون الوجوه عابسة مقطبة، والقلوب قمطريرة من شدة الهول والفرع .وهذا الخوف يدفعهم إلى العمل الصالح، وإجتناب المعاصي، والاستعداد للقاء الله بأحسن عمل.

الدروس المستفادة:

1.الوفاء بالعهود: الوفاء بالنذر دليل على الصدق والالتزام، وهو من صفات المؤمنين الصادقين .على المسلم أن يوفي بما نذر لله، وألا يخلف وعوده.
2.الخوف المحمود: الخوف من يوم القيامة دافع قوي للعمل الصالح، وليس خوفاً يدفع إلى اليأس، بل يدفع إلى الاستعداد والاجتهاد.
3.الإيثار والكرم: إطعام الطعام على حبه مع شدة الحاجة، هو من أعظم القربات، وفيه تزكية للنفس، وتربية على الكرم والسخاء، والتضامن الاجتماعي.
4.الإخلاص لله: العمل لله وحده لا شريك له، دون طلب جزاء ولا شكور من الناس، هو روح العبادة وأساس قبول الأعمال.
5.التوازن بين الخوف والرجاء: الأبرار يجمعون بين الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته، وهذا هو التوازن الإيماني الصحيح.

سادساً: المحور الرابع: جزاء الأبرار في الآخرة) الآيات11 -(22

الآيات: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ۖ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾.

الشرح التفصيلي:

· الوقاية من شر يوم القيامة) الآية(11 : يقي الله الأبرار شر ذلك اليوم العصيب، فينجيهم من كل سوء، ويحفظهم من كل مكروه، ويكونون في أمان وسلام من أهوال ذلك اليوم، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.
· النضرة والسرور) الآية(11 : يلقي الله في وجوههم نضرة وإشراقا، ويملأ قلوبهم سرورا وبهجة . فتكون وجوههم مشرقة متهللة، وقلوبهم عامرة بالفرح والسعادة .النضرة والسرور دليلان على تمام رضى الله عنهم، وكمال سعادتهم في الآخرة.
· جزاء الصبر) الآية(12 : يجزي الله الأبرار بما صبروا في الدنيا على الطاعات، وعلى اجتناب المعاصي، وعلى الشدائد والمصائب، فيعطيهم الجنة والحرير جزاء صبرهم .فالجنة هي دار السلام التي أعدها الله للمتقين، والحرير هو من أفخر الملابس وأجملها، يلبسه الأبرار في الجنة.
· الاتكاء على الأرائك) الآية(13 : الأبرار في الجنة يتكئون على الأرائك، وهي السرر المزينة والمفروشة بالحرير والديباج، في نعيم ورفاهية لا توصف .الاتكاء يدل على تمام الراحة والطمأنينة والكرامة، وأنهم لا يشعرون بأي تعب أو نصب.
· نفي الشمس والزمهرير) الآية(13 : لا يرون في الجنة شمسا محرقة ولا زمهريرا شديد البرد، بل هم في جو معتدل، منعمين، لا يعانون من حر ولا برد، ولا من أي أذى أو مشقة .هذا من تمام النعيم في الجنة.
· الظلال الدانية والقطوف الذلول) الآية(14 : ظلال الجنة دانية عليهم، أي قريبة منهم، تغشاهم وتظللهم، وهي ظلال وارفة باردة منعشة .وقطوفها ذُلِّلت لهم، أي سهلت عليهم، فهم يقطفون ثمارها متى شاؤوا، دون عناء أو مشقة.
· الخدمة بآنية الفضة والأكواب القوارير) الآيات15 -(16: يطاف عليهم بالطعام والشراب في آنية من فضة، وأكواب من قوارير شفافة، مع أنها من فضة في جوهرها، وهذا من تمام الإبداع والإتقان في الجنة .هذه الأكواب قدّرت تقديرا، أي على مقدار ما يسع الشراب، وبمقدار ما يحتاج إليه الشارب، وبمقدار ما يلائم كل حالة، وهذا من تمام الإحكام والإتقان.
· شراب الزنجبيل والعين سلسبيل) الآيات17 -(18: يسقون في الجنة كأسا ممزوجا بالزنجبيل، وهو من أطيب أنواع الطيب، يضفي على الشراب نكهة خاصة ورائحة زكية .وهذا الشراب من عين خاصة في الجنة تسمى "سلسبيل"، وهو اسم مشتق من السهولة والسلاسة، أي أن ماءها يسيل بسهولة ولين، ويشرب بيسر وسهولة، وله طعم لذيذ ورائحة زكية.
· الولدان المخلدون) الآية(19 : يطوف عليهم ولدان مخلدون، أي في سن الشباب الدائم، لا يشيبون و لا يموتون ولا يتغيرون، وهم في غاية الجمال والنضارة، كأنهم لؤلؤ منثور متفرق، في غاية البياض و النقاء والبهاء، وهم في غاية اللطف والجمال والأدب، يخدمون الأبرار ويسعون في قضاء حوائجهم.
· النعيم والملك الكبير) الآية(20 : من نظر إلى الجنة رأى نعيما عظيما، وملكا كبيرا لا يوصف، فيه كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، مما يدل على سعة الملك وسلطان الأبرار في الجنة.
· اللباس والحلي) الآية(21 : يلبس الأبرار ثيابا من سندس وإستبرق، وهما أفخر أنواع الحرير، أحدهما رقيق والآخر غليظ، مما يدل على تنوع الملابس في الجنة .ويحلون بأساور من فضة تزيدهم جمالا ً وبهاءً .وهذا من تمام الزينة والكرامة.
· السقيا من ربهم شرابا طهورا) الآية(21 : يسقيهم ربهم شرابا طهورا، أي شرابا طاهرا مطهرا، يطهر القلوب وينقي النفوس، ويمنح الشارب السعادة والراحة، ولا يسبب صداعا ً ولا كراهية.
· بيان أن هذا جزاء الأبرار) الآية(22 : هذا النعيم العظيم هو جزاء الأبرار على أعمالهم الصالحة في الدنيا، وسعيهم مشكور عند الله، أي مقبول مرضيّ عليه.

الدروس المستفادة:

1.الصبر هو المفتاح: الجنة جزاء الصابرين، والصبر على الطاعات واجتناب المعاصي وتحمل الشدائد هو الطريق إلى النعيم المقيم.
2.تمام النعيم في الجنة: الجنة فيها كل ما تشتهيه النفس وتلذ العين، من طعام وشراب ولباس وحلي وملك، ولا يوجد فيها أي أذى أو مشقة.
3.كرامة الأبرار في الآخرة: الأبرار يلقون النضرة والسرور، ويتكئون على الأرائك، ويخدمهم الولدان المخلدون، ويلبسون أفخر الثياب ويحلون بالحلي الثمينة.
4.العمل الصالح هو السبيل الوحيد للجنة: النعيم ليس مجرد أمنية، بل هو جزاء للأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان في الدنيا.
5.إحسان الله للصابرين: الله يضاعف الحسنات ويعطي من فضله وكرمه، ويشكر سعي عباده، فلا يضيع أجر من أحسن عملا ً.

سابعاً: المحور الخامس: وصفة الصبر والثبات) الآيات23 -(26

الآيات: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ۝ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾

الشرح التفصيلي:

· توكيد تنزيل القرآن) الآية(23 : "إنا نحن نزلنا" تأكيد متكرر على أن القرآن من عند الله، وأن الله هو الذي نزله على رسوله، وهو ليس من كلام البشر، ولا من صنع أحد .وهذا التوكيد يقطع كل شك، ويثبت قلب الرسول والمؤمنين، ويؤكد صدق الرسالة.
· الأمر بالصبر على حكم الله) الآية(24 : "فاصبر لحكم ربك" أي اصبر على ما أمرك الله به من تكاليف، وعلى ما نهاك عنه من محرمات، وعلى ما قدره عليك من أقدار مؤلمة، وعلى أذى الناس في سبيل الله .والصبر هو المفتاح الذي يفتح كل أبواب الخير، وهو السلاح الذي يواجه به المؤمن كل التحديات .و"ربك" أي المربي المدبر المصلي الذي يربيك ويؤدبك ويعينك ويرعاك، فهو يعلم حاجتك إلى الصبر وسيعينك عليه.
· النهي عن طاعة الآثمين والكافرين) الآية(24 : "ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً" أي لا تطع أي إنسان يأمر بمعصية الله، سواء كان عاصياً فاسقاً أو كافراً جاحداً .والآثم هو المذنب العاصي، والكفور هو الكافر الجاحد .والنهي يشمل جميع أنواع المعصية والكفر، ويحذر من طاعة أي مذنب أو كافر، سواء كان مسلماً فاسقاً أو كافراً، في أي أمر يتعلق بالدين والعبادة .وهذا يقطع الطريق على أي ضغوط تحاول إثناء المؤمن عن دينه.
· الأمر بذكر الله في طرفي النهار) الآية(25 : "واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا " أي اذكره في أول النهار وآخره، لتكون كل حياتك في ذكر الله، ويبارك الله لك يومك، ويطمئن قلبك، وتستمد القوة لمواجهة تحديات اليوم، وتختم يومك بالاستغفار والشكر استعداداً للقاء الله في الليل.
· الأمر بالسجود لله في الليل) الآية(26 : "ومن الليل فاسجد له" أي قم لله في الليل، واسجد له، وهو أفضل الخضوع وأقرب ما يكون العبد إلى ربه، وذلك في ظلمة الليل حيث تكون العبادة أخفى وأخلص لله، وحيث ينزل الله إلى السماء الدنيا ويقول: من يدعوني فأستجيب له؟
· الأمر بالتسبيح الطويل في الليل) الآية(26 : "وسبحه ليلا ً طويلا " أي أطل التسبيح والصلوة في الليل، واجعل الليل كله في عبادة الله، فهذا هو غذاء الروح، ونور القلب، وقوة النفس، وهو الذي يعين المؤمن على الصبر والثبات.

الدروس المستفادة:

1.القرآن هو المرجعية العليا: هو من عند الله، وهو المنهج الذي يجب أن يكون أساس حياة المؤمن.
2.الصبر على التكاليف: الطريق إلى الله يحتاج إلى صبر عظيم، على التكاليف والابتلاءات وأذى الناس.
3.عدم طاعة أهل المعصية: مهما كان الضغط، فلا طاعة لأي إنسان يأمر بمعصية الله، فالله هو المطاع، وليس الناس.
4.الذكر في طرفي النهار: هو وسيلة لبركة اليوم، والقوة لمواجهة التحديات، والطمأنينة في القلب.
5.السجود في الليل: أعلى درجات الخضوع لله، وأقرب ما يكون العبد إلى ربه، وهو باب النصر و التوفيق.
6.التسبيح الطويل في الليل: غذاء الروح، ونور القلب، وقوة النفس، وهو الذي يعين على الصبر و الثبات.

ثامناً: المحور السادس: التحذير من حب الدنيا) الآية(27

الآية: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾

الشرح التفصيلي:

· "إِنَّ هَٰؤُلَاءِ": إشارة إلى الكافرين الذين يفضلون الدنيا على الآخرة، ويحبونها حباً شديداً.
· "يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ": يحبون الدنيا العاجلة الزائلة، ويقدمونها على الآخرة الباقية .والعاجلة هي الحياة الدنيا، لأنها سريعة الزوال، والآخرة هي الآجلة الباقية.

· "وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا": يتركون وراء ظهورهم يوماً ثقيلا ً، وهو يوم القيامة، الذي يكون ثقيلا ً على الكافرين بشدته وهوله وعذابه، وكأنهم يضعونه خلف ظهورهم، ولا يهتمون به ولا يستعدون له .وهذا يدل على قمة الغفلة والانشغال بالدنيا عن الآخرة.

الدروس المستفادة:

1.حب الدنيا أصل كل خطيئة: هو الذي يصرف الإنسان عن الله وعن الآخرة، ويجعله يقدم العاجلة على الآجلة.
2.الدنيا عاجلة زائلة: مهما طالت، فهي قصيرة ومؤقتة، وما فيها من زينة ومتعة فهو زائل فان.
3.يوم القيامة ثقيل على الغافلين: من لم يستعد له، سيكون ثقيلا ً عليه، شديد الهول، عظيم الفزع.
4.الموازنة بين الدنيا والآخرة: لا ينبغي للإنسان أن يهمل الآخرة بسبب الدنيا، بل عليه أن يوازن بينهما، ويعمل لدنياه بقدر حاجته، ولآخرته بقدر استطاعته.
5.التفكر في العاقبة: على المؤمن أن يتفكر في مصيره النهائي، وأن يستعد ليوم القيامة بأحسن عمل.

تاسعاً: المحور السابع: التذكير بقدرة الله) الآية28)

الآية: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾

الشرح التفصيلي:

· "نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ": توكيد على أن الله هو الخالق، وأنه أوجدهم من العدم، فأحكم خلقهم وأتقن تكوينهم، وأعطاهم القوة والمنعة.
· "وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ": أي أحكمنا خلقهم، وقوينا بنيتهم، وربطنا عظامهم، وجعلنا أجسادهم متماسكة قوية، وهذا من نعم الله عليهم.
· "وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا": أي إذا أردنا أهلكناهم وجئنا بآخرين مثلهم، أو أفضل منهم، يطيعون الله ويعبدونه .وهذا تهديد للكافرين وتذكير بقدرة الله المطلقة، وأنه لا يعجزه شيء، وأنه قادر على إهلاكهم واستبدالهم بقوم آخرين في أي لحظة.

الدروس المستفادة:

1.قدرة الله المطلقة: الله قادر على كل شيء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.
2.لا تغتر بالقوة: مهما كانت قوتك ومنعتك، فأنت ضعيف أمام قدرة الله، وهو القادر على سلبها منك في لحظة.
3.التواضع لله: بما أن الله هو الخالق المقتدر، فعلى الإنسان أن يتواضع له، ولا يتكبر، ولا يغتر بقوته.
4.الاستعداد للقاء الله: بما أن الله قادر على إهلاكنا واستبدالنا بغيرنا، فعلينا أن نستعد للقائه بأحسن عمل، ونخاف عذابه، ونرجو رحمته.
5.التذكير بسنة الله في الأمم: الله يمهل ولا يهمل، وقد أهلك أمماً سابقة واستبدلهم بآخرين، وهذه سنة الله في خلقه.

عاشراً: المحور الثامن: الخاتمة الجامعة) الآيات29 -(31

الآيات: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

الشرح التفصيلي:

· "إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ": هذا القرآن كله تذكرة للإنسان، يذكره بأصله ومصيره، وبخالقه وربه، وبطريق الخير والشر، وبالجنة والنار .التذكرة هي ما يوقظ القلب، وينبه العقل، ويرشد الإنسان إلى ما ينفعه في

دنياه وآخرته.
· "فَمَن شَاءَ اتخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا": من أراد أن يتذكر ويعمل، فله الحرية في أن يتخذ طريقاً إلى ربه، طريق الطاعة والعمل الصالح، طريق الإيمان والتقوى، طريق الجنة والرضوان .وهذا دليل على حرية ا لإرادة، وأن الإنسان مخير بين الطريقين.
· "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ": ولكن مشيئتكم ليست مستقلة عن مشيئة الله، فما تشاؤون من خير أو شر لا يكون إلا بإرادة الله ومشيئته، فهو المالك المتصرف في الكون، ولا يحدث شيء إلا بإذنه .ف الإنسان حر في اختياره، ولكن هذا الاختيار يتحقق بإرادة الله وقدرته، فهو الذي خلق الإنسان وأعطاه القدرة على الاختيار.
· "إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا": الله عليم بكل شيء، يعلم ما يصلح عباده وما يفسدهم، ويعلم من يستحق الرحمة ومن يستحق العذاب، وحكيم في تدبيره، يضع كل شيء في موضعه، ويعطي كل ذي حق حقه، فلا يظلم أحداً، ولا يضع شيئاً إلا في محله.
· "يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ": الله يدخل من يشاء من عباده في رحمته الواسعة، وهي الجنة، بفضله وكرمه، وليس باستحقاق العبد بمفرده، فالعبد لا يدخل الجنة بعمله وحده، بل برحمة الله وفضله.
· "وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا": والظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي، وظلموا غيرهم ب العدوان والظلم، أعدّ لهم عذاباً موجعاً في النار، جزاء ظلمهم، وهذا من عدل الله وحكمته.

الدروس المستفادة:

1. القرآن تذكرة كاملة: هو تذكير للإنسان بكل ما يحتاجه في رحلته الوجودية، فلا يحتاج معه إلى شيء آخر.
2. الإنسان مخير: له الحرية في اختيار طريق الخير أو الشر، وهو مسؤول عن اختياره.
3. مشيئة الله فوق كل شيء: لا يحدث شيء في الكون إلا بإرادة الله ومشيئته، والإنسان حر في إطار المشيئة الإلهية.
4. الله عليم حكيم: يعلم كل شيء، ويضع كل شيء في موضعه، ويعطي كل ذي حق حقه.
5. الرحمة والعذاب بيد الله: الله يدخل من يشاء في رحمته، ويعذب من يشاء بعدله، فهما بيده وحده.
6. التوازن بين الخوف والرجاء: الآيات تجمع بين الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته، وهذا هو التوازن الإيماني الصحيح.
7. الإسلام دين الوسطية: لا إفراط في الخوف فيقع الإنسان في اليأس، ولا إفراط في الرجاء فيقع في الأمن من مكر الله.

الحادي عشر: أهم القضايا التي تعالجها السورة

1. قضية الوجود والعدم: من أين جاء الإنسان؟ وكيف أوجده الله من العدم المحض؟ السورة تذكر الإ نسان بأصله ليكسر غروره وتكبره.
2. قضية الهوية الإنسانية: من هو الإنسان؟ وما هي طبيعته وخصائصه؟ السورة تعرفه بنفسه، وبأنه مخلوق ضعيف، محتاج إلى ربه، ومكرم بتكريم الله له.
3. قضية القيمة الإنسانية: ما هي قيمة الإنسان الحقيقية؟ السورة تثبت أن قيمة الإنسان ليست في ماله أو جاهه أو نسبه، بل في تقواه وعمله الصالح وإخلاصه لله.
4. قضية المسؤولية: لماذا خُلق الإنسان؟ وما هي مسؤولياته في الحياة؟ السورة تذكر الإنسان بأنه خُلق للابتلاء والاختبار، وأنه مسؤول عن كل نعمة وعن كل عمل.
5. قضية الحرية والإرادة: هل الإنسان حر في اختياراته؟ السورة تثبت حرية الإنسان في الاختيار بين الشكر والكفر، وتثبت في الوقت نفسه أن هذه الحرية تتحقق بإرادة الله ومشيئته.
6. قضية الصبر والثبات: كيف يمكن للإنسان أن يثبت على الحق في مواجهة التحديات؟ السورة تقدم وصفة عملية: الذكر، والصلوة، والتسبيح، وقيام الليل.
7. قضية الجزاء: ما هو مصير الإنسان بعد الموت؟ السورة تجيب بأن الجنة للأبرار والنار للكافرين، وأن الله عادل لا يظلم أحداً.
8. قضية العبادة: ما هو دور العبادة في حياة الإنسان؟ السورة تبين أن العبادة هي غذاء الروح، وقوة النفس، وسلاح المؤمن في مواجهة التحديات.
9. قضية النهضة الحضارية: كيف يمكن بناء حضارة إسلامية قائمة على المفاهيم القرآنية؟ السورة تقدم أسساً لبناء حضارة تقوم على الإيمان والعلم والعدل والأخلاق والتعاون.

الثاني عشر: الدروس النفسية والتربوية المستفادة من السورة

1. علاج الكبر والغرور: بتذكير الإنسان بأصله المتواضع من نطفة مهينة وعدم محض.
2. علاج القلق الوجودي: بإعطاء الإنسان معنى لحياته وهدفاً لوجوده.
3. علاج اليأس والقنوط: بتذكير الإنسان بقدرة الله العظيمة وأنه قادر على تغيير الأحوال.
4. علاج التعلق المفرط بالدنيا: بتذكير الإنسان بأن الدنيا زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار.
5. بناء الشخصية المتوازنة: بالجمع بين الخوف والرجاء، والعمل للدنيا والآخرة.
6. تربية النفس على الصبر: بتذكير الإنسان بأن الصبر هو المفتاح لدخول الجنة، وأن الجزاء على قدر الصبر.
7. تربية النفس على الشكر: بتذكير الإنسان بنعم الله عليه، وأن الشكر يزيد النعم.
8. تربية النفس على الإخلاص: بإخلاص الأعمال لله وحده، وعدم طلب الجزاء أو الشكر من الناس.
9. تربية النفس على الإيثار والكرم: بإطعام الطعام على حبه للمحتاجين، وتقديم حاجة الغير على حاجة النفس.
10. تربية النفس على العدل: بالابتعاد عن الظلم، وإنصاف الناس، والعدل في الحكم.

الثالث عشر: الفوائد العلمية والعملية من السورة

1. الإعجاز العلمي: إشارة السورة إلى أن الإنسان خلق من نطفة أمشاج، وهو ما يؤكده العلم الحديث في مجال علم الأجنة والوراثة.
2. الإعجاز البلاغي: استخدام أسلوب الاستفهام التقريري، والتوكيد المتكرر، والتصوير البياني المذهل، والإيجاز البليغ، والتدرج المنطقي، مما يظهر عظمة البيان القرآني.
3. المنهج التربوي المتكامل: تقديم نموذج متكامل للتربية الإيمانية، يبدأ بالتذكير بأصل الإنسان، ثم التكليف، ثم الجزاء، ثم وصفة الصبر، ثم الخاتمة الجامعة.
4. المنهج النفسي العلاجي: معالجة الأمراض النفسية المعاصرة من خلال الآيات القرآنية، وتقديم حلول عملية لها.
5. المنهج الحضاري: تقديم رؤية متكاملة لبناء الإنسان والمجتمع والحضارة على أساس المفاهيم القرآنية.
6. المنهج العملي التطبيقي: تقديم تطبيقات عملية تغير النظرة إلى الحياة والموت والمصائب والنعم، وتوجه سلوك الإنسان اليومي.

الرابع عشر: خاتمة السورة ودلالتها

الخاتمة: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

دلالة الخاتمة:

1. القرآن تذكرة: هو تذكير للإنسان بكل ما يحتاجه في رحلته الوجودية، وهو كافٍ وافٍ، لا يحتاج معه إلى شيء آخر.
2. الحرية المسؤولة: الإنسان مخير بين الطريقين، ولكنه مسؤول عن اختياره، وسيحاسب عليه يوم القيامة.
3. المشيئة الإلهية: مشيئة الإنسان تابعة لمشيئة الله، فلا يحدث شيء إلا بإذنه، والإنسان حر في إطار المشيئة الإلهية.
4. العلم والحكمة: الله يعلم كل شيء، ويضع كل شيء في موضعه بحكمته، فلا يظلم أحداً، ولا يضع شيئاً إلا في محله.
5. الرحمة والعذاب: الرحمة والعذاب بيد الله، فيدخل من يشاء في رحمته، ويعذب الظالمين بعذاب أليم، وهذا من عدله وحكمته.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الإنسان

المدخل للسورة

إن المدخل لفهم سورة "الإنسان" (الدهر) يكمن في استيعابها كحلقة ختامية في سلسلة تربوية تبدأ من **المدثر**، وتمر بـ **القيامة**، لتستقر في **الإنسان**. هذا التسلسل ليس مجرد ترتيب مصحفي، بل هو صياغة إلهية دقيقة لـ "منهج النهضة"، حيث ننتقل من **المبادرة** (المدثر) إلى **الرقابة** (القيامة)، وصولاً إلى **التجربة والابتلاء** (الإنسان)

الامر الاول

التناسب بين ما اختتمت به سورة القيامه وبين افتتاحية سوره الانسان

إن التناسب بين ختام سورة **القيامة** وافتتاحية سورة **الإنسان** (التي تُسمى أيضاً سورة الدهر) يمثل حلقة وصل دقيقة في سياق "بناء الإنسان"، حيث ننتقل من **إثبات القدرة على البعث** (نهاية القيامة) إلى **بيان حقيقة الإنسان ومراحل تكوينه وابتلائه** (بداية الإنسان).

إليك تحليل هذا الارتباط الموضوعي والبنائي:

1. ختام القيامة: "القدرة المطلقة"

خُتمت سورة القيامة بتقرير قدرة الله تعالى على الإحياء والبعث، بقوله:

> **﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾**

>

* **المعنى:** السورة انتهت بتقرير العجز البشري أمام قدرة الخالق المطلقة على البعث، وأن الإنسان الذي جحد البعث هو في الحقيقة خاضع لقوانين الخلق الإلهي.

2. افتتاحية الإنسان: "بداية الخلق"

افتُتحت سورة الإنسان ببيان كيف أوجد الله هذا الإنسان، بقوله:

> **﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾**

>

* **المعنى:** السورة بدأت بذكر "أصل الإنسان" وحالته قبل أن يكون شيئاً، ثم مراحل خلقه الدقيقة، وصولاً إلى غاية وجوده وهي "الابتلاء".

3. وجوه التناسب (الخيط الرابط)

يمكن رصد التناسب بينهما في ثلاث نقاط جوهرية:

* **التناسب المنطقي (من المآل إلى المبتدأ):**

سورة القيامة ختمت بمصير الإنسان في الآخرة (القدرة على إحيائه بعد موته). وسورة الإنسان بدأت بذكر أصل الإنسان في الدنيا (كيف خُلق من العدم). هذا الربط يُشكل دورة وجودية كاملة: **من أين جئنا (سورة الإنسان)؟ وإلى أين نصير (سورة القيامة)؟** الله الذي خلق الإنسان من "لا شيء" قادر بلا شك على إعادته بعد الموت.

* **التناسب في "الحجة":**

في القيامة، جادل المنكرون في البعث، فجاء الرد بـ "القدرة". وفي الإنسان، استُخدمت الحجة ذاتها: كيف تستبعد البعث وأنت تعلم أن الله أوجدك من "نطفة أمشاج"؟ إن مَن أوجدك من نطفة مهينة وأعطاك السمع والبصر قادر على إعادتك.

* **التناسب في "الغاية من الخلق":**

سورة القيامة تركز على "الحساب" (وهو الغاية النهائية). وسورة الإنسان تركز على "الابتلاء" (وهو الغاية الدنيا). والارتباط هنا وثيق: **الابتلاء في الدنيا (الإنسان) هو الذي يحدد المصير في الآخرة (القيامة).** فكأن السورتين تضعان الإنسان أمام حقيقة أنه "مشروع تحت الاختبار" (مبتلى) سينتهي إلى "محاسبة" (قيامة).

4. دلالة هذا الارتباط في "بناء الإنسان والنهضة"

، يمكن استخلاص أهمية هذا الارتباط في بناء الشخصية النهضوية:

1. **استشعار المسؤولية (الابتلاء):** الربط بين السورتين يرسخ مفهوم أن الحياة ليست عبثاً؛ فالبداية (الإنسان) كانت للابتلاء، والنهاية (القيامة) للجزاء. الإنسان النهضوي هو الذي يعيش "حالة اختبار مستمرة"، وهذا ما يدفعه للإتقان والعمل الجاد.
2. **التواضع المعرفي:** البدء بالتذكير بأن الإنسان "لم يكن شيئاً مذكوراً" (سورة الإنسان) يكسر حدة الغرور البشري، بينما التذكير بقدرة الله على الإحياء (سورة القيامة) يفتح آفاق الأمل. هذه التوازنة (التواضع + الأمل) هي الوقود الروحي لأي عمل نهضوي.
3. **النظرة الكلية للزمن:** السور المكية بهذا التتابع تجعل الإنسان يرى "الدهر" (الزمن الطويل) كله في خط واحد: من النطفة إلى البعث. هذه الرؤية الكلية تمنح الإنسان **"طول نفس"** في مواجهة تحديات النهضة، فلا ييأس من بطء النتائج لأنه يدرك أن عمله ممتد الأثر.

الخلاصة:
سورة القيامة تثبت "القدرة" (قوة الله)، وسورة الإنسان تثبت "الحكمة" (غاية الخلق). والربط بينهما يجعل الإنسان يدرك أنه **"مخلوق بحكمة، ومسؤول عن عمله، ومبعوث للجزاء"**؛ وهذا هو الوعي الذي يصنع الحضارة، لأن الشخص الذي يعي غايته يمتلك انضباطاً داخلياً لا يملكه غيره.
الأمر الثاني
الوحده الموضوعية للسورتين واهميه هذا التسلسل ودوره فى صياغه مفهوم الاستخلاف القرآنى

1. الوحدة الموضوعية: من تكليف العبد إلى مراقبته، ثم اختباره
تتمحور الوحدة الموضوعية بين هذه السور الثلاث حول مفهوم **"الإنسان المسؤول عن استخلافه"**. تبدأ الرحلة في **المدثر** بقرار الانطلاق والعمل، ثم تنتقل في **القيامة** إلى تثبيت مرجعية المحاسبة والرقابة، وتستقر في **الإنسان** لتكشف عن "جوهر الوجود" الذي هو الابتلاء. فالسور الثلا ث معاً تشكل نسقاً يربط "عقل الداعية" بـ "ضمير المراقب" بـ "صبر المبتلى".
2. الارتباط بين القيامة والإنسان: الجسر بين "القدرة" و"الحكمة"
تأتي افتتاحية سورة **الإنسان** لتشكل امتداداً منطقياً لخاتمة سورة **القيامة**؛ فبعد أن أثبتت القيامة قدرة الله المطلقة على البعث بقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾، جاءت سورة الإنسان لتبين "حكمة الله" في خلق هذا الإنسان من العدم. الارتباط هنا يكمن في دحض حجة الماديين؛ فمن أوجدك من "نطفة أمشاج" (أصل الخلق) هو ذاته الذي سيحاسبك على أفعالك في يوم القيامة (غاية البعث). إن ربط المبدأ بالمنتهى هو الجسر الذي يعبر عليه الإنسان من حالة "الغفلة" إلى حالة "اليقظة الاستراتيجية".
3. دور هذا الربط في صياغة "الاستخلاف" والغاية من الوجود
إن الربط بين أصل الخلق وغاية البعث في مطلع سورة الإنسان يعيد تعريف "الاستخلاف" من كونه مجرد سلطة على الأرض، إلى كونه **"أمانة ابتلاء"**. فعندما يدرك الإنسان أنه جاء من عدم، وأن نهايته للجزاء، يدرك أن حياته ليست إلا "ميداناً للاختبار". هذا الإدراك يغير طبيعة الدور الذي يلعبه ا لإنسان في الحياة:
* **فبدلاً من "الاستغلال" للأرض والموارد،** يصبح الإنسان "مستثمراً" لهذه النعمة وفق مراد الله، لأن لديه وعياً بأن المالك الحقيقي سيحاسبه على أمانته.
* **وبدلاً من "العبثية" في التصرف،** يصبح الإنسان ذا "رؤية بعيدة المدى"؛ فكل فعل يقوم به اليوم (كإجراء قانوني، أو عمل إداري، أو بحث علمي) هو حجر في بناء شخصيته التي ستُعرض في يوم الحساب.
* **وبدلاً من "ضعف الإرادة"،** يجد الإنسان في يقينه بلقاء الله طاقة متجددة للصبر والاستمرار في النهضة رغم طول الطريق (الدهر).
4. المدخل إلى سورة الإنسان
بناءً على ما سبق، يمكننا الدخول إلى سورة الإنسان وهي في أعلى درجات الاستعداد الذهني؛ فـ السورة الآن ليست مجرد آيات عن "الأبرار ونعيمهم"، بل هي **"دليل إجرائي"** للمستخلف في الأ رض. هي تُخبرنا كيف نعيش "ابتلاء الدهر" بصبر، وكيف نُفعّل "نفسنا اللوامة" التي تشكلت في سورة القيامة، لنصل في نهاية المطاف إلى "النموذج الأعلى للإنسان" الذي وصفته السورة: ذلك الذي يوفي ب النذر، ويطعم الطعام، ويخلص في عبادته وعمله لله.
إن هذا الربط هو الذي يحول السورة من نص قرائي إلى "منهج حياة"، وهو الذي يجعل من سورة الإ نسان تتويجاً لرحلة بدأت بـ "قم فأنذر" وانتهت بـ "إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً".
القسم الاول
اولا
تفسير الآية الأولى من سورة الإنسان

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآية

1.ارتباط الآية بما سبقها والموضوع الرئيسي للسورة

سورة الإنسان - المعروفة أيضاً بسورة "هل أتى" و"الدهر" - هي سورة مدنية على الراجح، نزلت لتخاطب الإنسان في أعمق أعماقه الوجودية، وتوقظ فيه الوعي بأصل وجوده ومصيره النهائي .وقبل هذه الآية، كان السياق القرآني العام يتحدث عن عظمة الخلق وآيات الله في الكون، وعن أهوال يوم القيامة ومشاهد البعث والنشور، وعن صراع الحق والباطل في الأرض، ثم تأتي هذه السورة لتنتقل من الحديث عن الكون إلى الحديث عن الإنسان نفسه، وكأنها تقول: بعد أن رأيت عظمة الخالق في

آفاقه، انظر الآن إلى نفسك، وتأمل في أصل وجودك، وتذكر أنك كنت عدماً فصرت شيئاً، وأن لك رباً أوجدك وسيحاسبك.

الموضوع الرئيسي للسورة هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، والتي تنقسم إلى ثلاثة مراحل عظمى: المرحلة الأولى هي مرحلة الخلق والتكوين، وتتجلى في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾، حيث يذكر الله الإنسان بأصله المتواضع، وأنه كان عدماً محضاً لا قيمة له ولا ذكر، ثم أوجده الله وأكرمه .المرحلة الثانية هي مرحلة الاختبار والتكليف، وتتجلى في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾، حيث يبين الله أنه بعد أن هدى الإنسان وعرّفه طريق الخير والشر، ترك له حرية الاختيار، فإما أن يشكر نعمة ربه فيعمل بطاعته، وإما أن يكفر بها فيعصيه ويستكبر .المرحلة الثالثة هي مرحلة الجزاء والمصير، وتتجلى في بقية السورة التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، ثم تنتقل إلى وصف نعيم الأبرار في الجنان، ثم وصف عذاب الكفار في السعير، لتكتمل بذلك صورة رحلة الإنسان من العدم إلى الوجود، ثم إلى الحساب والجزاء.

وهذه الآية الأولى هي بوابة الدخول إلى هذه الرحلة، وهي اللحظة التأملية الأولى التي يضعك فيها الله أمام حقيقة وجودك، ليهزك من غفلتك، ويدفعك إلى التفكر في خالقك ومصيرك.

.2الأفكار التي تتحدث عنها الآية

الآية تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى إيقاظ وعي الإنسان وإعادته إلى جادة التفكر والتأمل.

الفكرة الأولى: فكرة الزمن والدهر .فالإنسان كائن يعيش في نهر الزمن، والدهر هو الوعاء الذي تمر فيه الأزمنة والأحقاب .وقبل وجود الإنسان، كان الدهر يمتد بلا نهاية، والإنسان كان غائباً عن هذا الوجود، لا يدركه زمان ولا يعرفه مكان .هذه الحقيقة تزرع في نفس الإنسان شعوراً بالتواضع و الخشوع أمام عظمة الله الذي خلق الزمن والإنسان معاً.

الفكرة الثانية: فكرة العدم السابق .فالإنسان لم يكن شيئاً مذكوراً، أي لم يكن له وجود، ولا اسم، ولا ذكر، ولا أثر في صفحات الزمان والمكان .كان عدماً محضاً، لا قيمة له ولا وزن، ثم جاء أمر الله فأوجده وأكرمه .هذه الحقيقة هي أعظم دافع للتواضع، وأكبر كاسر للكبرياء والغرور.

الفكرة الثالثة: فكرة الاستفهام التقريعي .فقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى﴾ ليست سؤالا ً عن حدوث الشيء لأ نه قد حدث بلا شك، بل هي استفهام تعجبي تذكيري، هدفه إثارة الدهشة في نفس الإنسان، وتحفيز عقله على التفكر، وإيقاظ ضميره من غفلته .إنها كالناقوس يقرع في أذنك ليوقظك من نومك العميق.

الفكرة الرابعة: فكرة التذكير بالنعمة .فكل لحظة من لحظات الوجود هي هبة إلهية وامتنان من الرحمن .والسؤال الذي تطرحه الآية يذكر الإنسان بأن وجوده ليس أمراً بديهياً أو طبيعياً، بل هو عطاء إلهي يستحق الشكر والعرفان .إنها دعوة صريحة لتأمل النعم التي نغفل عنها في زحمة الحياة.

.3المغزى من الآية

المغزى العميق لهذه الآية الكريمة هو تذكير الإنسان بأصله الضعيف والمتواضع، ليدفعه ذلك إلى التواضع لله سبحانه، والتفكر في قدرة خالقه وعظيم صنعه، والعمل للآخرة التي هي دار القرار و الخلود .الآية تقول للإنسان بصريح العبارة: أنت الذي كنت عدماً محضاً، لا قيمة لك ولا ذكر، ثم صرت موجوداً مكرماً مسؤولا ً، ألا يستحق هذا التأمل؟ ألا يستحق صانعك الشكر؟ ألا تستحق حياتك أن تعاش بوعي وهدف؟ إن هذا السؤال الوجودي العميق يهز كيان الإنسان من أعماقه ويكسر حاجز الغفلة التي يعيشها كثيرون، ويدفعهم إلى إعادة النظر في علاقتهم مع خالقهم ومع أنفسهم ومع الحياة من حولهم.

.4أهداف الآية ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات وحدانية الله في الإيجاد من العدم، فلا خالق غيره ولا موجد سواه، وهو ما يرد على كل من يدعي أن الكون جاء صدفة أو أن المادة أزلية .الهدف العقدي الثاني هو

ردع الكبر والغرور عن الإنسان وتذكيره بأصله الحقير الذي كان لا شيء قبل أن يوجده الله، فينكسر كبرياؤه ويعود إلى ربه خاشعاً متذللا ً .الهدف العقدي الثالث هو دفع شبهة القول بقدم الدهر أو أزلية المادة، فالإنسان نفسه دليل مادي على أن للكون خالقاً أوجده بعد أن لم يكن، والكون كله مثله . الهدف العقدي الرابع هو إثبات البعث والنشور بطريقة غير مباشرة، فمن قدر على الإيجاد من العدم فهو قادر على الإعادة بعد الموت بلا شك.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على التواضع الدائم، وتذكيرها بأن أصلها من تراب وأنها كانت لا شيء، فلا محل للفخر والتكبر على عباد الله .المقصد التربوي الثاني هو تحفيز العقل على التفكر في أصول الوجود، والبحث عن الحقيقة، وعدم الاكتفاء بالنظر السطحي للأمور .المقصد التربوي الثالث هو إيقاظ الضمير لمسؤولية الحياة، وتذكير الإنسان بأن وجوده ليس عبثاً وأنه سيُسأل عن عمره فيما أفناه .المقصد التربوي الرابع هو غرس قيمة الشكر والامتنان في القلب، وتدريب النفس على رؤية النعم في كل لحظة من لحظات الحياة.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو خلق حالة من الدهشة المعرفية لدى المتلقي، وجعله في حالة تأهب وترقب لما سيأتي بعد هذا السؤال الوجودي المهيب .الغرض البياني الثاني هو جذب الانتباه إلى عظمة الخلق الإلهي، وإظهار قدرة الله في الإيجاد من العدم .الغرض البياني الثالث هو بناء جسر بين الماضي السحيق الذي كان فيه الإنسان عدماً، والحاضر الواعي الذي هو فيه موجود مكرم، لتعمق العبرة وتزداد الفائدة .الغرض البياني الرابع هو تهيئة النفس لتلقي بقية السورة التي تتحدث عن التكليف و الجزاء، وجعل القلب في حالة من الخشوع والخضوع لما سيأتي من أحكام وتشريعات.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآية

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾ – الاستفهام الذي يهز الوجود

المبحث الأول: ماذا يعني الاستفهام هنا؟

الاستفهام في اللغة العربية له أغراض متعددة تتجاوز مجرد طلب العلم بالشيء، وقد يأتي بمعانٍ غير السؤال الحقيقي .وفي هذه الآية الكريمة، الاستفهام ليس سؤالا ً عن وقوع الحدث لأن الحدث قد وقع بلا أدنى شك، بل هو استفهام تقريري تعجبي في آن واحد .معناه التقريري هو "قد أتى" و"لا شك في ذلك" و"هذا أمر محقق لا مرية فيه" .أما معناه التعجبي فهو "انظر إلى هذه الحقيقة المدهشة، تأمل فيها، تعجب منها، وذق عظمتها" .إنه استفهام يهدف إلى إثارة الانتباه وتحفيز الفكر وإيقاظ الوجدان.

التأثير النفسي لهذا الأسلوب عظيم جداً، فعندما يقال لك "هل أتاك خبر فلان؟" وأنت تعلم أنه قد أتاك، فإن المعنى الحقيقي ليس السؤال عن مجيء الخبر، بل التعجيب من هذا الخبر ودعوتك للتأمل فيه .وكذلك هنا، الله سبحانه وتعالى يقول لك بأسلوب يهز كيانك: "ألم يأت عليك وقت لم تكن فيه شيئاً؟" وهذا يضعك في حالة من التأمل العميق والتفكر الصادق في حقيقة وجودك.

المبحث الثاني: التشويق والإثارة في أسلوب "هل أتى"

كلمة "هل أتى" هي بمثابة جرس إنذار عنيف يوقظك من غفلتك العميقة، وكأنها صرخة في قلب الليل تخرس كل الأصوات وتلفت كل الأنظار .تخيل أنك تجلس في غرفة مظلمة موحشة، وفجأة يُفتح باب وتدخل منها أشعة ساطعة مبهرة، هذا ما تفعله هذه الكلمات المباركة في قلبك وعقلك .فهي تخلق توتراً معرفياً في نفسك، حيث يبدأ عقلك يتساءل: ما هذا الشيء الذي أتى؟ من هو الإنسان المشار إليه؟ أي حين من الدهر هذا الذي نتحدث عنه؟ ثم تدفعك للبحث عن الإجابة بكل شغف، فأنت الآن في حالة تأهب قصوى تنتظر ما سيقال، وكأن قلبك يخفق وعقلك يتأهب لاستقبال نور جديد .ثم توقظ فيك الدهشة المفقودة، فهي توقظ في قلبك الدهشة التي فقدتها بسبب الاعتياد الممل على الوجود، فأنت معتاد على أنك موجود، وكأن هذا أمر طبيعي بل بديهي، بينما هو في الحقيقة أعظم معجزة في الكون كله.

المبحث الثالث: لماذا الاستفهام بدلا ً من الخبر؟

لو قال الله سبحانه وتعالى: "لقد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً" لكان الخبر صحيحاً ومفيداً، لكنه كان سيكون خبراً عادياً تمر عليه الأسماع ولا تترك في القلوب أثراً يذكر .أما الا ستفهام فيحمل في طياته من المعاني ما لا تحمله صيغة الخبر .فهو يحمل التحدي، وكأن الله يقول لأهل الكفر والضلال: "أتعلمون هذه الحقيقة أم تجهلونها؟ أتذكرونها أم نسيتموها؟" وهو يحمل التذكير، وكأنه يقول لكل إنسان غافل: "تذكر ما نسيت، وتأمل ما أغفلت عنه من أمر وجودك" .وهو يحمل الإ ثارة، وكأنه يقول لعقلك وقلبك: "انتبها! هذا الأمر عظيم، لا تمرا عليه مرور الكرام" .وهو يحمل أيضاً نوعاً من اللوم والحث، كأنه يقول: "ألم يحن الوقت لتتفكر في هذا الأمر؟ ألم يأتِك وقت تدرك فيه حقيقة وجودك؟"

المحور الثاني: دلالة ﴿ عَلَى الإِنسَانِ ﴾ – من هو هذا الإنسان؟

المبحث الأول: تحليل لفظ "الإنسان" لغوياً

لفظ "الإنسان" في اللغة العربية يحمل دلالات متعددة ومتداخلة، وكل دلالة من هذه الدلالات تفتح باباً واسعاً من التأمل والعبرة.
فالاشتقاق الأول للإنسان هو من النسيان، فالإنسان هو الكائن الذي ينسى عهود الله وأصوله، وتنسيه الأيام ربّه وخالقه، فهو دائم النسيان، ولذلك فهو في حاجة دائمة إلى التذكير والتنبيه، وهذه الآية نفسها تأتي لتذكره بما نسيه من أمر خلقه ووجوده.
والاشتقاق الثاني هو من الأُنس، فالإنسان كائن اجتماعي يأنس بمن حوله، ويأنس بالجماعة والأهل والأصحاب، فهو مخلوق للتعاون والمحبة، ولا يمكنه أن يعيش وحيداً منعزلاً.
والاشتقاق الثالث هو من النُّؤْنُؤَة وهي الحركة والاضطراب، فهو دائم التقلب بين حالات النفس المختلفة، بين الرضا والسخط، بين الهدوء والقلق، بين اليقين والشك، وهذا التقلب يجعله في حاجة إلى ثبات الوحي وتوجيه الله.
والاشتقاق الرابع هو من النّون التي تعني السمكة، فهو كالسمكة التي لا تستقر إلا في مائها، وكذلك ا لإنسان لا يستقر نفسياً وروحياً إلا في بيئته الإيمانية التي خلقه الله لها.

الرسالة الموجهة إليك أيها الإنسان المبارك هي أنك أنت بالذات المخاطب بهذه الآية، ليس الإنسان النظري المجرد الذي تتحدث عنه الكتب الفلسفية، ولا الإنسان في النظريات الاجتماعية، بل أنت الذي تقرأ الآن وتتنفس وتشعر وتفكر، أنت الذي ينبض قلبك وتتفتح روحك، أنت المقصود بهذا الخطاب الإ لهي المهيب.

المبحث الثاني: لماذا "الإنسان" وليس "آدم" أو "الناس"؟

لو قال الله سبحانه وتعالى "آدم" لكان الخطاب خاصاً بأبينا آدم عليه السلام وحده، ولما شمل كل البشر في كل زمان ومكان .ولو قال "الناس" لكان الخطاب عاماً يشمل الجميع، ولكنه كان قد يجعلك تشعر بأنك مجرد جزء من جمهور كبير لا فرد مميز له خطاب خاص به .لكنه قال "الإنسان" بصيغة المفرد النكرة، ليشمل كل إنسان على حدة، ويجعل كل قارئ مهما كان زمنه ومكانه يشعر بأن الآية تخاطبه هو شخصياً وبصورة مباشرة .إنه خطاب شخصي وحميمي بين الخالق والمخلوق، وكأن الله يضع يده على كتفك ويقول لك وحدك: أنت أيها الإنسان، تذكر من أين جئت .هذا الأسلوب القرآني العجيب يخلق علاقة خاصة جداً بين القارئ وربه، ويمنع التفلت من المسؤولية بحجة أن الخطاب عام للجميع.

التأثير العميق لهذه المفردة هو أنك الآن تقف وحيداً أمام هذا السؤال الوجودي الكبير، لا يمكن لأحد أن ينجيك من الإجابة عنه، ولا يمكنك أن تتهرب من السؤال بالتخفي في زحام الجماعة، فأنت وحدك المخاطب، ووحدك المسؤول، ووحدك من سيسأل عن جواب هذا السؤال في يوم القيامة.

المبحث الثالث: التكريم الإلهي في تسمية الإنسان

رغم أن الآية الكريمة تتحدث عن أصل الإنسان المتواضع الحقير، إلا أنها تسميه بـ "الإنسان" وهو لفظ يحمل في طياته تكريماً عظيماً من الله سبحانه وتعالى .فالإنسان هو الكائن الذي سجدت له الملا ئكة بأمر من ربها، وهو الكائن الذي علّمه الله الأسماء كلها وفضله بها على سائر المخلوقات، وهو الكائن الذي جعله الله خليفته في الأرض وأئتمنه على عمارتها، وهو الكائن الذي كرمه الله على كثير من خلقه تفضيلاً عظيماً .هذا التكريم الإلهي يجعلك تشعر بأنك وإن كنت من أصل ترابي حقير، وبأنك كنت عدماً لا قيمة لك، إلا أن الله رفعك بفضله إلى مقام الخلافة والتكريم، وهذا يولد في

نفسك شعوراً بالمسؤولية العظيمة تجاه هذا التكريم، ويحفزك لأن تعيش حياتك بما يليق بهذا الشرف الإلهي العظيم.

المحور الثالث: سر ﴿ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ – الزمن الغامض

المبحث الأول: الفرق بين "حين" و"وقت"

القرآن الكريم اختار كلمة "حين" بدقة بالغة متناهية، ولم يقل "وقت" أو "زمان" أو أي لفظ آخر من ألفاظ الزمن .والفرق بين الكلمتين عميق جداً وذو دلالات عظيمة .فكلمة "حين" تدل على فترة غير محددة المعالم وغير معلومة الطول، مما يعطي إحساساً بالغموض والرهبة والجلال، وتثير الفضول المعرفي لدى القارئ ليبحث عن طبيعة هذه الفترة المجهولة .أما كلمة "وقت" فتدل على فترة محددة ومعروفة، وتعطي إحساساً بالوضوح والاعتيادية، ولا تثير في النفس نفس الفضول والدهشة التي تثيرها كلمة "حين" .وكلمة "حين" تناسب الحديث عن الأزل والقدم وعن أزمنة ما قبل الخلق التي لا يعلم مداها إلا الله، بينما كلمة "وقت" تناسب الحديث عن الأوقات اليومية المحددة التي يعرفها الناس.

العبرة العظيمة من هذا الاختيار الإلهي هي أن العدم السابق الذي كان فيه الإنسان غير موجود هو أمر غامض مجهول، لا يعلم مداه ولا تفاصيله إلا الله وحده، وهذا الغموض يزرع في نفسك التواضع العميق أمام هذا الزمن الطويل المجهول، حيث أنت مجرد لحظة عابرة نقطة صغيرة في بحر زمني لا نهائي .كما يزرع في نفسك الإحساس بالامتنان العميق، فالله أخرجك من هذا العدم المظلم ومن هذا الغموض المهيب إلى الوجود الواضح المعلوم، ومن الخفاء والنسيان إلى الذكر والشهرة .كما يولد في نفسك الدافع القوي للتغيير، فبما أنك موجود الآن بعد أن كنت معدوماً، فاسأل نفسك بصدق: لماذا أوجدني الله في هذا الوقت بالذات؟ وماذا يريد مني أن أفعل بهذا الوجود الذي وهبه لي؟

المبحث الثاني: دلالة "الدهر" في القرآن

كلمة "الدهر" وردت في القرآن الكريم في مواضع متعددة، ولها دلالات عميقة ومتشعبة .فالمعنى الأول للدهر هو الزمن الممتد الطويل الذي لا نهاية له في نظر البشر، وهو المعنى الظاهر في الآية الكريمة . والمعنى الثاني والأعمق هو أن الدهر اسم من أسماء الله الحسنى، ورد ذلك في الحديث النبوي الشريف: "لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر" رواه مسلم، أي أن الله سبحانه وتعالى هو مدبر الأزمنة والوقائع، فلا تنسبوا الحوادث والكوارث للزمن الأعمى الذي لا إرادة له، بل لله الحكيم العليم الذي يقدر الأقدار ويدبر الأمور بحكمته البالغة.

وهذه الآية تأتي لترد على العقيدة الجاهلية الضالة التي كان يعتنقها كثير من العرب، حيث كانوا يتبرأون من الله ويعزون كل شيء للدهر، يقولون: "وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ" كما ورد في سورة الجاثية، بمعنى أنهم يزعمون أن الموت والحياة والرزق والفقر كلها من صنع الدهر، لا من تدبير الله .جاءت هذه الآية لترد عليهم بطريقة غير مباشرة ولكنها حاسمة، فالله يقول للإنسان: أنت الذي كنت عدماً ثم صرت موجوداً، فكيف تعزو وجودك وإيجادك للدهر الأعمى؟ بل الله هو الذي أوجدك وأكرمك، وهو الذي يميتك ويحييك، وهو الذي بيده كل شيء .فالوجود ليس صدفة عمياء وليس نتاجاً لزمن أعمى، بل هو إيجاد من خالق حكيم عليم.

المبحث الثالث: الحين في علم الله

"حين من الدهر" يعني فترة غير محدودة وغير معلومة في علم البشر، لكنها محدودة معروفة مفصلة في علم الله سبحانه وتعالى .وهذا يذكرنا بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فالله وحده يعلم تفاصيل ما كان قبل خلق الإنسان، ويعلم عدد السنوات والأزمنة التي مضت قبل وجود آدم، ويعلم كل شيء عن مراحل التكوين التي سبقت وجودنا .نحن لا نعلم كم كان عمر الكون قبل وجودنا، ولا نعلم تفاصيل المراحل التي سبقت خلق آدم ، ولا نعلم حقيقة ما كان قبل هذا الوجود المادي .هذا الجهل النسبي ليس نقصاً فينا، بل هو حكمة من الله ليذكرنا دائماً بأن علمه محيط بكل شيء، وأننا لا نعلم من أمر الله إلا ما علمنا إياه، وهذا الجهل يزرع فينا التواضع المعرفي العميق، ويدفعنا للاعتراف دائماً بأن علم الله محيط بكل شيء ولا يخفى عليه شيء، وأنه هو العليم الخبير بكل ما كان وما سيكون.

المحور الرابع: ﴿ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ – حقيقة العدم المُطلق

المبحث الأول: تحليل "لم يكن شيئاً"

انظر إلى هذه المعجزة البلاغية العظيمة التي حوتها ثلاث كلمات فقط، وتمعن فيها حق التمعن لترى عظمة البيان الإلهي .فقوله تعالى "لم يكن" هو نفي للماضي بكل قوة، أي في الزمن السحيق الذي لا يعلم نهايته إلا الله، لم تكن موجوداً على الإطلاق في أي لحظة من لحظات ذلك الماضي الطويل، وهذا النفي يشمل كل زمان قبل وجودك مهما امتد وطال .وقوله "شيئاً" هي كلمة تحمل أدنى درجات الوجود وأنزل مراتبه، فلم تكن حتى شيئاً تافهاً أو حقيراً، بل كنت عدماً محضاً لا قيمة له ولا وزن، ولو كنت شيئاً تافهاً لكان لك وجود ما، لكنك لم تكن شيئاً مطلقاً على أي مستوى من مستويات الوجود .والمركب القرآني العجيب "لم يكن شيئاً" هو نفي للوجود بأقل درجاته وأدناها، فكأن الله يقول لك بوضوح: كان العدم الذي كنت فيه مطلقاً من كل وجه، والوجود لم يكن له أي أثر في حياتك، ولا أي صلة بك.

التأثير النفسي لهذا النفي المزدوج عظيم جداً، فعندما تستوعب حق الاستيعاب أنك كنت "لا شيء" حرفياً، لا قيمة لك ولا وزن ولا أثر، وأن الله أوجدك بقدرته ومشيئته من هذا العدم المطلق، فكل ذرة في كيانك تصبح هبة ثمينة، وكل نبضة في قلبك تصبح عطاء كريماً، وكل نفس تتنفسه يصبح فضلا ً عظيماً .أنت لست ملكاً لنفسك ولا لوالديك ولا لأي مخلوق، أنت ملك لمن أوجدك، وهو الله رب العالمين .هذا الشعور العميق يحررك تماماً من عبودية النفس والهوى والشيطان، ويربطك بالله رباً وخالقاً ومالكاً ومدبراً.

المبحث الثاني: تحليل "مذكوراً"

كلمة "مذكوراً" تحمل في طياتها ثلاث دلالات عميقة ومتداخلة .الدلالة الأولى هي المعنى اللغوي المباشر، وهو أن تكون معروفاً لك اسم وذكر بين الخلائق، فقبل وجودك لم يذكرك أحد على الإطلاق، ولم تعرفك أم ولا أب، ولم يخطر لك بال في قلب بشر، ولم يتحدث عنك أحد في أي محفل .أما بعد وجودك فقد صرت مذكوراً، لك اسم تعرف به، لك هوية تميزك، لك أثر يبقى في الدنيا بعد رحيلك .الدلالة الثانية هي المعنى الاجتماعي العميق، وهو أن لك قيمة في المجتمع الذي تعيش فيه، فالناس يعرفونك ويتحدثون عنك ويذكرونك بخير أو بشر، ولك مكانة في قلوب من حولك، وهذا الذكر الاجتماعي هو مسؤولية عظيمة تجعلك حريصاً على أن يكون ذكرك في الناس حسناً لا سيئاً . الدلالة الثالثة والأعمق هي المعنى الإلهي الرباني، وهو أنك مذكور في علم الله الأزلي ومشيئته القديمة، فالله ذكرك في علمه السابق وكتب لك الرزق والأجل والعمل، واختارك لتكون من خلقه وأنت في العدم المحض، وهذا الذكر الإلهي هو أعظم شرف يمكن أن يناله بشر.

الرسالة العميقة من هذه الكلمة العظيمة هي أن الله لم يذكرك عبثاً ولا هباء، بل لقد أراد لك أن تكون مذكوراً في السماء والأرض، مذكوراً في كتابه الكريم، مذكوراً في صحائف عملك، مذكوراً في قلوب المؤمنين من حولك .وهذا الذكر العظيم هو شرف عظيم ومسؤولية أكبر، فأنت الآن مذكور في كل مكان، فماذا سيكون ذكرك يوم القيامة العظيم؟ هل ستكون من المذكورين بالخير والفضل والثناء، أم ستكون من المذكورين بالشر والعار والخزي؟ هذا السؤال يجب أن يشغل قلبك وعقلك في كل لحظة من لحظات حياتك.

المبحث الثالث: النفي المزدوج "شيئاً مذكوراً"

الجمع العجيب بين "شيئاً" و"مذكوراً" في سياق النفي القرآني يفيد التأكيد الشديد والمبالغة البالغة في نفي الوجود .كأن الله سبحانه وتعالى يقول لك بكل وضوح: لم تكن شيئاً على الإطلاق من أي وجه من الوجوه، ولم تكن معروفاً ولا مذكوراً عند أي أحد من الخلائق، أي أن العدم كان مطلقاً من كل وجه وبكل معنى، فلا وجود لك، ولا قيمة لك، ولا اسم لك، ولا ذكر لك، ولا أثر لك في هذا الكون الواسع .هذا النفي المزدوج العجيب يزيد من وقع الآية في النفس البشرية تأثيراً بالغاً، ويدفع الإنسان إلى مزيد من التواضع العميق والتفكر الصادق في قدرة الله العظيمة التي أوجدته من هذا العدم المطلق إلى هذا الوجود المكرم.

المبحث الرابع: الرد على الفلسفات المادية والإلحادية

هذه الآية الكريمة ترد بشكل غير مباشر ولكن حاسم وقاطع على كل الفلسفات المادية والإلحادية التي تقول بقدم المادة أو أزلية الوجود أو أن الكون جاء صدفة .فالإنسان نفسه شاهد مادي واضح على أن للوجود بداية، وأن المادة لم تكن موجودة ثم صارت موجودة، وأن للإيجاد خالقاً أوجد المادة

وأوجد الإنسان منها .فالإنسان لم يكن موجوداً ثم صار موجوداً، وهذا يعني أن الوجود كله له بداية، وأن للبداية خالقاً حكيماً قادراً، ومن أوجد الإنسان من العدم وأكرمه هو الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا شبيه .كل فلسفة تزعم أن الوجود أزلي أو أن المادة قديمة تتهاوى أمام هذه الحقيقة البسيطة الواضحة التي تخبرنا بها الآية الكريمة: أنت أيها الإنسان كنت عدماً، والآن أنت موجود، فهذا يدل على أن للكون خالقاً أوجده بعد أن لم يكن.

المحور الخامس: الإعجاز البياني في الآية

المبحث الأول: التصوير الزمني المذهل

الآية الكريمة ترسم لك في خيالك وبصيرتك لوحة زمنية ثلاثية الأبعاد متناهية الدقة، وذلك في ثلاث كلمات فقط، وهذا من أعظم وجوه الإعجاز البياني القرآني .فهي ترسم لك الماضي السحيق في قوله "هل أتى على الإنسان حين من الدهر"، حيث يظهر أمام عينيك الزمن الطويل الممتد الغامض الذي لا يعلم مداه إلا الله، وتشعر برهبة هذا الزمن وجلاله وعظمته .ثم ترسم لك نقطة العدم المحض في قوله "لم يكن شيئاً"، حيث تقف عند اللحظة الحاسمة التي لم تكن فيها موجوداً على الإطلاق، تلك اللحظة التي كان فيها كل شيء عدماً، وأنت جزء من هذا العدم .ثم ترسم لك الحاضر المعلن الواضح من خلال السؤال الذي يوجه إليك الآن وأنت تقرأ هذه الكلمات وتشعر بوجودك وتفكر في أصله.

هذا التصوير الزمني العجيب يجعلك تعيش تجربة السفر عبر الزمن الحقيقية، حيث ينتقل عقلك ووجدانك بين أزمنة ثلاثة مختلفة في لحظة قراءة واحدة، فمرة تكون في الماضي السحيق، ومرة في العدم، ومرة في الحاضر، وهذا الانتقال السريع بين الأزمنة يخلق في نفسك دهشة معرفية عميقة لا يمكن لأي أسلوب بياني بشري أن يفعلها بهذه القوة والجمال والإيجاز.

المبحث الثاني: التكامل اللفظي العجيب بين المفردات

تأمل هذا التناغم العجيب بين كلمات الآية الكريمة، وكيف أن كل كلمة في مكانها الصحيح تماماً كما لو كانت جوهرة ثمينة مرصعة في تاج بديع لا يشق له غبار .فكلمة "أتى" تحمل إيحاء بالقدوم و المجيء الخفي، وهذا يتناغم مع كلمة "حين" التي تحمل إيحاء بالقدوم المجهول غير المحدد، فيخلقان معاً جواً من الغموض والترقب .وكلمة "الإنسان" تحمل إيحاءً بالكائن المتقلب النسيان، وهذا يتناغم مع كلمة "الدهر" التي تحمل إيحاء بالزمن الطويل الممتد، فيخلقان معاً مشهداً للصراع الوجودي العميق بين الكائن البشري الضعيف وزمن الدهر الطويل الجبار .وكلمة "حين" تحمل إيحاء بالفترة الغامضة، وهذا يتناغم مع كلمة "الدهر" في إيحاء الامتداد اللامتناهي .وكلمة "الدهر" تحمل إيحاء بـ القدم والزمن السحيق، وهذا يتناغم مع كلمة "أتى" في إيحاء القدم والغموض .وكلمة "لم يكن" تحمل إيحاء بالنفي المطلق، وهذا يتناغم مع كلمة "شيئاً" في إيحاء العدم التام .وكلمة "شيئاً" تحمل إيحاء بأقل درجات الوجود، وهذا يتناغم مع "مذكوراً" في تأكيد النفي وإحكامه .وكلمة "مذكوراً" تحمل إيحاء بالقيمة والمعرفة، وهذا يتناغم مع "الإنسان" في إيحاء التكريم الحاضر بعد التذليل الماضي.

كل كلمة في مكانها الصحيح تماماً، وكأنها جوهرة مرصعة في تاج بياني بديع لا يشق له غبار، وهذا هو الإعجاز القرآني الخالد الذي تحدى به العرب الفصحاء وأعجزهم، وهو الدليل الأكبر على أن هذا الكلام ليس من صنع بشر، بل هو تنزيل من العزيز الحكيم.

المبحث الثالث: التصوير العاطفي العميق

الآية الكريمة تستخدم أسلوب الاستفهام في قوله "هل أتى" لإثارة الفضول المعرفي العميق في نفسك، ثم تتركك أنت تبحث عن الإجابة وتفكر فيها بكل جوارحك، وهذا الأسلوب العجيب يشركك في حوار مباشر مع الله سبحانه وتعالى، ويجعلك جزءاً فعالاً من النص، لا مجرد متلقٍ ساكن بارد .هذا الأ سلوب يشعرك بأن الله يخاطبك مباشرة وبصورة شخصية، ويسألك عن حقيقة وجودك وأصل تكوينك، وكأنه يضع يده على كتفك ويقول لك: تذكر يا عبدي من أين جئت، وتأمل في حقيقة وجودك.

التأثير العاطفي لهذا الأسلوب عظيم جداً، فأنت الآن في حالة من الدهشة والتأثر والخشوع، الكلمات ليست مجرد معلومات باردة تنقلها من المصحف إلى عقلك، بل هي نبضات حية تخاطب وجدانك ومشاعرك وتلامس أعماق روحك، وتجعلك تعيش حالة إيمانية عميقة لا يمكن وصفها بالكلمات.

المبحث الرابع: الإعجاز الموسيقي اللفظي

للكلمات في الآية نغم خاص وإيقاع موسيقي فريد، فكلمة "هل" الخفيفة تسبق "أتى" التي فيها مد، ثم "على" التي تحمل فاصلا ً، ثم "الإنسان" التي فيها تفخيم، ثم "حين" التي تحمل هدوءاً، ثم "من" الخفيفة، ثم "الدهر" التي تحمل جلالا ً، ثم "لم يكن" التي تحمل قوة نفي، ثم "شيئاً" التي تحمل خفة، ثم "مذكوراً" التي تحمل مداً وتفخيماً .هذا الإيقاع الموسيقي الفريد يخلق في نفس القارئ حالة من الخشوع والتأثر، ويجعل القرآن يصل إلى القلب قبل أن يصل إلى العقل.

المحور السادس: الآثار النفسية والإيمانية للآية

المبحث الأول: التواضع العميق وكسر الغرور

عندما تتذكر حق التذكر أنك كنت عدماً محضاً لا قيمة لك ولا وزن، يحدث في نفسك تحولات نفسية عميقة وعظيمة .أول هذه التحولات هو سقوط غرور النسب والمال والجاه من قلبك، فمهما كان نسبك عالياً ومشرفاً، ومهما كان مالك كثيراً وفيراً، ومهما كان جاهك عظيماً ومكانتك رفيعة، فأنت في النهاية من أصل ترابي حقير، وكنت بالأمس عدماً لا قيمة لك، فما هذا الكبر والغرور؟ ثاني هذه التحو لات هو إدراكك العميق بأن كل ما أنت فيه من نعم وفضائل هو مجرد فضل من الله وهبة منه، فصحتك وقوتك وعقلك وأهلك ومالك وولدك وكل ما تملك، كلها هبات إلهية لا تستحقها بجهدك، بل هي عطاء من الرحمن الرحيم .ثالث هذه التحولات هو أن تصبح أكثر قبولا ً للنصيحة والإرشاد من الآخرين، لأنك تعلم أنك لست كاملا ً ولا معصوماً، وأنك بحاجة ماسة إلى من يذكرك وينبهك ويرشدك إلى طريق الحق.

والتطبيق العملي لهذا التواضع العميق هو أنك كلما شعرت بالكبر والغرور في قلبك، تتذكر هذه الآية الكريمة وتقول في نفسك: كنت عدماً لا شيء، فمن أين هذا الكبر؟ وكلما شعرت بالتعالي على أحد من عباد الله، تتذكر أنكما كنتما سواءً في العدم المحض، وأن الله فضلك عليه بشيء ليس من صنعك ، فكيف تتعالى عليه؟

المبحث الثاني: الامتنان الدائم وشكر النعمة

كل لحظة من لحظات وجودك هي نعمة عظيمة تستحق الشكر والثناء من أعماق قلبك .فأنفاسك التي تتنفسها ليست ملكاً لك، بل هي هبة من الله تتجدد كل لحظة .وصحتك وقوتك ليست مكتسبة بجهدك فقط، بل هي عطاء إلهي يمنحك إياه كل يوم .وأهلك ومالك وولدك، كلها أمانات ائتمنك الله عليها لتشكر عليها وتؤدي حقها .والشكر الحقيقي ليس مجرد كلمات تقال باللسان، بل هو حالة قلبية دائمة وشعور عميق بالامتنان، يترجم إلى طاعة لله في كل الأحوال.

والتطبيق العملي لهذا الامتنان الدائم هو أن تبدأ يومك بتذكر أنك كنت عدماً، وتشكر الله على نعمة ا لإيجاد والإحياء، وتشكره على كل نعمة صغيرة كانت أم كبيرة، ولا تنظر إلى ما عند الآخرين من نعم، بل انظر إلى ما عندك من نعم لا تعد ولا تحصى، فتزداد شكراً لله ورضاً بقضائه.

المبحث الثالث: الدافع للتغيير واستثمار العمر

أنت كنت عدماً ثم صرت موجوداً، وستعود عدماً مرة أخرى في الدنيا بعد الموت، ثم تبعث وتحاسب على ما قدمت .بين هذين العدمين، هناك فرصة ثمينة لا تعوض، هي عمرك الذي تعيشه الآن .فماذا ستفعل بهذه الفرصة الثمينة؟ هل ستستثمرها في طاعة الله والفوز برضاه وجنته، أم ستضيعها في الغفلة واللهو والمعصية؟ هل ستشكر المنعم الذي أوجدك وأعطاك الحياة، أم تنكر نعمته وتكفر بها وتتجاوز حدوده؟ هل ستستثمر حياتك في الخير والعمل الصالح الذي ينفعك في الآخرة، أم تهدرها في التفاهات التي لا تنفع ولا تضر؟

والتطبيق العملي لهذا الدافع للتغيير هو أن تجعل لكل يوم في حياتك هدفاً تعمل لتحقيقه، ولا تؤجل العمل الصالح إلى الغد لأنك لا تدري أتدرك الغد أم لا، واغتنم كل فرصة لفعل الخير قبل أن تنتهي الفرصة وتندم حيث لا ينفع الندم.

المبحث الرابع: الأمن الوجودي والطمأنينة بالله

عندما تعلم يقيناً أنك لم توجد عبثاً ولا هباءً، وأن هناك خالقاً حكيماً قديراً أوجدك لغاية عظيمة وحكمة بالغة، فإنك تشعر بالأمن الوجودي العميق والطمأنينة النفسية الكبيرة .أنت لست صدفة عمياء كما تزعم الفلسفات المادية، ولست نتاجاً عشوائياً للتطور كما يدعي الملحدون، بل أنت مخلوق مقصود

ومكرم ومحبوب من خالقك، أوجدك لتعرفه وتعبد وتشكره وتذكره .هذه الحقيقة الإيمانية العميقة تمنحك طمأنينة لا توصف في هذا الكون الواسع الذي قد يضيع فيه الإنسان ويشعر بالوحدة والضياع.

والتطبيق العملي لهذا الأمن الوجودي هو أن تثق بالله ثقة عميقة بأنه لم يخلقك عبثاً، وتطمئن بأن حياتك لها معنى وهدف كبير، ولا تقلق من المستقبل ولا تخشى الأيام، فمن أوجدك من العدم المحض هو قادر على تدبير أمرك كله، وهو أرحم بك من نفسك ومن والديك.

المحور السابع: التطبيق العملي للآية في حياتك اليومية

المبحث الأول: في علاقتك مع الله سبحانه وتعالى

الممارسة العملية الأولى هي أن تبدأ كل صباح بتذكر هذه الآية الكريمة، وأنت تستيقظ من نومك، فتقول في نفسك وقلبك: "كنت عدماً لا شيء، والآن أنا موجود بفضل الله ورحمته، اللهم لك الحمد على إيجادي وإحيائي وتوفيقي لكل خير" .هذه الكلمات إذا تكررت كل صباح بوعي وحضور قلب، فإنها ستغير نظرتك للحياة كلها وتجعل يومك كله في طاعة الله.

الممارسة العملية الثانية هي أن تتذكر هذه الآية في سجودك حين تكون أقرب ما تكون إلى ربك، فتتذكر وأنت جبهتك على الأرض أنك كنت تراباً وعدماً، وأن الله رفعك إلى هذا المقام العظيم بين يديه، فتزداد خشوعاً وتذللا ً لله.

الممارسة العملية الثالثة هي أن تتذكر هذه الآية في دعائك، فتتيقن أن الذي أوجدك من العدم المحض هو قادر على أن يستجيب لدعائك ويفرج كربك ويقضي حاجتك، فلا تيأس من رحمته ولا تقنط من فضله.

والنتيجة العظيمة لهذه الممارسات العملية هي أن صلاتك ستتحول من مجرد عادة جسدية تؤديها إلى عبادة روحية تعيشها، وسجودك سيكون بخشوع عميق لا مثيل له، ودعاؤك سيكون بثقة عظيمة في استجابة الله.

المبحث الثاني: في علاقتك مع الناس من حولك

الممارسة العملية الأولى هي أن تتذكر دائماً أن كل إنسان تقابله في حياتك كان عدماً مثلك تماماً، وأن الله أوجده وأكرمه كما أوجدك وأكرمك، فلا فرق بينك وبينه في الأصل المتواضع، والتفاضل بينكم هو بالتقوى والعمل الصالح وحدهما.

الممارسة العملية الثانية هي أن تتعامل مع الناس بتواضع عميق، فلا تتعال على أحد مهما كان دنيئاً في نظر الناس، ولا تستصغر أحداً مهما كان وضيعاً في عين المجتمع، فالكل سواسية في أصل الخلق، والتفاضل عند الله بالتقوى.

الممارسة العملية الثالثة هي أن تحترم كل إنسان وتقدر كرامته، لأن الله كرم الإنسان في أصله ووجوده، وهذا التكريم الإلهي يمنعك من أن تذل أحداً أو تهينه أو تظلمه، فكل نفس لها كرامتها وحرمتها.

والنتيجة العظيمة لهذه الممارسات العملية هي أن علاقاتك كلها ستتحول إلى علاقات تواضع واحترام ومحبة، وسينتهي من قلبك الكبر والعجاب والغرور، وستصبح محبوباً عند الناس بتواضعك الجم وخلقك العظيم، وسترتقي في درجات التقوى عند الله.

المبحث الثالث: في مواجهة الأزمات والمصائب

الممارسة العملية الأولى هي أنه كلما ضاقت بك الدنيا وكثرت همومك وأحزانك، تذكر هذه الآية العظيمة وتقول في نفسك: "كنت في العدم قبل أن أوجد، ولم أكن أعاني ولا أتألم، فما هذه الأوجاع والهموم التي أشعر بها الآن؟ إنها لحظات في عمر طويل، ستمر وترحل، وستبقى الآخرة هي دار القرار".

الممارسة العملية الثانية هي أن تتذكر دائماً أن الذي أوجدك من العدم المحض هو قادر على تغيير ح الك من شدة إلى رخاء، ومن ضيق إلى سعة، ومن حزن إلى فرح، فلا تيأس ولا تقنط من رحمة الله،

فإن الفرج قريب بإذن الله.

الممارسة العملية الثالثة هي أن توقن بأن كل ما يصيبك من خير أو شر فهو بقضاء الله وقدره، وهو لحكمة بالغة تعلمها أنت أو لا تعلمها، والمؤمن الحق هو الذي يرضى بقضاء الله ويسلم لأمره في السراء والضراء.

والنتيجة العظيمة لهذه الممارسات العملية هي أن القلق سينهار من قلبك تماماً، وستزداد قدرتك على الصبر والاحتساب، وستصبح أكثر تفاؤلا ً وثقة بالله، وستعيش حياتك مطمئناً راضياً بقضاء الله وقدره.

المبحث الرابع: في التخطيط للمستقبل والطموح

الممارسة العملية الأولى هي أن تدرك أنك بما أنك كنت عدماً ثم أوجدك الله، فقد جعل فيك قدرة عظيمة على الإبداع والبناء، فأوجد من العدم أشياء جديدة في هذه الحياة، ولا تستصغر نفسك أبداً، فالله قد كرمك وفضلك على كثير من خلقه.

الممارسة العملية الثانية هي أن تنطلق في حياتك من نقطة الصفر كلما أخطأت أو فشلت، ولا تخف من الفشل ولا تيأس من المحاولة، فأنت كنت بالأمس عدماً، واليوم أنت موجود، والغد قد تكون أفضل مما أنت عليه اليوم.

الممارسة العملية الثالثة هي أن تضع أهدافاً كبيرة في حياتك، وتعمل بجد لتحقيقها، وتثق بأن الله سيعينك ويوفقك، لأنه هو الذي أوجدك وأعطاك القدرة والعزيمة والإرادة.

والنتيجة العظيمة لهذه الممارسات العملية هي أنك ستتحول من إنسان مستهلك سلبي إلى إنسان منتج إيجابي، ومن متلق للظروف إلى صانع لها، ومن عابر في الحياة إلى باني للحياة ومنتج للأثر الطيب فيها.

المبحث الخامس: في التعامل مع الموت والاستعداد للآخرة

الممارسة العملية الأولى هي أن تتذكر دائماً أن الموت ليس نهاية الوجود كما يظن الجهال، بل هو انتقال من دار إلى دار، ومن حياة إلى حياة أخرى، ومن عالم إلى عالم أوسع وأعظم.

الممارسة العملية الثانية هي أن تتيقن أن الذي أوجدك من العدم المحض هو قادر على إعادتك بعد الموت وبعثك للحساب والجزاء، فلا تخف من الموت لأنه باب إلى الحياة الحقيقية، بل خف من سوء الخاتمة وقسوة الحساب.

الممارسة العملية الثالثة هي أن تستعد للقاء الله بالأعمال الصالحة والطاعات، وأن تعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، وتعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، فالتوازن بين الدنيا والآخرة هو أساس حياة المؤمن الناجحة.

والنتيجة العظيمة لهذه الممارسات العملية هي أن الموت سيخف هول القبر في عينيك، وستصبح أكثر استعداداً للقاء الله، وستحسن عملك وأنت ترجو لقاء ربك، وستعيش حياتك كلها في طاعة الله واستعداد للآخرة.

المحور الثامن: الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية من الآية

المبحث الأول: الرسائل النفسية العميقة

الرسالة النفسية الأولى هي رسالة الأمان الوجودي التي تمنحك إياها الآية الكريمة، فأنت لست صدفة عمياء كما يظن الملحدون، ولست عبثاً ولا هباءً، بل أنت مخلوق مقصود من خالق حكيم، وهذا الإ يمان العميق يمنحك السكينة والطمأنينة التي لا يمنحها أي شيء آخر في هذه الحياة .فالآية تهمس في أذنك: أنت لست وحيداً في هذا الكون، لك رب خلقك ورزقك وهداك وأكرمك.

الرسالة النفسية الثانية هي رسالة التواضع الشافي لداء الكبر، فالآية تعتبر دواءً شافياً لداء العُجب و الغرور الذي يفتك بقلوب كثير من الناس .عندما تتذكر حق التذكر أنك كنت لا شيء ولا قيمة لك،

فإن قلبك يشفى تماماً من هذا الداء النفسي الخطير، وتصبح شخصاً متواضعاً محبوباً عند الله وعند الناس.

الرسالة النفسية الثالثة هي رسالة الأمل الدائم والمتجدد، فبما أن الله قد أوجدك من العدم المحض، فهو سبحانه قادر على أن يغير حالك من الشدة إلى الفرج، ومن الضيق إلى السعة، ومن المرض إلى الصحة، ومن الفقر إلى الغنى، فلا تيأس أبداً من رحمة الله ولا تقنط من فضله.

الرسالة النفسية الرابعة هي رسالة التحرر من القلق الوجودي الذي يعاني منه كثير من الناس في هذا العصر، فالقلق الوجودي ينشأ من الشعور بالضياع والوحدة في هذا الكون الواسع، لكن المؤمن الذي يعرف أصله الحقيقي ومصيره النهائي لا يعاني من هذا القلق أبداً، لأنه يعلم أن له رباً يدبر أمره ويحصي عليه أنفاسه.

والتطبيق العملي لهذه الرسائل النفسية هو أنك كلما شعرت بالقلق أو الكبر أو اليأس، تتذكر هذه الآية وتتدبر معناها، وتستشعر آثارها العميقة في نفسك، فتشفى من أدوائك النفسية وتستعيد توازنك الإ يماني.

المبحث الثاني: الرسائل التربوية العميقة

الرسالة التربوية الأولى هي التدريب على التفكر والتأمل، فالآية الكريمة تطلب منك بكل وضوح أن تفكر وتتأمل وتتدبر، وألا تأخذ الوجود وكأنه أمر مسلم به لا يحتاج إلى تفكير .إنها تدربك على أعظم مهارة تربوية على الإطلاق، وهي مهارة التأمل والتفكر التي هي أساس كل تربية ناجحة، وأساس كل نهضة حضارية حقيقية.

الرسالة التربوية الثانية هي بناء الشخصية المتوازنة، فبين التواضع الذي يأتي من تذكر الأصل المتواضع، والطموح الذي يأتي من إدراك التكريم الحاضر، تتربى نفسك على الوسطية والاعتدال، فلا تغرق في التواضع حتى تصل إلى الذلة والمهانة، ولا تغرق في الطموح حتى تصل إلى الكبر والغرور.

الرسالة التربوية الثالثة هي ترتيب الأولويات في الحياة، فإذا كنت قد أوجدت لغاية عظيمة، فهذا يعني أن هناك أولويات يجب أن ترتبها في حياتك، وأن تقدم ما يرضي الله على ما يرضي النفس، وأن تقدم الآخرة على الدنيا، وأن تقدم القيم العليا على الملذات الدنيوية.

الرسالة التربوية الرابعة هي تحمل المسؤولية الكاملة، فالوجود مسؤولية عظيمة، أنت لست حراً مطلقاً تفعل ما تشاء بلا حساب، بل أنت عبد لله وخليفته في الأرض، وعليك أن تتحمل مسؤولية هذا التكريم وهذا الوجود وهذا الاختيار.

والتطبيق العملي لهذه الرسائل التربوية هو أن تخصص وقتاً يومياً للتفكر في خلق الله وآياته في الكون والنفس، وتراجع أولوياتك في الحياة بين وقت لآخر، وتتحمل مسؤولية قراراتك وأفعالك ولا تلقي باللوم على الآخرين.

المبحث الثالث: الرسائل العقلية العميقة

الرسالة العقلية الأولى هي تنقية العقل من الخرافة والجهل، فالوجود كما تخبرنا الآية له خالق حكيم قدير، وليس عبثاً ولا صدفة، وهذا الإيمان العلمي الرصين يحرر العقل تماماً من الخرافات والأساطير والأوهام التي يعلق بها كثير من الناس.

الرسالة العقلية الثانية هي التفكير النقدي العميق، فالآية تدعوك لأن تسأل نفسك دائماً: لماذا أنا هنا؟ إلى أين أنا ذاهب؟ ما هي غاية وجودي؟ هذه الأسئلة الوجودية العظيمة تطلق العقل من قيود الروتين والجمود والتقليد، وتجعله يفكر بعمق في حقيقة الحياة والوجود.

الرسالة العقلية الثالثة هي التواضع المعرفي العميق، فمهما بلغت من العلم والمعرفة، ومهما وصلت إليه من اكتشافات واختراعات، فأنت كنت بالأمس لا شيء، وعلمك الحالي قطرة صغيرة في بحر علم الله المحيط، وهذا الإدراك العميق يمنع الغرور العلمي والعجاب الفكري.

الرسالة العقلية الرابعة هي البحث الدائم عن الحقيقة، فالآية تدعوك بكل إلحاح للبحث عن حقيقة وجودك وأصل تكوينك، وهذا هو جوهر التفلسف الصحيح الذي يبحث عن الحقيقة لا عن التبريرات،

عن اليقين لا عن الظنون.

والتطبيق العملي لهذه الرسائل العقلية هو أن تقرأ كثيراً في علوم الكون والتكوين، وتتساءل دائماً عن معنى الحياة وغايتها، ولا تقبل أي إجابة أو أي نظرية دون تفكير عميق ونقد موضوعي.

المبحث الرابع: الرسائل العملية المباشرة

الرسالة العملية الأولى هي الانطلاق من نقطة الصفر في كل مرة، فكل يوم في حياتك هو صفحة جديدة، والماضي كله انتهى، والمستقبل كله بين يديك، يمكنك أن تبدأ من حيث أنت، وتغير مسار حياتك نحو الأفضل متى شئت.

الرسالة العملية الثانية هي المبادرة وعدم التسويف، فلست مضمون البقاء في هذه الحياة، لا تدري أتدرك الغد أم لا، فاغتنم كل فرصة لفعل الخير، ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، ولا تؤجل التوبة إلى وقت آخر.

الرسالة العملية الثالثة هي الإتقان والإحسان في كل شيء، فبما أنك موجود بإرادة الخالق، وبما أنك مكرم بهذا الوجود، فأحسن في كل شيء تعمله، أتقن عملك ولو كان صغيراً، أحسن علاقاتك ولو كانت بسيطة، اجتهد في عبادتك ولو كانت قليلة.

الرسالة العملية الرابعة هي بناء الأثر الطيب في هذه الدنيا، فأنت كنت معدوم الذكر، والآن أنت مذكور، فاجعل ذكرك في الدنيا حسناً وفي الآخرة مشرفاً، اترك أثراً طيباً في قلوب من حولك وفي تاريخ البشرية، وكن خير خلف لخير سلف.

والتطبيق العملي لهذه الرسائل العملية هو أن تبدأ يومك بنية صادقة، وتتقن عملك مهما كان شأناً، وتترك أثراً طيباً في كل من تقابلهم، وتعمل لدنياك وآخرتك معاً.

المحور التاسع: التصوير البياني للآية وأغراضه

المبحث الأول: التصوير الزمني العجيب

الآية الكريمة ترسم في خيال القارئ وبصيرته سلسلة زمنية ثلاثية الأبعاد تمتد من العدم المحض إلى الوجود المكرم، وكأنها فيلم وثائقي عظيم عن رحلة الإنسان الوجودية الكاملة .فهي تعرض لك لقطة بعيدة جداً عن "الدهر" وهو الزمن الممتد الغامض الذي لا يعلم مداه إلا الله، ثم تقرب الكاميرا لتظهر لك لقطة مقربة عن "حين" وهي الفترة غير المحددة من ذلك الزمن الطويل، ثم تصور لك لقطة صفر كاملة عن "لم يكن شيئاً" وهي لحظة العدم المطلق التي لا وجود لك فيها ولا قيمة، ثم تعود إلى الحاضر لتخاطبك مباشرة بـ "هل أتى" لتربط بين كل هذه الأزمنة في لحظة واحدة.

هذا التصوير الزمني العجيب يجعلك تعيش التجربة بكامل حواسك، لا تقرأها فقط، ويمر بك مشهد وجودك من العدم إلى الوجود كما لو كنت تشاهده على شاشة سينما عملاقة.

والغرض من هذا التصوير الزمني العجيب هو إثارة الدهشة في نفسك من رحلة وجودك المدهشة، وتحفيزك على التفكر العميق في بداية خلقك، وربط الماضي السحيق بالحاضر الواعي لتعميق العبرة وزيادة الفائدة.

المبحث الثاني: التصوير الوجودي العميق

الآية الكريمة تخلق تناقضاً بيانياً مذهلا ً وعجيباً بين طرفين متناقضين غاية التناقض، فهي تضع أمامك في صورة واحدة الإنسان المكرم في الحاضر والمخاطب بهذا الخطاب الإلهي العظيم، وفي المقابل تضع العدم السابق الذي كان فيه الإنسان لا شيء ولا قيمة له ولا أثر .إنها تخلق صورة تجمع بين الوجود والعدم، بين التكريم الحاضر والذلة الماضية، بين الشهرة والذكر في الحاضر والنسيان و الخفاء في الماضي.

هذا التناقض البياني العجيب يولد في نفسك دهشة معرفية عميقة لا توصف: كيف صار هذا الإنسان المكرم العظيم من ذلك العدم المحض الحقير؟ كيف تحول هذا الكائن المتواضع إلى هذا المخلوق المكرم المسؤول؟ إنها قدرة الله العظيمة التي لا توصف.

والغرض من هذا التصوير الوجودي العميق هو إظهار قدرة الله العظيمة في الإيجاد من العدم، وتذكير الإنسان بأصله المتواضع ليحركه للتواضع، وتحفيز الشكر والامتنان لله على هذه النعمة العظيمة التي لا تعدلها نعمة.

المبحث الثالث: التصوير العاطفي المؤثر

الآية الكريمة تستخدم أسلوب الاستفهام العجيب في قوله "هل أتى" لإثارة الفضول المعرفي العميق في نفسك، ثم تتركك أنت تبحث عن الإجابة وتفكر فيها بكل جوارحك وكل مشاعرك، مما يجعلك تشعر بأنك تشارك في الحوار مع الله سبحانه، وأنك جزء فعال من النص لا مجرد متلقٍ بارد ساكن.

ثم تأتي مرحلة الدهشة من السؤال نفسه: "هل أتى؟" ما هذا الشيء الذي أتي؟ ثم مرحلة الترقب: "على الإنسان" من هو هذا الإنسان؟ ثم مرحلة التأثر العميق: "حين من الدهر" أي زمن غامض مهيب هذا؟ ثم تنتهي بمرحلة الخضوع الكامل: "لم يكن شيئاً مذكوراً" وهذه هي حقيقة التواضع التي تخضع لها النفوس وتذعن لها القلوب.

والغرض من هذا التصوير العاطفي المؤثر هو إشراك القارئ تماماً في الحوار الإلهي، وتحفيز مشاعره ا لإيمانية العميقة، وبناء حالة من الخشوع والتأثر تجعله يعيش الآية بكامل وجدانه، لا بعقله فقط.

المبحث الرابع: الأغراض العامة للتصوير البياني في الآية

الغرض الأول من هذا التصوير البياني العجيب هو التذكير الإلهي العميق، وكأن الله سبحانه وتعالى يضع يده على رأسك بحنان ويقول لك: "تذكر يا عبدي، أين كنت قبل أن توجد؟ من أين جئت؟ إلى من ترجع؟".

الغرض الثاني هو التحدي الفكري العظيم، فالآية تضع عقلك في حالة تأهب قصوى، وتدعوك لأن تقرأ القرآن كباحث جاد عن الحقيقة، لا كقارئ بارد يمر على الكلمات مروراً عابراً.

الغرض الثالث هو التحفيز الوجداني العميق، فالآية لا تتركك بارداً ولا ميتاً، بل تدفعك للتأثر والبكاء و الخشوع والتذلل لله، وتجعلك تعيش حالة إيمانية عميقة.

الغرض الرابع هو التربية الروحية المستمرة، فالآية تبني في نفسك باستمرار حالة من التواضع العميق والشكر الدائم والوعي الوجودي الذي لا يغيب عن قلبك أبداً.

المحور العاشر: أبعاد وآفاق الآية ودورها كمحفز للقيم

المبحث الأول: البعد العقدي الإيماني العميق

الآية الكريمة ترسيخ في أعماق النفس الإيمان بـالله الخالق الواحد الأحد، وتزرع في القلب يقيناً لا يتزعزع بأن الله هو الذي أوجد الإنسان من العدم، فلا خالق غيره ولا موجد سواه .فهي تثبت حقيقة الخلق من العدم، وتنفي كل شريك عن الله في الخلق والإيجاد، وتثبت البعث بطريقة غير مباشرة، فمن قدر على الإيجاد من العدم فهو قادر على الإعادة بعد الموت بلا شك، كما تثبت حكمة الله في خلقه، فالخلق ليس عبثاً ولا هباءً، بل له غاية عظيمة وحكمة بالغة.

والتطبيق العملي لهذا البعد العقدي العميق هو أن تجدد إيمانك بـالله كل يوم بتذكر هذه الآية، وأن ترفض بكل قوة أي فكرة تزعم أن الوجود صدفة أو أن الكون جاء بالمصادفة، وأن تتيقن تمام اليقين من قدرة الله على كل شيء، فلا تستبعد أي شيء من قدرة الله.

المبحث الثاني: البعد الأخلاقي العميق

الآية الكريمة تزرع في النفس البشرية قيماً أخلاقية عظيمة وعميقة، فهي تزرع التواضع العميق لأن ا لإنسان كان لا شيء، وتزرع الشكر الدائم لأن الإنسان أصبح شيئاً، وتزرع الإحسان إلى الخلق لأن وجود الإنسان نعمة تستحق رد الجميل، وتزرع العدل في التعامل لأن الإنسان سيسأل عن كل شيء، وتزرع الصبر على الأذى لأن الحياة اختبار وليست نزهة.

والتطبيق العملي لهذا البعد الأخلاقي العميق هو أن تمارس التواضع في كل تعاملاتك مع الناس، وتشكر الله على كل نعمة صغيرة أو كبيرة، وتحسن إلى الناس كما أحسن الله إليك، وتعدل في حكمك بين الناس، وتصبر على ما يصيبك من أذى في سبيل الله.

المبحث الثالث: البعد الحضاري العميق

الآية الكريمة تدعو إلى بناء حضارة إنسانية عظيمة تقوم على أسس متينة وراسخة، فهي تدعو لتذكر الأصل المتواضع المشترك لكل البشر، فلا تعالي ولا استكبار بين بني الإنسان، وتدعو لاستثمار الوجود في العمران والإبداع، لأن الحياة فرصة ثمينة لا تعوض، وتدعو لاحترام الإنسان لأنه مخلوق مكرم، وليس لأنه غني أو قوي أو ذو منصب، وتدعو للعلم والبحث والتفكر، لأن التفكر في الخلق عبادة عظيمة.

والتطبيق العملي لهذا البعد الحضاري العميق هو أن تساهم بجهدك وعلمك في بناء مجتمعك وأمتك، وأن تحترم كل إنسان بغض النظر عن منصبه أو ثروته، وأن تبحث في علوم الكون والطبيعة لتزداد إيماناً وعقلا ً، وأن تعمل على بناء حضارة تقوم على القيم الإنسانية العظيمة.

المبحث الرابع: البعد النفسي العميق

الآية الكريمة تعالج أمراضاً نفسية خطيرة يعاني منها كثير من الناس في هذا العصر، فهي تعالج داء الكبر والغرور بتذكير الإنسان بأصله المتواضع الحقير، وتعالج القلق الوجودي بإعطاء الإنسان معنى لحياته وهدفاً لوجوده، وتعالج اليأس والقنوط بتذكير الإنسان بقدرة الله العظيمة، وتعالج التعلق المفرط بالدنيا بتذكير الإنسان بأنه كان عدماً وسيعود عدماً، وأن الدنيا ليست دار قرار.

والتطبيق العملي لهذا البعد النفسي العميق هو أن تراقب نفسك باستمرار وتتخلص من الكبر في قلبك، وتطمئن بأن حياتك لها هدف ومعنى، وتتفاءل بقدرة الله على تغيير الأحوال، وتتذكر أن الدنيا زائلة و الآخرة هي الباقية.

المحور الحادي عشر: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها في حياتنا العملية

المبحث الأول: الخاطرة الأولى – أنت معجزة متنقلة في هذا الكون

انظر إلى نفسك بعين التأمل والدهشة: كل خلية في جسدك كانت عدماً محضاً لا قيمة له، وكل ذرة في كيانك أوجدها الله بقدرته العظيمة ومشيئته النافذة .أنت الآن تمشي على هذه الأرض، تحمل في داخلك أعظم آيات الله، وتتنفس من هوائه، وتأكل من رزقه، وتشرب من مائه، وتتحدث بلغته، وتفكر بعقله الذي وهبك إياه .إنك معجزة متنقلة، وآية سائرة، ودليل حي على قدرة الله وعظمته.

كيف تستشعر هذه الخاطرة العظيمة في حياتك اليومية؟ عندما تنظر في المرآة كل صباح، تذكر وأنت تنظر إلى وجهك أنك كنت عدماً لا شيء، وأن الله أوجدك وأحسن صورتك .عندما تتنفس الهواء في رئتيك، تذكر أن كل نفس هو هبة جديدة من الله، لا يعلم قيمتها إلا من فقدها .عندما تمشي على الأ رض بقدميك، تذكر أن كل خطوة هي نعمة، وكل حركة هي فضل، وكل سكون هو عطاء.

وكيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية والملموسة؟ عالج كبرياءك وغرورك بهذه الخاطرة العظيمة، وازدد شكراً لله على نعمة الوجود كل يوم، ولا تضيع وقتك في التفاهات واللهو، فأنت معجزة لا تتكرر، وأنت آية لا تعاد، وأنت نعمة لا تشترى.

المبحث الثاني: الخاطرة الثانية – الحياة فرصة واحدة لا تعوض

هذه الحياة التي تعيشها الآن، هذه اللحظة التي تقرأ فيها هذه الكلمات، لن تعود أبداً، ولن تتكرر أبداً، ولن تعوض أبداً .أنت هنا الآن، في هذا الوقت، في هذا المكان، بهذه الظروف، مع هذه الأفكار، وغداً قد لا تكون هنا، وقد تكون في مكان آخر، وقد تكون في حال آخر، وقد لا تكون على قيد الحياة أصلا ً.

كيف تستشعر هذه الخاطرة في حياتك اليومية؟ تذكر كل يوم أن كل يوم يمر هو صفحة تطوى من كتاب عمرك، ولن تعود أبداً .تذكر أن العمر ينقص كل لحظة، والموت يقترب كل ثانية، وأنت لا تدري أين ومتى وكيف سيكون لقاؤك بالله .تذكر أن الفرصة قد لا تعود، وأن الوقت قد لا يتكرر، وأن

الحياة قصيرة والآخرة طويلة.

وكيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية والملموسة؟ اغتنم الفرصة للتوبة والإنابة إلى الله قبل فوات الأوان، واغتنم الفرصة لفعل الخير والإحسان إلى الناس قبل أن تنتهي الفرصة، واغتنم الفرصة لبناء علاقة قوية مع الله قبل أن يأتيك الموت بغتة، ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، فغداً قد لا يأتي، ولو أتى فقد لا تدركه، ولو أدركته فقد لا تقدر على العمل فيه.

المبحث الثالث: الخاطرة الثالثة – الموت ليس نهاية الحياة

الموت الذي يخافه كثير من الناس ويجزعون منه، ليس نهاية الوجود ولا نهاية الحياة، بل هو انتقال من دار إلى دار، ومن حياة إلى حياة أخرى، ومن عالم محدود إلى عالم لا حدود له .أنت كنت عدماً محضاً لا وجود لك ولا قيمة، ثم صرت شيئاً مكروماً موجوداً، وإذا كان الله قد قدر على إيجادك من العدم المحض، فهو سبحانه قادر على إعادتك بعد الموت وبعثك للحساب والجزاء بلا أدنى شك.

كيف تستشعر هذه الخاطرة في حياتك اليومية؟ تذكر دائماً أن الموت هو باب من أبواب الله، وأنه انتقال إلى رحمة الله، وأنه لقاء الحبيب للخلق أجمعين .تذكر أن القبر هو روضة من رياض الجنة للمؤمنين، وأنه حفرة من حفر النار للكافرين والعاصين .تذكر أن اللقاء بالله حق لا شك فيه، وأن يوم القيامة آت لا ريب فيه.

وكيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية والملموسة؟ استعد للموت بالأعمال الصالحة و الطاعات، ولا تخف من الموت نفسه، بل خف من سوء الخاتمة وقسوة الحساب، واجعل حياتك كلها في طاعة الله وخدمة خلقه، وأصلح ما بينك وبين ربك قبل فوات الأوان، وتب إليه توبة نصوحاً قبل أن يأتيك الموت بغتة.

المبحث الرابع: الخاطرة الرابعة – أنت مسؤول عن كل لحظة

لقد أوجدك الله سبحانه وتعالى لغاية عظيمة، وسيسألك عن هذه الغاية، وعن كل لحظة من لحظات عمرك، وعن كل كلمة نطقت بها، وعن كل عمل عملته، وعن كل خطوة مشيتها، وعن كل نظرة نظرتها، وعن كل فكرة خطرت ببالك .أنت مسؤول مسؤولية كاملة عن حياتك، وعن وقتك، وعن صحتك، وعن مالك، وعن أهلك، وعن كل ما آتاك الله من نعم.

كيف تستشعر هذه الخاطرة في حياتك اليومية؟ تذكر دائماً أنك في دار اختبار، وأن كل عمل سيعرض عليك في صحيفة عملك، وأن الله رقيب عليك في كل وقت وحين، وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .تذكر أن الملائكة الكرام الكاتبين يكتبون كل ما تقول وتفعل، ولا يغفلون عن شيء.

وكيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية والملموسة؟ راقب نفسك في كل أفعالك وأقوالك، وحاسب نفسك قبل أن تحاسب، وأصلح ما فات من عمرك، واجتهد فيما بقي، واجعل نيتك خالصة لله في كل عمل تعمله، وتذكر أن الحساب سيأتي لا محالة، فاستعد له بأحسن الاستعداد.

المبحث الخامس: كيفية الاستفادة العملية من هذه الخواطر في الحياة اليومية

الخطوة العملية الأولى هي التذكر الصباحي اليومي، فكل صباح قبل أن تبدأ يومك وتنطلق في حياتك ، تذكر هذه الآية الكريمة وتدبر معناها، وقل في نفسك وقلبك بصدق وإخلاص: "كنت عدماً لا شيء، والآن أنا موجود بفضل الله، فماذا سأفعل بهذا الوجود اليوم؟ ماذا سأقدم لخالقي؟ ماذا سأفعل لآ خرتي؟".

الخطوة العملية الثانية هي المراجعة المسائية اليومية، فكل مساء قبل أن تغمض عينيك وتنام، راجع يومك كله بدقة وإخلاص، واسأل نفسك بصدق: كيف استثمرت هذا اليوم؟ هل زاد إيماني أم نقص؟ هل أحسنت إلى الناس أم أسأت إليهم؟ هل قصرت في حق الله أم أديت الواجب؟ ماذا سيكون موقفي غداً إذا مت الليلة؟

الخطوة العملية الثالثة هي الكتابة والتسجيل، فاكتب خواطرك وتأملاتك حول هذه الآية في دفتر خاص لك، وسجل ما تشعر به وما تريد تغييره في حياتك، وارجع إلى هذا الدفتر من وقت لآخر لتتذكر ما كتبته وتقيم تقدمك في التغيير.

الخطوة العملية الرابعة هي المشاركة والإهداء، فشارك هذه الخواطر الثمينة مع من تحب من أهلك وأصدقائك، وأهدِ هذه التأملات العميقة لمن يحتاجها، فتكون سبباً في هدايتهم وإيمانهم، وتكون صدقة جارية لك إلى يوم القيامة.

المحور الثاني عشر: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي

المبحث الأول: المستوى الأول – الفهم الحرفي المباشر

هذا هو المستوى الأساسي الذي يفهمه كل قارئ للقرآن الكريم، وهو أن الآية الكريمة تخبرنا بأنه قد مر على الإنسان وقت طويل لم يكن فيه شيئاً مذكوراً، أي أنه كان معدوماً محضاً لا قيمة له ولا وزن، ثم أوجده الله وأكرمه بهذا الوجود .هذا الفهم الحرفي هو باب الدخول إلى الفهم الأعمق، وهو أساس لفهم أي نص قرآني.

المبحث الثاني: المستوى الثاني – الفهم التأملي العميق

في هذا المستوى، ينتقل القارئ من مجرد الفهم الحرفي إلى التأمل العميق في معاني الآية، فيبدأ يسأل نفسه أسئلة وجودية عميقة: "أنا هذا الإنسان الذي تخاطبه الآية، كان هناك وقت لم أكن فيه موجوداً على الإطلاق، ماذا كان قبل وجودي؟ من هو الذي أوجدني من هذا العدم المحض؟ لماذا أوجدني؟ ما هي الغاية من وجودي؟" .هذا السؤال الوجودي العميق يفتح أبواباً من التفكر والتدبر لا تنتهي، ويجعل القارئ يدرك أن وجوده ليس بديهياً، بل هو هبة وعطاء يستحق الشكر والامتنان.

المبحث الثالث: المستوى الثالث – الفهم الوجودي الإيماني

في هذا المستوى العميق، ينتقل القارئ من التأمل الفكري إلى الإدراك الوجودي الإيماني، فيستوعب بحق أن وجوده ليس عبثاً ولا هباءً، وأنه مسؤول عن هذا الوجود وعن كل لحظة من لحظاته، وأن كل لحظة هي هبة يجب أن يشكر عليها، وأن كل عمل سيكون محاسباً عليه .هذا الإدراك الوجودي العميق يغير نظرته للحياة كلها، ويجعله يعيشها بوعي وهدف ومسؤولية، ولا يمر على أي لحظة دون أن يستشعر نعمة الله فيها.

المبحث الرابع: المستوى الرابع – الفهم التطبيقي السلوكي

في هذا المستوى الأعمق والأعلى، ينتقل القارئ من الإدراك الوجودي إلى التطبيق العملي المباشر، فيغير سلوكه وحياته كلها بناءً على فهمه العميق للآية، فيستثمر وقته بشكل أفضل، ويحسن عمله بإتقان، ويتقرب إلى الله بالطاعات، ويبتعد عن المعاصي والذنوب، ويصبح الإنسان الجديد الذي أوجده الله ليعبده ويعمر أرضه .هذا المستوى هو الغاية القصوى من تدبر القرآن، وهو أن يتحول القرآن إلى منهج حياة، لا مجرد معلومات في الذهن.

المبحث الخامس: كيف تنتقل بين هذه المستويات الأربعة

للانتقال من المستوى الأول إلى المستوى الثاني، عليك أن تقرأ تفسير الآية من مصادر متعددة، وتتأمل في معاني الكلمات ودلالاتها، وتفكر في سبب اختيار كل كلمة مكانها .وللانتقال من المستوى الثاني إلى المستوى الثالث، عليك أن تتوقف مع الآية طويلا ً، وتدبرها بقلبك وعقلك معاً، وتستشعر معانيها في وجدانك، وتجعلها تخاطب روحك قبل عقلك .وللانتقال من المستوى الثالث إلى المستوى الرابع، عليك أن تطبق ما فهمته في حياتك اليومية، وتغير سلوكك بناءً على فهمك، وتجعل الآية منهج حياة لك .وأفضل وسيلة للانتقال بين هذه المستويات هي تخصيص وقت يومياً للتفكر في الآ ية وحدها، وقراءة تفسيرها من عدة مصادر، ومناقشتها مع العلماء والمتخصصين، وكتابة الخواطر و التأملات عنها، ومحاولة العيش بها في الحياة اليومية.

المحور الثالث عشر: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

المبحث الأول: التغيير الأول – من اللامبالاة العمياء إلى الوعي اليقظ

قبل أن تتدبر هذه الآية الكريمة، قد تكون تعيش حياتك بلا وعي، تأكل وتشرب وتنام وتعمل وتلهو، وكأن الحياة مجرد روتين يومي لا معنى له ولا غاية .أما بعد تدبر هذه الآية، فقد أصبحت تدرك أن

الحياة نعمة عظيمة تستحق التأمل والتفكر، وأن كل لحظة من لحظاتها لها قيمة لا تقدر بثمن، وأن وجودك ليس أمراً بديهياً بل هو عطاء إلهي يستحق الشكر والامتنان.

والتطبيق العملي لهذا التغيير هو أنك لا تمر على أي يوم دون تفكر وتأمل، وأن تسأل نفسك كل صباح بجدية: لماذا أنا هنا؟ ما هي غاية وجودي اليوم؟ ماذا سأفعل لخالقي؟ ماذا سأقدم للناس؟ وتستمر على هذا الوعي اليقظ طوال يومك.

المبحث الثاني: التغيير الثاني – من الكبر والغرور إلى التواضع العميق

قبل تدبر هذه الآية، قد تشعر بالكبر والغرور بسبب نسبك العالي، أو مالك الكثير، أو جاهك الكبير، أو منصبك الرفيع، أو علمك الواسع .أما بعد تدبر هذه الآية، فقد تعلمت أن أصلك من تراب حقير، وأنك كنت عدماً لا قيمة لك ولا وزن، فلا محل لهذا الكبر وهذا الغرور، فكل ما أنت فيه هو فضل من الله وهبة منه، ولو شاء لسلبك إياه في لحظة.

والتطبيق العملي لهذا التغيير هو أن تتذكر أصلك المتواضع كلما شعرت بالكبر في قلبك، وأن تعامل الناس بتواضع كبير واحترام عميق، وألا تفتخر بشيء من نعم الله عليك، فالافتخار بالنعم كفر بها، و الشكر عليها هو الواجب.

المبحث الثالث: التغيير الثالث – من اليأس والقنوط إلى الأمل والتفاؤل

قبل تدبر هذه الآية، قد تشعر باليأس والقنوط عندما تضيق بك الحياة وتكثر همومك ومشاكلك، وقد تظن أن لا مخرج من هذه الضائقة ولا فرج من هذه الكربة .أما بعد تدبر هذه الآية، فقد تتيقن تمام اليقين أن من أوجدك من العدم المحض هو قادر على تغيير حالك في لحظة، وأن الفرج قريب لا محالة، وأن مع العسر يسراً، وأن بعد الشدة رخاء.

والتطبيق العملي لهذا التغيير هو أنك لا تيأس أبداً من رحمة الله ولا تقنط من فضله، وتتذكر دائماً قدرة الله العظيمة التي أوجدتك من العدم، وتتفاءل بالخير دائماً، وتثق بأن الله معك ولن يخذلك.

المبحث الرابع: التغيير الرابع – من العبثية والضياع إلى الهدف والغاية

قبل تدبر هذه الآية، قد تعيش حياتك بلا هدف واضح ولا غاية محددة، تأكل وتشرب وتلهو وتنام، وكأنك قطعة من جماد لا روح فيها ولا همة .أما بعد تدبر هذه الآية، فقد أدركت أنك خلقت لغاية عظيمة، وأن الحياة اختبار وامتحان، وأنك مسؤول عن كل لحظة من لحظات عمرك، وأن لك هدفاً في هذه الحياة هو عبادة الله وعمارة الأرض.

والتطبيق العملي لهذا التغيير هو أن تحدد هدفك في الحياة بوضوح وهو عبادة الله، وتجعل كل عمل تقوم به بنية التقرب إلى الله، ولا تضيع وقتك في التفاهات واللهو واللعب، وتستثمر كل لحظة في طاعة الله وفعل الخير.

المبحث الخامس: التغيير الخامس – من حب الدنيا والتعلق بها إلى حب الآخرة والاستعداد لها

قبل تدبر هذه الآية، قد تكون متعلقاً بالدنيا حباً شديداً، خائفاً من الموت جزعاً كبيراً، تاركاً للآخرة إهمالاً عظيماً .أما بعد تدبر هذه الآية، فقد أدركت أن الدنيا قصيرة زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار و الخلود، وأن الموت ليس نهاية بل هو باب إلى حياة جديدة، وأن الاستعداد للآخرة هو الغاية من هذه الحياة الدنيا.

والتطبيق العملي لهذا التغيير هو أن تجعل همك الآخرة، ولا تتعلق بالدنيا تعلقاً يمنعك من طاعة الله، وتستعد للقاء الله بالأعمال الصالحة والطاعات، وتذكر دائماً أن الدنيا مجرد مزرعة للآخرة، فازرع فيها الخير لتحصد في الآخرة السعادة والنجاة.

المبحث السادس: التغيير السادس – من الغفلة والنسيان إلى الذكر والشكر

قبل تدبر هذه الآية، قد تكون غافلاً عن الله لا تذكره إلا نادراً، تنسى فضله عليك، وتغفل عن نعمه التي تحيط بك من كل جانب .أما بعد تدبر هذه الآية، فقد أدركت أن من أوجدك يستحق أن تذكره دائماً، وأن ذكر الله هو شكر له على نعمة الوجود، وأن الغفلة عن الله هي أعظم خسارة يمكن أن

يخسرها الإنسان.

والتطبيق العملي لهذا التغيير هو أن تذكر الله في كل وقت وحين، وتجعل لسانك رطباً بذكره دائماً، وتتذكر دائماً أن ذكرك لله هو شكر له، وأن شكرك لله هو زيادة في نعمه، وأن كفرك بنعمه هو سبب زوالها.

المبحث السابع: التغيير السابع – من الأنانية والانغلاق إلى الإيثار والتعاون

قبل تدبر هذه الآية، قد تكون مشغولا ً بنفسك فقط، لا تبالي بالآخرين، ولا تهتم بأحوالهم، ولا تشعر بآلامهم .أما بعد تدبر هذه الآية، فقد أدركت أن الله خلق الناس جميعاً ليتعاونوا ويتساعدوا، وأنك مسؤول عن إخوانك في الإنسانية والإيمان، وأن الإيثار والتعاون هو من أعظم القيم التي جاء بها الإ سلام.

والتطبيق العملي لهذا التغيير هو أن تهتم بمن حولك من الناس، وتقدم الخير لهم، وتشاركهم أفراحهم وأحزانهم، وتتذكر دائماً أنك ستسأل عن جيرانك وأهلك ومجتمعك، وستحاسب عن تقصيرك في حقهم.

المبحث الثامن: التغيير الثامن – من التعلق بالمادة إلى التعلق باللّه

قبل تدبر هذه الآية، قد ترى أن المال والجاه والمنصب والسلطة هي هدف الحياة وغايتها، وتعمل بكل جهدك لتجميعها والتمتع بها .أما بعد تدبر هذه الآية، فقد أدركت أن الله هو الغني وأنت الفقير إليه، وأن المال والجاه كلها زائلة، وأن التعلق باللّه هو الباقي، وأن الرضا بقضاء الله هو الغنى الحقيقي.

والتطبيق العملي لهذا التغيير هو أن لا تجعل المال همك الأكبر في هذه الحياة، وتتذكر دائماً أن الرزق بيد الله وحده، وأن الله هو الذي يرزقك ويعطيك ويمنع عنك، وأن التعلق باللّه خير من التعلق بكل شيء، وأن الرضا بقضاء الله هو الغنى الحقيقي الذي لا يفنى.
ثالثاً المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الايه

الموضوع الأول: قضية الوجود والعدم – أصل الإنسان بين النسيان والتذكير

المبحث الأول: الإنسان بين العدم والوجود – صدمة الوعي الأولى

هذه الآية الكريمة تضع الإنسان أمام أعظم حقيقة وجودية يمكن أن يواجهها: حقيقة أنه كان عدماً محضاً، ثم صار موجوداً .هذه الحقيقة ليست مجرد معلومة تاريخية أو نظرية فلسفية، بل هي صدمة وعي عنيفة تهدف إلى هز الكيان البشري من أعماقه، وإيقاظه من غفلته العميقة .إنها دعوة صريحة ل لإنسان لأن يتوقف عن عيش حياته كآلة تدور في روتين ممل، وأن يبدأ في التفكر في حقيقة وجوده ومعنى حياته.

الموضوع الأساسي هنا هو أن الإنسان يعيش متناسياً أصله، متغافلا ً عن حقيقة أنه كان عدماً، منشغلا ً بزخرف الدنيا وزينتها عن التذكر الحقيقي .والآية تأتي لتكسر هذا النسيان، وتذكر الإنسان بحقيقة لا يمكن إنكارها: أنت لم تكن موجوداً، ثم صرت موجوداً .هذه الحقيقة وحدها كافية لتغيير نظرة الإنسان للحياة كلها، ولتجعله يعيشها بوعي وهدف، لا بغفلة ونسيان.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن نسيان الإنسان لأصله هو أصل كل غفلة وضلال .فالذي ينسى أنه كان عدماً، يسهل عليه أن ينسى أن له رباً أوجده، وأن له غاية في هذه الحياة، وأن له مصيراً سيلقاه بعد الموت . لذلك جاءت الآية لتذكر الإنسان بأصله، لتعيد له وعيه المفقود.

الدرس الثاني: أن التذكر الحقيقي للإنسان لأصله المتواضع يورثه التواضع العميق، ويكسر في قلبه كل أنواع الكبر والغرور .فكيف يتكبر من كان عدماً لا قيمة له؟ كيف يتعالى من كان لا ذكر له ولا أثر؟ كيف يفتخر بما ليس له، وكل ما هو فيه هو هبة من الله؟

الدرس الثالث: أن الوعي بالوجود هو بداية الوعي بالمسؤولية .فالإنسان الذي يعرف أنه لم يخلق عبثاً، وأن له خالقاً أوجده لغاية، يبدأ في الشعور بالمسؤولية تجاه هذا الوجود، ويتحول من كائن منفعل إلى كائن فاعل يبني حياته ويصنع مستقبله.

المبحث الثاني: الإنسان والدهر – قضية الزمن والخلود

الآية تربط بين وجود الإنسان والدهر، وهذا الربط يفتح أبواباً عميقة من التفكر والتأمل .فالدهر هو الزمن الممتد الذي لا نهاية له في نظر البشر، والإنسان هو كائن محدود يعيش جزءاً يسيراً من هذا الدهر الطويل .هذا التباين بين خلود الدهر وفناء الإنسان يخلق في النفس شعوراً بالتواضع والخشوع، ويدفع الإنسان إلى التساؤل: ما قيمة حياتي القصيرة في هذا الدهر الطويل؟ كيف أستثمر هذا الوقت القصير لأحقق فيه ما يرضي خالقي؟

ثم تأتي الآية لترد على الجاهلية التي كانت تسب الدهر وتنسب إليه الحوادث، فتؤكد أن الله هو مدبر الدهر، وأن الحوادث كلها بيده، وأن الدهر مجرد مخلوق مسخر بأمر الله .وهذا يحرر الإنسان من عبودية الزمن، ويجعله يرى أن الزمن أداة في يد الله، وليس إلهاً يعبد من دون الله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الزمن ليس إلهاً، بل هو مخلوق مسخر .فلا تخف من الزمن ولا تخش الأيام، فالزمن في قبضة الله، والله هو المدبر لكل شيء.

الدرس الثاني: أن حياة الإنسان قصيرة في دهور الزمن الطويلة، فليستثمر هذه الحياة القصيرة في ما ينفعه في الآخرة، ولا يضيعها في اللهو والغفلة.

الدرس الثالث: أن نسب الحوادث إلى الله هو من تمام التوحيد، ونسبتها إلى الدهر هو من الجاهلية والشرك .فكل شيء بقضاء الله وقدره، وكل حادث بمشيئته وحكمته.

المبحث الثالث: الإنسان والذكر – قضية الهوية والقيمة

الآية تخبرنا أن الإنسان في البداية لم يكن "مذكوراً"، أي لم تكن له هوية، ولا قيمة، ولا اسم، ولا أثر . ثم أصبح مذكوراً، أي صارت له هوية، وقيمة، واسم، وأثر .هذا الانتقال من العدم إلى الوجود، ومن النسيان إلى الذكر، يطرح قضية الهوية الإنسانية وقيمتها في هذا الكون.

الإنسان ليس مجرد كائن مادي، بل هو كائن له هوية روحية ومعنوية .هويته ليست في جسده فقط، بل في روحه التي نفخها الله فيه، وفي عقله الذي وهبه إياه، وفي إرادته التي جعلها له .وقيمته ليست في ماله أو جاهه أو منصبه، بل في تقواه وعبوديته لله .والآية تذكر الإنسان بأنه كان عديم الهوية والقيمة، ثم صار ذا هوية وقيمة بتكريم الله له.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الهوية الإنسانية الحقيقية هي في العبودية لله، وليس في الانتماءات الأرضية .فالإنسان عبد الله قبل أن يكون ابناً لأبيه، أو عضواً في مجتمعه، أو مواطناً في دولته.

الدرس الثاني: أن قيمة الإنسان ليست في ما يملك، بل في ما يعمل .فالقيمة الحقيقية هي في التقوى والعمل الصالح، وليس في المال والجاه والمنصب.

الدرس الثالث: أن ذكر الإنسان في الأرض وفي السماء هو تكريم من الله له، وهذا التكريم يستوجب الشكر والعمل بما يرضي الله .فالإنسان الذي يذكر بالخير في الدنيا يكون له حسن الذكر، والذي يذكر بالشر يكون له سوء الذكر.

الموضوع الثاني: قضية التوحيد والخلق – الإنسان دليل على وجود الله

المبحث الأول: الإنسان كدليل مادي على وجود الخالق

الآية الكريمة تقدم لنا دليلاً مادياً واضحاً على وجود الله سبحانه وتعالى، وهذا الدليل هو الإنسان نفسه .فالإنسان كان عدماً محضاً لا وجود له، ثم صار موجوداً مكروماً مذكوراً .هذا التحول من العدم إلى الوجود لا يمكن أن يحدث بدون خالق قدير أوجده من العدم .فالمادة لا تخلق نفسها، والعدم لا يتحول إلى وجود بذاته، فلا بد من خالق أوجد المادة وأوجد الإنسان.

هذا الدليل المادي على وجود الله هو من أقوى الأدلة وأوضحها، لأنه دليل مشاهد وملموس، كل إنسان يشعر به في نفسه وفي وجوده .فأنت أيها الإنسان، عندما تتدبر في نفسك وفي وجودك، تجد أنك كنت عدماً، وأن الله أوجدك، وهذا يكفي لإثبات وجود الله في قلبك وعقلك.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التفكر في النفس والوجود هو طريق إلى الإيمان بالله .قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ .فالآية تدعوك لأن تنظر في نفسك، وتتفكر في وجودك، فتصل إلى الإيمان بخالقك.

الدرس الثاني: أن الإيمان بالله ليس مجرد إيمان نظري، بل هو إيمان قائم على البراهين والدلائل . فالله لم يطلب منا أن نؤمن به بلا دليل، بل زودنا بالأدلة العقلية والمادية على وجوده.

الدرس الثالث: أن إنكار وجود الله هو إنكار للحقيقة التي يشهد بها كل إنسان في نفسه .فكيف ينكر الإنسان وجود من أوجده من العدم؟ كيف يزعم أن الوجود صدفة وهو يعلم أنه لم يكن موجوداً ثم صار موجوداً؟

المبحث الثاني: الإنسان كدليل على قدرة الله وعظمته

ليس مجرد وجود الإنسان دليلا ً على وجود الله، بل وجود الإنسان بهذه الصورة المعجزة دليل على قدرة الله وعظمته وحكمته .فالإنسان مخلوق عجيب في تركيب جسمه، وفي تعقيد جهازه العصبي، وفي قدرة عقله على التفكير والإبداع، وفي روحه التي ترفعه إلى أعلى درجات الكمال.

الآية تذكر الإنسان بأصله المتواضع لتدفعه إلى التفكر في عظمة الخالق الذي أوجده من هذا العدم، وأكرمه بهذه الصورة وهذا العقل وهذه الروح .إنها تدعو الإنسان إلى التأمل في نفسه، وفي جسمه، وفي عقله، وفي روحه، ليرى آيات الله فيها، ويزداد إيماناً بقدرة الله وعظمته.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التفكر في خلق النفس هو من أعظم العبادات .فكلما تأمل الإنسان في نفسه وفي خلقه، ازداد إيماناً بربه، وتواضعاً لخالقه.

الدرس الثاني: أن عظمة الخالق تظهر في عظمة المخلوق .فالإنسان الذي خلقه الله بهذه الصورة المعجزة، هو دليل على عظمة من خلقه.

الدرس الثالث: أن قدرة الله لا حدود لها .فالله الذي أوجد الإنسان من العدم المحض، هو القادر على كل شيء، ولا يستحيل عليه شيء.

المبحث الثالث: الإنسان بين التكريم الإلهي والإرادة البشرية

الآية تذكر الإنسان بأصله المتواضع، ثم تأتي بقية السورة لتذكر الإنسان بتكريم الله له، وهدايته إياه، واختياره بين الشكر والكفر .هذا الانتقال من التذكير بالأصل المتواضع إلى التذكير بالتكريم والإرادة، يطرح قضية العلاقة بين التكريم الإلهي والإرادة البشرية.

الله كرم الإنسان بالوجود، وكرمه بالعقل، وكرمه بالإرادة، وهداه السبيل، وترك له حرية الاختيار: إما شاكراً وإما كفوراً .هذا التكريم الإلهي يضع الإنسان في موقف المسؤولية، فالإنسان ليس مجبراً على ا لإيمان والطاعة، بل هو حر في اختياره، لكنه سيسأل عن اختياره ويحاسب عليه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التكريم الإلهي للإنسان يوجب عليه الشكر والطاعة .فمن أكرمه الله بالوجود والعقل والإرادة، يستحق أن يشكره ويطيعه.

الدرس الثاني: أن حرية الإنسان ليست مطلقة، بل هي مقيدة بمسؤولية .فالإنسان حر في اختياره، لكنه مسؤول عن هذا الاختيار، وسيحاسب عليه يوم القيامة.

الدرس الثالث: أن الاختيار بين الشكر والكفر هو أعظم اختبار يواجهه الإنسان في هذه الحياة .فمن

شكر نعمة ربه فاز بالجنة، ومن كفرها خسر الدنيا والآخرة.

الموضوع الثالث: قضية التذكير الإلهي – لماذا يذكرنا الله بأصلنا؟

المبحث الأول: التذكير كوسيلة تربوية لبناء الشخصية المؤمنة

الآية الكريمة تأتي كتذكير إلهي للإنسان بأصله المتواضع، وهذا التذكير ليس عبثاً، بل هو وسيلة تربوية عظيمة لبناء الشخصية المؤمنة المتوازنة .فالإنسان بطبعه يميل إلى النسيان والغفلة، ويميل إلى الكبر والغرور إذا أعطي شيئاً من نعم الدنيا .لذلك جاء التذكير الإلهي ليعيد له التوازن، ويكسر في قلبه كل أنواع الكبر والغرور، ويذكره بحقيقة أصله ليبقى متواضعاً لله وللناس.

التذكير الإلهي بأصل الإنسان المتواضع هو بمثابة الصدمة الإيجابية التي توقظ الإنسان من غفلته، وتخرجه من حالة اللامبالاة إلى حالة الوعي واليقظة، وتدفعه إلى التفكر في خالقه وفي مصيره .إنه وسيلة تربوية راقية تستهدف بناء إنسان متوازن، يعرف أصله فلا يتكبر، ويعرف مستقبله فلا يغفل، ويعرف ربه فيعبده حق عبادته.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التذكير بأصل الإنسان هو من أعظم وسائل التربية الإيمانية .فالذي يذكر بأصله المتواضع يسهل عليه أن يتواضع لله وللناس، ويتذكر نعمة الله عليه فيشكره.

الدرس الثاني: أن النسيان هو عدو الإيمان، والتذكير هو سلاح المؤمن .فالإنسان نسيان بطبعه، يحتاج إلى من يذكره دائماً بربه وبأصله وبمصيره.

الدرس الثالث: أن التربية الإيمانية الناجحة هي التي تجمع بين تذكير الإنسان بأصله المتواضع، وتذكيره بمستقبله العظيم، وتذكيره بواجبه تجاه خالقه.

المبحث الثاني: التذكير كعلاج للكبرياء والغرور

الكبرياء والغرور من أخطر الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان، وتجعله يتعالى على الناس، وينسى فضل الله عليه، ويظن أنه خير من غيره .والآية الكريمة هي علاج شافٍ لهذا الداء الخطير، لأنها تذكر الإنسان بأصله الحقير: كان عدماً لا قيمة له، ثم أوجده الله وأكرمه .فكيف يتكبر من كان عدماً؟ كيف يتعالى من كان لا ذكر له ولا أثر؟

علاج الكبر ليس بالتذكير فقط، بل بالاستشعار العميق لهذا التذكير، بحيث يصبح جزءاً من شخصية ا لإنسان، ويؤثر في سلوكه وتعامله مع الناس .فالمؤمن المتواضع هو الذي يعرف أصله فلا يتكبر على أحد، ويعرف نعمة الله عليه فيشكره، ويعرف واجبه تجاه الله فيؤديه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الكبر داء عضال، وعلاجه التذكير بالأصل المتواضع .فمن أراد أن يتخلص من الكبر في قلبه، فليكثر من تذكر هذه الآية والتدبر فيها.

الدرس الثاني: أن التواضع ليس ضعفاً، بل هو قوة .فالمتواضع هو القوي الذي يعرف قيمته الحقيقية، ولا يحتاج إلى أن يتعالى على الناس ليشعر بقيمته.

الدرس الثالث: أن الكبر يمحق الأعمال الصالحة، والتواضع يرفع الدرجات .قال النبي ﷺ: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله".

المبحث الثالث: التذكير كدافع للشكر والعمل الصالح

التذكير بأصل الإنسان المتواضع لا يقتصر على كسر الكبر، بل يمتد إلى دفع الإنسان إلى شكر الله على نعمه، والعمل الصالح الذي يرضي الله .فالإنسان الذي يعرف أنه كان عدماً ثم صار موجوداً، يشعر بالامتنان العميق لله على هذه النعمة العظيمة، وهذا الامتنان يدفعه إلى شكر الله بقلبه ولسانه وجوارحه.

شكر الله بالجوارح يكون بطاعته والعمل الصالح، فلا يكفي أن يشكر الإنسان الله بلسانه فقط، بل يجب أن يترجم شكره إلى أعمال صالحة .والإنسان الذي يتذكر أصله المتواضع، يدرك أن كل ما هو فيه من نعم هو فضل من الله، فيحرص على استخدام هذه النعم في طاعة الله، وعدم استخدامها في معصيته.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الشكر لله لا يقتصر على القول باللسان، بل يجب أن يكون بالقلب والجوارح .فمن شكر الله بلسانه ولم يطعه بجوارحه، فشكره ناقص.

الدرس الثاني: أن تذكر نعم الله يدفع الإنسان إلى شكره، وشكر الله يدفع إلى طاعته .فالتذكير بالنعم يؤدي إلى الشكر، والشكر يؤدي إلى الطاعة، والطاعة تؤدي إلى الجنة.

الدرس الثالث: أن العمل الصالح هو ثمرة الإيمان والشكر .فالمؤمن الذي يشكر الله على نعمه، يعمل الصالحات شكراً لله، ويبتعد عن السيئات خوفاً من الله.

الموضوع الرابع: قضية الاستفهام والتقرير – بلاغة السؤال الإلهي

المبحث الأول: الاستفهام كأسلوب لإيقاظ الوعي

الآية الكريمة تستخدم أسلوب الاستفهام في قوله "هل أتى"، وهذا الأسلوب البلاغي العجيب له أغراض عميقة تتجاوز مجرد طلب العلم بالشيء .فالاستفهام هنا هو استفهام تقريري تعجبي، يهدف إلى إيقاظ وعي الإنسان، وإثارة دهشته، وحثه على التفكر والتأمل.

الاستفهام الإلهي في القرآن الكريم هو أسلوب تربوي فريد، يشرك المتلقي في الحوار، ويجعله جزءاً من النص، ويحفز عقله على التفكير، ويحرك مشاعره للتأثر .وهو أسلوب يختلف عن الخبر الجاف الذي يمر على الأسماع ولا يترك أثراً في القلوب .فالاستفهام يخلق حالة من التوتر المعرفي، ويجعل ا لإنسان يبحث عن الإجابة بكل جوارحه، فيكون التفكر أعمق، والتأثر أكبر.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الاستفهام الإلهي هو أسلوب تربوي فريد، يهدف إلى إيقاظ الوعي، وتحفيز التفكير، وإثارة الدهشة .فعلينا أن نتدبر أسئلة القرآن، ونتفكر في معانيها، ونجيب عنها بصدق.

الدرس الثاني: أن الخبر الجاف لا يؤثر في القلوب كما يؤثر الاستفهام المشوق .فالاستفهام يخلق حالة من التفاعل بين المتلقي والنص، تجعل التأثير أعمق والاستجابة أسرع.

الدرس الثالث: أن الله سبحانه وتعالى يخاطب الإنسان بكل وسائل البلاغة لإيصال المعنى إلى قلبه وعقله .فالقرآن ليس مجرد تشريعات، بل هو كتاب بلاغة وإعجاز، يخاطب العقل والقلب معاً.

المبحث الثاني: الاستفهام كأداة للتحدي الفكري

الاستفهام في الآية لا يقتصر على إيقاظ الوعي، بل يمتد إلى تحدي الفكر البشري، ودعوته للتفكير في قضايا الوجود الكبرى .فالسؤال الذي تطرحه الآية: "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً؟" هو سؤال وجودي عميق، يدعو الإنسان للتفكير في أصله ومصيره، وفي خالقه ووجوده.

هذا السؤال هو تحدٍ فكري لكل إنسان، يدعوه ليتوقف عن الغفلة، ويفكر في الحقيقة التي يعيشها: أصل وجوده، ومعنى حياته، ومصيره النهائي .وهو تحدٍ لكل الفلسفات المادية والإلحادية التي تزعم أن الوجود صدفة، وأن الإنسان نتاج عشوائي للتطور، لأن الآية تقدم دليلاً ً مادياً واضحاً على وجود خالق للإنسان، وهو الإنسان نفسه الذي كان عدماً ثم صار موجوداً.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن القرآن الكريم يدعو الإنسان للتفكر والتأمل، ولا يطلب منه إيماناً أعمى بلا دليل .فالآ

آية تقدم دليلا ً ماديا ً على وجود الله، وهو الإنسان نفسه.

الدرس الثاني: أن الإيمان بالله ليس إيمانا ً عاطفيا ً فقط، بل هو إيمان عقلي قائم على البراهين والدلا ئل .فالله يريد منا أن نؤمن به عن علم ويقين، لا عن جهل وتقليد.

الدرس الثالث: أن التحدي الفكري الذي يطرحه القرآن هو تحدٍ بناء، يهدف إلى إخراج الإنسان من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الضلال إلى الهدى.

المبحث الثالث: الاستفهام كوسيلة للربط بين الماضي والحاضر

الاستفهام في الآية يربط بين ماضي الإنسان السحيق، وحاضره الواعي، ومستقبله المنتظر .فالسؤال يذكر الإنسان بما كان عليه في الماضي) عدما ً لا شيء(، ويسأله عن حاضره) الوجود المكرم(، ويدعوه للتفكير في مستقبله) المصير النهائي .(هذا الربط الزمني بين الماضي والحاضر والمستقبل يخلق في نفس الإنسان وعيا ً شاملا ً بحقيقة وجوده، ويدفعه للتفكير في كل مراحل حياته.

الربط بين الماضي والحاضر في الآية هو دعوة للإنسان لأن يتعلم من ماضيه، ويعيش حاضره بوعي، ويستعد لمستقبله بعمل صالح .فالإنسان الذي يعرف أصله، يسهل عليه أن يعيش حياته بوعي، ويستعد للقاء ربه بأحسن عمل.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الماضي ليس مجرد تاريخ ننساه، بل هو عبرة نتعلم منها .فالآية تذكر الإنسان بماضيه ليعتبر ويعمل لحاضره ومستقبله.

الدرس الثاني: أن الحاضر هو فرصة للعمل الصالح، والمستقبل هو موعد الحساب والجزاء .فالإنسان العاقل يستثمر حاضره في العمل لمستقبله، ولا يضيع وقته في الغفلة.

الدرس الثالث: أن الوعي بالزمن) الماضي والحاضر والمستقبل (هو أساس الوعي بالمسؤولية .فالإنسان الذي يعرف أنه كان عدما ً، وأنه الآن موجود، وأنه سيعود إلى ربه، يعيش حياته بمسؤولية ووعي.

الموضوع الخامس: قضية القيمة الإنسانية – بين العدم والتكريم

المبحث الأول: الإنسان بين القيمة الذاتية والقيمة الإلهية

الآية تطرح قضية القيمة الإنسانية من زاويتين متكاملتين: الزاوية الأولى هي القيمة الذاتية للإنسان، وهي التي يستمدها من نفسه ومن عمله، والزاوية الثانية هي القيمة الإلهية للإنسان، وهي التي يستمدها من تكريم الله له.

القيمة الذاتية للإنسان هي قيمة متغيرة، تعتمد على عمله وأخلاقه وإنجازاته، فقد يرتفع الإنسان بقيمته الذاتية إذا عمل الصالحات، وقد ينخفض إذا عمل السيئات .أما القيمة الإلهية للإنسان فهي قيمة ثابتة، لأنها مبنية على تكريم الله للإنسان في أصله، وعلى هدايته إياه، وعلى استخلافه في الأ رض.

الآية تذكر الإنسان بأصله المتواضع لتدفعه إلى العمل على رفع قيمته الذاتية، بالإيمان والعمل الصالح، وبالتمسك بالقيم الأخلاقية النبيلة .وهي تذكره بتكريم الله له ليدفعه إلى شكر الله على هذا التكريم، وعدم التفريط فيه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن قيمة الإنسان ليست في ماله ولا جاهه ولا منصبه، بل في إيمانه وتقواه وعمله الصالح .قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

الدرس الثاني: أن تكريم الله للإنسان هو تكريم أساسي ثابت، لا يتغير بتغير الأحوال، ولكن الإنسان قد ينقص من قيمته بمعاصيه، وقد يزيد من قيمته بطاعته.

الدرس الثالث: أن التواضع ليس نقصا ً في القيمة، بل هو زيادة في القيمة .فالمتواضع هو الذي يعرف

قيمته الحقيقية، ولا يحتاج إلى أن يتعالى على الناس ليشعر بقيمته.

المبحث الثاني: الإنسان بين العدم والخلود

الإنسان كان عدماً، ثم صار موجوداً، وسيعود إلى ربه، إما إلى جنة خالدة، وإما إلى نار خالدة .هذا الا نتقال من العدم إلى الوجود إلى الخلود، يطرح قضية المصير النهائي للإنسان، ويدفعه للتفكير في نهاية رحلته.

الآية تذكر الإنسان ببدايته المتواضعة، وتدعوه للتفكير في نهايته الخالدة .فمن كان عدماً ثم صار موجوداً، أليس من الحكمة أن يسأل نفسه: إلى أين أنا ذاهب؟ ماذا سيكون مصيري الأبدي؟ هل سأكون في جنة خالدة أم في نار موقدة؟

هذا السؤال الوجودي العميق هو الدافع الأكبر للإنسان للعمل الصالح، والاستعداد للقاء الله، والتوبة من الذنوب والمعاصي .فالإنسان الذي يعرف أن له نهاية، ويسأل عن هذه النهاية، يكون أكثر حرصاً على أن تكون نهايته حسنة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الحياة الدنيا ليست غاية في ذاتها، بل هي وسيلة للوصول إلى الحياة الآخرة .فالإ نسان العاقل يجعل الدنيا في يده لا في قلبه، ويعمل للآخرة بكل جهده.

الدرس الثاني: أن الموت ليس نهاية الوجود، بل هو باب إلى الخلود .فمن كان عدماً ثم صار موجوداً، فمن الممكن أن يبعث بعد الموت، ويخلد في جنة أو نار.

الدرس الثالث: أن الاستعداد للآخرة هو أعظم استثمار يمكن أن يستثمره الإنسان في حياته الدنيا .فا لإنسان الذي يستعد للقاء الله بالأعمال الصالحة، يفوز بالسعادة الأبدية.

المبحث الثالث: الإنسان بين الضعف والقوة

الآية تذكر الإنسان بضعفه الأصلي: كان عدماً لا حول له ولا قوة .ثم تذكر بقية السورة الإنسان بقوته التي وهبها الله له: هداه السبيل، وترك له حرية الاختيار، وأعطاه القدرة على العمل .هذا الانتقال من الضعف المطلق إلى القوة النسبية، يطرح قضية العلاقة بين ضعف الإنسان وقوته، وبين اعتماده على الله واستقلاله بعمله.

الإنسان ضعيف في أصله، لكنه قوي بعون الله وتوفيقه .وهو ضعيف أمام قضاء الله، لكنه قوي على العمل بطاعة الله .وهو ضعيف أمام الأهواء والشهوات، لكنه قوي بالإيمان والتقوى .وهذا التوازن بين الاعتراف بالضعف، والعمل بالقوة، هو أساس شخصية المؤمن المتوازن.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الضعف الإنساني ليس عيباً، بل هو حقيقة وجودية تدفع الإنسان للتواضع والاعتماد على الله .فالإنسان الذي يعترف بضعفه، يكون أكثر قرباً من الله.

الدرس الثاني: أن القوة الإنسانية ليست مطلقة، بل هي محدودة ومقيدة بإرادة الله .فالإنسان القوي اليوم قد يكون ضعيفاً غداً، والقوي حقاً هو الله وحده.

الدرس الثالث: أن المؤمن يجمع بين التواضع لضعفه، والثقة بقدرته على العمل بطاعة الله .فهو لا ييأس من ضعفه، ولا يغتر بقوته، بل يسير في الحياة متوكلا ً على الله، عاملا ً بجهد.

الموضوع السادس: قضية الاستخلاف والتكليف – الإنسان في موقف المسؤولية

المبحث الأول: الوجود نعمة والتكليف مسؤولية

الآية تذكر الإنسان بنعمة الوجود التي لا يقدرها كثير من الناس حق قدرها، ثم تأتي بقية السورة لتذكر الإنسان بتكليف الله له، وهدايته إياه، واختياره بين الشكر والكفر .هذا الانتقال من ذكر النعمة إلى ذكر التكليف، يطرح قضية المسؤولية الإنسانية في هذه الحياة.

الوجود نعمة عظيمة، لكن هذه النعمة تحمل في طياتها مسؤولية كبيرة .فالإنسان الذي أوجده الله وأكرمه، مطالب بأن يشكر ربه، ويعبده، ويعمر أرضه، ويؤدي رسالته في هذه الحياة .والتكليف الإلهي هو تعبير عن ثقة الله بالإنسان، وتكريم له، ورفعة لمنزلته .فلو لم يكن الإنسان أهلا ً للتكليف، لما كلفه الله به.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن كل نعمة من نعم الله تحمل في طياتها مسؤولية .فمن أعطاه الله نعمة الوجود، مطالب بشكر هذه النعمة بطاعة الله .ومن أعطاه الله نعمة المال، مطالب بإنفاقه في سبيل الله . وهكذا.

الدرس الثاني: أن التكليف الإلهي هو تكريم للإنسان، وليس تحميلا ً فوق طاقته .فالله لا يكلف نفساً إلا وسعها، وهو يعلم أن الإنسان قادر على أداء هذا التكليف بعونه وتوفيقه.

الدرس الثالث: أن الإنسان في موقف المسؤولية أمام الله، وسيسأل عن كل ما كلف به .فمن أدى التكليف على الوجه الأكمل، فاز بالجنة، ومن فرط فيه، خسر الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: حرية الإنسان بين المشيئة الإلهية والاختيار البشري

الآية تذكر الإنسان بقدرة الله التي أوجدته من العدم، وبعدها تأتي الآيات لتذكر الإنسان بحرية اختياره بين الشكر والكفر .هذا الجمع بين قدرة الله المطلقة وحرية الإنسان النسبية، يطرح قضية العلاقة بين المشيئة الإلهية والاختيار البشري.

الله سبحانه وتعالى هو الخالق المالك المدبر، ومشيئته نافذة في كل شيء، ولا يحدث في الكون شيء إلا بمشيئته وإرادته .لكن الله أيضاً أعطى الإنسان حرية الاختيار في حدود قدرته وإرادته، وجعله مسؤولا ً عن اختياراته .فالإنسان حر في أن يؤمن أو يكفر، حر في أن يطيع أو يعصي، لكنه سيسأل عن اختياره ويحاسب عليه.

هذه الحرية هي سر التكليف الإلهي، وبدونها يكون التكليف ظلماً، والله تعالى منزه عن الظلم .والإنسان العاقل هو الذي يستخدم حريته في اختيار الخير، والابتعاد عن الشر، والفوز برضا الله وجنته.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن حرية الإنسان هي أمانة ومسؤولية، وليست رخصة للفجور والضلال .فالإنسان الحر هو الذي يختار الخير بإرادته، وليس الذي يختار الشر تحت مسمى الحرية.

الدرس الثاني: أن مشيئة الله لا تتعارض مع حرية الإنسان، بل تتوافق معها .فالله يعلم ما سيختاره الإنسان، وقد كتب ذلك في علمه الأزلي، لكنه لم يجبره على اختياره.

الدرس الثالث: أن الجزاء الإلهي مبني على العدل، والعدل يقتضي أن يجازى الإنسان على ما فعله باختياره، وليس على ما أجبر عليه .لذلك سيسأل الإنسان يوم القيامة عن أعماله، ويجازى عليها بالعدل.

المبحث الثالث: الاستخلاف والتكليف مفتاح النهضة الحضارية

الآية تذكر الإنسان بأصله المتواضع، وتذكره بتكريم الله له، وتدعوه إلى القيام بواجب الاستخلاف في الأرض .والاستخلاف هو أعظم تكريم للإنسان، وهو مفتاح النهضة الحضارية الحقيقية.

الإنسان المستخلف في الأرض مطالب بأن يعمرها بالخير والعدل، وأن ينشر فيها القيم الإنسانية النبيلة ، وأن يقودها إلى التقدم والازدهار .والاستخلاف ليس مجرد شعار نظري، بل هو مسؤولية عملية تتطلب من الإنسان أن يعمل بكل جهده لبناء مجتمع إنساني عادل، ينعم فيه الجميع بالخير والكرامة.

الآية تدعو الإنسان لأن ينهض من غفلته، ويتذكر أصله ومسؤوليته، ويبدأ في بناء حضارة إنسانية تقوم على الإيمان والعلم والعدل، وتحقق للإنسان سعادته في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الاستخلاف هو أعظم تكريم للإنسان، وأعظم مسؤولية كلفه الله بها .فالإنسان هو خليفة الله في أرضه، مطالب بعمارتها بالخير والعدل.

الدرس الثاني: أن النهضة الحضارية لا تقوم إلا على أساس الإيمان والعلم والعدل .فالإيمان يوجه الإ نسان إلى الخير، والعلم يمكنه من بناء الحضارة، والعدل يضمن استقرارها واستمرارها.

الدرس الثالث: أن تذكر الأصل المتواضع يدفع الإنسان إلى التواضع، والتواضع هو أساس التعاون، و التعاون هو أساس النهضة الحضارية .فالإنسان المتواضع يتعاون مع الآخرين لبناء حضارة إنسانية كريمة.

الموضوع السابع: قضية الأمل والتفاؤل – الإنسان بين العدم والوجود

المبحث الأول: العدم السابق كمصدر للأمل

قد يظن بعض الناس أن تذكر العدم السابق يسبب اليأس والقنوط، لكن الحقيقة أن تذكر العدم السابق هو من أعظم مصادر الأمل والتفاؤل في الحياة .فالإنسان الذي كان عدماً محضاً، ثم صار موجوداً مكروماً، يشعر بأن كل شيء ممكن، وأن المستحيل ليس مستحيلا ً أمام قدرة الله.

الأمل في الله لا يقتصر على تفريج الكربات فقط، بل يمتد إلى كل جوانب الحياة .فالإنسان الذي آمن بأن الله أوجده من العدم، يؤمن بأن الله قادر على تغيير حاله إلى أحسن حال، وقادر على تحقيق أمانيه، وقادر على نصره على أعدائه .وهذا الأمل هو وقود الحياة، وهو ما يمنح الإنسان القوة على مواجهة الصعاب والتحديات.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الإيمان بقدرة الله هو أعظم مصدر للأمل والتفاؤل .فمن آمن بأن الله قادر على كل شيء، لم ييأس أبداً من رحمة الله.

الدرس الثاني: أن تذكر العدم السابق يذكر الإنسان بقدرة الله العظيمة، وقدرة الله هي مصدر كل أمل . فإذا كان الله قد أوجد الإنسان من العدم، فهو قادر على كل شيء.

الدرس الثالث: أن اليأس هو من الشيطان، والأمل هو من الله .فالمؤمن لا ييأس أبداً من رحمة الله، بل يظل متفائلا ً بالخير، متوكلا ً على الله في كل أموره.

المبحث الثاني: الوجود الحاضر كفرصة للتغيير

الإنسان الآن موجود، وهذه الحقيقة هي فرصة عظيمة للتغيير والإصلاح .فالماضي انتهى، والمستقبل لم يأت بعد، والحاضر هو الوقت المتاح للعمل .والإنسان الذي يعرف أنه كان عدماً ثم صار موجوداً، يدرك أن كل يوم هو فرصة جديدة للبدء من جديد، وتصحيح الأخطاء، وتحقيق الإنجازات.

الآية تدعو الإنسان لأن ينظر إلى حاضره كفرصة ذهبية لتغيير مسار حياته، وأن يستثمر هذه الفرصة في طاعة الله، والعمل الصالح، والإحسان إلى الناس .فالحاضر هو ما بين أيدينا، والمستقبل هو ما نصنعه بأيدينا في الحاضر.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الحاضر هو وقت العمل، والماضي هو وقت العبرة، والمستقبل هو وقت الرجاء .فالإ نسان العاقل يستثمر حاضره في العمل الصالح، ويتعلم من ماضيه، ويأمل في مستقبل أفضل.

الدرس الثاني: أن التغيير ممكن في أي وقت، وفي أي عمر .فالإنسان الذي يريد أن يغير مسار حياته، يمكنه أن يفعل ذلك في الحال، بالتوبة النصوح، والعمل الصالح.

الدرس الثالث: أن الفرصة لا تتكرر، فمن أضاع فرصة اليوم، قد لا يجدها غداً .لذلك يجب على الإ

إنسان أن يغتنم كل فرصة لفعل الخير، ولا يؤجل عمل اليوم إلى الغد.

المبحث الثالث: المستقبل المجهول كحافز للعمل

الإنسان لا يعلم ما سيحدث له في المستقبل، ولا يعلم متى سيموت، ولا يعلم أين سيكون مصيره . هذا الجهل بالمستقبل هو حافز قوي للعمل في الحاضر، والاستعداد للمستقبل المجهول .فالإنسان الذي لا يعلم متى يموت، يكون أكثر حرصاً على أن يموت وهو على طاعة الله، وأكثر استعداداً للقاء ربه.

الآية تدعو الإنسان لأن ينظر إلى مستقبله المجهول كحافز للعمل الصالح، وأن يستعد للموت واللقاء ب الله بأحسن عمل، وأطهر قلب، وأنقى سريرة .فالإنسان العاقل هو الذي يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الجهل بالمستقبل ليس نقمة، بل هو نعمة تدفع الإنسان للعمل والاستعداد .فلو علم ا لإنسان متى يموت، لأخر التوبة والعمل الصالح إلى آخر يوم في حياته.

الدرس الثاني: أن الاستعداد للموت هو أعظم استعداد يمكن أن يقوم به الإنسان في حياته .فمن استعد للموت، استعد للقاء الله، ومن استعد للقاء الله، فاز بالجنة.

الدرس الثالث: أن التوازن بين العمل للدنيا والعمل للآخرة هو سر السعادة في الدارين .فالإنسان العاقل يجمع بين العمل لدنياه وعمله لآخرته، ولا يغلب أحدهما على الآخر.

الموضوع الثامن: قضية التحدي الفكري والبلاغي – لماذا بهذه البساطة؟

المبحث الأول: البساطة في التعبير قمة البلاغة

الآية الكريمة مكونة من كلمات بسيطة ومألوفة، كلها من اللغة العربية الفصحى التي يفهمها كل عربي، لكنها مع هذه البساطة تحمل من المعاني العميقة ما لا تحمله مئات الصفحات من الكتب الفلسفية و العلمية .هذه البساطة في التعبير مع عمق المعنى هي سر الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

البساطة اللغوية للآية تجعلها في متناول الجميع، فلا يحتاج القارئ إلى قاموس أو مختص في اللغة ليفهم معناها .لكن مع هذه البساطة، تفتح الآية أبواباً من التأمل والتفكر لا تنتهي، وتطرح أسئلة وجودية عميقة تعجز عن الإجابة عنها أعقد النظريات الفلسفية .وهذا هو سر الإعجاز القرآني: بساطة اللفظ مع عمق المعنى.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن البلاغة الحقيقية ليست في التعقيد اللفظي، بل في الوضوح والبيان مع عمق المعنى .فالقرآن الكريم أعلى درجات البلاغة، ومع ذلك هو أوضح الكتب وأبينها.

الدرس الثاني: أن الدين الإسلامي دين الفطرة، وخطابه موجه لجميع الناس، بسيطاً كانوا أم علماء .ف القرآن لا يخاطب نخبة معينة، بل يخاطب كل إنسان في كل زمان ومكان.

الدرس الثالث: أن التفكر في كلمات القرآن، مهما كانت بسيطة، يفتح أبواباً من المعاني لا تنتهي . فليس المهم كثرة الحروف، بل عمق المعنى الذي تحمله هذه الحروف.

المبحث الثاني: السؤال الوجودي البسيط الذي يغير الحياة

الآية تطرح سؤالا ً بسيطاً في ظاهره:"هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً؟"

لكن هذا السؤال البسيط هو من أعظم الأسئلة الوجودية التي يمكن أن يطرحها إنسان على نفسه .إنه سؤال يغير نظرة الإنسان للحياة كلها، ويجعله يعيشها بوعي وهدف، ويدفعه إلى التفكر في خالقه ومصيره.

السؤال الوجودي الذي تطرحه الآية هو سؤال مفتوح، لا إجابة محددة له، بل كل إنسان يجب أن يجيب عليه بنفسه وبصدق .وكلما أجاب الإنسان على هذا السؤال، اكتشف أعماقاً جديدة في نفسه، ومعاني جديدة في وجوده، وحقائق جديدة في علاقته مع ربه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الأسئلة الوجودية البسيطة هي التي تغير الحياة، وليس الأسئلة المعقدة التي لا تلا مس حياة الإنسان اليومية .فالآية تطرح سؤالا ً يمس قلب كل إنسان.

الدرس الثاني: أن الإجابة عن الأسئلة الوجودية هي رحلة عمر، وليست جملة تقال في لحظة .فكلما تقدم الإنسان في العمر والتجربة، وجد إجابات جديدة وأعمق عن أسئلة وجوده.

الدرس الثالث: أن القرآن الكريم هو كتاب الأسئلة الكبرى، وكتاب الإجابات اليقينية .فهو يطرح الأسئلة التي تشغل قلب الإنسان، ويقدم لها الإجابات التي تريح قلبه وتنير عقله.

المبحث الثالث: التحدي القرآني للعقول البشرية

الآية الكريمة هي جزء من التحدي القرآني الكبير للعقول البشرية، فهي تدعو الإنسان للتفكر في حقيقة وجوده، وتقدم له دليلا ً ماديا ً على وجود خالقه .هذا التحدي ليس تحديا ً عاطفيا ً، بل تحديا ً فكريا ً وعقليا ً، يدعو الإنسان لاستخدام عقله في التفكر والتأمل.

التحدي القرآني للإنسان أن يفكر في نفسه، وفي وجوده، وفي أصله، وفي مصيره، وأن يستخدم عقله للوصول إلى الحقيقة .والقرآن لا يطلب من الإنسان إيمانا ً أعمى، بل يطلب منه إيمانا ً قائما ً على البراهين والدلائل، ومن أقوى هذه البراهين هو وجود الإنسان نفسه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الإسلام دين العقل والتفكر، وليس دين الجهل والتقليد .فالقرآن يدعو الإنسان لا ستخدام عقله في كل أموره، ولا يقبل منه إيمانا ً بلا تفكير.

الدرس الثاني: أن التحدي القرآني للعقول البشرية هو تحد بناء، يهدف إلى إخراج الإنسان من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الضلال إلى الهدى.

الدرس الثالث: أن الإيمان بالله هو الإيمان بالحقيقة التي يشهد بها العقل السليم .فالعقل السليم لا يمكن أن ينكر وجود خالق للكون، وخالق للإنسان.

الموضوع التاسع: قضية التربية الإيمانية – كيف نبني إنسانا ً واعيا ً؟

المبحث الأول: التذكير بالآيات الكونية والنفسية

الآية الكريمة تذكر الإنسان بالآيات النفسية، وهي الآيات التي في نفسه، وتدعوه للتفكر في خلقه وتكوينه .وهذا هو منهج التربية الإيمانية القرآنية: التذكير بآيات الله في الكون وفي النفس، لدفع الإ نسان إلى الإيمان والعمل الصالح.

التربية الإيمانية لا تقوم على التلقين فقط، بل تقوم على التفكر والتأمل، وتذكير الإنسان بآيات الله في كل مكان .فالكون كله آيات، والنفس البشرية آيات، والتاريخ آيات، وكل شيء حول الإنسان آية تدل على عظمة خالقه .والمؤمن هو الذي يرى هذه الآيات ويتفكر فيها، فتزيده إيمانا ً ويقينا ً.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التربية الإيمانية الناجحة هي التي تربط الإنسان بآيات الله في الكون والنفس .ف القرآن يذكر الإنسان بالآيات الكونية والنفسية ليدفعه للتفكر والإيمان.

الدرس الثاني: أن التفكر في خلق النفس هو من أعظم العبادات، وأقربها إلى الله .فالإنسان الذي يتفكر في خلقه، يزداد إيماناً بربه، وتواضعاً لخالقه.

الدرس الثالث: أن المؤمن هو الذي يرى الله في كل شيء، ويتذكر الله في كل لحظة .فهو لا يغفل عن آيات الله في نفسه، ولا في الكون من حوله.

المبحث الثاني: التدرج في التربية من البداية إلى النهاية

الآية تبدأ بذكر البداية المتواضعة للإنسان) العدم(، ثم تنتقل بقية السورة إلى ذكر التكليف والجزاء . هذا التدرج في التربية الإيمانية هو منهج قرآني متكامل: البدء بتذكير الإنسان بأصله، ثم تذكيره بواجبه، ثم تذكيره بمصيره.

التربية الإيمانية لا تقفز إلى النهاية قبل البداية، بل تسير مع الإنسان خطوة بخطوة، من البداية إلى النهاية، ومن التذكير بالنعمة إلى التذكير بالمسؤولية، ومن التذكير بالآخرة إلى التذكير بالعمل الصالح . وهذا التدرج يجعل التربية الإيمانية أكثر تأثيراً، وأعمق رسوخاً في النفس.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التربية الإيمانية تحتاج إلى تدرج وصبر، ولا تتم بين عشية وضحاها .فالإنسان يحتاج إلى وقت حتى يستوعب المعاني الإيمانية، ويعيشها في حياته.

الدرس الثاني: أن التذكير بالنعمة يسبق التذكير بالمسؤولية، لأن الإنسان الذي يشعر بالنعمة يكون أكثر استعداداً لتحمل المسؤولية .فالآية تذكر الإنسان بنعمة الوجود قبل أن تذكره بتكليف الله له.

الدرس الثالث: أن التذكير بالآخرة هو الهدف النهائي للتربية الإيمانية، لأنه يدفع الإنسان للعمل الصالح في الدنيا .فمن آمن بالآخرة، عمل لدنياه وآخرته معاً.

المبحث الثالث: بناء الشخصية المتوازنة

الآية تبني في الإنسان شخصية متوازنة بين عدة أمور: بين التواضع لأصله، والطموح لمستقبله، وبين الخوف من ربه، والرجاء في رحمته، وبين العمل لدنياه، والعمل لآخرته .هذه الشخصية المتوازنة هي الشخصية التي يريدها الله للإنسان، وهي الشخصية التي تضمن له السعادة في الدنيا والآخرة.

الشخصية المتوازنة لا تغرق في التواضع حتى تصل إلى الذلة والمهانة، ولا تغرق في الطموح حتى تصل إلى الكبر والغرور، ولا تغرق في الخوف حتى تصل إلى اليأس والقنوط، ولا تغرق في الرجاء حتى تصل إلى الأمن من مكر الله .بل هي شخصية وسطية، تعرف حق الله، وحق نفسها، وحق الناس، وتعيش حياتها في توازن واعتدال.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الشخصية المتوازنة هي الشخصية التي يريدها الله للإنسان .قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

الدرس الثاني: أن التوازن بين الخوف والرجاء هو من صفات المؤمنين .فالمؤمن يخاف الله فلا يعصيه، ويرجو رحمته فلا ييأس منها.

الدرس الثالث: أن التوازن بين العمل للدنيا والعمل للآخرة هو سر السعادة في الدارين .فالإنسان

العاقل يجمع بين العمل لدنياه وعمله لآخرته، ولا يغلب أحدهما على الآخر.

الموضوع العاشر: قضية النهضة الحضارية – كيف ننهض من جديد؟

المبحث الأول: تذكر الأصل سبب النهضة

قد يظن البعض أن تذكر الأصل المتواضع يسبب التخلف والانحطاط، لكن الحقيقة أن تذكر الأصل هو سبب النهضة الحضارية الحقيقية .فالإنسان الذي يعرف أصله المتواضع، يعرف أن ما وصل إليه هو بفضل الله، وأنه قادر على أن يصل إلى ما هو أفضل، وأن ليس هناك ما يمنعه من التقدم والازدهار.

الأمم التي تنسى أصولها، وتتنكر لماضيها، تفقد هويتها، وتضيع في بحر الحضارات الأخرى .أما الأمم التي تتذكر أصولها، وتعرف تاريخها، وتعتز بهويتها، فهي الأمم القادرة على النهضة والازدهار، لأنها تعرف من أين بدأت، وإلى أين تريد أن تصل.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن النهضة الحضارية تبدأ من تذكر الأصل، والاعتزاز بالهوية .فالأمة التي تعرف أصولها، تكون أقوى في مواجهة التحديات.

الدرس الثاني: أن التواضع في الأصل لا يمنع الطموح في المستقبل .فالإنسان المتواضع هو الذي يعرف قدره، ويعمل بكل طاقته للوصول إلى ما هو أفضل.

الدرس الثالث: أن النهضة الحضارية لا تكون بالتنكر للماضي، بل بالاستفادة من دروس الماضي، والعمل بجد في الحاضر، والتخطيط للمستقبل.

المبحث الثاني: العلم والإيمان أساس النهضة

الآية تدعو الإنسان للتفكر في خلقه، وهذا التفكر هو أساس العلم، والعلم هو أساس النهضة الحضارية . فالحضارة التي تقوم على العلم والإيمان معاً، هي الحضارة القوية المستقرة، التي تعرف كيف تستخدم العلم في خدمة الإنسان، وكيف تحافظ على القيم الإنسانية النبيلة.

النهضة الحضارية لا تقوم على العلم فقط، ولا تقوم على الإيمان فقط، بل تقوم على الجمع بينهما .ف العلم بلا إيمان يضل الإنسان، والإيمان بلا علم يجهل الإنسان .أما الجمع بين العلم والإيمان، فهو الذي يهدي الإنسان إلى سواء السبيل، ويقوده إلى النهضة والازدهار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن العلم والإيمان هما جناحا النهضة الحضارية .فلا نهضة بلا علم، ولا علم بلا إيمان.

الدرس الثاني: أن التفكر في خلق الله هو أساس العلم، والإيمان بالله هو أساس الأخلاق والقيم .ف الجمع بينهما ينتج حضارة إنسانية راقية.

الدرس الثالث: أن الحضارة الإسلامية قامت على الجمع بين العلم والإيمان، وكانت من أعظم الحضارات في التاريخ .فمن تمسك بهذا المبدأ، استطاع أن ينهض من جديد.

المبحث الثالث: العدل والأخلاق أساس النهضة المستدامة

الاستخلاف في الأرض يتطلب العدل والأخلاق، لأن الأرض لا تعمر بالظلم والفساد، بل تعمر بالعدل و الخير .والآية تدعو الإنسان إلى تذكر أصله ليكون متواضعاً عادلا ً، وتدعو بقية السورة الإنسان إلى الشكر والطاعة، وهما أساس الأخلاق الفاضلة.

النهضة الحضارية المستدامة لا تقوم على الظلم والقهر، بل تقوم على العدل والإنصاف، وعلى الأخلاق والقيم النبيلة .فالمجتمع الذي يسوده العدل، يعم فيه الخير، ويستقر فيه الأمن، وتزدهر فيه الحضارة . والمجتمع الذي يغيب فيه العدل، ينتشر فيه الفساد، وتنهار فيه الحضارة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن العدل هو أساس النهضة الحضارية المستدامة .قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

الدرس الثاني: أن الأخلاق الفاضلة هي أساس تقدم المجتمعات .فالمجتمع الذي تنتشر فيه الأخلاق، يكون مجتمعاً قوياً متماسكاً، قادراً على مواجهة التحديات.

الدرس الثالث: أن تذكر الأصل المتواضع يدفع الإنسان إلى العدل والتواضع، وهما أساس بناء المجتمع الصالح .فالإنسان المتواضع العادل هو الذي يبني مجتمعاً قوياً ومزدهراً.

خلاصة المواضيع والقضايا والدروس الكبرى

الموضوع القضية الأساسية الدروس الكبرى
الوجود والعدم أصل الإنسان بين النسيان والتذكير التذكر يورث التواضع، والوعي يورث المسؤولية
التوحيد والخلق الإنسان دليل على وجود الله التفكر في النفس طريق الإيمان، عظمة الخالق تظهر في عظمة المخلوق
التذكير الإلهي لماذا يذكرنا الله بأصلنا؟ التذكير علاج للكبر، ودافع للشكر والعمل الصالح
الاستفهام والتقرير بلاغة السؤال الإلهي الاستفهام يوقظ الوعي، ويتحدى الفكر، ويربط الماضي بـ الحاضر
القيمة الإنسانية الإنسان بين العدم والتكريم القيمة في التقوى، والتكريم يوجب الشكر والطاعة
الاستخلاف والتكليف الإنسان في موقف المسؤولية الوجود نعمة، والتكليف مسؤولية، والحرية أمانة
الأمل والتفاؤل الإنسان بين العدم والوجود العدم السابق مصدر أمل، والحاضر فرصة للتغيير
التحدي الفكري لماذا بهذه البساطة؟ البساطة قمة البلاغة، والسؤال الوجودي يغير الحياة
التربية الإيمانية كيف نبني إنساناً واعياً؟ التذكير بالآيات، والتدرج في التربية، وبناء الشخصية المتوازنة
النهضة الحضارية كيف ننهض من جديد؟ تذكر الأصل، والجمع بين العلم والإيمان، والتمسك بالعدل والأخلاق

خاتمة المواضيع

هذه المواضيع العشرة الكبرى التي تطرحها الآية الكريمة، وكل موضوع منها يفتح أبواباً من التفكر و التأمل، ويدعو الإنسان إلى إعادة النظر في حياته كلها، وفي علاقته مع ربه ومع نفسه ومع الناس من حوله.

الآية ليست مجرد كلمات تُتلى، بل هي برنامج متكامل لبناء الإنسان الواعي، المتواضع، الشاكر، العامل، المسؤول، الذي يعرف أصله فلا يتكبر، ويعرف مستقبله فلا يغفل، ويعرف ربه فيعبده حق عبادته.

رساله الختام
أخي الحبيب، أختي الكريمة..

هل تأملت حقاً، بصدق وإخلاص، أنك كنت عدماً محضاً، لا قيمة لك ولا وزن، ولا اسم لك ولا ذكر، و لا أثر لك في هذا الكون الواسع؟ هل استوعبت أنك لم تكن موجوداً في أي سجل، ولا في أي كتاب، ولا في أي ذكر، ولا في أي خيال، ولا في أي علم من علوم البشر؟ ثم جاء أمر الله العظيم "كن" فكنت، وصرت إنساناً مكرماً، وخليفة في الأرض، ومكلفاً بعبادته وعمارة أرضه.

أنت الآن هنا، في هذه اللحظة بالذات، تقرأ هذه الكلمات بقلبك وعقلك وروحك، قلبك ينبض بالحياة، وعقلك يعمل بالتفكير، وروحك تتطلع إلى المعرفة والحقيقة .لمن هذا الوجود الذي تعيشه؟ لمن هذا

القلب الذي ينبض؟ لمن هذه الروح التي تشعر وتفكر وتتألم وتفرح؟ إنها لله وحده لا شريك له.

الآية الكريمة تهمس في أذنك برفق وحنان: أنت لست هنا عبثاً يا عبدي، أنت لست هنا هباءً يا حبيبي، أنت هنا لتعبدني وتشكرني وتذكرني وتعمر أرضي وتكون خليفتي فيها، أنت هنا لترقى بنفسك وأهلك ومجتمعك إلى أعلى درجات الكمال الإنساني.

انطلق من هذه اللحظة المباركة، واجعلها محطة تغيير جذري في حياتك كلها .تواضع لله فهو الذي أوجدك، واشكر الله فهو الذي رزقك وأعطاك وأكرمك، وأطع الله فهو الذي سيسألك ويحاسبك ويجازيك، واستعد للقاء الله فهو الذي سيكون مصيرك إما إلى جنة أو نار.

وكن على يقين تام أن من أوجدك من العدم المحض هو قادر على أن يغير حالك إلى أحسن حال، وأن يفتح لك أبواب رحمته، وأن يغفر لك ذنوبك، وأن يدخلك جنته برحمته وفضله وكرمه.

ثانيا

.تفسير الآيتين الثانية والثالثة من سورة الإنسان

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيتين

.1ارتباط الآيتين بما قبلهما والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن وضعت الآية الأولى الإنسان أمام حقيقة وجوده المجردة، وأيقظت وعيه بسؤالها الوجودي المهيب: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾، جاءت الآيتان الثانية والثالثة لتنتقل من التذكير بالوجود المجرد إلى التفصيل في مراحل التكوين، ثم إلى بيان الغاية من هذا التكوين، ثم إلى بيان نتيجة الاختيار، وكأنها رحلة متكاملة تأخذ بيد الإنسان من العدم إلى الوجود، ثم من الوجود إلى التكليف، ثم من التكليف إلى الجزاء.

الموضوع الرئيسي للسورة كما ذكرنا هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، وهذه الآيتان تمثلان المرحلة الثانية من هذه الرحلة، وهي مرحلة التكوين والتكليف والاختيار. فبعد أن ذكر الله الإنسان بأصله العدمي في الآية الأولى، يأتي هنا ليذكر له مراحل تكوينه المادية، ويبين له النعمة العظيمة التي أنعم بها عليه في خلقه وإعداده للتكليف، ثم يوضح له أنه بعد هذا التكوين والإعداد، ترك له حرية الا ختيار بين الشكر والكفر، وبين الطاعة والعصيان، وبين الهدى والضلال.

وهذا الترتيب البديع في النزول والتأليف يُظهر لنا منهج القرآن التربوي العجيب: يبدأ بتذكير الإنسان بأصله ليدفعه للتواضع، ثم يذكر بنعمه عليه ليدفعه للشكر، ثم يذكر بتكليفه واختياره ليدفعه للعمل، ثم يذكر بمصيره ليدفعه للاستعداد. وهكذا يبني القرآن شخصية الإنسان خطوة بخطوة، وبأسلوب متدرج يجمع بين التذكير بالنعم والتحذير من العقاب، والترغيب في الثواب والترهيب من النار.

.2الأفكار التي تتحدث عنها الآيتان

الآيتان تحملان في طياتهما ست أفكار رئيسية مترابطة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى بناء وعي الإ نسان بحقيقة تكوينه ومسؤوليته:

الفكرة الأولى: فكرة الخلق من نطفة أمشاج
وهي تذكير الإنسان بمراحل تكوينه الأولى، وأن أصله من ماء مهين، نطفة مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، وليست من تراب أو طين كما خلق آدم، بل من نطفة حقيرة، وهذا يضاعف التواضع في نفس الإنسان، ويجعله يدرك أن ما وصل إليه من كمال وقوة هو بفضل الله وحده، وليس بجهد منه أو استحقاق.

الفكرة الثانية: فكرة الابتلاء والاختبار

وهي أن الله لم يخلق الإنسان عبثاً، بل خلقه ليبتليه ويختبره، هل يشكر نعمة ربه فيعمل بطاعته، أم يكفر بها فيعصيه ويستكبر. والابتلاء هنا ليس ابتلاءً بالشدائد والمصائب فقط، بل هو ابتلاء بالنعم أيضاً، فالنعم اختبار وامتحان، كما أن الشدائد اختبار وامتحان.

الفكرة الثالثة: فكرة الإعداد للتكليف (السمع والبصر)
وهي أن الله هيأ الإنسان لتلقي التكليف، وأعطاه الأدوات التي تمكنه من معرفة ربه، ومن سماع أوامره ونواهيه، ومن رؤية آياته في الكون وفي نفسه، فجعله سميعاً بصيراً، ليستطيع أن يسمع الوحي، ويرى الآيات، ويهتدي بهما إلى صراط الله المستقيم.

الفكرة الرابعة: فكرة الهداية والبيان
وهي أن الله لم يترك الإنسان حائراً بعد أن أعطاه السمع والبصر، بل هداه السبيل، وبيّن له طريق الخير والشر، ووضح له الصراط المستقيم وسبل الضلال، وأرسل له الرسل والكتب، وجعل في فطرته القدرة على التمييز بين الحق والباطل، فلا حجة له بعد هذا البيان.

الفكرة الخامسة: فكرة الحرية والاختيار
وهي أن الله ترك للإنسان حرية الاختيار بعد أن هداه السبيل، فهو حر في أن يشكر فيعمل بطاعة الله، وحر في أن يكفر فيعصيه، وليس مجبراً على أحد الخيارين، بل هو صاحب القرار والإرادة، وسيسأل عن اختياره ويحاسب عليه.

الفكرة السادسة: فكرة العاقبة والجزاء
وهي أن اختيار الإنسان بين الشكر والكفر سينتهي به إلى عاقبة محتومة، فمن شكر فاز بالجنة، ومن كفر خسر الدنيا والآخرة، وهذه العاقبة هي ما ستأتي به بقية السورة من تفصيل لنعيم الأبرار وعذاب الكفار.

.3المغزى من الآيتين

المغزى العميق لهاتين الآيتين الكريمتين هو: تذكير الإنسان بمراحل تكوينه المتواضعة، ونعم الله عليه في خلقه وتسخيره، وبيان مسؤوليته تجاه هذه النعم، وترك حرية الاختيار له بين الشكر والكفر، مع بيان أن عاقبة كل خيار محسومة في الآخرة. فالآيتان تضعان الإنسان في موقف المسؤولية الكاملة، وتنزعان عنه كل عذر يمكن أن يتمسك به، لأنه بعد أن خلقه الله وأعطاه السمع والبصر وهداه السبيل ، لم يبق له أي حجة في الضلال، فكل ما عليه هو أن يختار بوعي وإرادة، ثم يلقى جزاء اختياره.

وهذا المغزى العميق يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وإيمانية في نفس الإنسان: الأولى هي التواضع لله، والثانية هي شكر النعم، والثالثة هي تحمل المسؤولية، والرابعة هي الاستعداد للجزاء، و الخامسة هي العمل الدؤوب لتحقيق الفوز بالجنة والنجاة من النار.

.4أهداف الآيتين ومقاصدهما وأغراضهما

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات وحدانية الله في الخلق والإيجاد، وأنه لا خالق غيره ولا موجد سواه، فهو الذي خلق الإنسان من نطفة أمشاج، وهو الذي سواه وأحسن خلقه، وهو الذي هداه السبيل، فلا شريك له في الخلق والتدبير. الهدف العقدي الثاني هو إثبات قدرة الله على البعث والنشور، فمن خلق الإنسان من نطفة حقيرة ثم سواه وأكمل خلقه، فهو قادر على إعادته بعد الموت بكل سهولة. الهدف العقدي الثالث هو إثبات حكمة الله في خلقه، فالإنسان لم يخلق عبثاً ولا هباءً، بل خلق للابتلاء والا ختبار، وهدي السبيل ليعلم هل يشكر أم يكفر. الهدف العقدي الرابع هو إثبات عدل الله في الجزاء، فمن شكر فله الجنة، ومن كفر فله النار، وهذا عدل إلهي مطلق لا ظلم فيه.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على التواضع العميق، بتذكيرها بأن أصلها من نطفة حقيرة

مهينة، فلا محل للكبر والغرور أبداً. المقصد التربوي الثاني هو تربية النفس على الشكر الدائم، بتذكيرها بنعم الله عليها في خلقها وإعدادها للتكليف، فلا تغفل عن نعم الله أبداً. المقصد التربوي الثالث هو تربية النفس على المسؤولية، بتذكيرها بأنها سائلة عن اختيارها بين الشكر والكفر، فلا تفلت من المساءلة أبداً. المقصد التربوي الرابع هو تربية النفس على العمل الدؤوب، بتذكيرها بأن حياتها فرصة ثمينة للاختيار والعمل، فلا تضيع وقتها في الغفلة.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو التوكيد والتقرير، حيث بدأت الآيتان بـ "إنا" للتوكيد، ليزيد يقين المخاطب بأن هذا الكلام حق لا شك فيه. الغرض البياني الثاني هو الانتقال من التذكير بالوجود المجرد إلى التفصيل في مراحل التكوين، ليكتمل المشهد الوجودي للإنسان في أذهان المتلقين. الغرض البياني الثالث هو الجمع بين النعمة والتكليف في سياق واحد، ليرتبط الشكر بالنعمة في قلوب المؤمنين، وتترسخ هذه العلاقة في وجدانهم. الغرض البياني الرابع هو الإيجاز والإعجاز، حيث جمعت الآيتان في كلمات قليلة معاني كثيرة، لا يمكن لبشر أن يأتي بمثلها في مثل هذه الإيجاز.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيتين

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾

المبحث الأول: دلالة "إنا" – التوكيد الذي يملأ القلب يقيناً

افتتح الله سبحانه وتعالى الآية بحرف التوكيد "إنّ" وضمير الجمع "نا" الدال على العظمة والجلال، ليؤكد حقيقة الخلق للإنسان، ويجعلها حقيقة راسخة في قلبه لا تتزعزع. فليس هذا الكلام خبراً عادياً يمكن أن يشك فيه أحد، بل هو خبر مؤكد، يقيني، يقطع كل شك، ويزيل كل ريب. والتوكيد هنا له غايتان عظيمتان: الغاية الأولى هي أن يزداد يقين الإنسان بأن الله هو خالقه، ولا شريك له في الخلق ، فلا يعبد معه أحداً، ولا يشرك به شيئاً. والغاية الثانية هي أن يشعر الإنسان بعظمة الخالق، وأن هذا الخلق العجيب ليس من صنع بشر، بل هو من خالق عظيم قادر حكيم.

واختيار ضمير الجمع "نا" مع أنه سبحانه واحد أحد، هو من أسرار البلاغة القرآنية، حيث يستخدم هذا الضمير للدلالة على العظمة والجلال، وليس للدلالة على التعدد، كما يستخدم الملوك ضمير الجمع في كلامهم للدلالة على عظمة ملكهم وجلال سلطانهم. وهذا الأسلوب يزيد من هيبة الكلام في نفس المتلقي، ويشعره بأنه أمام خطاب عظيم صادر من ملك عظيم، لا من مخلوق ضعيف.

التأثير النفسي لهذا التوكيد: عندما يشعر الإنسان أن الله يخاطبه بقوله "إنا" - نحن العظيم الجليل القادر - وأن هذا الخطاب مؤكد بـ "إنّ"، يزداد يقينه، وتثبت عقيدته، ويشعر بهيبة الموقف، فيستعد بقلبه وعقله لتلقي ما سيأتي من بيان وتفصيل.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر في كل مرة يقرأ فيها هذه الآية عظمة الخالق وجلاله، وأن يوقن بأن الله هو خالقه الحقيقي، وأن يسأل نفسه: لماذا خلقني الله؟ وماذا يريد مني؟ وهذا السؤال هو بداية الطريق إلى الفهم العميق لحقيقة الوجود.

المبحث الثاني: تحليل "الإنسان" – من هو هذا المخلوق العجيب؟

لفظ "الإنسان" يتكرر في السورة للمرة الثانية، بعد أن ورد في الآية الأولى، وهذا التكرار له دلالات عميقة. فالآية الأولى خاطبت الإنسان بصفة وجوده المجرد، وهذه الآية تخاطبه بصفة تكوينه المادي، ليكتمل المشهد الوجودي للإنسان في ذهنه، ويعرف حقيقة نفسه من جميع جوانبها: الوجودية والمادية والتكليفية.

وقد سبق أن بينا في تفسير الآية الأولى أن لفظ "الإنسان" يحمل دلالات متعددة: من النسيان، ومن ا لأ ُنس، ومن النُّؤْنَة، وكل هذه الدلالات تجتمع هنا لتؤكد طبيعة الإنسان التي تجعله في حاجة إلى التذكير الدائم، والإرشاد المستمر، والتنبيه المتكرر.

التأثير النفسي لهذا اللفظ: عندما يسمع الإنسان نفسه يُنادى بلقبه "الإنسان"، يشعر بأن الخطاب موجه إليه شخصياً، وأن الله يخاطبه مباشرة، فينتبه ويصغي لما يقال، ويتفكر في المراحل التي خاطبه الله بها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يشعر بأن الله يخاطبه في كل آية من آيات القرآن، وأن هذه الآيات نزلت من أجله، لتكون نوراً في حياته، وهدىً لقلبه، ومنهجاً لسلوكه.

المبحث الثالث: تحليل "نطفة" – الأصل المتواضع بين الحقارة والتكريم

النطفة في اللغة هي الماء القليل، وهي المني الذي يخرج من الرجل والمرأة. وقد وصفها الله بالقلة و الحقارة، لتذكير الإنسان بضعفه وأصله المتواضع. والنطفة في علم الأجنة هي البداية الأولى للحياة البشرية، وهي خلية واحدة لا ترى بالعين المجردة، فيها كل إمكانيات الإنسان المستقبلي، وفيها سر وجوده كله.

والعجيب في خلق الإنسان من نطفة هو أن هذه النطفة الحقيرة تحتوي على كل المعلومات الوراثية التي تحدد شكل الإنسان، ولونه، وطوله، وذكاءه، وشخصيته، وكل تفاصيل وجوده. فهي تحمل في داخلها عالماً كاملا ً من المعلومات، لا يمكن للعلم البشري إلا أن يقف مبهوراً أمام هذا الإعجاز الإلهي.

التأثير النفسي لهذا الأصل المتواضع: عندما يتذكر الإنسان أن أصله من نطفة حقيرة، يزداد تواضعه لله، وينكسر كبرياؤه، ويدرك أن كل ما وصل إليه من جاه ومال وقوة هو فضل من الله، لا استحقاق من عنده.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر أصله المتواضع في كل لحظة يشعر فيها بالكبر أو الغرور، وأن يعلم أن الله هو الذي رفعه وأكرمه بعد أن كان نطفة حقيرة، وأن يرد الفضل كله إلى الله.

المبحث الرابع: تحليل "أمشاج" – سر الاختلاط والإعجاز في الخلق

"أمشاج" جمع "مشج" وهو المخلوط، وتعني أن النطفة التي خلق منها الإنسان هي مزيج مختلط من ماء الرجل وماء المرأة، كل منهما يحمل نصف المادة الوراثية، ويلتقيان في رحم الأم ليتكون منهما الجنين .وهذا الاختلاط هو سر التنوع البشري، وهو سر اختلاف الألوان والأشكال والطبائع.

والأمشاج أيضاً تحمل دلالة أخرى، وهي أن النطفة مختلطة بمواد مختلفة، فيها الماء، وفيها الأملاح، وفيها البروتينات، وفيها الحمض النووي، وكل هذه المواد تتفاعل وتتداخل لتنتج هذا الكائن المعجز. ولو تأمل الإنسان في هذا الاختلاط، ونتيجته العجيبة، لأدرك عظمة الخالق الذي جعل من هذا الماء المهين هذا الإنسان المكرم.

التأثير النفسي لهذا الاختلاط: عندما يتذكر الإنسان أن أصله مزيج من ماءين حقيرين، وأن هذا المزيج هو الذي أنتج كل هذه العظمة والكمال في جسمه وعقله، يزداد إيماناً بقدرة الله، ويتواضع لخالقه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفكر في مراحل تكوينه، من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام إلى لحم، وأن يستشعر قدرة الله في كل مرحلة، ويزداد يقيناً بأن الله هو الخالق الواحد الأحد.

المبحث الخامس: الإعجاز العلمي في وصف الخلق

وصف الله للإنسان بأنه خلق من نطفة أمشاج هو من أعظم آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حيث سبق العلم الحديث بأكثر من أربعة عشر قرناً في وصف مراحل تكوين الجنين. والعلم الحديث يؤكد أن الجنين يتكون من اختلاط ماء الرجل وماء المرأة، وأن كل منهما يحمل نصف المادة الوراثية التي تحدد صفات الإنسان المستقبلي، وأن هذا الاختلاط يحدث في مرحلة دقيقة جداً من عملية الإ

إخصاب.

والإعجاز هنا ليس فقط في الوصف العلمي الدقيق، بل في اختيار كلمة "أمشاج" التي تعبر عن عملية الاختلاط والتداخل الدقيق بين المادتين، وهي عملية معقدة جداً لا يمكن وصفها بكلمة أفضل من هذه الكلمة القرآنية العجيبة. وهذا الإعجاز العلمي هو دليل إضافي على أن هذا القرآن من عند الله، وليس من صنع بشر لا يعرف شيئاً من علوم الأجنة الحديثة.

التأثير النفسي لهذا الإعجاز: عندما يعلم الإنسان أن القرآن وصف مراحل تكوينه بدقة علمية قبل أن يكتشفها العلم الحديث، يزداد إيمانه بأن هذا القرآن كلام الله، وتتأكد عنده حقيقة النبوة والرسالة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يقرأ في علوم الأجنة الحديثة، ويتأمل في آيات القرآن التي وصفت مراحل الخلق، ويزداد يقيناً بأن الله هو الخالق العليم، وأن هذا القرآن هو كلام الله الحق.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ نَبْتَلِيهِ ﴾

المبحث الأول: دلالة الابتلاء – الخلق ليس عبثاً

كلمة "نبتليه" هي مفتاح فهم الغاية من خلق الإنسان، فهي تخبرنا أن الله لم يخلق الإنسان عبثاً ولا هباءً، بل خلقه ليختبره ويبتليه، لينظر هل يشكر نعمة ربه فيعمل بطاعته، أم يكفرها فيعصيه ويستكبر. والابتلاء هنا ليس فقط بالشدائد والمصائب، بل هو ابتلاء بالنعم أيضاً، فالنعم اختبار، و الشدائد اختبار، والغنى اختبار، والفقر اختبار، والصحة اختبار، والمرض اختبار، وكل حالات الإنسان هي اختبار وامتحان من الله.

والابتلاء في اللغة يعني الاختبار والامتحان، ومعناه هنا أن الله يختبر الإنسان ليرى ماذا سيفعل بهذه النعم التي أنعم بها عليه، وبكيفية سيستخدم هذه الأدوات التي أعطاه إياها، وبأي طريق سيسلك في هذه الحياة التي وهبها له.

التأثير النفسي لهذا الابتلاء: عندما يعلم الإنسان أن حياته كلها اختبار وامتحان، يتغير نظره إلى الحياة كلها، فلا ينظر إلى النعم على أنها مكاسب يستحقها، بل يعتبر كل نعمة مسؤولية وامتحاناً، ولا ينظر إلى المصائب على أنها عقوبات، بل يعتبرها اختبارات وتمحيصات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعيش حياته بوعي أنها دار اختبار، وأن يسأل نفسه في كل موقف: ماذا يريد الله مني في هذا الموقف؟ وكيف سأتعامل مع هذه النعمة أو هذه المصيبة؟ وكيف سأجتاز هذا الامتحان بنجاح؟

المبحث الثاني: صيغة المضارع "نبتليه" – الابتلاء المتجدد

استخدام الفعل المضارع "نبتليه" بدلا ً من الفعل الماضي له دلالة عميقة، وهي أن الابتلاء ليس حدثاً في الماضي فقط، بل هو مستمر ومتجدد في كل لحظة من لحظات حياة الإنسان. فكل يوم جديد هو اختبار جديد، وكل موقف جديد هو امتحان جديد، وكل نعمة جديدة هي ابتلاء جديد، وكل مصيبة جديدة هي اختبار جديد، وهكذا تستمر رحلة الابتلاء من لحظة الولادة إلى لحظة الموت.

وهذا التجدد في الابتلاء يذكر الإنسان بأنه لا يمكن أن يستريح في هذه الحياة، ولا يمكن أن يتوقف عن العمل والجد، ولا يمكن أن يغفل عن اختبار الله له في كل لحظة. فالابتلاء مستمر، والاختبار دائم ، والامتحان متجدد، والمؤمن الحق هو الذي يجتاز هذه الابتلاءات بصبر وإيمان.

التأثير النفسي لهذا التجدد: عندما يعلم الإنسان أن الابتلاء مستمر ومتجدد، يعيش حياته في حالة من اليقظة والوعي، لا في حالة الغفلة والنسيان، ويستعد لكل اختبار جديد بصبر وإيمان، ويتوكل على الله في كل موقف.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستعد كل يوم لاختبار جديد، وأن يتوكل على الله في كل موقف، وأن يسأل الله الثبات والتوفيق في كل ابتلاء، وأن يتذكر أن كل يوم هو صفحة جديدة في كتاب

حياته، وأن ما فات قد مضى، وما سيأتي بين يديه.

المبحث الثالث: أنواع الابتلاء في القرآن الكريم

الابتلاء في القرآن الكريم أنواع متعددة، وكل نوع منها يختبر جانباً معيناً في شخصية الإنسان. فمن الابتلاء بالنعم، كقوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، وهذا النوع يختبر شكر الإنسان، وهل يشكر ربه على نعمه فيستعملها في طاعته، أم يكفر بها فيستعملها في معصيته. ومن الابتلاء بالمصائب و الشدائد، كقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾، وهذا النوع يختبر صبر الإنسان، وهل يصبر على البلاء ويرضى بقضاء الله، أم يجزع ويتسخط. ومن الابتلاء بالعدو، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾، وهذا النوع يختبر توحيد الإنسان، وهل يلتجئ إلى الله وحده في الشدائد، أم يشرك به غيره.

وهذه الأنواع من الابتلاء تتجمع كلها في حياة الإنسان، فهو مبتلى بالنعم والمصائب والأعداء، وكل ذلك ليرى الله عمله، وليظهر ما في قلبه من إيمان أو نفاق، وشكر أو كفر، وصبر أو جزع.

التأثير النفسي لهذه الأنواع: عندما يعلم الإنسان أن الابتلاء أنواع وأشكال، يكون مستعداً لمواجهة أي نوع منها، ويستعد بالشكر للنعم، والصبر للمصائب، والتوكل على الله في مواجهة الأعداء.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعد نفسه لمواجهة جميع أنواع الابتلاء، وأن يتزود بالصبر للشدائد، و الشكر للنعم، والتوكل على الله في مواجهة الأعداء، وأن يسأل الله الثبات على كل حال.

المبحث الرابع: الحكمة من الابتلاء

للابتلاء حكم عظيمة في حياة الإنسان، منها: تمييز الخبيث من الطيب، كما في قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، فالابتلاء يكشف معادن الناس، ويفصل بين المؤمن الصادق والمنافق الكاذب، وبين الصابر والشاكر والجازع والناكث. ومن حكم الابتلاء: تربية الإنسان على الصبر واليقين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾، فالصبر على الابتلاء يرفع درجات الإنسان، ويزيده إيماناً ويقيناً. ومن حكم الابتلاء: إظهار عبودية الإنسان لله، قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، فالإيمان لا يكتمل إلا بالابتلاء، والعبودية لا تظهر إلا في الامتحان.

التأثير النفسي لهذه الحكم: عندما يعلم الإنسان حكم الابتلاء، يزداد صبره، ويعلو يقينه، ويقوى إيمانه، ويعلم أن كل ما يصيبه من خير أو شر هو لحكمة بالغة من الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسأل الله الثبات في الابتلاء، وأن يرضى بقضائه، وأن يتيقن أن كل ما يصيبه هو لحكمة يعلمها الله، حتى لو خفيت عليه في الوقت الحاضر.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

المبحث الأول: دلالة "فـ" – الترتيب والتعقيب السريع

حرف "الفاء" في قوله "فجعلناه" يدل على الترتيب والتعقيب السريع، أي أنه بعد أن خلق الإنسان من نطفة أمشاق وقرر ابتلاءه، جاء مباشرة وبسرعة الإعداد لهذا الابتلاء، بأن جعله سميعاً بصيراً. وهذا الترتيب يدل على أن الله لم يترك الإنسان بعد خلقه دون إعداد، بل سارع بتجهيزه بالأدوات التي تمكنه من اجتياز هذا الابتلاء بنجاح.

وهذا التعقيب السريع يذكر الإنسان بأن الله كريم حكيم، لا يخلق شيئاً عبثاً، ولا يترك خلقه دون إعداد، بل يعدهم لكل ما يحتاجونه من أدوات لاجتياز اختباراتهم، وهذا من تمام رحمته وكمال حكمته.

التأثير النفسي لهذا الترتيب: عندما يشعر الإنسان بأن الله سارع بإعداده للتكليف بعد خلقه مباشرة، يشعر برحمة الله به، وعنايته الخاصة، فيزداد حبه لله، وثقته به.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر دائماً أن الله لم يتركه وحيداً في هذه الحياة، بل أعطاه الأ دوات التي يحتاجها للنجاح، وأن يسأل الله التوفيق في استخدام هذه الأدوات في طاعته.

المبحث الثاني: دلالة "سميعاً بصيراً" – أدوات المعرفة والتكليف

السمع والبصر هما أداتا المعرفة الأساسيتان للإنسان، ومن خلالهما يتلقى الإنسان العلم والمعرفة، ويهتدي إلى طريق الحق والهدى. فالسمع يمكن الإنسان من سماع الوحي، وسماع كلام الله، وسماع ك لام رسله، وسماع المواعظ والعبر، وسماع الحكمة والنصائح. والبصر يمكن الإنسان من رؤية آيات الله في الكون، ومن رؤية العبر في التاريخ، ومن رؤية الأمثلة الحية التي تدله على طريق الحق والهدى.

والله سبحانه وتعالى قد اختار السمع والبصر من بين جميع الحواس، وجعلهما أداتي المعرفة الأ ساسيتين، لأنهما أكثر الحواس فائدة للإنسان في اكتساب العلم والمعرفة، وأكثرهما قدرة على نقل المعلومات إلى العقل والقلب. والقرآن الكريم يكرر ذكر السمع والبصر في آيات كثيرة، ليذكر الإنسان بهاتين النعمتين العظيمتين، ويحثه على استخدامهما في طاعة الله، وعدم استخدامهما في معصيته.

التأثير النفسي لهذا الإعداد: عندما يدرك الإنسان أن الله قد أعطاه السمع والبصر خصيصاً ليهتدي بهما إلى الحق، يشعر بالمسؤولية تجاه هاتين النعمتين، ويسأل نفسه: كيف أستخدم سمعي وبصري؟ هل أستخدمهما في طاعة الله أم في معصيته؟

التطبيق العملي: على المؤمن أن يحفظ سمعه وبصره من الحرام، وأن يستخدمهما في سماع الحق ورؤية آيات الله، وأن يسأل الله أن يجعله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ومن الذين ينظرون في آيات الله فيزدادون إيماناً ويقيناً.

المبحث الثالث: الترتيب العجيب (السمع ثم البصر)

قد يتساءل المتأمل: لماذا قدم الله السمع على البصر في قوله "سميعاً بصيراً"، مع أن البصر هو الحاسة الأكثر استخداماً في حياة الإنسان؟ والجواب على هذا السؤال يكمن في دقة الترتيب القرآني العجيب، وفي أسرار الإعجاز البلاغي في هذا التقديم والتأخير. فالسمع هو الحاسة الأولى التي تدرك بها الإنسان العالم من حوله، وهو الذي يسبق البصر في التكوين وفي الوظيفة. فالطفل في رحم أمه يسمع الأصوات قبل أن يبصر الأشياء، والجنين يستجيب للأصوات في الشهر الخامس أو السادس، بينما لا يفتح عينيه إلا بعد الولادة بوقت. وكذلك في عملية التعلم، فالإنسان يتعلم بالسمع قبل البصر، فهو يسمع الكلام قبل أن يرى الكتابة، ويتعلم اللغة بالسمع قبل أن يتعلم القراءة بالبصر.

وهناك حكمة أخرى في تقديم السمع على البصر، وهي أن السمع هو الحاسة التي تدرك المعاني المجردة، كالكلام والحكمة والعبر، بينما البصر يدرك المحسوسات المادية. ولأن القرآن جاء بالهدى و الحكمة والمعاني العظيمة، كان السمع هو الحاسة الأولى التي تدركها، فكان تقديمها على البصر مناسباً لهذا السياق.

التأثير النفسي لهذا الترتيب: عندما يتأمل الإنسان في تقديم السمع على البصر، يزداد إعجابه بدقة القرآن وحكمته، ويشعر بأن كل كلمة في القرآن في مكانها الصحيح، وأن هذا الترتيب ليس عبثاً ولا هباءً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في ترتيب كلمات القرآن وحروفه، وأن يتأمل في حكمة كل تقديم وتأخير، وأن يزداد إيماناً بأن هذا القرآن كلام الله الحكيم العليم.

المبحث الرابع: السمع والبصر نعمتان عظيمتان تستحقان الشكر

السمع والبصر هما من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، وهما من أعظم أسباب تكريمه على كثير من خلقه. فالإنسان بسمعه يسمع أصوات الطبيعة الجميلة، ويسمع كلام الله، ويسمع كلام الحبيب ﷺ، ويسمع كلام العلماء والحكماء، ويسمع ما يبهج نفسه ويسعد قلبه. والإنسان ببصره يرى جمال الكون، ويرى آيات الله في السماء والأرض، ويرى جمال الوجوه التي يحب، ويرى ما يهتدي به في طريقه.

والمؤمن الحق هو الذي يشكر الله على هاتين النعمتين العظيمتين، ويستخدمهما في طاعة الله، ويحفظهما من المعاصي والذنوب. فمن استخدم سمعه في سماع الغناء والفحش، فقد كفر نعمة السمع، ومن استخدم بصره في النظر إلى المحرمات، فقد كفر نعمة البصر، ومن حفظ سمعه وبصره عن الحرام، واستخدمهما في طاعة الله، فقد شكر نعمة ربه.

التأثير النفسي لهذه النعم: عندما يدرك الإنسان عظمة نعمة السمع والبصر، يشعر بالامتنان العميق لله، ويسأل نفسه: هل أنا شاكر لهاتين النعمتين أم كافر بهما؟ وهل أستخدمهما في ما يرضي الله أم فيما يسخطه؟

التطبيق العملي: على المؤمن أن يشكر الله كل يوم على نعمة السمع والبصر، وأن يحفظهما من الحرام ، وأن يستخدمهما في طاعة الله، وأن يسأل الله أن يثبتهما على الحق، وأن يجعلهما من أسباب دخوله الجنة.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾

المبحث الأول: دلالة "إنا" – توكيد الهداية الإلهية

افتتح الله هذا الجزء من الآية بـ "إنا" للتوكيد مرة أخرى، ليؤكد حقيقة الهداية للإنسان، ويجعلها حقيقة راسخة في قلبه لا تتزعزع. فهذه الهداية ليست أمراً عادياً يمكن أن يغفل عنه الإنسان، بل هي حقيقة عظيمة يجب أن تترسخ في وجدانه، وتؤثر في سلوكه وحياته كلها.

والتوكيد هنا له غاية عظيمة، وهي أن يقطع على الإنسان كل حجة يمكن أن يتمسك بها في يوم القيامة، فلا يقول: "ما جاءنا من بشير ولا نذير"، لأن الله قد هداه السبيل، وبيّن له طريق الحق والضلال، فأي حجة يمكن أن يحتج بها بعد هذا البيان الإلهي الواضح؟

التأثير النفسي لهذا التوكيد: عندما يشعر الإنسان بأن الله يؤكد له حقيقة الهداية، يزداد يقينه، وتثبت عقيدته، ويشعر بأنه لا عذر له في الضلال، فيزداد حرصاً على اتباع الهدى.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتيقن بأن الله قد هداه السبيل، وأن يسأل الله الثبات على هذا الهدى، وأن يحذر من الزيغ والضلال بعد المعرفة والبيان.

المبحث الثاني: تحليل "هديناه" – معنى الهداية في القرآن

الهداية في القرآن لها معان متعددة، كلها تدور حول الدلالة والإرشاد والبيان. والهداية التي ذكرها الله في هذه الآية هي هداية البيان والدلالة، وهي أن الله بيّن للإنسان طريق الحق وطريق الضلال، وأوضح له ما ينفعه وما يضره، وأرسل له الرسل وأنزل عليه الكتب، وجعل في فطرته القدرة على التمييز بين الخير والشر، فلم يتركه حائراً تائهاً في هذه الحياة.

والهداية بهذا المعنى هي نعمة عظيمة من الله على الإنسان، وهي تكريم إلهي له، حيث فضله الله على كثير من خلقه بأن هداه السبيل، وعرفه طريق الخير والشر، وترك له حرية الاختيار، وعدم إجباره على أحد الطريقين، وهذا من تمام عدله وحكمته.

التأثير النفسي لهذه الهداية: عندما يدرك الإنسان أن الله قد هداه السبيل، يشعر بالامتنان العميق لله، ويسأل نفسه: هل أنا سائر على هذا السبيل الذي هداني الله إليه، أم أنا ضال عنه؟ وهل أنا شاكر لهذه النعمة العظيمة، أم كافر بها؟

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسأل الله الثبات على الهدى، وأن يزداد من العلم والإيمان، وأن يحذر من اتباع خطوات الشيطان، وأن يتذكر دائماً أن الهداية نعمة تستحق الشكر، والضلال عقوبة تستحق ا لاستغفار والتوبة.

المبحث الثالث: تحليل "السبيل" – الصراط المستقيم وسبل الضلال

"السبيل" في الآية هو الطريق الواضح الذي بينه الله للإنسان، وهو صراط الله المستقيم الذي يدعو إليه في كل آية من آيات القرآن .والسبيل هنا يشمل كل ما يهدي الإنسان إلى الحق، من الإيمان ب الله، والإيمان بالرسل، والإيمان بالكتب، والإيمان باليوم الآخر، والعمل الصالح، واجتناب المحرمات، و التمسك بالأخلاق الفاضلة.

والله سبحانه قد بيّن للإنسان هذا السبيل بوضوح، وأوضح له معالمه، وأنذره من الزيغ عنه، وبشره ب الثواب إن اتبعه، وحذره من العقاب إن أعرض عنه. فلم يترك له أي عذر في الضلال، ولا أي حجة في الانحراف.

التأثير النفسي لهذا البيان: عندما يدرك الإنسان أن الله قد بيّن له السبيل بوضوح، يشعر بأنه لا عذر له في الضلال، فيزداد حرصاً على اتباع هذا السبيل، وتزداد مسؤوليته تجاه اختياره.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتبع السبيل الذي هداه الله إليه، وأن يجتهد في معرفة معالمه، وأن يسأل الله الثبات عليه، وأن يحذر من سبل الضلال والانحراف.

المبحث الرابع: أنواع الهداية في القرآن الكريم

الهداية في القرآن الكريم أنواع متعددة، كلها تصب في مصلحة الإنسان وهدايته إلى الحق. فمن الهداية العامة: وهي هداية كل مخلوق إلى ما ينفعه في حياته، كهداية الحيوان إلى مراعيه، وهداية النبات إلى امتصاص الماء من الأرض، وهذه الهداية شاملة لكل الكائنات. ومن الهداية الخاصة: وهي هداية المؤمنين إلى طريق الإيمان والطاعة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾، وهذه الهداية خاصة بمن آمن بالله واتبع رسله. ومن الهداية البيانية: وهي هداية الدلالة والبيان، وهي التي ذكرها الله في هذه الآية، وهي أن الله بين للإنسان طريق الخير والشر، وأوضح له ما ينفعه وما يضره. ومن الهداية التوفيقية: وهي هداية التوفيق والتسديد، وهي أن يوفق الله عبده لعمل الخير والثبات عليه، وهذه الهداية خاصة بمن أطاع الله وأحسن العمل.

وهذه الأنواع من الهداية تتكامل في حياة المؤمن، فهو مهتدٍ بالهداية العامة التي جعلها الله في فطرته، ومهتدٍ بالهداية البيانية التي بينها الله في كتابه وعلى لسان رسله، ومهتدٍ بالهداية التوفيقية التي يمنحها الله لمن يستحقها من عباده المؤمنين.

التأثير النفسي لهذه الأنواع: عندما يعلم الإنسان أن الهداية أنواع وأشكال، يشعر برحمة الله به، وعنايته الخاصة، ويسأل الله أن يهديه إلى كل أنواع الهداية.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسأل الله الهداية في كل أنواعها، وأن يشكره على ما أنعم به عليه من هداية، وأن يسأله الثبات على الهدى، وأن يزداد من العلم والإيمان.

المحور الخامس: تحليل قوله تعالى ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾

المبحث الأول: دلالة "إما" – التقسيم والحصر

"إما" في اللغة أداة تدل على التقسيم والتوزيع، وهي هنا تقسم الناس إلى قسمين فقط: شاكر وكفور، ولا ثالث لهما .وهذا التقسيم الحصري يؤكد أن الناس في موقفهم من نعمة الله وهدايته لا يمكن أن يكونوا إلا على أحد هذين الوجهين: إما شاكراً لله على نعمه، فيعمل بطاعته ويشكره بقلبه ولسانه وجوارحه، وإما كفوراً لنعمه، فيعصيه ويستكبر عنها، ويكفر بها قلبه ولسانه وجوارحه.

وهذا التقسيم الحصري يذكر الإنسان بأنه لا يوجد موقف ثالث، ولا منطقة رمادية، ولا حياد في مسألة الشكر والكفر، فكل إنسان إما مع الله أو مع الشيطان، وإما في طريق الجنة أو في طريق النار ، وإما من الأبرار أو من الفجار.

التأثير النفسي لهذا التقسيم: عندما يعلم الإنسان أنه لا يوجد موقف ثالث بين الشكر والكفر، يزداد حرصه على أن يكون من الشاكرين، ويتجنب كل ما يوقعه في الكفران.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسأل نفسه في كل لحظة: هل أنا من الشاكرين أم من الكافرين؟ وما هو موقفي من نعمة الله عليّ؟ وهل أنا شاكر لهذه النعمة بطاعة الله، أم كافر بها بمعصيته؟

المبحث الثاني: تحليل "شاكراً" – معنى الشكر وأركانه

الشكر في اللغة هو الاعتراف بالنعمة وإظهارها، وفي الشرع هو الاعتراف بنعمة الله على العبد، والثناء عليه بها، واستعمالها في طاعته. والشكر له ثلاثة أركان: شكر بالقلب، وهو الاعتراف بالنعمة والإيمان بأنها من الله وحده، والإقرار بفضل الله على العبد. وشكر باللسان، وهو الثناء على الله وحمده، والاعتراف بفضله، والتحدث بنعمته. وشكر بالجوارح، وهو استعمال النعم في طاعة الله، وعدم استعمالها في معصيته، والتقرب إلى الله بها.

والشاكر هو الذي جمع هذه الأركان الثلاثة، فأقر بقلبه أن النعمة من الله، وحمد بلسانه الله عليها، واستعمل جوارحه فيها طاعة لله، فشكره كان شكراً كاملاً متكاملاً.

التأثير النفسي لهذا الشكر: عندما يدرك الإنسان أن الشكر ليس مجرد كلمات تقال، بل هو حالة قلبية وعملية شاملة، يزداد حرصه على تحقيق الشكر بجميع أركانه، ولا يكتفي بالشكر باللسان فقط.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يشكر الله بقلبه، فيعترف بأن كل نعمة هي من الله، وأن يشكره بلسانه، فيحمده ويذكره ويشكره، وأن يشكره بجوارحه، فيستعمل نعمه في طاعته، ولا يستعملها في معصيته.

المبحث الثالث: تحليل "كفوراً" – معنى الكفر وأنواعه

الكفر في اللغة هو الستر والتغطية، ومنه سمي الكافر كافراً لأنه يستر نعمة الله عليه بكفره وجحوده. والكفر في الشرع هو الجحود وعدم الإيمان، وهو أعظم الذنوب وأكبر المعاصي. والكفر أنواع متعددة، منها الكفر الأكبر، وهو الكفر بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر، وهو مخرج من الملة. ومنه الكفر الأصغر، وهو كفر النعمة، وهو الجحود وعدم الشكر، وهو لا يخرج من الملة، لكنه ذنب عظيم يستحق العقاب. ومنه الكفر العملي، وهو ارتكاب بعض المعاصي الكبيرة التي تسمى كفراً في اللغة، كقتل المؤمن، والزنا، والسرقة، وغيرها من المعاصي.

والكفور هنا هو الذي يستر نعمة الله عليه بكفره وجحوده، ولا يعترف بفضله عليه، ولا يستعمل نعمه في طاعته، بل يستعملها في معصيته، ويتكبر عن عبادة ربه، ويعرض عن طاعته.

التأثير النفسي لهذا الكفر: عندما يدرك الإنسان عاقبة الكفر، يزداد خوفه من الله، وحرصه على شكر نعمه، ويتجنب كل ما يوقعه في الكفران.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يحذر من الكفر بنعم الله، وأن يسأل الله الثبات على الشكر، وأن يتوب إليه من كل تقصير في شكر نعمه.

المبحث الرابع: دلالة صيغة "شاكراً وكفوراً" – الوصف الثابت

استخدام صيغة "شاكراً وكفوراً" بدلاً من "شكر وكفر" له دلالة عميقة، وهي أن الشكر والكفر ليسا

مجرد فعلين عابرين، بل هما وصفان ثابتان في شخصية الإنسان، يعكسان حالته الدائمة وموقفه الثابت من ربه. فالإنسان إما أن يكون وصفه الشكر، أي أن الشكر صفة لازمة له، وحال دائمة، وسجية راسخة في نفسه، وإما أن يكون وصفه الكفر، أي أن الكفر صفة لازمة له، وحال دائمة، وسجية راسخة في نفسه.

وهذا الثبات في الوصف يذكر الإنسان بأن الشكر والكفر ليسا مجرد مواقف عابرة، بل هما حالة نفسية وراسخة، وشخصية ثابتة، تحتاج إلى مجاهدة وتربية واستمرار.

التأثير النفسي لهذا الثبات: عندما يدرك الإنسان أن الشكر والكفر وصفان ثابتان، يزداد حرصه على أن يكون الشكر وصفاً ثابتاً في شخصيته، وأن يجاهد نفسه على الاستمرار على الشكر، وعدم الانزلاق إلى الكفر.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يجاهد نفسه على أن يكون الشكر وصفاً ثابتاً في شخصيته، وأن يستمر على الشكر في السراء والضراء، وأن يتوب إلى الله من كل تقصير في الشكر.

المبحث الخامس: الجمع بين الهداية والاختيار – عدل الله وحكمته

الآية الكريمة تجمع بين أمرين عظيمين: هداية الله للإنسان، وحرية اختياره. فهي تقول: "إنا هديناه السبيل" وهذا هو الجانب الإلهي، وهو هداية الله للإنسان وبيانه له طريق الحق، وهي نعمة عظيمة من الله على الإنسان. ثم تقول: "إما شاكراً وإما كفوراً" وهذا هو الجانب الإنساني، وهو حرية الإنسان في اختيار الشكر أو الكفر، ومسؤوليته عن هذا الاختيار.

وهذا الجمع بين الهداية الإلهية وحرية الإنسان يظهر عدل الله وحكمته في خلقه وتكليفه. فالله لم يجبر الإنسان على الشكر أو الكفر، بل هداه السبيل وترك له حرية الاختيار، ثم سيجزيه على اختياره بالعدل التام. ولو أجبر الله الإنسان على الشكر، لما كان للجزاء معنى، ولو ترك الإنسان دون هداية، لكان ظالماً في تكليفه. ولكن الله جمع بين الهداية والحرية، فتمت الحجة، وظهر العدل، واكتمل التكليف.

التأثير النفسي لهذا الجمع: عندما يدرك الإنسان هذا الجمع بين الهداية والحرية، يشعر بالعدل الإلهي، وبحكمة الله في خلقه، ويزداد يقينه بأن الله لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سيحاسب على ما اختاره بوعي وإرادة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يختار الشكر، وأن يستعمل هداية الله له في طاعته، وأن يحذر من الكفر، وأن يتوب إلى الله من كل تقصير، وأن يسأل الله الثبات على الهدى.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيتين

الموضوع الأول: قضية الخلق والتكوين – من النطفة إلى الإنسان

المبحث الأول: مراحل الخلق دليل على قدرة الله وعظمته

الآيتان تذكران الإنسان بمراحل تكوينه الأولى، من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام إلى لحم، ثم إلى إنسان كامل سميع بصير. هذه المراحل التي يمر بها الإنسان في رحم أمه هي دليل مادي واضح على قدرة الله وعظمته، وأنه الخالق الواحد الأحد الذي لا شريك له في الخلق.

والعجيب في هذه المراحل أن كل مرحلة منها هي معجزة في حد ذاتها، فالنطفة التي هي ماء مهين تحتوي على كل المعلومات الوراثية التي تحدد شكل الإنسان وصفاته، والعلقة التي هي قطعة دم تحتوي على الخلايا التي ستتكون منها أعضاء الجسم المختلفة، والمضغة التي هي قطعة لحم تبدأ فيها الأعضاء في التكون، ثم العظام التي تنمو وتتصلب، ثم اللحم الذي يكسو العظام، ثم النفخ الروح الذي يصير به الإنسان إنساناً كاملاً.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التفكر في مراحل الخلق يزيد الإنسان إيماناً بربه، ويقيناً بقدرته، وثقة بحكمته. فالذي خلق الإنسان من نطفة بهذه الصورة المعجزة، هو القادر على كل شيء.

الدرس الثاني: أن مراحل الخلق تذكر الإنسان بأصله المتواضع، وتدفعه إلى التواضع لله، وعدم التكبر على عباد الله، لأن أصله من ماء مهين.

الدرس الثالث: أن الله هو الخالق الوحيد، لا شريك له في الخلق، ولا ند له في الإيجاد، فكل ما في الكون من مخلوقات هو من خلقه، وكل ما فيها من إعجاز هو من صنعه.

المبحث الثاني: النطفة الأمشاج سر التنوع البشري

النطفة الأمشاج هي مزيج من ماء الرجل وماء المرأة، وهذا المزيج هو سر التنوع البشري الرائع. فكل إنسان يحمل مزيجاً فريداً من الجينات، لا يشبه أحداً آخر في العالم، وهذا التنوع هو آية من آيات الله، وهو دليل على قدرته وعظمته.

وهذا التنوع البشري ليس عبثاً، بل له حكم عظيمة، منها: أن يعرف الإنسان ربه من خلال هذا الإعجاز ، ومنها: أن يتعاون الناس على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وألسنتهم، ومنها: أن يتنافسوا في الخيرات، كل حسب ما أعطاه الله من قدرات ومواهب.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التنوع البشري هو آية من آيات الله، وليس عيباً أو نقصاً. فعلى الإنسان أن يقبل هذا التنوع، ويشكر الله عليه.

الدرس الثاني: أن الاختلاف بين الناس ليس مبرراً للتعالي والاستكبار، بل هو مبرر للتعاون والتكامل، فكل إنسان له مواهب وقدرات تختلف عن الآخر.

الدرس الثالث: أن النطفة الأمشاج تذكر الإنسان بأن أصله واحد، فكل الناس من آدم، وآدم من تراب، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في وصف الخلق

وصف الله للإنسان بأنه خلق من نطفة أمشاج هو من أعظم آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حيث سبق العلم الحديث بأكثر من أربعة عشر قرناً في وصف مراحل تكوين الجنين. والعلم الحديث يؤكد أن الجنين يتكون من اختلاط ماء الرجل وماء المرأة، وأن كل منهما يحمل نصف المادة الوراثية التي تحدد صفات الإنسان المستقبلي، وأن هذا الاختلاط يحدث في مرحلة دقيقة جداً من عملية الإخصاب.

وهذا الإعجاز العلمي هو دليل إضافي على أن القرآن من عند الله، وليس من صنع بشر لا يعرف شيئاً من علوم الأجنة الحديثة، وهو دليل على صدق النبوة، وصدق الرسالة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن كل ما فيه حق وصدق.

الدرس الثاني: أن العلم الحديث كلما تقدم، اكتشف إعجازاً جديداً في القرآن، مما يزيد المؤمنين إيماناً، ويدفع غير المؤمنين إلى التفكر والتأمل.

الدرس الثالث: أن الإيمان بالله ليس إيماناً أعمى، بل هو إيمان قائم على البراهين والدلائل، ومن أقوى هذه البراهين الإعجاز العلمي في القرآن.

الموضوع الثاني: قضية الابتلاء والاختبار – لماذا خلقنا الله؟

المبحث الأول: الغاية من الخلق هي الابتلاء والاختبار

الآية الكريمة تعلن بوضوح أن الغاية من خلق الإنسان هي الابتلاء والاختبار، وليس العبث والله‌و. فهي تقول: "نبتليه" أي نختبره ونمتحنه، لنرى ماذا سيفعل بهذه النعم التي أنعمنا بها عليه، وبكيفية سيستخدم هذه الأدوات التي أعطيناه إياها.

وهذا الإعلان الإلهي يغير نظرة الإنسان للحياة كلها، فهو يدرك أنه ليس في هذه الحياة للعبث والله‌و، بل هو في دار اختبار وامتحان، وكل شيء حوله هو أداة من أدوات هذا الاختبار، والنعم التي معه هي وسائل لاجتياز هذا الامتحان بنجاح.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الحياة دار ابتلاء واختبار، وليست دار نزهة ولعب. فعلى الإنسان أن يعيش حياته بجدية ووعي، وليس بالغفلة واللامبالاة.

الدرس الثاني: أن كل شيء في هذه الحياة هو اختبار، فالنعم اختبار، والمصائب اختبار، والغنى اختبار ، والفقر اختبار، فكلها وسائل لتمييز الخبيث من الطيب.

الدرس الثالث: أن النجاح في هذا الاختبار هو الفوز بالجنة، والفشل فيه هو الخسارة في الدنيا والآ خرة. فعلى الإنسان أن يسعى بكل جهد لاجتياز هذا الاختبار بنجاح.

المبحث الثاني: أنواع الابتلاء في حياة الإنسان

الابتلاء في حياة الإنسان أنواع متعددة، كل نوع منها يختبر جانباً معيناً من شخصيته. فالابتلاء بـ النعم يختبر شكر الإنسان، وهل يشكر ربه على نعمه فيستعملها في طاعته، أم يكفر بها فيستعملها في معصيته. والابتلاء بالمصائب يختبر صبر الإنسان، وهل يصبر على البلاء ويرضى بقضاء الله، أم يجزع ويتسخط. والابتلاء بالأعداء يختبر توحيد الإنسان، وهل يلتجئ إلى الله وحده في الشدائد، أم يشرك به غيره. والابتلاء بالشهوات يختبر تقوى الإنسان، وهل يغلب شهوته ويطيع ربه، أم يغلب هواه ويطيع شيطانه.

وهذه الأنواع من الابتلاء تتكامل في حياة الإنسان، لتصنع منه إنساناً كاملاً ، يملك الشكر في النعم، والصبر في المصائب، والتوكل على الله في مواجهة الأعداء، والتقوى في مواجهة الشهوات.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن على الإنسان أن يستعد لمواجهة جميع أنواع الابتلاء، وأن يتزود بالشكر للنعم، و الصبر للمصائب، والتوكل للشدائد، والتقوى للشهوات.

الدرس الثاني: أن الابتلاء هو سنة الله في خلقه، فلا يمكن أن ينجو منه أحد، ولكن الله يعين المؤمنين على اجتيازه بنجاح.

الدرس الثالث: أن الابتلاء هو وسيلة لترقية الإنسان ورفع درجاته، فكلما ازداد الابتلاء ازدادت الدرجات، وكلما ازداد الصبر ازداد الأجر.

المبحث الثالث: الحكمة من الابتلاء

للابتلاء حكم عظيمة في حياة الإنسان، منها: تمييز الخبيث من الطيب، ففي وقت الابتلاء ينكشف

معدن الإنسان، ويظهر ما في قلبه من إيمان أو نفاق، وشكر أو كفر، وصبر أو جزع. ومن حكم الابتلا ء: تربية الإنسان على الصبر واليقين، فالصبر على الابتلاء يرفع درجات الإنسان، ويزيده إيماناً ويقيناً، ويقربه من الله. ومن حكم الابتلاء: إظهار عبودية الإنسان لله، فالإيمان لا يكتمل إلا بالابتلاء، و العبودية لا تظهر إلا في الامتحان. ومن حكم الابتلاء: تكفير الذنوب ورفع الدرجات، فالمصائب التي تصيب الإنسان هي كفارة لذنوبه، ورفعة لدرجاته في الجنة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الابتلاء ليس عقاباً دائماً، بل هو امتحان من الله لعبده، وقد يكون رحمة به، وتكفيراً لذنوبه، ورفعة لدرجاته.

الدرس الثاني: أن على المؤمن أن يرضى بقضاء الله، ويصبر على بلائه، ويشكره في سرائه، فهذا هو ميزان الإيمان الحقيقي.

الدرس الثالث: أن الابتلاء هو طريق الأنبياء والصالحين، فكلما ازدادت منزلة الإنسان عند الله، ازداد ابتلاؤه، ليزداد أجراً ورفعة.

الموضوع الثالث: قضية الإعداد للتكليف – السمع والبصر هبة الله

المبحث الأول: السمع والبصر أدوات المعرفة والهداية

السمع والبصر هما أداتا المعرفة الأساسيتان للإنسان، ومن خلالهما يتلقى الإنسان العلم والمعرفة، ويهتدي إلى طريق الحق والهدى. فالسمع يمكن الإنسان من سماع الوحي، وسماع كلام الله، وسماع ك لام رسله، وسماع المواعظ والعبر، وسماع الحكمة والنصائح. والبصر يمكن الإنسان من رؤية آيات الله في الكون، ومن رؤية العبر في التاريخ، ومن رؤية الأمثلة الحية التي تدله على طريق الحق والهدى.

والله سبحانه وتعالى قد أعطى الإنسان هاتين النعمتين العظيمتين ليهتدي بهما إلى الحق، ويعرف بهما ربه، ويؤمن بهما برسالته، ويعمل بهما على طاعته، فمن استخدمهما في طاعة الله شكر نعمة ربه، ومن استخدمهما في معصيته كفر نعمة ربه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السمع والبصر هما من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، وهما من أعظم أسباب تكريمه على كثير من خلقه.

الدرس الثاني: أن على الإنسان أن يشكر الله على هاتين النعمتين، وأن يستخدمهما في طاعة الله، وأن يحفظهما من الحرام.

الدرس الثالث: أن من كفر نعمة السمع والبصر، فاستخدمهما في معصية الله، فقد خسر نعمتين عظيمتين، وتعرض لعقاب الله.

المبحث الثاني: السمع يسبق البصر في الخلق والتكليف

تقديم السمع على البصر في الآية له دلالات عميقة، فهو يدل على أن السمع هو الحاسة الأولى التي يتلقى بها الإنسان التكليف. فالطفل يسمع كلام الله قبل أن يبصر آياته، ويتعلم الدين بالسماع قبل أن يتعلمه بالنظر، ويسمع الأذان والإقامة قبل أن يرى المسجد والقبلة، ويسمع القرآن قبل أن يقرأ المصحف.

وهذا الترتيب يذكر الإنسان بأن السمع هو باب الهداية الأول، وأن على الإنسان أن يسمع كلام الله، ويصغي إلى مواعظه، ويتدبر آياته، قبل أن يبصر آياته في الكون ويشهد بها.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السمع هو باب الهداية الأول، فعلى الإنسان أن يصغي إلى كلام الله، ويسمع مواعظه ، ويتدبر آياته.

الدرس الثاني: أن الترتيب في الآيات القرآنية ليس عبثاً، بل هو من أسرار الإعجاز البلاغي، وكل تقديم وتأخير له حكمته.

الدرس الثالث: أن على الإنسان أن يحفظ سمعه من الحرام، لأنه هو باب المعرفة الأول، وأن يتجنب سماع الغناء والفحش واللغو.

المبحث الثالث: السمع والبصر نعمتان تستحقان الشكر الدائم

السمع والبصر هما نعمتان عظيمتان تستحقان الشكر الدائم من الإنسان، فبدونهما لا يستطيع الإنسان أن يعرف ربه، ولا أن يسمع كلامه، ولا أن يبصر آياته، ولا أن يهتدي إلى طريق الحق. والشكر على هاتين النعمتين يكون بالاعتراف بفضلهما، وحمد الله عليهما، واستعمالهما في طاعة الله، وحفظهما عن الحرام.

والمؤمن الحق هو الذي يشكر الله على هاتين النعمتين في كل لحظة من لحظات حياته، ويسأل الله أن يثبتهما على الحق، وأن يجعلهما من أسباب دخوله الجنة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الشكر على النعم ليس مجرد كلمات تقال، بل هو استعمال للنعم في طاعة الله، وحفظها عن الحرام.

الدرس الثاني: أن نعمة السمع والبصر من النعم التي يغفل عنها كثير من الناس، ولكن المؤمن يتذكرها ويشكر الله عليها دائماً.

الدرس الثالث: أن من فقد نعمة السمع أو البصر، فعليه أن يصبر ويحتسب، وأن يشكر الله على ما بقي من نعم، ويسأله العافية في الدنيا والآخرة.

الموضوع الرابع: قضية الهداية والبيان – لماذا هدانا الله؟

المبحث الأول: الهداية نعمة عظيمة تستحق الشكر

الهداية هي من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، فهي التي تخرجه من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة. فالهداية هي مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة، وهي السبب الرئيسي لدخول الجنة والنجاة من النار.

والله سبحانه وتعالى قد هدى الإنسان السبيل، وبين له طريق الحق والضلال، وأرسل له الرسل وأنزل عليه الكتب، وجعل في فطرته القدرة على التمييز بين الخير والشر، فلم يتركه حائراً تائهاً في هذه الحياة. وهذه الهداية هي نعمة عظيمة تستحق الشكر الدائم من الإنسان.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الهداية هي من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، وهي التي تخرجه من الظلمات إلى النور.

الدرس الثاني: أن على الإنسان أن يشكر الله على نعمة الهداية، وأن يسأله الثبات عليها، وأن يحذر من الزيغ والضلال بعد المعرفة والبيان.

الدرس الثالث: أن من كفر نعمة الهداية، فأعرض عن طريق الحق، واتبع سبل الضلال، فقد خسر أكبر

نعمة، وتعرض لعقاب الله.

المبحث الثاني: هداية البيان تقطع الحجة على الإنسان

هداية البيان التي ذكرها الله في هذه الآية هي أن الله بين للإنسان طريق الخير والشر، وأوضح له ما ينفعه وما يضره، وأرسل له الرسل وأنزل عليه الكتب، وجعل في فطرته القدرة على التمييز بين الحق والباطل. وهذه الهداية تقطع الحجة على الإنسان في يوم القيامة، فلا يستطيع أن يقول: "ما جاءنا من بشير ولا نذير"، لأن الله قد هداه السبيل، وبيّن له طريق الحق وطريق الضلال.

وهذا البيان الإلهي يذكر الإنسان بأنه لا عذر له في الضلال، ولا حجة له في الانحراف، وأن كل ما عليه هو أن يختار بوعي وإرادة، ثم يلقى جزاء اختياره.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الله لم يترك الإنسان حائراً تائهاً، بل هداه السبيل وبين له طريق الحق والضلال، فلا عذر له في الضلال.

الدرس الثاني: أن هداية البيان هي نعمة عظيمة، ولكنها تحمل في طياتها مسؤولية كبيرة، فمن عرف الحق وتركه، كان عقابه أشد.

الدرس الثالث: أن على الإنسان أن يشكر الله على هداية البيان، وأن يتبع الحق الذي عرفه، وألا يتركه بعد المعرفة والبيان.

المبحث الثالث: الهداية الإلهية والحرية الإنسانية

الآية تجمع بين هداية الله للإنسان، وحرية الإنسان في اختياره. فهي تقول: "إنا هديناه السبيل" وهذا هو الجانب الإلهي، وهو هداية الله للإنسان وبيانه له طريق الحق. ثم تقول: "إما شاكراً وإما كفوراً" وهذا هو الجانب الإنساني، وهو حرية الإنسان في اختيار الشكر أو الكفر، ومسؤوليته عن هذا الا ختيار.

وهذا الجمع بين الهداية الإلهية وحرية الإنسان يظهر عدل الله وحكمته في خلقه وتكليفه، فالله لم يجبر الإنسان على الشكر أو الكفر، بل هداه السبيل وترك له حرية الاختيار، ثم سيجزيه على اختياره بالعدل التام.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الله عادل في خلقه، فلا يجبر أحداً على شيء، بل يهديه السبيل ويترك له حرية الا ختيار.

الدرس الثاني: أن حرية الإنسان هي مسؤولية، وليست رخصة، فهو حر في اختياره، ولكنه مسؤول عن هذا الاختيار، وسيحاسب عليه.

الدرس الثالث: أن الجزاء الإلهي مبني على العدل، فمن شكر فله الجنة، ومن كفر فله النار، وهذا عدل إلهي مطلق.

الموضوع الخامس: قضية الشكر والكفر – خيار الإنسان ومصيره

المبحث الأول: الشكر والكفر هما الخياران الوحيدان

الآية تقسم الناس إلى قسمين فقط: شاكر وكفور، ولا ثالث لهما. وهذه التقسيم الحصري يذكر الإنسان

بأنه لا يوجد موقف ثالث، ولا منطقة رمادية، ولا حياد في مسألة الشكر والكفر، فكل إنسان إما مع الله أو مع الشيطان، وإما في طريق الجنة أو في طريق النار.

وهذا التقسيم الحصري يدفع الإنسان إلى الاختيار، وإلى تحمل المسؤولية، وإلى عدم التردد أو التلكؤ، فالحياة قصيرة والموت قريب، والاختيار محسوم، والعاقبة معلومة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الحياة دار اختيار، وليس فيها حياد، فكل إنسان إما مع الله أو مع الشيطان، وإما شاكر أو كفور.

الدرس الثاني: أن التردد في الاختيار هو اختيار في حد ذاته، فمن تردد في اختيار الشكر، فقد مال إلى الكفر، ومن تردد في اختيار الطاعة، فقد مال إلى المعصية.

الدرس الثالث: أن على الإنسان أن يختار الشكر بوعي وإرادة، وألا يترك نفسه للتردد والحيرة، فالحياة قصيرة والموت قريب.

المبحث الثاني: الشكر هو الطريق إلى الجنة

الشكر هو الطريق إلى الجنة، وهو السبب الرئيسي لدخولها، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، ويقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. فالشاكرون هم الذين يعترفون بنعمة الله، ويحمدونه عليها، ويستعملونها في طاعته، ويشكرونه بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم، وهم الذين يستحقون الجنة و الرضوان.

والشكر ليس مجرد كلمات تقال، بل هو حالة قلبية وعملية شاملة، تدفع الإنسان إلى طاعة الله، وتجنب معاصيه، والتمسك بأوامره، والبعد عن نواهيه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الشكر هو الطريق إلى الجنة، وهو السبب الرئيسي لدخولها، فعلى الإنسان أن يجتهد في شكر الله على نعمه.

الدرس الثاني: أن الشكر ليس مجرد كلمات، بل هو حالة قلبية وعملية، تدفع الإنسان إلى طاعة الله، وتجنب معاصيه.

الدرس الثالث: أن الله يزيد الشاكرين من نعمه، فمن شكر زاده الله من فضله، ومن كفر نعمة الله عذبه على كفره.

المبحث الثالث: الكفر هو الطريق إلى النار

الكفر هو الطريق إلى النار، وهو السبب الرئيسي لدخولها، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَافِرٌ﴾، ويقول: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾. فالكافرون هم الذين يسترون نعمة الله عليهم بكفرهم وجحودهم، ولا يعترفون بفضله، ولا يستعملون نعمه في طاعته، وهم الذين يستحقون النار والخزي والعذاب الأليم.

والكفر ليس مجرد جحود باللسان، بل هو حالة قلبية وعملية، تدفع الإنسان إلى معصية الله، وتجنب طاعته، والابتعاد عن أوامره، والوقوع في نواهيه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الكفر هو الطريق إلى النار، وهو السبب الرئيسي لدخولها، فعلى الإنسان أن يحذر من الكفر بنعم الله.

الدرس الثاني: أن الكفر ليس مجرد جحود باللسان، بل هو حالة قلبية وعملية، تدفع الإنسان إلى معصية الله، وتجنب طاعته.

الدرس الثالث: أن الله لا يظلم أحداً، فمن كفر نعمته عذبه، ومن شكر نعمته جزاه، وهذا عدل إلهي مطلق.

المبحث الرابع: الجمع بين الشكر والكفر في آية واحدة

الجمع بين الشكر والكفر في آية واحدة له دلالة عميقة، فهو يذكر الإنسان بأنه في موقف الاختيار، وأن كل إنسان سيسأل عن اختياره، وأن العاقبة محسومة: فمن شكر فله الجنة، ومن كفر فله النار. وهذا الجمع يدفع الإنسان إلى التفكر في مصيره، والاستعداد للقاء الله، والعمل بجد ليكون من الشاكرين.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الإنسان في موقف الاختيار، وأن كل إنسان سيسأل عن اختياره، وأن العاقبة محسومة.

الدرس الثاني: أن الجمع بين الشكر والكفر في آية واحدة يدعو الإنسان إلى المقارنة بين العاقبتين، واختيار ما فيه الخير له.

الدرس الثالث: أن على الإنسان أن يتفكر في مصيره، وأن يستعد للقاء الله، وأن يعمل بجد ليكون من الشاكرين.

الموضوع السادس: قضية التربية الإيمانية – كيف نبني شخصية المؤمن؟

المبحث الأول: التذكير بالخلق يزرع التواضع

الآيتان تذكران الإنسان بأصل خلقه من نطفة حقيرة، وهذا التذكير يزرع في نفسه التواضع العميق، ويكسر في قلبه كل أنواع الكبر والغرور. فالإنسان الذي يعرف أنه خلق من نطفة، لا يمكن أن يتكبر على أحد، ولا يمكن أن يغتر بنفسه، ولا يمكن أن يظن أنه خير من غيره.

والتواضع هو أساس الشخصية المؤمنة، وهو الذي يدفع الإنسان إلى التعاون مع الآخرين، والإحسان إليهم، وعدم الاستكبار عليهم. والمؤمن المتواضع هو الذي يحبه الله ورسوله، والذي يحبه الناس، و الذي يدخل الجنة برحمة الله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التذكير بالخلق من نطفة هو من أعظم وسائل تربية التواضع في النفس، فعلى الإ نسان أن يتذكر أصله في كل لحظة يشعر فيها بالكبر.

الدرس الثاني: أن التواضع هو أساس الشخصية المؤمنة، وهو الذي يدفع الإنسان إلى التعاون والإ حسان، وعدم الاستكبار.

الدرس الثالث: أن الله يحب المتواضعين، ويرفع درجاتهم، ويكرمهم في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: التذكير بالنعم يزرع الشكر

الآيتان تذكران الإنسان بالنعم العظيمة التي أنعم الله بها عليه، من خلقه وتكوينه، ومن إعطائه السمع

والبصر، ومن هدايته السبيل. وهذا التذكير بالنعم يزرع في نفسه الشكر العميق لله، ويدفعه إلى استعمال هذه النعم في طاعة الله، وحفظها عن الحرام.

والمؤمن الشاكر هو الذي يعترف بنعمة الله، ويحمد الله عليها، ويستعملها في طاعته، ويشكره بقلبه ولسانه وجوارحه. وهو الذي يزيد الله من نعمه، ويكرمه في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التذكير بالنعم هو من أعظم وسائل تربية الشكر في النفس، فعلى الإنسان أن يتذكر نعم الله عليه في كل وقت، ويشكره عليها.

الدرس الثاني: أن الشكر هو الطريق إلى زيادة النعم، ومن شكر زاده الله من فضله، ومن كفر نعمة الله عذبه على كفره.

الدرس الثالث: أن المؤمن الشاكر هو الذي يزيد الله من نعمه، ويكرمه في الدنيا والآخرة، ويدخله الجنة برحمته.

المبحث الثالث: التذكير بالتكليف يزرع المسؤولية

الآيتان تذكران الإنسان بتكليف الله له، وأن الله هداه السبيل، وترك له حرية الاختيار بين الشكر و الكفر، وسيحاسبه على اختياره. وهذا التذكير بالتكليف يزرع في نفسه المسؤولية العميقة، ويدفعه إلى التفكر في عاقبة اختياره، والعمل بجد ليكون من الشاكرين.

والمؤمن المسؤول هو الذي يعيش حياته بوعي، ويدرك أن كل عمل سيسأل عنه، وكل نعمة سيسأل عنها، وكل لحظة سيسأل عنها، فيحرص على أن تكون حياته كلها في طاعة الله، وأن تكون نهايته حسنة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التذكير بالتكليف هو من أعظم وسائل تربية المسؤولية في النفس، فعلى الإنسان أن يعيش حياته بوعي أنه سيسأل عن كل شيء.

الدرس الثاني: أن المسؤولية هي سمة المؤمن الحق، الذي يدرك أن كل عمل سيسأل عنه، وأن كل لحظة ستُحاسب عليها.

الدرس الثالث: أن على الإنسان أن يستعد للقاء الله بالأعمال الصالحة، وأن يتوب إليه من كل تقصير، وأن يسأله الثبات على الحق.

الموضوع السابع: قضية النهضة الحضارية – كيف ننهض من جديد؟

المبحث الأول: تذكر الأصل سبب النهضة

تذكر الأصل المتواضع هو سبب النهضة الحضارية الحقيقية، لأنه يذكر الإنسان بضعفه الأصلي، وقدرة الله عليه، وأن ما وصل إليه هو بفضل الله، وأنه قادر على أن يصل إلى ما هو أفضل. والأمم التي تتذكر أصولها، وتعتز بهويتها، هي الأمم القادرة على النهضة والازدهار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن النهضة الحضارية تبدأ من تذكر الأصل، والاعتزاز بالهوية، وعدم التنكر للماضي.

الدرس الثاني: أن التواضع في الأصل لا يمنع الطموح في المستقبل، بل هو الذي يدفع إلى الطموح، لأن الإنسان يعرف أن كل شيء ممكن بقدرة الله.

الدرس الثالث: أن الأمم التي تنسى أصولها، تفقد هويتها، وتضيع في بحر الحضارات الأخرى.

المبحث الثاني: العلم والإيمان أساس النهضة

الآيتان تدعوان الإنسان إلى التفكر في خلقه، وهذا التفكر هو أساس العلم، والعلم هو أساس النهضة الحضارية. والحضارة التي تقوم على العلم والإيمان معاً، هي الحضارة القوية المستقرة، التي تعرف كيف تستخدم العلم في خدمة الإنسان، وكيف تحافظ على القيم الإنسانية النبيلة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن العلم والإيمان هما جناحا النهضة الحضارية، فلا نهضة بلا علم، ولا علم بلا إيمان.

الدرس الثاني: أن التفكر في خلق الله هو أساس العلم، والإيمان بالله هو أساس الأخلاق والقيم.

الدرس الثالث: أن الحضارة الإسلامية قامت على الجمع بين العلم والإيمان، وكانت من أعظم الحضارات في التاريخ.

المبحث الثالث: الشكر والطاعة أساس النهضة المستدامة

الشكر والطاعة هما أساس النهضة الحضارية المستدامة، لأن الشكر يزيد النعم، والطاعة تجلب البركات، والمعصية تنزل النقم، والكفر يزيل النعم. فالمجتمع الذي يشكر الله على نعمه، ويطيعه في أوامره، يكون مجتمعاً قوياً متماسكاً، قادراً على مواجهة التحديات، وتحقيق النهضة والازدهار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الشكر والطاعة هما أساس النهضة الحضارية المستدامة، وهما الطريق إلى زيادة النعم وبركة الحياة.

الدرس الثاني: أن المعصية والكفر هما أساس الانحطاط والانهيار، وهما الطريق إلى زوال النعم ونزول العقاب.

الدرس الثالث: أن على الأمة أن تشكر الله على نعمه، وتطيعه في أوامره، وتجتنب نواهيه، لتستحق النهضة والازدهار.

خلاصة المواضيع والقضايا والدروس الكبرى

الموضوع القضية الأساسية الدروس الكبرى
الخلق والتكوين من النطفة إلى الإنسان التفكر في الخلق يزيد الإيمان، والنطفة تذكر بالتواضع، والإعجاز العلمي دليل على صدق القرآن
الابتلاء والاختبار لماذا خلقنا الله؟ الحياة دار ابتلاء، والابتلاء أنواع، والحكمة منه تمييز الخبيث من الطيب
الإعداد للتكليف السمع والبصر هبة الله السمع والبصر أدوات المعرفة، والسمع يسبق البصر، وهما نعمتان تستحقان الشكر
الهداية والبيان لماذا هدانا الله؟ الهداية نعمة عظيمة، وهداية البيان تقطع الحجة، والهداية الإلهية مع الحرية الإنسانية
الشكر والكفر خيار الإنسان ومصيره الشكر والكفر هما الخياران الوحيدان، والشكر طريق الجنة، والكفر طريق النار
التربية الإيمانية كيف نبني شخصية المؤمن؟ التذكير بالخلق يزرع التواضع، والتذكير بالنعم يزرع الشكر، والتذكير بالتكليف يزرع المسؤولية

النهضة الحضارية كيف ننهض من جديد؟ تذكر الأصل سبب النهضة، والعلم والإيمان أساس النهضة، و الشكر والطاعة أساس النهضة المستدامة

رابعاً: الخواطر من الآيتين وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: من نطفة إلى إنسان – معجزة التكوين

تأمل في نفسك، وتفكر في رحلة تكوينك، من نطفة حقيرة إلى إنسان كامل سميع بصير. كل خلية في جسدك هي آية من آيات الله، وكل عضو فيك هو معجزة من معجزاته، وكل وظيفة في جسمك هي دليل على قدرته وعظمته. كيف تحولت هذه النطفة الحقيرة إلى هذا الإنسان المكرم؟ كيف تكوّن هذا الجسد المعجز من هذا الماء المهين؟ إنها قدرة الله العظيمة، وحكمته البالغة، ورحمته الواسعة.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تنظر في المرآة، تذكر أنك كنت نطفة، وأن الله هو الذي سواك وأحسن خلقك. عندما تتأمل في جسمك، تذكر أن كل عضو فيه هو آية من آيات الله، تستحق التفكر والتأمل. عندما تشعر بقوتك وصحتك، تذكر أن هذه القوة وهذه الصحة هما من نعم الله، تستحقان الشكر والحفظ.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد تواضعاً لله، فأنت من أصل حقير. ازدد شكراً لله، فأنت الآن مكرم. ازدد حرصاً على طاعة الله، فأنت خلقت لعبادته.

الخاطرة الثانية: أنت في امتحان دائم – استعد للاختبار

أنت في هذه الحياة في امتحان دائم، وكل لحظة من لحظاتك هي سؤال من أسئلة الامتحان، وكل نعمة هي وسيلة من وسائل الاختبار، وكل مصيبة هي وسيلة من وسائل الابتلاء. فكيف ستجيب على أسئلة الامتحان؟ وكيف ستستخدم وسائل الاختبار؟ وكيف ستواجه أنواع الابتلاء؟

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تأتيك نعمة، تذكر أنها اختبار، فاشكر الله عليها، واستعملها في طاعته. عندما تصاب بمصيبة، تذكر أنها اختبار، فاصبر عليها، وارض بقضاء الله. عندما تواجه عدواً، تذكر أنه اختبار، فتوكل على الله، واستعذ به من شره.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ عش حياتك بوعي أنها دار اختبار، واستعد لكل امتحان بالشكر والصبر والتوكل، واسأل الله الثبات والتوفيق في كل ابتلاء.

الخاطرة الثالثة: السمع والبصر نعمتان عظيمتان – احفظهما واشكرهما

السمع والبصر هما من أعظم النعم التي أنعم الله بها عليك، فهما أدوات معرفتك، ووسائل هدايتك، ومفاتيح سعادتك. فاحفظهما من الحرام، واستعملهما في طاعة الله، واشكرهما على نعمة الله.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تسمع كلام الله، تذكر أن هذه نعمة عظيمة، فاستمع إليه بخشوع وتدبر. عندما ترى آيات الله، تذكر أن هذه نعمة عظيمة، فانظر إليها بتأمل وعبرة. عندما تحفظ سمعك وبصرك عن الحرام، تذكر أنك تشكر الله على نعمته، وتستعملها في طاعته.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ احفظ سمعك من سماع الغناء والفحش واللغو، واستعمله في سماع القرآن والحكمة. احفظ بصرك من النظر إلى المحرمات، واستعمله في النظر إلى آيات الله وفي مصاحف الله.

الخاطرة الرابعة: أنت بين الشكر والكفر – اختر مصيرك

أنت اليوم بين خيارين لا ثالث لهما: إما شاكراً فتدخل الجنة، وإما كفوراً فتدخل النار. فاختر مصيرك بوعي وإرادة، واختر الشكر لتنال الجنة، وابتعد عن الكفر لتنأى عن النار.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تختار طاعة الله، تذكر أنك تختار الشكر، وأن هذا الشكر هو طريقك إلى الجنة. عندما تختار معصية الله، تذكر أنك تختار الكفر، وأن هذا الكفر هو طريقك إلى النار. عندما تتردد بين الخير والشر، تذكر أن الحياة قصيرة، وأن الاختيار محسوم، وأن العاقبة معلومة.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اختر الشكر في كل لحظة، واعمل بطاعة الله، واجتنب معاصيه، واستعد للقاء الله بأحسن عمل، وادع الله أن يثبتك على الشكر، وأن يجعلك من الشاكرين.

الخاطرة الخامسة: الهداية نعمة عظيمة – تمسك بها

لقد هداك الله السبيل، وبين لك طريق الحق والضلال، وأرسل لك الرسل وأنزل لك الكتب، وجعل في فطرتك القدرة على التمييز بين الخير والشر. فهذه الهداية نعمة عظيمة، تستحق الشكر، وتحمل المسؤولية، وتوجب الثبات.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تقرأ القرآن، تذكر أن هذه الهداية من الله، فتدبر آياته، واعمل بها. عندما تسمع كلام الرسول ﷺ، تذكر أن هذه الهداية من الله، فاتبعه، وتمسك بسنته. عندما تشعر بـ الهداية في قلبك، تذكر أنها نعمة من الله، فاشكره عليها، واسأله الثبات عليها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ تمسك بالهداية التي منحك الله، واعمل بها، وادع الله أن يثبتك عليها، واحذر من الزيغ والضلال بعد المعرفة والبيان، وتوب إلى الله من كل تقصير في اتباع الهدى.

خاتمة الآيتين

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد خلقك الله من نطفة حقيرة، وسواك فأحسن خلقك، وأعطاك السمع والبصر لتهتدي بهما إلى الحق، وهداك السبيل لتختار بين الشكر والكفر، وترك لك حرية الاختيار لتحاسب على عملك. فما الذي تختاره؟ هل تختار الشكر فتدخل الجنة، أم تختار الكفر فتدخل النار؟

أنت في هذه الحياة في امتحان دائم، وكل لحظة من لحظاتك هي سؤال من أسئلة الامتحان، وكل نعمة هي وسيلة من وسائل الاختبار، وكل مصيبة هي وسيلة من وسائل الابتلاء. فكيف ستجيب على أسئلة الامتحان؟ وكيف ستستخدم وسائل الاختبار؟ وكيف ستواجه أنواع الابتلاء؟

تذكر دائماً أن الله لم يخلقك عبثاً، بل خلقك ليعبدك ويختبرك، وأنه لم يتركك حائراً، بل هداك السبيل وبين لك طريق الحق والضلال، وأنه لم يجبرك على شيء، بل ترك لك حرية الاختيار، وسيحاسبك على اختيارك.

فاختر الشكر، واعمل بطاعة الله، واجتنب معاصيه، واستعد للقاء الله بأحسن عمل، واسأل الله الثبات على الهدى، وأن يجعلك من الشاكرين الذين يدخلون الجنة برحمته.

ثالثا
تفسير الآية الرابعة من سورة الإنسان

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآية

.1ارتباط الآية بما قبلها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن وضعت الآيات السابقة الإنسان أمام حقيقة وجوده المجرد في الآية الأولى، ثم أمام مراحل تكوينه المادية ونعم الله عليه في الآيتين الثانية والثالثة، ثم أمام خياره المصيري بين الشكر والكفر، جاءت هذه الآية الرابعة لترسم المشهد النهائي لهذا الاختيار، ولتعلن النتيجة الحتمية لمن يختار طريق الكفر والضلال.

وكأن القرآن يسير بالإنسان في رحلة متكاملة: بدأها بتذكيره بأصله العدمي ليدفعه للتواضع، ثم ذكره بمراحل تكوينه ونعم الله عليه ليدفعه للشكر، ثم ذكره بحرية اختياره بين الشكر والكفر ليدفعه للعمل، ثم يأتي هنا ليذكره بعاقبة الكفر ليدفعه للاستعداد والوقاية.

وهذا الترتيب البديع في النزول والتأليف يُظهر لنا منهج القرآن التربوي العجيب في الجمع بين الترغيب والترهيب، وبين التذكير بالنعم والتحذير من العقاب، وبين بيان الثواب ووصف النار، ليصنع في نفس الإنسان حالة من التوازن النفسي والإيماني، تجعله يسير في طريق الحق بوعي وثبات، ويبتعد عن طريق الضلال بخوف ورجاء.

الموضوع الرئيسي للسورة كما ذكرنا هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، وهذه الآية تمثل المحطة النهائية لمن يختار طريق الكفر، حيث يرسم الله سبحانه وتعالى مشهداً مرعباً لعذاب الكافرين في الآ خرة، ليكون تحذيراً لكل إنسان، ودافعاً له لاختيار طريق الشكر والطاعة.

.2الأفكار التي تتحدث عنها الآية

الآية تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تحذير الإنسان من عاقبة الكفر، وترغيبه في طريق الشكر والطاعة:

الفكرة الأولى: فكرة الإعداد الإلهي للعذاب
وهي أن الله سبحانه وتعالى قد أعدّ وأحضر للكافرين عذابهم في الآخرة، وهذا الإعداد ليس مجرد وعد أو تهديد، بل هو حقيقة محققة، وعذاب معدّ ومجهز، ينتظر الكافرين بعد موتهم.

الفكرة الثانية: فكرة السلاسل والأغلال
وهي أن عذاب الكافرين سيكون مقترناً بالسلاسل والأغلال التي ترمز إلى القيد والذل والهوان، وأن الكافرين الذين تكبروا عن عبادة الله في الدنيا، سيكونون مقيدين بالسلاسل في الآخرة، لا يستطيعون حراكاً، ولا يجدون مهرباً.

الفكرة الثالثة: فكرة السعير
وهي أن عذاب الكافرين سيكون بالنار الموقدة، نار جهنم التي لا تقبل شفاعة ولا تأخذ فدية، والتي أعدها الله للكافرين والعاصين، وهي دار الخزي والهوان والعذاب الأليم.

الفكرة الرابعة: فكرة التوكيد الإلهي
وهي أن الله سبحانه وتعالى يؤكد هذا العذاب بقوله "إنا" ليزيد يقين المؤمنين، ويقطع حجة الكافرين، ويثبت أن هذا العذاب حق لا شك فيه، وأنه سيقع لا محالة.

.3المغزى من الآية

المغزى العميق لهذه الآية الكريمة هو: تحذير الإنسان من عاقبة الكفر والضلال، وبيان أن الله قد أعدّ للكافرين عذاباً عظيماً في الآخرة، يتمثل في السلاسل والأغلال والنار الموقدة، ليكون هذا التحذير دافعاً للإنسان لاختيار طريق الشكر والطاعة، والابتعاد عن طريق الكفر والضلال.

وهذا المغزى العميق يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وإيمانية في نفس الإنسان: الأولى هي

الخوف من عذاب الله، والثانية هي الابتعاد عن أسباب الكفر والمعاصي، والثالثة هي الاستعداد للقاء الله بالأعمال الصالحة، والرابعة هي الدعوة إلى التوبة والرجوع إلى الله قبل فوات الأوان، والخامسة هي تذكير الإنسان بأن عاقبة الكفر محسومة، ولا مهرب منها إلا بالإيمان والعمل الصالح.

.4أهداف الآية ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات وجود النار وعذاب الآخرة، وأنه حق لا شك فيه، وأن من كفر بالله وعصى رسله، سيكون مصيره هذه النار التي أعدها الله للكافرين. وهذا الإثبات يرد على كل من ينكر عذاب الآخرة، أو يستهين به، أو يظن أنه مجرد تهديد لا حقيقة له.

الهدف العقدي الثاني هو إثبات عدل الله في الجزاء، فمن كفر نعمة الله واستكبر عن عبادته، يستحق هذا العذاب العظيم، لأن الظلم يستوجب العقاب، والعدل يقتضي أن يجازى كل إنسان بما عمل.

الهدف العقدي الثالث هو إثبات قدرة الله على العذاب، فهو الذي خلق النار، وهو الذي يسلطها على الكافرين، وهو القادر على كل شيء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

الهدف العقدي الرابع هو توكيد وعد الله ووعيده، وأنه لا يخلف الميعاد، فمن وعد بالجنة للمؤمنين سيفي بوعده، ومن توعد بالنار للكافرين سينفذ وعيده.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على الخوف من الله، والخوف من عذابه، والخوف من النار التي أعدها للكافرين، وهذا الخوف يدفع الإنسان إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

المقصد التربوي الثاني هو تربية النفس على الزهد في الكفر والمعاصي، والابتعاد عن كل ما يقرّب الإ نسان من النار، والحرص على كل ما يبعده عنها.

المقصد التربوي الثالث هو تربية النفس على الاستعداد للآخرة، والتفكر في الموت وما بعده، والعمل بجد لتحقيق النجاة من النار والفوز بالجنة.

المقصد التربوي الرابع هو تربية النفس على التوبة والرجوع إلى الله، فمن شعر بالخوف من النار، بادر بالتوبة والاستغفار، وأصلح ما بينه وبين ربه.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو التوكيد والتقرير، حيث بدأت الآية بـ "إنا" للتوكيد، ليزيد يقين المخاطب بأن هذا العذاب حق لا شك فيه، وأنه سيقع لا محالة.

الغرض البياني الثاني هو التصوير المرعب للعذاب، حيث جمعت الآية بين السلاسل والأغلال والسعير، لترسم في خيال المتلقي مشهداً مرعباً لعذاب الكافرين، يملأ قلبه خوفاً ورعباً.

الغرض البياني الثالث هو الإيجاز والإعجاز، حيث جمعت الآية في كلمات قليلة معاني كثيرة، لا يمكن لبشر أن يأتي بمثلها في مثل هذا الإيجاز.

الغرض البياني الرابع هو الانتقال من الحديث عن النعم إلى الحديث عن العذاب، وهذا الانتقال المفاجئ يخلق في نفس المتلقي صدمة إيمانية، تدفعه إلى التفكر في عاقبة الكفر، والحرص على طاعة الله.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآية

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا ﴾

المبحث الأول: دلالة "إنا" – التوكيد الذي يقطع الشك

افتتح الله سبحانه وتعالى الآية بحرف التوكيد "إنّ" وضمير الجمع "نا" الدال على العظمة والجلال، ليؤكد حقيقة العذاب الذي أعدّه للكافرين، ويجعله حقيقة راسخة في قلوب المؤمنين، لا تتزعزع ولا تزلزل. فهذا العذاب ليس خبراً عادياً يمكن أن يشك فيه أحد، بل هو خبر مؤكد، يقيني، يقطع كل شك، ويزيل كل ريب.

والتوكيد هنا له غايتان عظيمتان: الغاية الأولى هي أن يزداد يقين المؤمنين بأن الله سينجز وعيده، وأن النار حق لا شك فيه، فيزدادوا خوفاً من الله، وحرصاً على طاعته، واجتناباً لمعاصيه. والغاية الثانية هي أن يقطع كل حجة على الكافرين، فلا يستطيعون أن يقولوا: "ما كنا نعلم أن هذا العذاب حق"، لأن الله قد أخبرهم به وأكد عليهم.

واختيار ضمير الجمع "نا" مع أنه سبحانه واحد أحد، هو من أسرار البلاغة القرآنية، حيث يستخدم هذا الضمير للدلالة على العظمة والجلال، وليس للدلالة على التعدد. وهذا الأسلوب يزيد من هيبة الكلا م في نفس المتلقي، ويشعره بأنه أمام خطاب عظيم صادر من ملك عظيم، لا من مخلوق ضعيف.

التأثير النفسي لهذا التوكيد: عندما يشعر الإنسان أن الله يخاطبه بقوله "إنا" - نحن العظيم الجليل القادر - وأن هذا الخطاب مؤكد بـ "إنّ"، يزداد يقينه بحقيقة العذاب، وتثبت عقيدته، ويشعر بهيبة الموقف، فيخاف من عذاب الله، ويحرص على طاعته.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر في كل مرة يقرأ فيها هذه الآية عظمة الله وجلاله، وأن يوقن بأن العذاب حق لا شك فيه، وأن يسأل نفسه: هل أنا من الذين أعد الله لهم هذا العذاب؟ أم أنا من الذين نجاهم الله منه؟ وهذا السؤال هو بداية الطريق إلى التوبة والعمل الصالح.

المبحث الثاني: تحليل "أعتدنا" – معنى الإعداد الإلهي

"أعتدنا" من الإعداد، وهو التهيئة والتجهيز، ومعناه أن الله سبحانه وتعالى قد هيّأ وأعدّ للكافرين عذابهم في الآخرة، وليس هذا الإعداد مجرد وعد أو تهديد، بل هو إعداد فعلي، وتجهيز حقيقي، ف النار موجودة الآن، والسلاسل والأغلال موجودة الآن، وهي تنتظر الكافرين بعد موتهم.

وهذا الإعداد الإلهي للعذاب له دلالات عميقة: فهو يدل على أن عذاب الآخرة ليس مجرد تهديد نظري، بل هو حقيقة مادية محسوسة، أعدها الله لمن يستحقها. وهو يدل على أن الله لا يظلم أحداً، بل يعدّ العذاب لمن يستحقه، ويعدّ النعيم لمن يستحقه. وهو يدل على أن عذاب الآخرة شديد وعظيم، حتى إن الله يحتاج إلى إعداده وتجهيزه بهذه الصورة المرعبة.

التأثير النفسي لهذا الإعداد: عندما يدرك الإنسان أن الله قد أعدّ بالفعل عذاباً للكافرين، وأن هذا العذاب معدّ ومجهز، يزداد خوفه من الله، وحرصه على الابتعاد عن كل ما يقرّبه من هذا العذاب.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر حقيقة العذاب الذي أعدّه الله للكافرين، وأن يسأل نفسه: هل أنا على استعداد للقاء الله؟ هل أنا مستعد للقاء هذا العذاب إن كنت من الكافرين؟ أم أنني أعمل بجد للنجاة منه؟

المبحث الثالث: دلالة الإعداد الإلهي في القرآن الكريم

الإعداد الإلهي ورد في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وكل موضع منها يحمل دلالة خاصة. ففي هذه الآية، الإعداد للعذاب، وفي آيات أخرى الإعداد للنعيم، كقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، وقوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾. وهذا الإعداد المزدوج للنعيم والعذاب يظهر عدل الله وحكمته، فهو يعدّ النعيم لأهل الطاعة، والعذاب لأهل المعصية، ولا يظلم أحداً.

والإعداد الإلهي في القرآن الكريم يدل على أن الله قد أحكم أمر الدنيا والآخرة، ووضّح كل شيء،

وهيأ كل شيء، فلم يترك شيئاً للصدفة أو العبث، بل كل شيء بميزان وحكمة.

التأثير النفسي لهذا الإعداد المزدوج: عندما يرى الإنسان أن الله قد أعدّ النعيم للمتقين والعذاب للكافرين، يشعر بالعدل الإلهي، ويزداد حرصه على أن يكون من المتقين، ويزداد خوفه من أن يكون من الكافرين.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسأل الله أن يجعله من المتقين الذين أعد لهم النعيم، وأن يعيذه من الكافرين الذين أعد لهم العذاب، وأن يعمل بجد ليكون من أهل الجنة.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ لِلكافِرِينَ ﴾

المبحث الأول: من هم الكافرون؟

الكافرون في الآية هم الذين كفروا بالله، وجحدوا وحدانيته، وكذبوا رسله، وأنكروا كتبه، واستكبروا عن عبادته، وعصوا أوامره، واجتنبوا طاعته، واتبعوا أهواءهم، وقدموا شهواتهم على رضا ربهم، وسلكوا طريق الضلال، وتركوا طريق الهدى.

والكافرون ليسوا فقط الذين ينكرون وجود الله أو يشركون به، بل هم أيضاً الذين يعرفون الله ثم يكفرون به، والذين يعرفون الحق ثم يتركونه، والذين يعرفون الطاعة ثم يعصون، والذين يعرفون الهدى ثم يضلون. فالكفر أنواع وأشكال، ولكل نوع عقابه.

التأثير النفسي لهذه الصفة: عندما يعرف الإنسان من هم الكافرون، يسأل نفسه: هل أنا منهم؟ هل في قلبي كفر بالله؟ هل أنا ممن يستحق هذا العذاب؟ وهذا السؤال يدفعه إلى مراجعة نفسه، وتصحيح عقيدته، وتوبة من ذنوبه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفقد قلبه من الكفر، وأن يتوب إلى الله من كل ذنب قد يكون سبباً في كفره، وأن يسأل الله الثبات على الإيمان، وأن يعيذه من الكفر والضلال.

المبحث الثاني: لماذا الكافرون يستحقون هذا العذاب؟

الكافرون يستحقون هذا العذاب لأنهم كفروا بنعمة الله، وجحدوا فضله، واستكبروا عن عبادته، وعصوا أوامره، وتجاوزوا حدوده، وأفسدوا في الأرض، وظلموا عباد الله، واتبعوا الشيطان، وتركوا سبيل الرشاد. والكافرون لم يظلموا أنفسهم فقط، بل ظلموا الآخرين بدعوتهم إلى الضلال، ومنعهم عن الهدى.

والله سبحانه وتعالى عادل لا يظلم، فمن كفر نعمته عذبه، ومن شكر نعمته جزاه، وهذا عدل إلهي مطلق. والكافرون هم الذين اختاروا الكفر بوعي وإرادة، بعد أن هداهم الله السبيل، وبين لهم طريق الحق والضلال، فأصرّوا على الكفر، واستكبروا عن الطاعة، فاستحقوا هذا العذاب العظيم.

التأثير النفسي لهذه الحقيقة: عندما يدرك الإنسان أن الكافرين يستحقون هذا العذاب لأنهم اختاروه بوعي وإرادة، يزداد خوفه من أن يكون مثلهم، ويزداد حرصه على طاعة الله، واجتناب معاصيه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفكر في عاقبة الكفر، وأن يبتعد عن كل ما يقربه من الكفر، وأن يسأل الله الثبات على الإيمان، وأن يعيذه من الكفر والضلال.

المبحث الثالث: الكفر في القرآن الكريم وأنواعه

الكفر في القرآن الكريم أنواع متعددة، كل نوع منها له تعريفه وعقابه. فمن الكفر الأكبر: وهو الكفر ب الله، أو برسله، أو بكتبه، أو بملائكته، أو باليوم الآخر، وهذا الكفر يخرج من الملة، ويستحق صاحبه العذاب الأبدي في النار. ومن الكفر الأصغر: وهو كفر النعمة، وهو الجحود وعدم الشكر، وهو لا يخرج من الملة، لكنه ذنب عظيم يستحق العقاب. ومن الكفر العملي: وهو ارتكاب بعض المعاصي الكبيرة

التي تسمى كفراً في اللغة، كقتل المؤمن، والزنا، والسرقة، وغيرها.

وهذه الأنواع من الكفر تتكامل في تعريف الكافرين الذين أعد الله لهم هذا العذاب العظيم. وكل كفر هو ظلم للنفس، وتعدٍ على حدود الله، واستحقاق لعذابه.

التأثير النفسي لهذه الأنواع: عندما يعرف الإنسان أنواع الكفر، يزداد حرصه على اجتناب كل نوع منها، ويسأل الله الثبات على الإيمان، والنجاة من الكفر بجميع أنواعه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفقد نفسه من الكفر بجميع أنواعه، وأن يتوب إلى الله من كل ذنب قد يكون سبباً في كفره، وأن يسأل الله الثبات على الإيمان، وأن يعيذه من الكفر والضلال.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "سلاسل" – رمز القيد والذل

السلاسل هي القيود التي توضع في الأيدي والأرجل، وهي رمز للقيد والذل والهوان. والكافرون في الدنيا كانوا متكبرين، لا يريدون أن يخضعوا لله، ولا أن يذعنوا لأوامره، ففي الآخرة يذلهم الله بالسلا سل، ويقيدهم بها، فلا يستطيعون حراكاً، ولا يجدون مهرباً من عذاب الله.

والسلاسل في الآخرة ليست كالسلاسل في الدنيا، بل هي سلاسل من نار، تحرق الجسد، وتقيد الحركة ، وتزيد العذاب ألماً ووجعاً. وهي رمز للذل الذي يلحق بالكافرين، بعد أن كانوا متكبرين في الدنيا، لا يريدون أن يخضعوا للحق.

التأثير النفسي لهذا الرمز: عندما يتخيل الإنسان السلاسل التي تقيد الكافرين في الآخرة، يشعر بـ الخوف من هذا العذاب، ويزداد حرصه على الابتعاد عن كل ما يقرّبه من هذا المصير.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر السلاسل التي تنتظر الكافرين، وأن يسأل الله النجاة منها، وأن يعمل بجد ليكون من الذين ينجون من هذا العذاب.

المبحث الثاني: تحليل "أغلالا ً" – رمز القيد الشديد

الأغلال هي قيود توضع في الأعناق، وهي أشد من السلاسل، وأكثر إيلاماً، وهي رمز للقيد الشديد، و الذل الأكبر. والكافرون في الدنيا كانوا يتكبرون على الله، ويرفعون رؤوسهم استكباراً عن عبادته، ففي الآخرة يذلهم الله بالأغلال، ويقيد أعناقهم بها، فلا يستطيعون رفع رؤوسهم، ولا النظر إلى من حولهم.

والأغلال في الآخرة هي أغلال من نار، تحرق الجسد، وتقيد العنق، وتزيد العذاب ألماً ووجعاً. وهي رمز للذل الأكبر الذي يلحق بالكافرين، بعد أن كانوا متكبرين مستكبرين في الدنيا.

التأثير النفسي لهذا الرمز: عندما يتخيل الإنسان الأغلال التي تقيد أعناق الكافرين في الآخرة، يشعر بـ الخوف الشديد من هذا العذاب، ويزداد حرصه على الابتعاد عن كل ما يقرّبه من هذا المصير.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر الأغلال التي تنتظر الكافرين، وأن يسأل الله النجاة منها، وأن يعمل بجد ليكون من الذين ينجون من هذا العذاب.

المبحث الثالث: تحليل "سعيراً" – النار الموقدة المشتعلة

السعير هي النار الموقدة المشتعلة، وهي من أسماء جهنم، وتدل على شدة الحرارة، وعظم اللهب، وقوة الاحتراق. وهي دار العذاب الأليم، التي أعدها الله للكافرين والعاصين، وهي التي لا تقبل شفاعة ، ولا تأخذ فدية، ولا ترفع عذاباً.

والسعير في الآخرة هي نار أعدها الله للكافرين، وهي نار لا تطفأ، ولا تخبو، ولا تنطفئ، بل تتأجج وتشتعل وتزداد حرارة، لتعذب الكافرين عذاباً أليماً لا يعلم مداه إلا الله.

التأثير النفسي لهذا الرمز: عندما يتخيل الإنسان النار الموقدة التي تنتظر الكافرين، يشعر بالخوف الشديد من هذا العذاب، ويزداد حرصه على الابتعاد عن كل ما يقرّبه من هذا المصير.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر النار التي تنتظر الكافرين، وأن يسأل الله النجاة منها، وأن يعمل بجد ليكون من الذين ينجون من هذا العذاب.

المبحث الرابع: الترتيب بين السلاسل والأغلال والسعير

الترتيب بين السلاسل والأغلال والسعير له دلالة عميقة، فهو يصور مراحل العذاب التي سيمر بها الكافرون في الآخرة. فتبدأ بالسلاسل التي تقيد الأيدي والأرجل، ثم الأغلال التي تقيد الأعناق، ثم السعير التي تحرق الجسد وتزيد العذاب.

وهذا الترتيب التصاعدي في العذاب يظهر شدة العذاب وعظمته، وأنه يزداد مع الوقت، ولا يخف، بل يتصاعد ويشتد، ليكون جزاء الكافرين على كفرهم واستكبارهم.

التأثير النفسي لهذا الترتيب: عندما يتخيل الإنسان هذه المراحل المتصاعدة من العذاب، يشعر بالخوف الشديد من هذا المصير، ويزداد حرصه على الابتعاد عن كل ما يقرّبه منه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفكر في مراحل العذاب التي تنتظر الكافرين، وأن يعمل بجد ليكون من الذين ينجون من هذا العذاب، وأن يسأل الله الثبات على الإيمان، والنجاة من النار.

المحور الرابع: الإعجاز البياني في الآية

المبحث الأول: التصوير المرعب للعذاب

الآية ترسم في خيال القارئ مشهداً مرعباً لعذاب الكافرين في الآخرة، من خلال تصويرها للسلاسل وا لأغلال والسعير. فالسلاسل والأغلال ليست مجرد كلمات، بل هي صور حية في المخيلة، تظهر الكافرين مقيدين، مذلولين، لا يستطيعون حراكاً، ولا يجدون مهرباً من عذاب الله. والسعير ليست مجرد كلمة، بل هي صورة حية للنار الموقدة المشتعلة، التي تحرق الجسد، وتزيد العذاب ألماً ووجعاً.

وهذا التصوير المرعب للعذاب يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ، فيجعله يخاف من عذاب الله، ويحرص على طاعته، ويبتعد عن معاصيه.

أغراض هذا التصوير البياني:

الغرض الأول من هذا التصوير المرعب هو تحذير الإنسان من عاقبة الكفر، وإيقاظ خوفه من عذاب الله، ودفعه إلى طاعة الله واجتناب معاصيه. فالخوف من العذاب هو دافع قوي للطاعة، والتصوير المرعب للعذاب يزيد هذا الخوف في قلب الإنسان.

الغرض الثاني هو إثبات حقيقة العذاب، وأنه ليس مجرد تهديد نظري، بل هو حقيقة مادية محسوسة، سيذوقها الكافرون بأجسادهم، ويشعرون بألمها ووجعها.

الغرض الثالث هو إظهار عدل الله في الجزاء، فمن كفر نعمة الله واستكبر عن عبادته، يستحق هذا العذاب العظيم، لأنه ظلم نفسه، وظلم غيره، وتعدى حدود الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر هذا التصوير المرعب للعذاب، وأن يجعله دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله النجاة من هذا العذاب.

المبحث الثاني: التدرج في العذاب من السلاسل إلى الأغلال إلى السعير

الآية تتدرج في وصف العذاب من السلاسل إلى الأغلال إلى السعير، وهذا التدرج له دلالات عميقة. ف السلاسل ترمز إلى القيد الأولي، والأغلال ترمز إلى القيد الأشد، والسعير ترمز إلى العذاب الأكبر. وهذا التدرج يظهر أن عذاب الكافرين ليس عذاباً واحداً، بل هو عذاب متعدد، يتدرج في شدته، ويزداد مع الوقت.

وهذا التدرج في العذاب يذكر الإنسان بأن عذاب الآخرة ليس عذاباً لحظياً، بل هو عذاب مستمر، يتجدد ويزداد، ولا يخف ولا ينقطع.

أغراض هذا التدرج البياني:

الغرض الأول من هذا التدرج هو إظهار شدة العذاب وعظمته، وأنه ليس عذاباً واحداً، بل هو عذاب متعدد الأوجه، كل وجه منه أشد من الآخر.

الغرض الثاني هو إظهار أن الكافرين سيعذبون بجميع أنواع العذاب، فلا يفلتون من نوع دون آخر، بل سيلقون كل أنواع العذاب التي أعدها الله لهم.

الغرض الثالث هو تحذير الإنسان من هذا العذاب المتدرج، وحثه على طاعة الله واجتناب معاصيه، ليكون من الناجين من هذا العذاب.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفكر في هذا التدرج في العذاب، وأن يجعله دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله النجاة من هذا العذاب.

المبحث الثالث: الإيجاز والإعجاز في وصف العذاب

الآية جمعت في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفت عذاب الكافرين في الآخرة بثلاث كلمات فقط: س لاسل وأغلالا ً وسعيراً. وهذه الكلمات الثلاث تحمل في طياتها مشهداً كاملا ً لعذاب الكافرين، ومصوراً بكل تفاصيله، دون حاجة إلى تفصيل طويل.

وهذا الإيجاز في الوصف مع عمق المعنى هو من أسرار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، الذي يستطيع أن يصور أعظم المعاني بأقل الكلمات، ويترك أثراً عميقاً في نفس القارئ.

أغراض هذا الإيجاز البياني:

الغرض الأول من هذا الإيجاز هو إظهار قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الغرض الثاني هو ترك أثر عميق في نفس القارئ، فالكلمات القليلة مع المعاني العميقة تترك أثراً أكبر في النفس من الكلمات الكثيرة مع المعاني السطحية.

الغرض الثالث هو تحفيز القارئ على التفكر والتدبر، فالكلمات القليلة تدفع القارئ إلى البحث عن معانيها العميقة، والتفكر في دلالاتها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في كلمات القرآن، وأن يتفكر في معانيها العميقة، وأن يستشعر إعجازها البلاغي، ويزداد إيماناً بأن هذا القرآن كلام الله.

المبحث الرابع: التوكيد في الآية

الآية بدأت بـ "إنا" للتوكيد، وهذا التوكيد له دلالات عميقة. فهو يؤكد حقيقة العذاب الذي أعدّه الله للكافرين، ويجعله حقيقة راسخة في قلوب المؤمنين، لا تتزعزع ولا تزلزل. وهو يقطع كل حجة على

الكافرين، فلا يستطيعون أن يقولوا: "ما كنا نعلم أن هذا العذاب حق"، لأن الله قد أخبرهم به وأكد عليهم.

وهذا التوكيد الإلهي يظهر عدل الله وحكمته، فهو لا يترك الكافرين دون تحذير، بل يحذرهم ويؤكد عليهم، ليكونوا بلا حجة يوم القيامة.

أغراض هذا التوكيد البياني:

الغرض الأول من هذا التوكيد هو زيادة يقين المؤمنين بحقيقة العذاب، وزيادة خوفهم من الله، وحرصهم على طاعته.

الغرض الثاني هو قطع الحجة على الكافرين، فلا يستطيعون أن ينكروا هذا العذاب، لأن الله قد أخبرهم به وأكد عليهم.

الغرض الثالث هو إظهار عدل الله، فهو لا يعذب الكافرين إلا بعد أن يحذرهم ويؤكد عليهم، ويكونوا بلا حجة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر هذا التوكيد الإلهي، وأن يوقن بأن العذاب حق لا شك فيه، وأن يعمل بجد ليكون من الناجين منه.

المحور الخامس: الأبعاد والآفاق البيانية والبلاغية للآية ودورها كمحفز للقيم

المبحث الأول: البعد البياني في وصف العذاب

وصف العذاب في الآية له أبعاد بيانية عميقة، فهو يرسم في خيال القارئ مشهداً مرعباً لعذاب الكافرين، من خلال تصويره للسلاسل والأغلال والسعير. هذا التصوير البياني للعذاب يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ، فيجعله يخاف من عذاب الله، ويحرص على طاعته، ويبتعد عن معاصيه.

والبعد البياني في وصف العذاب لا يقتصر على التصوير المرعب، بل يمتد إلى التدرج في العذاب، وا لإيجاز في الوصف، والتوكيد في الخطاب، وكل هذه الجوانب البيانية تزيد من تأثير الآية في نفس القارئ.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد البياني يحفز في نفس الإنسان قيمة الخوف من الله، والخوف من عذابه، والحرص على طاعته، والابتعاد عن معاصيه. فالخوف من العذاب هو دافع قوي للطاعة، والتصوير البياني للعذاب يزيد هذا الخوف في قلب الإنسان.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد البيانية في وصف العذاب، وأن يجعلها دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه.

المبحث الثاني: البعد البلاغي في التوكيد والإيجاز

الآية تستخدم التوكيد في قوله "إنا" والإيجاز في وصف العذاب، وهذان الجانبان البلاغيان لهما أثر كبير في نفس القارئ. فالتوكيد يزيد يقين القارئ بحقيقة العذاب، والإيجاز يترك أثراً عميقاً في نفسه، ويحفزه على التفكر والتدبر.

والبعد البلاغي في الآية يظهر قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد البلاغي يحفز في نفس الإنسان قيمة اليقين بالله، والثقة بوعده ووعيده، والحرص على طاعته، والابتعاد عن معاصيه. فاليقين بالله هو أساس كل خير، والثقة بوعده ووعيده هي دافع للعمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد البلاغية في الآية، وأن يزداد يقيناً بالله، وثقة بوعده ووعيده، وحرصاً على طاعته.

المبحث الثالث: البعد التربوي في التحذير والترهيب

الآية تحذر الإنسان من عاقبة الكفر، وترهبه من عذاب الله، وهذا التحذير والترهيب له أبعاد تربوية عميقة. فالخوف من العذاب هو دافع قوي للطاعة، والتحذير من الكفر هو وسيلة لحماية الإنسان من الضلال.

والبعد التربوي في الآية يظهر منهج القرآن في التربية، وهو الجمع بين الترغيب والترهيب، وبين الوعد والوعيد، وبين الثواب والعقاب، لتكون التربية متوازنة، وتؤثر في جميع جوانب شخصية الإ نسان.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد التربوي يحفز في نفس الإنسان قيمة التقوى، والورع، والحرص على طاعة الله، والابتعاد عن معاصيه. فالتقوى هي أساس كل خير، والورع هو سبيل النجاة من عذاب الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد التربوية في الآية، وأن يجعلها دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله التقوى والورع.

المبحث الرابع: البعد النفسي في إثارة الخوف والرجاء

الآية تثير في نفس القارئ الخوف من عذاب الله، والرجاء في رحمته، وهذان الشعوران النفسيان لهما أثر كبير في حياة الإنسان. فالخوف من الله يدفع الإنسان إلى طاعته واجتناب معاصيه، والرجاء في رحمته يدفعه إلى التوبة والاستغفار، وعدم اليأس من رحمة الله.

والبعد النفسي في الآية يظهر منهج القرآن في تربية النفس، وهو الجمع بين الخوف والرجاء، ليكون ا لإنسان في حالة من التوازن النفسي، لا يغرق في الخوف حتى ييأس، ولا يغرق في الرجاء حتى يأمن مكر الله.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد النفسي يحفز في نفس الإنسان قيمة الخوف من الله، والرجاء في رحمته، والتوازن بينهما، والحرص على طاعة الله، والابتعاد عن معاصيه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد النفسية في الآية، وأن يجعلها دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله الخوف من عذابه والرجاء في رحمته.

المبحث الخامس: البعد العقدي في إثبات عذاب الآخرة

الآية تثبت عذاب الآخرة، وتؤكد أنه حق لا شك فيه، وهذا الإثبات له أبعاد عقدية عميقة. فالإيمان بعذاب الآخرة هو جزء من الإيمان باليوم الآخر، والإيمان باليوم الآخر هو ركن من أركان الإيمان.

والبعد العقدي في الآية يظهر أهمية الإيمان بعذاب الآخرة في حياة الإنسان، فهو يدفعه إلى طاعة الله واجتناب معاصيه، ويذكره بأن الدنيا ليست دار قرار، وأن الآخرة هي دار الخلود.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد العقدي يحفز في نفس الإنسان قيمة الإيمان باليوم الآخر، والاستعداد للقاء الله، والحرص على طاعته، والابتعاد عن معاصيه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد العقدية في الآية، وأن يزداد إيماناً باليوم الآخر، واستعداداً للقاء الله، وحرصاً على طاعته.

المحور السادس: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

المبحث الأول: تغير النظرة إلى الدنيا والآخرة

هذه الآية تغير نظرة الإنسان إلى الدنيا والآخرة تغييراً جذرياً، فهي تجعله يدرك أن الدنيا ليست دار قرار، وأن الآخرة هي دار الخلود، وأن ما في الدنيا من متع وزينة هو زائل، وأن ما في الآخرة من نعيم وعذاب هو باق. فهي تجعله يعيش في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل، لا يتعلق بها، ولا يغتر بزينتها، بل يعمل لآخرته، ويستعد للقاء ربه.

التغيير الأول في النظرة: من التعلق بالدنيا إلى الاستعداد للآخرة. فالإنسان الذي يقرأ هذه الآية ويتدبر معناها، يدرك أن الدنيا قصيرة، وأن الآخرة طويلة، وأن الاستعداد للآخرة هو الغاية من هذه الحياة الدنيا.

التغيير الثاني في النظرة: من الغفلة عن عذاب الله إلى الخوف منه. فالإنسان الذي يتذكر السلاسل وا لأغلال والسعير التي تنتظر الكافرين، يخاف من عذاب الله، ويحرص على طاعته، ويبتعد عن معاصيه.

التغيير الثالث في النظرة: من الانشغال بالدنيا إلى العمل للآخرة. فالإنسان الذي يدرك أن هناك عذاباً ينتظر الكافرين، يعمل بجد ليكون من الناجين من هذا العذاب، ويستثمر وقته في طاعة الله، ولا يضيع وقته في الغفلة واللهو.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الدنيا والآخرة، وأن يجعل الآخرة همّه الأكبر، وأن يعمل بجد ليكون من الناجين من عذاب الله.

المبحث الثاني: تغير النظرة إلى الكفر والمعاصي

هذه الآية تغير نظرة الإنسان إلى الكفر والمعاصي تغييراً كبيراً، فهي تجعله يرى الكفر ليس مجرد رفض للإيمان، بل هو سبب للعذاب الأليم في الآخرة. والمعاصي ليست مجرد أخطاء يمكن التجاوز عنها، بل هي سبب للسلاسل والأغلال والسعير.

التغيير الأول في النظرة: من التساهل في الكفر والمعاصي إلى الخوف منها والابتعاد عنها. فالإنسان الذي يتذكر عاقبة الكفر، يخاف من الوقوع فيه، ويحرص على الابتعاد عن كل ما يقرّبه منه.

التغيير الثاني في النظرة: من الاستخفاف بالذنوب إلى المبالغة في اجتنابها. فالإنسان الذي يدرك أن الذنوب قد تكون سبباً في دخول النار، يحرص على اجتنابها، ويتوب إلى الله من كل ذنب.

التغيير الثالث في النظرة: من التكاسل عن الطاعة إلى الحرص عليها. فالإنسان الذي يخاف من عذاب الله، يحرص على طاعته، ويؤدي فرائضه، ويجتنب نواهيه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الكفر والمعاصي، وأن يخاف من الوقوع فيها، وأن يحرص على الابتعاد عنها، وأن يتوب إلى الله من كل ذنب.

المبحث الثالث: تغير النظرة إلى الحياة والموت

هذه الآية تغير نظرة الإنسان إلى الحياة والموت تغييراً عميقاً، فهي تجعله يرى الحياة ليست مجرد متعة ولعب، بل هي فرصة للعمل والاستعداد للآخرة. والموت ليس نهاية الحياة، بل هو بداية الحياة الحقيقية، حيث يلقى الإنسان جزاء عمله.

التغيير الأول في النظرة: من النظر إلى الحياة كمغامرة عابرة إلى النظر إليها كفرصة ثمينة. فالإنسان الذي يدرك أن هناك عذاباً ينتظر الكافرين، يرى كل يوم من حياته فرصة للعمل والاستعداد للآخرة.

التغيير الثاني في النظرة: من الخوف من الموت إلى الاستعداد له. فالإنسان الذي يؤمن بالآخرة، ويعلم أن هناك عذاباً ينتظر الكافرين، يستعد للموت بالأعمال الصالحة، ولا يخاف منه، بل يرجو لقاء ربه.

التغيير الثالث في النظرة: من الغفلة عن الموت إلى تذكره دائماً. فالإنسان الذي يتذكر الموت، يعيش حياته بوعي، ويحرص على أن تكون كل لحظة من حياته في طاعة الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الحياة والموت، وأن يعيش حياته بوعي أنها فرصة للعمل والاستعداد للآخرة، وأن يستعد للموت بالأعمال الصالحة.

المبحث الرابع: تغير النظرة إلى النعم والمصائب

هذه الآية تغير نظرة الإنسان إلى النعم والمصائب تغييراً كبيراً، فهي تجعله يرى النعم ليست مجرد مكاسب يستحقها، بل هي اختبار وامتحان، والاستجابة الصحيحة للنعم هي الشكر والطاعة. والمصائب ليست مجرد عقوبات، بل هي اختبار وتمحيص، والاستجابة الصحيحة للمصائب هي الصبر والاحتساب.

التغيير الأول في النظرة: من النظر إلى النعم كمكاسب شخصية إلى النظر إليها كاختبارات إلهية. فالإ نسان الذي يدرك أن النعم اختبار، يحرص على شكر الله عليها، واستعمالها في طاعته.

التغيير الثاني في النظرة: من النظر إلى المصائب كعقوبات إلى النظر إليها كاختبارات وتمحيصات. فالإ نسان الذي يدرك أن المصائب اختبار، يصبر عليها، ويرضى بقضاء الله، ويحتسب الأجر عند الله.

التغيير الثالث في النظرة: من التعامل مع النعم والمصائب بلا وعي إلى التعامل معها بوعي ومسؤولية. فالإنسان الذي يدرك أن كل شيء اختبار، يعيش حياته بوعي، ويسأل نفسه في كل موقف: ماذا يريد الله مني في هذا الموقف؟

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى النعم والمصائب، وأن يرى كل شيء اختباراً من الله، وأن يحرص على الشكر في النعم، والصبر في المصائب.

المبحث الخامس: تغير النظرة إلى العدل الإلهي

هذه الآية تغير نظرة الإنسان إلى العدل الإلهي تغييراً عميقاً، فهي تجعله يرى أن الله عادل لا يظلم، وأن من كفر نعمته واستكبر عن عبادته يستحق العذاب، وأن من شكر نعمته وأطاعه يستحق النعيم.

التغيير الأول في النظرة: من الظن بأن الله يظلم إلى اليقين بأن الله عادل. فالإنسان الذي يقرأ هذه ا لآية، يوقن بأن الله لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سيجازى على عمله.

التغيير الثاني في النظرة: من التبرير للذنوب إلى الاعتراف بالتقصير. فالإنسان الذي يدرك عدل الله، يعترف بتقصيره، ويتوب إلى الله، ولا يلوم الله على ما أصابه.

التغيير الثالث في النظرة: من الاتهام لله بالظلم إلى الثناء عليه بالعدل. فالإنسان الذي يؤمن بعدل الله ، يحمده على عدله، ويثني عليه في السراء والضراء.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى العدل الإلهي، وأن يوقن بأن الله عادل لا يظلم، وأن يعترف بتقصيره، ويتوب إلى الله، ويحمده على عدله في كل حال.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآية

الموضوع الأول: قضية العذاب الإلهي – لماذا أعد الله العذاب للكافرين؟

المبحث الأول: العذاب الإلهي مظهر من مظاهر العدل

العذاب الإلهي ليس ظلماً من الله، بل هو مظهر من مظاهر عدله وحكمته. فالعدل يقتضي أن يجازي الله المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، ومن كفر نعمته واستكبر عن عبادته يستحق العذاب، ومن شكر نعمته وأطاعه يستحق النعيم.

والله سبحانه وتعالى عادل لا يظلم، فهو لا يعذب أحداً إلا بعد أن يقيم عليه الحجة، ويرسل إليه الرسل، وينزل عليه الكتب، ويبين له طريق الحق والضلال، فمن كفر بعد هذا البيان، استحق العذاب بعدله وحكمته.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الله عادل لا يظلم، وأن العذاب الإلهي ليس ظلماً، بل هو عدل وحكمة.

الدرس الثاني: أن الله لا يعذب أحداً إلا بعد أن يقيم عليه الحجة، ويرسل إليه الرسل، وينزل عليه الكتب.

الدرس الثالث: أن من كفر بعد البيان، استحق العذاب بعدل الله وحكمته.

المبحث الثاني: العذاب الإلهي تحذير ورحمة

العذاب الإلهي ليس فقط عقاباً للكافرين، بل هو أيضاً تحذير ورحمة للمؤمنين. فالتحذير من العذاب يدفع المؤمنين إلى طاعة الله، واجتناب معاصيه، ويذكرهم بعاقبة الكفر، فيزدادوا حرصاً على الإيمان والعمل الصالح.

والرحمة في التحذير من العذاب هي أن الله يحذر عباده من عذابه، ليهديهم إلى سبيل النجاة، ويدفعهم إلى التوبة والاستغفار، ويرشدهم إلى طريق الحق والهدى.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن العذاب الإلهي تحذير للمؤمنين، يدفعهم إلى طاعة الله، واجتناب معاصيه.

الدرس الثاني: أن التحذير من العذاب هو رحمة من الله بعباده، فهو يريد لهم النجاة، ويدفعهم إلى التوبة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يستفيد من التحذير الإلهي، وأن يجعله دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه.

المبحث الثالث: العذاب الإلهي جزاء الكفر والاستكبار

العذاب الإلهي هو جزاء الكفر والاستكبار، فمن كفر بالله، وجحد وحدانيته، واستكبر عن عبادته، استحق هذا العذاب العظيم. والكفر والاستكبار هما سبب دخول النار، وهما اللذان يوجبان العذاب الأليم.

والكافرون في الدنيا كانوا متكبرين، لا يريدون أن يخضعوا لله، ولا أن يذعنوا لأوامره، ففي الآخرة يذلهم الله بالسلاسل والأغلال، ويعذبهم بالنار الموقدة، جزاء كفرهم واستكبارهم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الكفر والاستكبار هما سبب العذاب الإلهي، وهما اللذان يوجبان دخول النار.

الدرس الثاني: أن الكافرين المتكبرين في الدنيا سيكونون مذلولين في الآخرة، مقيدين بالسلاسل والأغلال.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحذر من الكفر والاستكبار، وأن يحرص على الإيمان والتواضع، ليكون من الناجين من عذاب الله.

الموضوع الثاني: قضية السلاسل والأغلال – رمز القيد والذل

المبحث الأول: السلاسل والأغلال رمز القيد في الدنيا والآخرة

السلاسل والأغلال في الدنيا كانت تستخدم لتقييد المجرمين والمذنبين، وفي الآخرة تستخدم لتقييد الكافرين والعاصين. ولكن الفرق بينهما كبير، فسلاسل الدنيا هي من حديد، وسلاسل الآخرة هي من نار، وأغلال الدنيا تقيد الجسد فقط، وأغلال الآخرة تقيد الجسد والروح معاً.

والسلاسل والأغلال في الآخرة ليست فقط رمزاً للقيد الجسدي، بل هي رمز للقيد النفسي والروحي، حيث يكون الكافرون مقيدين بالذل والهوان، لا يستطيعون حراكاً، ولا يجدون مهرباً من عذاب الله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السلاسل والأغلال في الآخرة هي رمز للقيد والذل والهوان، وهي جزاء الكافرين المتكبرين.

الدرس الثاني: أن الكافرين في الآخرة سيكونون مقيدين بالسلاسل والأغلال، لا يستطيعون حراكاً، ولا يجدون مهرباً.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر السلاسل والأغلال التي تنتظر الكافرين، وأن يحرص على الا بتعاد عن كل ما يقرّبه من هذا المصير.

المبحث الثاني: القيد والذل جزاء الاستكبار

الكافرون في الدنيا كانوا متكبرين، لا يريدون أن يخضعوا لله، ولا أن يذعنوا لأوامره، وكانوا يستكبرون عن عبادته، ويتعالون على عباده، ففي الآخرة يذلهم الله بالسلاسل والأغلال، ويقيدهم بها، فلا يستطيعون حراكاً، ولا يجدون مهرباً من عذاب الله.

وهذا القيد والذل هو جزاء استكبارهم في الدنيا، وكأن الجزاء من جنس العمل، فمن استكبر في الدنيا عن عبادته، ذل في الآخرة بين يديه، ومن تكبر على الناس في الدنيا، صغّر في الآخرة أمامهم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن القيد والذل في الآخرة هو جزاء الاستكبار في الدنيا، فمن استكبر عن عبادته، ذل في الآخرة بين يديه.

الدرس الثاني: أن التواضع في الدنيا هو سبب العزة في الآخرة، فمن تواضع لله رفعه، ومن تكبر عليه ذله.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتحلى بالتواضع، وأن يبتعد عن الكبر والاستكبار، ليكون من العزاء في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث: السلاسل والأغلال في القرآن الكريم

السلاسل والأغلال وردت في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وكل موضع منها يحمل دلالة خاصة. ففي هذه الآية، السلاسل والأغلال لعذاب الكافرين، وفي آيات أخرى السلاسل والأغلال للكفار في الدنيا، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾، وقوله: ﴿فَتَبَّتْ أَيْدِيهِمْ وَأُغِلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾.

وهذه التكرارات للسلاسل والأغلال في القرآن الكريم تذكر الإنسان بعاقبة الكفر، وتدفعه إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السلاسل والأغلال في القرآن الكريم هي رمز لعذاب الكافرين في الدنيا والآخرة.

الدرس الثاني: أن تكرار السلاسل والأغلال في القرآن الكريم هو تحذير للإنسان من عاقبة الكفر، ودعوة له إلى طاعة الله.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر السلاسل والأغلال، وأن يحرص على الابتعاد عن كل ما يقرّبه من هذا المصير.

الموضوع الثالث: قضية السعير – النار الموقدة المشتعلة

المبحث الأول: السعير هي نار جهنم

السعير هي نار جهنم الموقدة المشتعلة، وهي دار العذاب الأليم التي أعدها الله للكافرين والعاصين. وهي نار لا تطفأ، ولا تخبو، ولا تنطفئ، بل تتأجج وتشتعل وتزداد حرارة، لتعذب الكافرين عذاباً أليماً لا يعلم مداه إلا الله.

والسعير هي النار التي وصفها الله في القرآن الكريم بأنها: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ ، وأنها: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾، وأنها: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾، فهي نار محيطة بالكافرين، لا مهرب منها، ولا نجاة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السعير هي نار جهنم الموقدة المشتعلة، وهي دار العذاب الأليم التي أعدها الله للكافرين.

الدرس الثاني: أن نار جهنم لا تطفأ، ولا تخبو، ولا تنطفئ، بل تتأجج وتشتعل وتزداد حرارة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر السعير، وأن يحرص على الابتعاد عن كل ما يقرّبه من هذه النار.

المبحث الثاني: السعير جزاء الكفر والعصيان

السعير هي جزاء الكفر والعصيان، فمن كفر بالله، وجحد وحدانيته، وعصى رسله، واستكبر عن عبادته، استحق هذه النار الموقدة، التي تحرق جسده، وتزيد عذابه ألماً ووجعاً.

والسعير ليست فقط للنار، بل هي أيضاً للحرمان من نعيم الجنة، فالذي كفر بنعمة الله في الدنيا، حُرم من نعيم الجنة في الآخرة، وعذب بالنار بدلا ً من الجنة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السعير هي جزاء الكفر والعصيان، فمن كفر استحق النار، ومن أطاع استحق الجنة.

الدرس الثاني: أن السعير ليست فقط للعذاب، بل هي أيضاً للحرمان من نعيم الجنة، فالذي كفر حُرم من نعيم الجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يختار طاعة الله، ليكون من أهل الجنة، وأن يبتعد عن معاصيه، ليكون من الناجين من النار.

المبحث الثالث: وصف النار في القرآن الكريم

النار وردت في القرآن الكريم في مواضع متعددة، ووصفت بأوصاف كثيرة، كلها تهدف إلى تحذير الإ نسان من عاقبة الكفر، وترغيبه في طاعة الله. فالنار وُصفت بأنها: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾، و﴿نَارٌ لَهَبًا﴾، و﴿نَارٌ مَّوْقَدَةٌ﴾، و﴿نَارٌ مِّنَارٌ﴾، وكل هذه الأوصاف تزيد من شدة العذاب، وتذكر الإنسان بحقيقة النار.

وهذه الأوصاف المتعددة للنار في القرآن الكريم تذكر الإنسان بعاقبة الكفر، وتدفعه إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن النار وُصفت في القرآن الكريم بأوصاف كثيرة، كلها تهدف إلى تحذير الإنسان من عاقبة الكفر.

الدرس الثاني: أن هذه الأوصاف المتعددة للنار تزيد من شدة العذاب، وتذكر الإنسان بحقيقة النار.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر أوصاف النار، وأن يحرص على الابتعاد عن كل ما يقرّبه من هذه النار.

الموضوع الرابع: قضية الإعداد الإلهي – الله يعدّ العذاب للكافرين

المبحث الأول: الإعداد الإلهي دليل على حتمية العذاب

الإعداد الإلهي للعذاب يدل على أن العذاب حتمي لا شك فيه، وأنه سيقع لا محالة. فالله سبحانه وتعالى لم يعدّ العذاب للكافرين عبثاً، بل أعدّه ليكون جزاءهم على كفرهم واستكبارهم، ولا يمكن أن يخلف الله وعده، فهو الصادق في وعده ووعيده.

وهذا الإعداد الإلهي للعذاب يزيد من يقين المؤمنين بحقيقة العذاب، ويزيد من خوفهم من الله، وحرصهم على طاعته.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الإعداد الإلهي للعذاب يدل على حتمية العذاب، وأنه سيقع لا محالة.

الدرس الثاني: أن الله لا يخلف وعده، فهو الصادق في وعده ووعيده، فمن وعد بالعذاب سينفذ وعيده.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوقن بحتمية العذاب، وأن يعمل بجد ليكون من الناجين منه.

المبحث الثاني: الإعداد الإلهي دليل على عدل الله

الإعداد الإلهي للعذاب يدل على عدل الله وحكمته، فهو لا يعذب الكافرين إلا بعد أن يعدّ لهم العذاب، ويحذرهم منه، ويكونوا بلا حجة. وهذا الإعداد الإلهي للعذاب يظهر عدل الله، وأنه لا يظلم أحداً، بل يعطي كل ذي حق حقه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الإعداد الإلهي للعذاب يدل على عدل الله وحكمته، وأنه لا يظلم أحداً.

الدرس الثاني: أن الله لا يعذب الكافرين إلا بعد أن يعدّ لهم العذاب، ويحذرهم منه، ويكونوا بلا حجة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوقن بعدل الله، وأن يسأله العدل في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث: الإعداد الإلهي دليل على قدرة الله

الإعداد الإلهي للعذاب يدل على قدرة الله وعظمته، فهو القادر على إعداد هذا العذاب العظيم، وهو القادر على تعذيب الكافرين به، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الإعداد الإلهي للعذاب يدل على قدرة الله وعظمته، وأنه القادر على كل شيء.

الدرس الثاني: أن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فهو القادر على تعذيب الكافرين، و النجاة المؤمنين.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوقن بقدرة الله، وأن يسأله النجاة من عذابه، وأن يعمل بجد ليكون من الناجين.

الموضوع الخامس: قضية التربية الإيمانية – كيف نبني شخصية المؤمن؟

المبحث الأول: الخوف من الله أساس التقوى

الخوف من الله هو أساس التقوى، وهو الذي يدفع الإنسان إلى طاعة الله واجتناب معاصيه. والآية تزرع في نفس المؤمن الخوف من عذاب الله، من خلال تصويرها المرعب للسلاسل والأغلال والسعير، وهذا الخوف يدفعه إلى التقوى والورع.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الخوف من الله هو أساس التقوى، وهو الذي يدفع الإنسان إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

الدرس الثاني: أن تصوير العذاب في القرآن الكريم هو وسيلة لزرع الخوف من الله في قلوب المؤمنين.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يستشعر الخوف من الله، وأن يجعله دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه.

المبحث الثاني: التذكير بالعذاب يدفع إلى التوبة

التذكير بالعذاب يدفع الإنسان إلى التوبة والرجوع إلى الله، فهو يذكره بعاقبة الكفر، ويدفعه إلى الا ستغفار والتوبة، وإصلاح ما بينه وبين ربه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التذكير بالعذاب يدفع الإنسان إلى التوبة والرجوع إلى الله، ويذكره بعاقبة الكفر.

الدرس الثاني: أن على الإنسان أن يبادر بالتوبة والاستغفار، قبل أن يفوت الأوان، ويقع في العذاب.

الدرس الثالث: أن التوبة هي سبيل النجاة من عذاب الله، فمن تاب تاب الله عليه، ومن استغفر غفر الله له.

المبحث الثالث: العمل الصالح سبيل النجاة من النار

العمل الصالح هو سبيل النجاة من النار، فمن عمل صالحاً في الدنيا، نجا من عذاب الله في الآخرة، ومن عمل سيئاً، استحق العذاب.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن العمل الصالح هو سبيل النجاة من النار، فمن عمل صالحاً نجا، ومن عمل سيئاً استحق العذاب.

الدرس الثاني: أن على المؤمن أن يعمل بجد ليكون من الناجين من النار، وأن يستثمر وقته في طاعة الله.

الدرس الثالث: أن العمل الصالح هو ما ينفع الإنسان في الآخرة، فليحرص المؤمن على كثرة العمل الصالح.

رابعاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: السلاسل والأغلال تنتظر الكافرين

تخيل نفسك وأنت مقيد بالسلاسل والأغلال، لا تستطيع حراكاً، ولا تجد مهرباً من عذاب الله. تخيل هذه السلاسل من نار، تحرق جسدك، وتقيد حركتك، وتزيد عذابك ألماً ووجعاً. هذا هو مصير الكافرين في الآخرة، وهذا هو العذاب الذي أعدّه الله لهم.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالتكاسل عن طاعة الله، تذكر السلاسل التي تنتظر الكافرين. عندما تغريك المعصية، تذكر الأغلال التي تقيد الكافرين. عندما تنسى عاقبة الكفر، تذكر السعير التي تحرق الكافرين.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد خوفاً من الله، وحرصاً على طاعته، وابتعاداً عن معاصيه. استشعر حقيقة العذاب الذي أعدّه الله للكافرين، واجعله دافعاً لك للعمل الصالح.

الخاطرة الثانية: النار أعدت للكافرين

تخيل نفسك في نار جهنم، تحرق جسدك، وتزيد عذابك ألماً ووجعاً. تخيل هذه النار التي لا تطفأ، ولا تخبو، ولا تنطفئ، بل تتأجج وتشتعل وتزداد حرارة. هذا هو مصير الكافرين في الآخرة، وهذا هو العذاب الذي أعدّه الله لهم.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تنسى عاقبة الكفر، تذكر النار التي تنتظر الكافرين. عندما تغرك الدنيا، تذكر النار التي تحرق الكافرين. عندما تتهاون في الطاعة، تذكر النار التي أعدت للكافرين.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد خوفاً من الله، وحرصاً على طاعته، وابتعاداً عن معاصيه. استشعر حقيقة النار التي أعدها الله للكافرين، واجعله دافعاً لك للعمل الصالح.

الخاطرة الثالثة: الله أعدّ العذاب للكافرين

الله سبحانه وتعالى أعدّ العذاب للكافرين، وهيأه لهم، وجهزه، وهو ينتظرهم بعد موتهم. وهذا الإعداد ا لإلهي للعذاب يدل على أن العذاب حتمي لا شك فيه، وأنه سيقع لا محالة.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تسمع عن عذاب الله، تذكر أن الله قد أعدّه للكافرين. عندما تقرأ عن النار، تذكر أن الله قد أعدّها للكافرين. عندما تتفكر في الآخرة، تذكر أن الله قد أعدّ العذاب للكافرين.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد يقيناً بحقيقة العذاب، وازدد خوفاً من الله، وازدد حرصاً على طاعته. استشعر حقيقة الإعداد الإلهي للعذاب، واجعله دافعاً لك للعمل الصالح.

الخاطرة الرابعة: الكفر طريق النار

الكفر هو طريق النار، فمن كفر بالله، وجحد وحدانيته، واستكبر عن عبادته، استحق النار التي أعدها الله للكافرين. والكفر ليس مجرد جحود باللسان، بل هو حالة قلبية وعملية، تدفع الإنسان إلى معصية الله، وتجنب طاعته.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تغريك المعصية، تذكر أن الكفر طريق النار. عندما تتهاون في الطاعة، تذكر أن الكفر طريق النار. عندما تنسى عاقبة الكفر، تذكر أن الكفر طريق النار.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ابتعد عن كل ما يقرّبك من الكفر، وازدد حرصاً على طاعة الله، وابتعد عن معاصيه. استشعر حقيقة أن الكفر طريق النار، واجعله دافعاً لك للعمل الصالح.

الخاطرة الخامسة: النجاة من النار بالطاعة

النجاة من النار تكون بطاعة الله، واجتناب معاصيه، والإيمان به، واتباع رسله، والعمل الصالح. فمن أطاع الله في الدنيا، نجا من عذابه في الآخرة، ومن عصاه، استحق عذابه.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تعمل صالحاً، تذكر أن الطاعة سبيل النجاة من النار. عندما تجتنب المعصية، تذكر أن الطاعة سبيل النجاة من النار. عندما تشعر بالخوف من النار، تذكر أن الطاعة سبيل النجاة منها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على طاعة الله، وابتعد عن معاصيه، واعمل بجد لتكون من الناجين من النار. استشعر حقيقة أن الطاعة سبيل النجاة من النار، واجعلها دافعاً لك للعمل الصالح.

خاتمة الآية

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد أعد الله للكافرين سلاسل وأغلالا ً وسعيراً، هذا هو مصيرهم في الآخرة، وهذه هي نهاية من اختار طريق الكفر والضلال، واستكبر عن عبادة الله، وعصى أوامره، وتجاوز حدوده.

فاختر لنفسك الطريق الذي تريد أن تسلكه، فإما طريق الشكر المؤدي إلى الجنة، وإما طريق الكفر المؤدي إلى النار. واعلم أن الحياة قصيرة، وأن الموت قريب، وأن الآخرة هي دار القرار، فاستعد للقاء الله بأحسن عمل، وتب إليه من كل ذنب، واسأله الثبات على الإيمان، والنجاة من النار.

رابعا

المبحث الأول

تفسير الآيتين الخامسة والسادسة من سورة الإنسان

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كأسٍ كانَ مِزَاجُهَا كافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيتين

1.ارتباط الآيتين بما قبلهما والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن رسمت الآية الرابعة مشهداً مرعباً لعذاب الكافرين في الآخرة، من خلال تصويرها للسلاسل والأ غلال والسعير، جاءت الآيتان الخامسة والسادسة لترسما مشهداً آخر، ولكن هذه المرة مشهداً مليئاً بـ النعيم والبهجة، إنه مشهد الأبرار في جنات النعيم.

وهذا الانتقال البديع من الحديث عن عذاب الكافرين إلى الحديث عن نعيم الأبرار، هو من أسرار البلا غة القرآنية، فهو يخلق في نفس القارئ حالة من التوازن النفسي والإيماني، حيث يرى كلا المصيرين أمام عينيه، فيزداد خوفه من النار، ويزداد طموحه إلى الجنة، ويزداد حرصه على العمل الصالح الذي يوصله إلى نعيم الأبرار، ويبعده عن عذاب الكافرين.

وهذا الترتيب في النزول والتأليف يُظهر لنا منهج القرآن التربوي العجيب في الجمع بين الترغيب و الترهيب، وبين التحذير من النار والترغيب في الجنة، وبين وصف العذاب ووصف النعيم، ليصنع في نفس الإنسان حالة من التوازن النفسي والإيماني، تجعله يسير في طريق الحق بوعي وثبات، ويبتعد عن طريق الضلال بخوف ورجاء، ويعمل بجد ليكون من أهل الجنة، ويبتعد عن كل ما يقرّبه من النار.

الموضوع الرئيسي للسورة كما ذكرنا هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، وهاتان الآيتان تمثلان المحطة النهائية لمن يختار طريق الشكر والطاعة، حيث يرسم الله سبحانه وتعالى مشهداً مليئاً بالجمال و النعيم للأبرار في الآخرة، ليكون هذا المشهد ترغيباً لكل إنسان، ودافعاً له لاختيار طريق الشكر و الطاعة، والابتعاد عن طريق الكفر والضلال.

والأبرار هم الذين اجتمع فيهم الخير كله، فهم الذين آمنوا بـالله، وأطاعوا رسله، وعملوا الصالحات، واجتنبوا السيئات، واتقوا الله في السر والعلن، وأحسنوا إلى الناس، وتصدقوا على الفقراء والمساكين، ووفوا بعهودهم، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وخافوا يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار.

2.الأفكار التي تتحدث عنها الآيتان

الآيتان تحملان في طياتهما خمس أفكار رئيسية مترابطة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى ترغيب الإنسان في طريق الطاعة، وتحفيزه على العمل الصالح، وتصوير نعيم الأبرار في الآخرة بصورة تجعل القلب يتوق إليها، والنفس تشتاق لها:

الفكرة الأولى: فكرة الأبرار ومنزلتهم عند الله
وهي أن الله سبحانه وتعالى يكرم الأبرار في الآخرة، ويدخلهم جنات النعيم، ويسقيهم من شراب طهور، ليكون جزاءهم على إيمانهم وعملهم الصالح، وليكون هذا التكريم دافعاً للمؤمنين للعمل الصالح، وطمعاً في نعيم الله وفضله.

الفكرة الثانية: فكرة الشراب الطهور في الجنة
وهي أن الأبرار في الجنة يشربون من كأس مليئة بالشراب الطهور، الذي مزيجه الكافور، وهو شراب له طعم ورائحة زكية، يملأ القلب سروراً، ويزيد النفس بهجة، ويزيد الجسم نشاطاً، وهو من أنواع نعيم الله التي أعدها للأبرار.

الفكرة الثالثة: فكرة العين التي يشرب بها عباد الله
وهي أن هذا الشراب الطهور ليس شراباً عادياً، بل هو من عين خاصة في الجنة، يشرب منها عباد الله الصالحون، وهذه العين يتفجرونها كيف شاؤوا، ويتصرفون فيها كما يحبون، فهي تحت أمرهم وتحت تصرفهم.

الفكرة الرابعة: فكرة التفجير والتصرّف في نعيم الجنة
وهي أن الأبرار في الجنة ليسوا مجرد نزلاء فيها، بل هم أصحابها، لهم التصرف فيها، ولهم التفجير منها، فهم يفجرون عيون الجنة كيف يشاؤون، ويتصرفون في أنهارها ونعيمها كيف يحبون، وهذا من تمام كرامتهم ومنزلتهم عند الله.

الفكرة الخامسة: فكرة التباين بين عذاب الكافرين ونعيم الأبرار
وهو أن الآيتين تخلقان تبايناً واضحاً بين مشهد عذاب الكافرين في الآية السابقة، ومشهد نعيم الأبرار في هاتين الآيتين، وهذا التباين يدفع الإنسان إلى المقارنة بين المصيرين، واختيار طريق النعيم، والا بتعاد عن طريق العذاب.

.3المغزى من الآيتين

المغزى العميق لهاتين الآيتين الكريمتين هو: ترغيب الإنسان في طريق الطاعة والعمل الصالح، وتصوير نعيم الأبرار في الآخرة بصورة تجعل القلب يتوق إليها، والنفس تشتاق لها، وتدفع الإنسان إلى العمل بجد ليكون من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم، والابتعاد عن كل ما يقرّبه من عذاب الكافرين.

وهذا المغزى العميق يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وإيمانية في نفس الإنسان: الأولى هي الرغبة في الجنة ونعيمها، والثانية هي العمل الصالح الذي يوصل إلى الجنة، والثالثة هي الأمل في رحمة الله وفضله، والرابعة هي طلب علو المنزلة عند الله، والخامسة هي الاقتداء بالأبرار في أعمالهم، والسادسة هي الاستعداد للقاء الله بأحسن عمل.

.4أهداف الآيتين ومقاصدهما وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات وجود الجنة ونعيمها، وأنها حق لا شك فيه، وأن من آمن بالله وعمل صالحاً، سيكون مصيره هذه الجنة التي أعدها الله للأبرار .وهذا الإثبات يرد على كل من ينكر وجود الجنة، أو يستهين بها، أو يظن أنها مجرد وعد لا حقيقة له.

الهدف العقدي الثاني هو إثبات فضل الله وكرمه، فهو الذي يمنّ على عباده المؤمنين بالجنة، ويسقيهم من شراب طهور، ويكرمهم بنعيم لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الهدف العقدي الثالث هو إثبات عدل الله في الجزاء، فمن شكر نعمة الله وأطاعه، يستحق هذا النعيم، لأن العدل يقتضي أن يجازي الله المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

الهدف العقدي الرابع هو توكيد وعد الله للمؤمنين، وأنه لا يخلف الميعاد، فمن وعد بالجنة للمؤمنين سيفي بوعده، ولا يمكن أن يخلف الله وعده.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على الرغبة في الجنة، وحبها، والشوق إليها، وهذا الحب يدفع الإنسان إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

المقصد التربوي الثاني هو تربية النفس على العمل الصالح، والسعي لتحقيق منزلة الأبرار، والاقتداء بهم في أعمالهم وعبادتهم.

المقصد التربوي الثالث هو تربية النفس على الأمل في رحمة الله وفضله، وعدم اليأس من كرمه، والإ كثار من الاستغفار والتوبة، والرجوع إليه في كل وقت.

المقصد التربوي الرابع هو تربية النفس على التواضع والشكر، فالأبرار هم الذين شكروا نعمة الله، واستعملوها في طاعته، فاستحقوا هذا النعيم.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو التوكيد والتقرير، حيث بدأت الآية بـ "إنّ" للتوكيد، ليزيد يقين المخاطب بأن هذا النعيم حق لا شك فيه، وأنه سيقع لا محالة.

الغرض البياني الثاني هو التصوير الجميل للنعيم، حيث وصفت الآية شراب الأبرار في الجنة بأنه من كأس مزاجها كافور، ومن عين يفجرونها تفجيراً، لترسم في خيال المتلقي مشهداً جميلا ً لنعيم الجنة، يملأ قلبه سروراً ورغبة.

الغرض البياني الثالث هو الإيجاز والإعجاز، حيث جمعت الآيتان في كلمات قليلة معاني كثيرة، لا يمكن لبشر أن يأتي بمثلها في مثل هذا الإيجاز.

الغرض البياني الرابع هو الانتقال من الحديث عن العذاب إلى الحديث عن النعيم، وهذا الانتقال المفاجئ يخلق في نفس المتلقي صدمة إيمانية، تدفعه إلى المقارنة بين المصيرين، واختيار طريق النعيم.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيتين

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾

المبحث الأول: دلالة "إنّ" – التوكيد الذي يملأ القلب يقيناً

افتتح الله سبحانه وتعالى الآية بحرف التوكيد "إنّ" ليؤكد حقيقة نعيم الأبرار في الآخرة، ويجعلها حقيقة راسخة في قلوب المؤمنين، لا تتزعزع ولا تزلزل .فهذا النعيم ليس خبراً عادياً يمكن أن يشك فيه أحد، بل هو خبر مؤكد، يقيني، يقطع كل شك، ويزيل كل ريب.

والتوكيد هنا له غايتان عظيمتان: الغاية الأولى هي أن يزداد يقين المؤمنين بأن الله سينجز وعده، وأن الجنة حق لا شك فيه، فيزدادوا رغبة في الجنة، وحرصاً على العمل الصالح، واجتناباً لمعاصيه .و الغاية الثانية هي أن يقطع كل حجة على الكافرين، فلا يستطيعون أن يقولوا: "ما كنا نعلم أن هذا النعيم حق"، لأن الله قد أخبرهم به وأكد عليهم.

التأثير النفسي لهذا التوكيد: عندما يشعر الإنسان أن الله يخاطبه بقوله "إنّ" للتوكيد، يزداد يقينه بحقيقة الجنة ونعيمها، وتثبت عقيدته، ويشعر بالأمل والرجاء، فيزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر في كل مرة يقرأ فيها هذه الآية يقينه بالجنة ونعيمها، وأن يوقن بأن الله لا يخلف وعده، وأن يسأل نفسه: هل أنا من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم؟ أم أنا من الذين حُرموا منه؟ وهذا السؤال هو بداية الطريق إلى العمل الصالح.

المبحث الثاني: تحليل "الأبرار" – من هم الأبرار؟

"الأبرار" جمع "بَرّ"، وهو من البرّ الذي هو الخير كله، والأبرار هم الذين اجتمع فيهم الخير كله، وهم الذين آمنوا بالله، وأطاعوا رسله، وعملوا الصالحات، واجتنبوا السيئات، واتقوا الله في السر والعلن،

وأحسنوا إلى الناس، وتصدقوا على الفقراء والمساكين، ووفوا بعهودهم، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وخافوا يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار.

والأبرار هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى، فآمنوا به، وصدقوا رسله، وعملوا الصالحات، وصبروا على الطاعات، واجتنبوا المعاصي، وكانوا من أهل الإحسان والتقوى والصلاح.

التأثير النفسي لهذه الصفة: عندما يعرف الإنسان من هم الأبرار، يسأل نفسه: هل أنا منهم؟ هل في قلبي برّ وخير؟ هل أعمل بما يرضي الله؟ وهذا السؤال يدفعه إلى مراجعة نفسه، وتصحيح أعماله، و السعي ليكون من الأبرار.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسعى ليكون من الأبرار، بأن يؤمن بالله، ويطيع رسله، ويعمل الصالحات، ويجتنب السيئات، ويحسن إلى الناس، ويتصدق على الفقراء والمساكين، ويوفي بعهوده، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويخاف يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار.

المبحث الثالث: تحليل "الأبرار" – صفات الأبرار في القرآن الكريم

وصف الله الأبرار في القرآن الكريم بأوصاف كثيرة، كلها تدل على منزلتهم العظيمة عند الله .فالأبرار هم الذين: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾، وهم الذين: ﴿يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، وهم الذين: ﴿يُصَلُّونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُوفُونَ بِالْعَهْدِ وَيَصْبِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾.

وهذه الصفات المتعددة للأبرار تذكر الإنسان بأن البرّ ليس مجرد إيمان بالقلب، بل هو عمل بالجوارح، وتقوى في السر والعلن، وإحسان إلى الناس، وصبر على الطاعات، واجتناب للمعاصي.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الأبرار هم الذين اجتمع فيهم الخير كله، من الإيمان والعمل الصالح والتقوى والإ حسان.

الدرس الثاني: أن صفات الأبرار في القرآن الكريم هي نموذج يحتذى به، وهدف يسعى إليه المؤمنون.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسعى ليكون من الأبرار، وأن يتحلى بصفاتهم، ويعمل بأعمالهم.

المبحث الرابع: تحليل "يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ" – شراب الأبرار في الجنة

"يَشْرَبُونَ" فعل مضارع يدل على الاستمرار والتجدد، أي أن الأبرار في الجنة يشربون باستمرار من هذا الشراب الطهور، وليس شراباً عادياً، بل هو شراب من كأس مليئة بالنعيم، تملأ القلب سروراً، وتزيد النفس بهجة، وتزيد الجسد نشاطاً.

والكأس هي إناء الشراب، وهي في الجنة من فضة وذهب وزجاج، مليئة بالشراب الطهور، الذي لا يسبب صداعاً، ولا ينزف عقلاً ، ولا يورث كرهاً، بل هو شراب طهور، يملأ القلب راحة، والنفس سعادة، والجسد نشاطاً.

التأثير النفسي لهذا الشراب: عندما يتخيل الإنسان نفسه يشرب من هذا الكأس في الجنة، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح الذي يوصله إليه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر شراب الجنة الذي ينتظر الأبرار، وأن يعمل بجد ليكون من الذين يشربون منه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الخامس: تحليل "كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا" – الكافور مزيج الشراب

الكافور هو نوع من الطيب، له رائحة زكية وطعم لذيذ، وهو من أفضل أنواع الطيب وأجودها . ومعنى "كان مزاجها كافورا" أن هذا الشراب ممزوج بالكافور، أي أنه شراب له طعم ورائحة الكافور، أو أنه شراب يخلط بالكافور ليكون أطيب وألذ وأزكى.

وهذا المزيج بالكافور يدل على أن شراب الجنة ليس شراباً عادياً، بل هو شراب ممتاز، له طعم ورائحة لا تضاهى، وهو من أنواع النعيم التي أعدها الله للأبرار في الجنة.

التأثير النفسي لهذا المزيج: عندما يتخيل الإنسان هذا الشراب الممزوج بالكافور، ويستشعر رائحته الزكية وطعمه اللذيذ، تشتاق نفسه إليه، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر شراب الجنة الممزوج بالكافور، وأن يعمل بجد ليكون من الذين يشربون منه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث السادس: دلالة الكافور في القرآن الكريم

الكافور ورد في القرآن الكريم في موضعين: في هذه الآية كوصف لشراب الأبرار في الجنة، وفي سورة الإنسان أيضاً في وصف نعيم الأبرار، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، وفي وصف شراب الأبرار أيضاً: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾.

وهذا التكرار للكافور والزنجبيل في وصف شراب الجنة يدل على تنوع نعيم الجنة، وأن الأبرار لهم فيها أنواع متعددة من الشراب، كل نوع منه له طعم ورائحة مختلفة، ليكون النعيم متجدداً ومتنوعاً.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الكافور من أنواع الطيب التي وصف الله بها شراب الجنة، ليدل على طيبه ولذته.

الدرس الثاني: أن تنوع شراب الجنة يدل على تنوع نعيمها، وأن الله أعدّ للأبرار فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر نعيم الجنة، وأن يعمل بجد ليكون من أهلها.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "عَيْنًا" – العين التي يشرب منها الأبرار

"عَيْنًا" منصوب على أنها بدل من "كأس" أو بيان لها، والمعنى أن هذا الشراب الذي وصفته الآية هو من عين خاصة في الجنة، تشرب منها عباد الله الصالحون .وهذه العين هي مصدر الشراب الطهور، وهي من عيون الجنة التي تفجرت لهم، وهم يتصرفون فيها كيف يشاؤون.

والعين في الجنة هي مصدر النعيم، وهي من عيون الماء واللبن والعسل والخمر، وهذه العيون تجري تحت الجنان، وتفجرها الأبرار كيف يشاؤون، وتتصرفون فيها كيف يحبون.

التأثير النفسي لهذه العين: عندما يتخيل الإنسان هذه العين في الجنة، ويرى الماء يتفجر منها، ويشعر ببرودته ونقائه وعذوبته، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر عيون الجنة التي تنتظر الأبرار، وأن يعمل بجد ليكون من الذين يشربون منها، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الثاني: تحليل "يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ" – شرف الشرب من عين الجنة

"يَشْرَبُ بِهَا" أي يشرب منها، وهي تشريف خاص لعباد الله الصالحين، فهم الذين يشربون من هذه العين الطهور، وليس كل الناس يشربون منها، بل هم عباد الله المخلصون الذين أطاعوه في الدنيا، وعملوا الصالحات، واجتنبوا السيئات.

وهذا الشرب من عين الجنة هو شرف عظيم للأبرار، وكرامة خاصة من الله لهم، فهم الذين اصطفاهم الله لشرب هذه العين، وليس كل الناس يستحقون هذا الشرف.

التأثير النفسي لهذا التشريف: عندما يعلم الإنسان أن الله يكرم الأبرار بشرب عين الجنة، يزداد حرصه على أن يكون من هؤلاء الأبرار، ويسعى للعمل الصالح الذي يوصله إلى هذا الشرف.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسعى ليكون من عباد الله المخلصين، الذين يستحقون شرب عين الجنة، وأن يعمل بجد ليكون من الأبرار، وأن يسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الثالث: تحليل "عِبَادُ اللهِ" – من هم عباد الله؟

"عِبَادُ اللهِ" هم الذين عبدوا الله حق عبادته، وأخلصوا له الدين، وأطاعوه في السر والعلن، وعملوا الصالحات، واجتنبوا السيئات، وكانوا من المتقين الصالحين الأبرار .وعبادة الله ليست مجرد شعائر يؤديها الإنسان، بل هي حياة كلها لله، وقلب كله لله، وعمل كله لله.

وعباد الله هم الذين استحقوا شرف الشرب من عين الجنة، لأنهم عبدوا الله في الدنيا، وأطاعوه، واجتنبوا معاصيه، فكان جزاؤهم في الآخرة هذا النعيم العظيم.

التأثير النفسي لهذه الصفة: عندما يعلم الإنسان أن عباد الله هم الذين يستحقون شرف شرب عين الجنة، يزداد حرصه على أن يكون من عباد الله المخلصين، ويسعى لتحقيق العبودية الحقيقية لله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسعى ليكون من عباد الله المخلصين، بأن يعبد الله حق عبادته، ويخلص له الدين، ويطيعه في السر والعلن، ويعمل الصالحات، ويجتنب السيئات.

المبحث الرابع: تحليل "يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا" – التفجير والتصرّف في نعيم الجنة

"يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا" أي أن الأبرار في الجنة يفجرون هذه العين كيف يشاؤون، ويتصرفون فيها كيف يحبون، وليسوا مجرد نزلاء في الجنة، بل هم أصحابها، لهم التصرف فيها، ولهم التفجير منها.

وهذا التفجير والتصرّف هو من تمام كرامتهم ومنزلتهم عند الله، فهم ليسوا مجرد ضيوف في الجنة، بل هم أصحابها، لهم الإرادة فيها، ولهم التصرف بها.

التأثير النفسي لهذا التفجير: عندما يتخيل الإنسان الأبرار في الجنة وهم يفجرون العيون كيف يشاؤون، ويتصرفون في النعيم كيف يحبون، تشتاق نفسه إلى هذا التكريم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر كرامة الأبرار في الجنة، وأن يعمل بجد ليكون من الذين يفجرون عيون الجنة ويتصرفون في نعيمها، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا التكريم.

المبحث الخامس: دلالة التفجير في القرآن الكريم

التفجير ورد في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وكل موضع منها يحمل دلالة خاصة .ففي هذه الآ ية، التفجير لنعيم الأبرار في الجنة، وفي آيات أخرى التفجير لعذاب الكافرين، كقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾، وقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾.

وهذا التكرار للتفجير في القرآن الكريم يذكر الإنسان بقدرة الله، وأنه هو الذي يفجر العيون، وهو الذي يسيطر على الماء والنعيم، وهو الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن التفجير في الجنة هو من تمام كرامة الأبرار، وأن لهم التصرف في نعيم الجنة.

الدرس الثاني: أن قدرة الله على التفجير هي دليل على عظمته، وأنه هو المسيطر على كل شيء.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر قدرة الله، وأن يسأله من فضله، وأن يعمل بجد ليكون من ا لأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث السادس: الفرق بين شرب الأبرار وشرب الكافرين

الآية السابقة وصفت عذاب الكافرين بأنهم يشربون من السلاسل والأغلال والسعير، وهذه الآية تصف نعيم الأبرار بأنهم يشربون من كأس مزاجها كافور، ومن عين يفجرونها تفجيراً .وهذا التباين بين الشربين يظهر الفرق الكبير بين مصير الكافرين ومصير الأبرار.

فالكافرون يشربون من نار جهنم، والأبرار يشربون من شراب الجنة الطهور .والكافرون مقيدون بالسلا سل والأغلال، والأبرار يتصرفون في نعيم الجنة كيف يشاؤون .والكافرون في عذاب أليم، والأبرار في نعيم مقيم.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الفرق بين مصير الكافرين ومصير الأبرار كبير جداً، ولا يمكن المقارنة بينهما.

الدرس الثاني: أن على الإنسان أن يختار طريق الأبرار، ليكون من أهل النعيم، وأن يبتعد عن طريق الكافرين، ليكون من الناجين من العذاب.

الدرس الثالث: أن الجزاء من جنس العمل، فمن شكر في الدنيا نعم الله، استحق نعيم الجنة، ومن كفر نعمته، استحق عذاب النار.

المحور الثالث: الإعجاز البياني في الآيتين

المبحث الأول: التصوير الجميل للنعيم

الآيتان ترسمان في خيال القارئ مشهداً جميلا ً لنعيم الأبرار في الجنة، من خلال تصويرهما للشراب الممزوج بالكافور، والعين التي يفجرونها كيف يشاؤون .فالشراب الممزوج بالكافور يصور مشهداً من النعيم الطيب، حيث الطعم اللذيذ والرائحة الزكية، والعين التي يفجرونها تصور مشهداً من الكرامة و السلطان، حيث الأبرار يتصرفون في النعيم كيف يحبون.

وهذا التصوير الجميل للنعيم يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ، فيجعله يتوق إلى الجنة، ويزداد حرصه على العمل الصالح، ويسعى ليكون من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

أغراض هذا التصوير البياني:

الغرض الأول من هذا التصوير الجميل هو ترغيب الإنسان في الجنة، وتحفيزه على العمل الصالح، ودفعه إلى طاعة الله واجتناب معاصيه .فالرغبة في الجنة هي دافع قوي للطاعة، والتصوير الجميل للنعيم يزيد هذه الرغبة في قلب الإنسان.

الغرض الثاني هو إثبات حقيقة الجنة ونعيمها، وأنها ليست مجرد وعد نظري، بل هي حقيقة مادية

محسوسة، سيذوقها الأبرار بأجسادهم، ويشعرون بلذتها وسعادتها.

الغرض الثالث هو إظهار فضل الله وكرمه، فهو الذي يمنّ على عباده الأبرار بهذا النعيم، ويسقيهم من شراب طهور، ويكرمهم بالتصرف في عيون الجنة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر هذا التصوير الجميل للنعيم، وأن يجعله دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الثاني: التدرج في وصف النعيم من الكأس إلى العين

الآيتان تتدرجان في وصف النعيم من الكأس إلى العين، وهذا التدرج له دلالات عميقة .فالكأس تصور إناء الشراب وما فيه من طيب ولذة، والعين تصور مصدر الشراب وما فيه من تفجير وتصرّف .وهذا التدرج يظهر أن نعيم الأبرار ليس نعيماً واحداً، بل هو نعيم متعدد، يتدرج في اللذة والكرامة، ويزداد مع الوقت.

وهذا التدرج في وصف النعيم يذكر الإنسان بأن نعيم الجنة ليس نعيماً لحظياً، بل هو نعيم مستمر، يتجدد ويزداد، ولا يخف ولا ينقطع.

أغراض هذا التدرج البياني:

الغرض الأول من هذا التدرج هو إظهار عظمة نعيم الجنة، وأنه ليس نعيماً واحداً، بل هو نعيم متعدد الأوجه، كل وجه منه ألذ من الآخر.

الغرض الثاني هو إظهار أن الأبرار في الجنة لهم من الكرامة والسلطان ما ليس لغيرهم، فهم يتصرفون في النعيم كيف يشاؤون.

الغرض الثالث هو ترغيب الإنسان في هذا النعيم المتدرج، وحثه على طاعة الله واجتناب معاصيه، ليكون من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفكر في هذا التدرج في وصف النعيم، وأن يجعله دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الثالث: الإيجاز والإعجاز في وصف النعيم

الآيتان جمعتا في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفتا نعيم الأبرار في الجنة بثلاث كلمات رئيسية: كأس، كافور، عين، تفجيراً .وهذه الكلمات القليلة تحمل في طياتها مشهداً كاملا ً لنعيم الأبرار، ومصوراً بكل تفاصيله، دون حاجة إلى تفصيل طويل.

وهذا الإيجاز في الوصف مع عمق المعنى هو من أسرار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، الذي يستطيع أن يصور أعظم المعاني بأقل الكلمات، ويترك أثراً عميقاً في نفس القارئ.

أغراض هذا الإيجاز البياني:

الغرض الأول من هذا الإيجاز هو إظهار قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الغرض الثاني هو ترك أثر عميق في نفس القارئ، فالكلمات القليلة مع المعاني العميقة تترك أثراً أكبر في النفس من الكلمات الكثيرة مع المعاني السطحية.

الغرض الثالث هو تحفيز القارئ على التفكر والتدبر، فالكلمات القليلة تدفع القارئ إلى البحث عن معانيها العميقة، والتفكر في دلالاتها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في كلمات القرآن، وأن يتفكر في معانيها العميقة، وأن يستشعر إعجازها البلاغي، ويزداد إيماناً بأن هذا القرآن كلام الله.

المبحث الرابع: التوكيد في الآية الأولى والإيجاز في الثانية

الآية الأولى بدأت بـ "إنّ" للتوكيد، والآية الثانية جاءت بإيجاز في وصف العين والتفجير .وهذا التوكيد في الأولى مع الإيجاز في الثانية له دلالات عميقة، فهو يظهر أن نعيم الأبرار مؤكد لا شك فيه، وأنه لا يحتاج إلى تفصيل طويل، بل يكفي الإشارة إليه بهذه الكلمات القليلة.

وهذا التوكيد مع الإيجاز يظهر قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه يستطيع أن يجمع بين التوكيد والإيجاز ، وبين التأكيد والاختصار، دون أن يفقد المعنى أي شيء من عمقه وجماله.

أغراض هذا التوكيد والإيجاز:

الغرض الأول من هذا التوكيد هو زيادة يقين المؤمنين بحقيقة الجنة ونعيمها.

الغرض الثاني من هذا الإيجاز هو ترك أثر عميق في نفس القارئ، وتحفيزه على التفكر والتدبر.

الغرض الثالث هو إظهار قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه يستطيع أن يجمع بين التوكيد والإيجاز في آن واحد.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر هذا التوكيد والإيجاز، وأن يوقن بحقيقة الجنة ونعيمها، وأن يتفكر في معاني الآيات، ويزداد إيماناً بأن هذا القرآن كلام الله.

المحور الرابع: الأبعاد والآفاق البيانية والبلاغية للآيتين ودورها كمحفز للقيم

المبحث الأول: البعد البياني في وصف النعيم

وصف النعيم في الآيتين له أبعاد بيانية عميقة، فهو يرسم في خيال القارئ مشهداً جميلا ً لنعيم الأ برار في الجنة، من خلال تصويره للشراب الممزوج بالكافور، والعين التي يفجرونها كيف يشاؤون .هذا التصوير البياني للنعيم يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ، فيجعله يتوق إلى الجنة، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

والبعد البياني في وصف النعيم لا يقتصر على التصوير الجميل، بل يمتد إلى التدرج في الوصف، والإ يجاز في التعبير، والتوكيد في الخطاب، وكل هذه الجوانب البيانية تزيد من تأثير الآيات في نفس القارئ.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد البياني يحفز في نفس الإنسان قيمة الرغبة في الجنة، وحبها، والشوق إليها، والحرص على العمل الصالح الذي يوصله إليها .فالرغبة في الجنة هي دافع قوي للطاعة، والتصوير البياني للنعيم يزيد هذه الرغبة في قلب الإنسان.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد البيانية في وصف النعيم، وأن يجعلها دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه.

المبحث الثاني: البعد البلاغي في التوكيد والإيجاز

الآيتان تستخدمان التوكيد في قوله "إنّ" والإيجاز في وصف النعيم، وهذان الجانبان البلاغيان لهما أثر كبير في نفس القارئ .فالتوكيد يزيد يقين القارئ بحقيقة الجنة ونعيمها، والإيجاز يترك أثراً عميقاً في

نفسه، ويحفزه على التفكر والتدبر.

والبعد البلاغي في الآيتين يظهر قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد البلاغي يحفز في نفس الإنسان قيمة اليقين بالله، والثقة بوعده، والرغبة في الجنة، و الحرص على العمل الصالح .فاليقين بالله هو أساس كل خير، والثقة بوعده هي دافع للعمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد البلاغية في الآيتين، وأن يزداد يقيناً بالله، وثقة بوعده، ورغبة في الجنة، وحرصاً على العمل الصالح.

المبحث الثالث: البعد التربوي في الترغيب والتحفيز

الآيتان ترغبان الإنسان في الجنة، وتحفزانه على العمل الصالح، وهذا الترغيب والتحفيز له أبعاد تربوية عميقة .فالرغبة في الجنة هي دافع قوي للطاعة، والتحفيز على العمل الصالح هو وسيلة لبناء شخصية المؤمن.

والبعد التربوي في الآيتين يظهر منهج القرآن في التربية، وهو الجمع بين الترغيب والترهيب، وبين الوعد والوعيد، وبين الثواب والعقاب، لتكون التربية متوازنة، وتؤثر في جميع جوانب شخصية الإ نسان.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد التربوي يحفز في نفس الإنسان قيمة الرغبة في الجنة، وحب الخير، والحرص على العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي .فالرغبة في الجنة هي دافع للطاعة، وحب الخير هو سبيل النجاة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد التربوية في الآيتين، وأن يجعلها دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون الجنة.

المبحث الرابع: البعد النفسي في إثارة الرغبة والأمل

الآيتان تثيران في نفس القارئ الرغبة في الجنة، والأمل في رحمة الله، وهذان الشعوران النفسيان لهما أثر كبير في حياة الإنسان .فالرغبة في الجنة تدفع الإنسان إلى طاعة الله واجتناب معاصيه، والأ مل في رحمة الله يدفعه إلى التوبة والاستغفار، وعدم اليأس من رحمة الله.

والبعد النفسي في الآيتين يظهر منهج القرآن في تربية النفس، وهو الجمع بين الرغبة والأمل، ليكون الإنسان في حالة من التوازن النفسي، لا يغرق في الخوف حتى ييأس، ولا يغرق في الرجاء حتى يأمن مكر الله.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد النفسي يحفز في نفس الإنسان قيمة الرغبة في الجنة، والأمل في رحمة الله، والتوازن بينهما، والحرص على طاعة الله، والابتعاد عن معاصيه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد النفسية في الآيتين، وأن يجعلها دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله الرغبة في الجنة والأمل في رحمته.

المبحث الخامس: البعد العقدي في إثبات الجنة ونعيمها

الآيتان تثبتان الجنة ونعيمها، وتؤكدان أنها حق لا شك فيه، وهذا الإثبات له أبعاد عقدية عميقة .فالإ يمان بالجنة ونعيمها هو جزء من الإيمان باليوم الآخر، والإيمان باليوم الآخر هو ركن من أركان الإ يمان.

والبعد العقدي في الآيتين يظهر أهمية الإيمان بالجنة ونعيمها في حياة الإنسان، فهو يدفعه إلى طاعة الله واجتناب معاصيه، ويذكره بأن الدنيا ليست دار قرار، وأن الآخرة هي دار الخلود، وأن الجنة هي دار النعيم التي أعدها الله للأبرار.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد العقدي يحفز في نفس الإنسان قيمة الإيمان باليوم الآخر، والاستعداد للقاء الله، والحرص على طاعته، والابتعاد عن معاصيه، والرغبة في الجنة ونعيمها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد العقدية في الآيتين، وأن يزداد إيماناً باليوم الآخر، واستعداداً للقاء الله، ورغبة في الجنة ونعيمها، وحرصاً على طاعته.

المحور الخامس: كيف تغير الآيتان نظرتنا للحياة

المبحث الأول: تغير النظرة إلى الدنيا والآخرة

هاتان الآيتان تغيران نظرة الإنسان إلى الدنيا والآخرة تغييراً جذرياً، فهما تجعلانه يدرك أن الدنيا ليست دار قرار، وأن الآخرة هي دار الخلود، وأن ما في الدنيا من متع وزينة هو زائل، وأن ما في الآ خرة من نعيم هو باق .فهما تجعلانه يعيش في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل، لا يتعلق بها، ولا يغتر بزينتها، بل يعمل لآخرته، ويستعد للقاء ربه، ويطمع في الجنة ونعيمها.

التغيير الأول في النظرة: من التعلق بالدنيا إلى الاستعداد للآخرة .فالإنسان الذي يقرأ هذه الآيات ويتدبر معناها، يدرك أن الدنيا قصيرة، وأن الآخرة طويلة، وأن الاستعداد للآخرة هو الغاية من هذه الحياة الدنيا.

التغيير الثاني في النظرة: من الانشغال بالدنيا إلى العمل للجنة .فالإنسان الذي يدرك أن هناك جنة ونعيماً ينتظر الأبرار، يعمل بجد ليكون من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم، ويستثمر وقته في طاعة الله، ولا يضيع وقته في الغفلة واللهو.

التغيير الثالث في النظرة: من اليأس من رحمة الله إلى الأمل فيها .فالإنسان الذي يقرأ عن نعيم الجنة، يزداد أمله في رحمة الله، ويعلم أن الله كريم جواد، يمنّ على عباده بالجنة، ويسقيهم من شراب طهور.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الدنيا والآخرة، وأن يجعل الآخرة همّه الأكبر، وأن يعمل بجد ليكون من الأبرار الذين يستحقون الجنة، وأن يطمع في رحمة الله وفضله.

المبحث الثاني: تغير النظرة إلى العمل الصالح

هاتان الآيتان تغيران نظرة الإنسان إلى العمل الصالح تغييراً كبيراً، فهما تجعلانه يرى العمل الصالح ليس مجرد واجبات يؤديها، بل هو استثمار في الجنة، ووسيلة للوصول إلى نعيم الأبرار .فكل عمل صالح يقرّبه من الجنة، وكل حسنة ترفع درجته فيها.

التغيير الأول في النظرة: من التكاسل عن الطاعة إلى الحرص عليها .فالإنسان الذي يطمع في الجنة، يحرص على طاعة الله، ويؤدي فرائضه، ويجتنب نواهيه.

التغيير الثاني في النظرة: من الاستخفاف بالحسنات إلى المبالغة في فعلها .فالإنسان الذي يدرك أن كل حسنة تقربه من الجنة، يحرص على فعل الحسنات، ولا يستصغر شيئاً من الخير.

التغيير الثالث في النظرة: من التهاون بالسيئات إلى اجتنابها .فالإنسان الذي يخاف من حرمان الجنة، يحرص على اجتناب السيئات، ويتوب إلى الله من كل ذنب.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى العمل الصالح، وأن يحرص على الطاعة، ويكثر من الحسنات، ويجتنب السيئات، ويسأل الله أن يجعله من الأبرار.

المبحث الثالث: تغير النظرة إلى الأمل والرجاء

هاتان الآيتان تغيران نظرة الإنسان إلى الأمل والرجاء تغييراً عميقاً، فهما تجعلانه يرى الأمل ليس مجرد تمني، بل هو ثقة في وعد الله، ورجاء في فضله وكرمه .فالله وعد الأبرار بالجنة، وهو لا يخلف وعده، فمن عمل صالحاً وطمع في الجنة، فإن الله سيفي بوعده.

التغيير الأول في النظرة: من اليأس من رحمة الله إلى الأمل فيها .فالإنسان الذي يقرأ عن نعيم الجنة ، يزداد أمله في رحمة الله، ويعلم أن الله كريم جواد.

التغيير الثاني في النظرة: من القنوط من فضل الله إلى الرجاء فيه .فالإنسان الذي يعلم أن الله يمنّ على عباده بالجنة، يرجو فضله، ولا يقنط من رحمته.

التغيير الثالث في النظرة: من التواكل على الأمل إلى العمل مع الأمل .فالإنسان الذي يرجو الجنة، يعمل بجد ليكون من أهلها، ولا يكتفي بالأمل فقط.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الأمل والرجاء، وأن يرجو رحمة الله، ويعمل بجد ليكون من الأبرار، ويسأل الله أن يجعله من أهل الجنة.

المبحث الرابع: تغير النظرة إلى النعم والمصائب

هاتان الآيتان تغيران نظرة الإنسان إلى النعم والمصائب تغييراً كبيراً، فهما تجعلانه يرى النعم ليست مجرد مكاسب يستحقها، بل هي وسائل للوصول إلى الجنة، إذا شكر عليها واستعملها في طاعة الله . والمصائب ليست مجرد عقوبات، بل هي تكفير للذنوب، ورفعة للدرجات في الجنة، إذا صبر عليها واحتسب الأجر عند الله.

التغيير الأول في النظرة: من النظر إلى النعم كمكاسب شخصية إلى النظر إليها كوسائل للجنة .فالإ نسان الذي يطمع في الجنة، يستعمل نعم الله في طاعته، ويشكره عليها، ليكون من الأبرار.

التغيير الثاني في النظرة: من النظر إلى المصائب كعقوبات إلى النظر إليها كتطهر ورفعة .فالإنسان الذي يرجو الجنة، يصبر على المصائب، ويحتسب الأجر عند الله، ويوقن أنها تكفير لذنوبه، ورفعة لدرجاته.

التغيير الثالث في النظرة: من التعامل مع النعم والمصائب بلا وعي إلى التعامل معها بوعي ومسؤولية .فالإنسان الذي يطمع في الجنة، يعيش حياته بوعي، ويسأل نفسه في كل موقف: ماذا يريد الله مني في هذا الموقف؟ وكيف أستعمل هذه النعمة للوصول إلى الجنة؟

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى النعم والمصائب، وأن يرى كل شيء وسيلة للوصول إلى الجنة، وأن يحرص على الشكر في النعم، والصبر في المصائب.

المبحث الخامس: تغير النظرة إلى العدل الإلهي

هاتان الآيتان تغيران نظرة الإنسان إلى العدل الإلهي تغييراً عميقاً، فهما تجعلانه يرى أن الله عادل لا يظلم، وأن من شكر نعمته وأطاعه يستحق الجنة، ومن كفر نعمته وعصاه يستحق النار .وهذا العدل ا

لإلهي يظهر في تفاوت الجزاء بين الأبرار والكافرين.

التغيير الأول في النظرة: من الظن بأن الله يظلم إلى اليقين بأن الله عادل .فالإنسان الذي يقرأ هذه ا لآيات، يوقن بأن الله لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سيجازى على عمله.

التغيير الثاني في النظرة: من التبرير للذنوب إلى الاعتراف بالتقصير .فالإنسان الذي يدرك عدل الله، يعترف بتقصيره، ويتوب إلى الله، ولا يلوم الله على ما أصابه.

التغيير الثالث في النظرة: من الاتهام لله بالظلم إلى الثناء عليه بالعدل .فالإنسان الذي يؤمن بعدل الله ، يحمده على عدله، ويثني عليه في السراء والضراء.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى العدل الإلهي، وأن يوقن بأن الله عادل لا يظلم، وأن يعترف بتقصيره، ويتوب إلى الله، ويحمده على عدله في كل حال.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيتين

الموضوع الأول: قضية الأبرار ومنزلتهم عند الله

المبحث الأول: من هم الأبرار؟

الأبرار هم الذين اجتمع فيهم الخير كله، وهم الذين آمنوا بالله، وأطاعوا رسله، وعملوا الصالحات، واجتنبوا السيئات، واتقوا الله في السر والعلن، وأحسنوا إلى الناس، وتصدقوا على الفقراء والمساكين، ووفوا بعهودهم، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وخافوا يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار .والأبرار هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى، فآمنوا به، وصدقوا رسله، وعملوا الصالحات، وصبروا على الطاعات، واجتنبوا المعاصي، وكانوا من أهل الإحسان والتقوى والصلاح.

والأبرار ليسوا معصومين من الخطأ، بل هم بشر يخطئون، لكنهم يتوبون إلى الله، ويستغفرون من ذنوبهم، ويعودون إلى طاعته، ويجتهدون في عمل الخير، ويبادرون إلى التوبة من الشر.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الأبرار هم الذين اجتمع فيهم الخير كله، من الإيمان والعمل الصالح والتقوى والإ حسان.

الدرس الثاني: أن الأبرار ليسوا معصومين من الخطأ، بل هم بشر يخطئون، لكنهم يتوبون إلى الله، ويستغفرون من ذنوبهم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسعى ليكون من الأبرار، وأن يتحلى بصفاتهم، ويعمل بأعمالهم، ويتوب إلى الله من كل تقصير.

المبحث الثاني: منزلة الأبرار عند الله

للأبرار منزلة عظيمة عند الله، فهم من أهل الجنة، ومن المقربين إلى الله، ومن الذين يرضى عنهم، ويحبهم، ويكرمهم بالنعيم المقيم .والأبرار هم الذين يستحقون شرف شرب عين الجنة، والتصرف في نعيمها، وهم الذين يفوزون بالجنة والرضوان.

ومنزلة الأبرار عند الله ليست مجرد منزلة عادية، بل هي منزلة عظيمة، فهم من الذين ﴿لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، وهم من الذين ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾، وهم من الذين ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن للأبرار منزلة عظيمة عند الله، فهم من أهل الجنة، ومن المقربين إليه.

الدرس الثاني: أن منزلة الأبرار عند الله ليست مجرد منزلة عادية، بل هي منزلة عظيمة، فيها كل الخير والنعيم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسعى ليكون من الأبرار، لينال هذه المنزلة العظيمة عند الله.

المبحث الثالث: صفات الأبرار في القرآن الكريم

وصف الله الأبرار في القرآن الكريم بأوصاف كثيرة، كلها تدل على منزلتهم العظيمة عند الله .فالأبرار هم الذين: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾، وهم الذين: ﴿يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، وهم الذين: ﴿يُصَلُّونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُوفُونَ بِالعَهْدِ وَيَصْبِرُونَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ﴾.

وهذه الصفات المتعددة للأبرار تذكر الإنسان بأن البرّ ليس مجرد إيمان بالقلب، بل هو عمل بالجوارح، وتقوى في السر والعلن، وإحسان إلى الناس، وصبر على الطاعات، واجتناب للمعاصي.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن صفات الأبرار في القرآن الكريم هي نموذج يحتذى به، وهدف يسعى إليه المؤمنون.

الدرس الثاني: أن البرّ يشمل الإيمان والعمل الصالح والتقوى والإحسان إلى الناس والصبر على الطاعات.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسعى ليكون من الأبرار، وأن يتحلى بصفاتهم، ويعمل بأعمالهم.

الموضوع الثاني: قضية شراب الجنة – نعيم الأبرار

المبحث الأول: شراب الجنة وصفه ولذته

شراب الجنة الذي يسقيه الله للأبرار هو شراب طهور، له طعم ورائحة زكية، يملأ القلب سروراً، ويزيد النفس بهجة، ويزيد الجسد نشاطاً .وهو شراب من كأس مزاجها كافور، أي أنه ممزوج بأطيب الطيب، ليكون ألذ وأزكى.

وهذا الشراب ليس شراباً عادياً، بل هو من نعيم الجنة الذي لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر .وهو شراب لا يسبب صداعاً، ولا ينزف عقلاً ، ولا يورث كرهاً، بل هو شراب طهور، يملأ القلب راحة، والنفس سعادة، والجسد نشاطاً.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن شراب الجنة هو شراب طهور، له طعم ورائحة زكية، ويملأ القلب سروراً.

الدرس الثاني: أن شراب الجنة لا يسبب صداعاً، ولا ينزف عقلاً ، ولا يورث كرهاً، بل هو شراب طهور.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر شراب الجنة، وأن يعمل بجد ليكون من الذين يشربون منه.

المبحث الثاني: الكافور مزيج شراب الأبرار

الكافور هو نوع من الطيب، له رائحة زكية وطعم لذيذ، وهو من أفضل أنواع الطيب وأجودها .

ومعنى "كان مزاجها كافوراً" أن شراب الأبرار في الجنة ممزوج بالكافور، أي أنه شراب له طعم ورائحة الكافور، أو أنه شراب يخلط بالكافور ليكون أطيب وألذ وأزكى.

وهذا المزيج بالكافور يدل على أن شراب الجنة ليس شراباً عادياً، بل هو شراب ممتاز، له طعم ورائحة لا تضاهى، وهو من أنواع النعيم التي أعدها الله للأبرار في الجنة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الكافور من أنواع الطيب التي وصف الله بها شراب الجنة، ليدل على طيبه ولذته.

الدرس الثاني: أن شراب الجنة ممزوج بأطيب الطيب، ليكون ألذ وأزكى.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر شراب الجنة الممزوج بالكافور، وأن يعمل بجد ليكون من الذين يشربون منه.

المبحث الثالث: العين التي يشرب بها عباد الله

"عَيْنًا" هي العين الخاصة في الجنة، التي يشرب منها عباد الله الصالحون، وهي مصدر الشراب الطهور الذي وصفته الآية .وهذه العين هي من عيون الجنة التي تفجرت للأبرار، وهم يتصرفون فيها كيف يشاؤون، ويفجرونها كيف يحبون.

وهذه العين هي شرف خاص لعباد الله الصالحين، فهم الذين يشربون منها، وليس كل الناس يشربون منها، بل هم عباد الله المخلصون الذين أطاعوه في الدنيا، وعملوا الصالحات، واجتنبوا السيئات.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن العين في الجنة هي مصدر الشراب الطهور، وهي من عيون الجنة التي تفجرت للأ برار.

الدرس الثاني: أن شرب عين الجنة هو شرف خاص لعباد الله الصالحين، وليس كل الناس يستحقونه.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسعى ليكون من عباد الله المخلصين، الذين يستحقون شرب عين الجنة.

الموضوع الثالث: قضية التفجير والتصرّف في الجنة

المبحث الأول: التفجير في الجنة من تمام الكرامة

"يُفَجِّرُونَهَا تفجِيرًا" أي أن الأبرار في الجنة يفجرون العيون كيف يشاؤون، ويتصرفون في النعيم كيف يحبون، وليسوا مجرد نزلاء في الجنة، بل هم أصحابها، لهم التصرف فيها، ولهم التفجير منها.

وهذا التفجير والتصرّف هو من تمام كرامتهم ومنزلتهم عند الله، فهم ليسوا مجرد ضيوف في الجنة، بل هم أصحابها، لهم الإرادة فيها، ولهم التصرف بها .وهذه الكرامة هي جزاء إخلاصهم لله، وطاعتهم له، وعملهم الصالح في الدنيا.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التفجير في الجنة هو من تمام كرامة الأبرار، وأن لهم التصرف في نعيم الجنة.

الدرس الثاني: أن الأبرار في الجنة ليسوا مجرد نزلاء، بل هم أصحابها، لهم الإرادة فيها والتصرف بها.

الدرس الثالث: أن هذه الكرامة هي جزاء إخلاصهم لله، وطاعتهم له، وعملهم الصالح في الدنيا.

المبحث الثاني: التفجير في الجنة دليل على السلطان والكرامة

التفجير في الجنة ليس مجرد تصرف في النعيم، بل هو دليل على السلطان والكرامة التي يتمتع بها ا لأبرار في الجنة .فهم يفجرون العيون كيف يشاؤون، ويصرفون المياه حيث يريدون، ويسخرون النعيم لخدمتهم، وهذا السلطان هو من تمام كرامتهم عند الله.

وهذا السلطان في الجنة هو عكس ما كانوا عليه في الدنيا، حيث كانوا ضعفاء مستضعفين، يعانون من الفقر والجوع والعطش، ففي الجنة يعوضهم الله عن كل ذلك بالسلطان والكرامة والنعيم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التفجير في الجنة دليل على السلطان والكرامة التي يتمتع بها الأبرار.

الدرس الثاني: أن الأبرار في الجنة يعوضهم الله عن ضعف الدنيا بسلطان الآخرة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يصبر على ضعف الدنيا، ويطمع في سلطان الآخرة وكرامتها.

المبحث الثالث: التفجير في الجنة جزاء الإحسان في الدنيا

التفجير في الجنة هو جزاء الإحسان في الدنيا، فالأبرار في الدنيا كانوا محسنين إلى الناس، متصدقين على الفقراء والمساكين، مطعمين الجياع، ساقين العطاش، ففي الجنة يسقيهم الله من شراب طهور، ويكرمهم بالتفجير في عيون الجنة.

وهذا الجزاء من جنس العمل، فمن أحسن إلى الناس في الدنيا، أحسن الله إليه في الآخرة، ومن سقى عطشاناً في الدنيا، سقاه الله من عين الجنة في الآخرة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التفجير في الجنة هو جزاء الإحسان في الدنيا، فمن أحسن إلى الناس، أحسن الله إليه.

الدرس الثاني: أن الجزاء من جنس العمل، فمن سقى عطشاناً في الدنيا، سقاه الله من عين الجنة في الآخرة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحسن إلى الناس في الدنيا، لينال حسن الجزاء في الآخرة.

الموضوع الرابع: قضية التباين بين مصير الأبرار والكافرين

المبحث الأول: التباين في الشراب

الآية السابقة وصفت عذاب الكافرين بأنهم يشربون من السلاسل والأغلال والسعير، وهذه الآية تصف نعيم الأبرار بأنهم يشربون من كأس مزاجها كافور، ومن عين يفجرونها تفجيراً .وهذا التباين في الشراب يظهر الفرق الكبير بين مصير الكافرين ومصير الأبرار.

فالكافرون يشربون من نار جهنم، والأبرار يشربون من شراب الجنة الطهور .والكافرون يعذبون بالشراب الحار، والأبرار ينعمون بالشراب البارد اللذيذ .والكافرون في عذاب أليم، والأبرار في نعيم مقيم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الفرق بين شراب الكافرين وشراب الأبرار كبير جداً، ولا يمكن المقارنة بينهما.

الدرس الثاني: أن على الإنسان أن يختار طريق الأبرار، ليكون من أهل الشراب الطهور، وأن يبتعد عن طريق الكافرين، ليكون من الناجين من شراب النار.

الدرس الثالث: أن الجزاء من جنس العمل، فمن شكر في الدنيا نعم الله، استحق شراب الجنة، ومن كفر نعمته، استحق شراب النار.

المبحث الثاني: التباين في القيد والحرية

الكافرون في الآخرة مقيدون بالسلاسل والأغلال، لا يستطيعون حراكاً، ولا يجدون مهرباً من عذاب الله .والأبرار في الجنة متحررون، يتصرفون في النعيم كيف يشاؤون، ويفجرون العيون كيف يحبون، وهذا التباين في القيد والحرية يظهر الفرق الكبير بين مصير الكافرين ومصير الأبرار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الكافرين في الآخرة مقيدون بالسلاسل والأغلال، والأبرار متحررون في الجنة.

الدرس الثاني: أن على الإنسان أن يختار طريق الأبرار، ليكون من المتحررين في الآخرة، وأن يبتعد عن طريق الكافرين، ليكون من الناجين من القيد والذل.

الدرس الثالث: أن الجزاء من جنس العمل، فمن عبد الله في الدنيا، حرره الله في الآخرة، ومن استكبر عن عبادته، قيده الله في الآخرة.

المبحث الثالث: التباين في النعيم والعذاب

الكافرون في الآخرة في عذاب أليم، لا يجدون راحة ولا سكينة، والأبرار في الجنة في نعيم مقيم، يجدون كل أنواع الراحة والسعادة، وهذا التباين في النعيم والعذاب يظهر الفرق الكبير بين مصير الكافرين ومصير الأبرار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الفرق بين نعيم الأبرار وعذاب الكافرين كبير جداً، ولا يمكن المقارنة بينهما.

الدرس الثاني: أن على الإنسان أن يختار طريق الأبرار، ليكون من أهل النعيم، وأن يبتعد عن طريق الكافرين، ليكون من الناجين من العذاب.

الدرس الثالث: أن الجزاء من جنس العمل، فمن أطاع الله في الدنيا، نعم في الآخرة، ومن عصاه، عذب في الآخرة.

الموضوع الخامس: قضية التربية الإيمانية – كيف نبني شخصية الأبرار؟

المبحث الأول: الإيمان أساس شخصية الأبرار

الإيمان بالله هو أساس شخصية الأبرار، فهو الذي يدفعهم إلى طاعة الله، واجتناب معاصيه، والعمل الصالح، والإحسان إلى الناس .والأبرار هم الذين آمنوا بالله حق الإيمان، وصدقوا رسله، وآمنوا بكتبه، وآمنوا باليوم الآخر، وآمنوا بالقدر خيره وشره.

وهذا الإيمان ليس مجرد إيمان نظري، بل هو إيمان عملي، يظهر في أعمالهم وعباداتهم ومعاملاتهم، ويجعلهم من الصالحين الأبرار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الإيمان بالله هو أساس شخصية الأبرار، وهو الذي يدفعهم إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

الدرس الثاني: أن الإيمان ليس مجرد إيمان نظري، بل هو إيمان عملي، يظهر في الأعمال والعبادات و المعاملات.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يقوي إيمانه بالله، ليسير على طريق الأبرار.

المبحث الثاني: العمل الصالح طريق الأبرار

العمل الصالح هو طريق الأبرار، فهو الذي يرفع درجاتهم عند الله، ويدخلهم الجنة، ويكرمهم بالنعيم المقيم .والأبرار هم الذين عملوا الصالحات، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصاموا رمضان، وحجوا البيت ، وبروا والديهم، وصلوا أرحامهم، وأحسنوا إلى جيرانهم، وتصدقوا على الفقراء والمساكين، ووفوا بعهودهم، وأدوا الأمانات.

وهذا العمل الصالح ليس مجرد أعمال يؤديها الإنسان، بل هو حياة كلها لله، وقلب كله لله، وعمل كله لله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن العمل الصالح هو طريق الأبرار، وهو الذي يرفع درجاتهم عند الله.

الدرس الثاني: أن العمل الصالح يشمل جميع جوانب الحياة، من العبادات إلى المعاملات إلى الأخلاق.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل الصالحات، ليسير على طريق الأبرار.

المبحث الثالث: التقوى والإحسان سمة الأبرار

التقوى والإحسان هما سمة الأبرار، فالأبرار هم الذين اتقوا الله في السر والعلن، وأحسنوا إلى الناس في القول والعمل، وابتعدوا عن كل ما يغضب الله، وساروا على طريق الخير والصلاح.

والتقوى هي الخوف من الله، والمراقبة له، والعمل بطاعته، واجتناب معاصيه .والإحسان هو فعل الخير، وبذل المعروف، وإعطاء الحقوق، والتسامح مع الناس.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التقوى والإحسان هما سمة الأبرار، وهما اللذان يرفعان درجاتهم عند الله.

الدرس الثاني: أن التقوى هي الخوف من الله والمراقبة له، والإحسان هو فعل الخير وبذل المعروف.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتحلى بالتقوى والإحسان، ليسير على طريق الأبرار.

رابعاً: الخواطر من الآيتين وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: الأبرار يشربون من كأس مزاجها كافور

تخيل نفسك في الجنة، وأنت تشرب من كأس مليئة بالشراب الطهور، الممزوج بالكافور، له طعم ورائحة لا تضاهى، يملأ قلبك سروراً، ويزيد نفسك بهجة، ويزيد جسدك نشاطاً .هذا هو نعيم الأبرار

في الجنة، وهذا هو الشراب الذي أعدّه الله لهم.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالعطش في الدنيا، تذكر شراب الجنة الذي ينتظر الأبرار . عندما تشعر بالتعب والنصب، تذكر الراحة التي تنتظر الأبرار في الجنة .عندما تشعر بالحزن والهم، تذكر السرور الذي ينتظر الأبرار في الجنة.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد رغبة في الجنة، وحرصاً على العمل الصالح، واجتهاداً في طاعة الله .استشعر نعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار، واجعله دافعاً لك للعمل الصالح.

الخاطرة الثانية: عين في الجنة يشرب بها عباد الله

تخيل نفسك في الجنة، وأنت تشرب من عين خاصة، يفجرها الله للأبرار، ويشرب منها عباد الله الصالحون .هذه العين هي مصدر الشراب الطهور، وهي من عيون الجنة التي تفجرت للأبرار، وهم يتصرفون فيها كيف يشاؤون.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشتهي نفسك شراباً طيباً، تذكر عين الجنة التي تنتظر الأبرار . عندما تتمنى لو كان لك ماء بارد في يوم حار، تذكر عين الجنة التي تنتظر الأبرار .عندما تشعر بالظمأ ، تذكر الظمأ الذي يزول بأول شربة من عين الجنة.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد رغبة في الجنة، وحرصاً على العمل الصالح، واجتهاداً في طاعة الله .استشعر عين الجنة التي أعدّها الله للأبرار، واجعله دافعاً لك للعمل الصالح.

الخاطرة الثالثة: الأبرار يفجرون العيون كيف يشاؤون

تخيل نفسك في الجنة، وأنت تفجر العيون كيف تشاء، وتتصرف في النعيم كيف تحب، وتسيطر على الماء والنعيم، وتسخره لخدمتك .هذا هو سلطان الأبرار في الجنة، وهذه هي كرامتهم عند الله.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالضعف والعجز في الدنيا، تذكر السلطان الذي ينتظر الأبرار في الجنة .عندما تشعر بالذل والهوان، تذكر الكرامة التي تنتظر الأبرار في الجنة .عندما تشعر بالقيد و الحدود، تذكر الحرية التي تنتظر الأبرار في الجنة.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد رغبة في الجنة، وحرصاً على العمل الصالح، واجتهاداً في طاعة الله .استشعر سلطان الأبرار في الجنة، واجعله دافعاً لك للعمل الصالح.

الخاطرة الرابعة: الجنة جزاء الأبرار

الجنة هي جزاء الأبرار، وهي دار النعيم التي أعدّها الله لهم، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر .والجنة هي غاية المؤمنين، ومنتهاهم، ومطلبهم الأعلى.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تعمل صالحاً، تذكر أن الجنة تنتظر الأبرار .عندما تجتهد في الطاعة، تذكر أن الجنة هي جزاء الأبرار .عندما تشعر بالتعب في طريق الله، تذكر أن الجنة تنتظر الأ برار.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد رغبة في الجنة، وحرصاً على العمل الصالح، واجتهاداً في طاعة الله .استشعر أن الجنة هي جزاء الأبرار، واجعلها دافعاً لك للعمل الصالح.

الخاطرة الخامسة: الأبرار هم الفائزون حقاً

الأبرار هم الفائزون حقاً، فهم الذين فازوا بالجنة والرضوان، ونجوا من النار والعذاب، وفازوا بالنعيم المقيم، والخلود في دار السلام .والأبرار هم الذين اشتروا الآخرة بالدنيا، فربحوا الصفقة، ولم يخسروا شيئاً.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما ترى الناس يتنافسون على الدنيا، تذكر أن الأبرار هم الفائزون حقاً . عندما تشعر بالحسرة على ما فات من الدنيا، تذكر أن الأبرار هم الفائزون حقاً .عندما تسمع عن نعيم الجنة، تذكر أن الأبرار هم الفائزون حقاً.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على أن تكون من الأبرار، واعمل بجد لتكون من الفائزين، واسأل الله أن يجعلك من الأبرار الذين يفوزون بالجنة.

خاتمة الآيتين

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد أعد الله للأبرار في الجنة شراباً طهوراً من كأس مزاجها كافور، ومن عين يفجرونها كيف يشاؤون . هذا هو نعيم الأبرار في الآخرة، وهذه هي كرامتهم عند الله، وهذا هو جزاء من اختار طريق الشكر والطاعة، وآمن بالله، وعمل صالحاً، واتقى الله في السر والعلن.

فاختر لنفسك الطريق الذي تريد أن تسلكه، فإما طريق الأبرار المؤدي إلى الجنة ونعيمها، وإما طريق الكافرين المؤدي إلى النار وعذابها .واعلم أن الحياة قصيرة، وأن الموت قريب، وأن الآخرة هي دار القرار، فاستعد للقاء الله بأحسن عمل، وتب إليه من كل ذنب، واسأله أن يجعلك من الأبرار الذين يفوزون بالجنة.

المبحث الثاني
صفات الابرار
تفسير الآيات من 7 إلى 10 من سورة الإنسان

﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا *إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

1.ارتباط الآيات بما قبلها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن رسمت الآيات السابقة مشهد نعيم الأبرار في الآخرة، من خلال وصف شرابهم من كأس مزاجها كافور، ومن عين يفجرونها تفجيراً، جاءت هذه الآيات الأربع لتفصل لنا أعمال الأبرار وصفاتهم التي استحقوا بها هذا النعيم العظيم. فهي تنتقل من وصف الجزاء إلى وصف العمل الذي أوصلهم إلى هذا الجزاء، وكأنها تقول: هؤلاء هم الأبرار الذين سبق أن وصفنا نعيمهم، وهذه هي أعمالهم التي جعلتهم يستحقون هذا النعيم.

وهذا الترتيب البديع في النزول والتأليف يُظهر لنا منهج القرآن التربوي العجيب، فهو يبدأ بترغيب الإ نسان في الجنة ونعيمها، ثم يبين له الطريق الذي يوصل إلى هذا النعيم، فيجمع بين التحفيز والبيان، وبين الترغيب والتوجيه، ليكون الإنسان على بينة من أمره، ويعرف ما يريد، وكيف يصل إلى ما يريد.

الموضوع الرئيسي للسورة كما ذكرنا هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، وهذه الآيات تمثل الوصف التفصيلي لأعمال الأبرار، حيث تبين لنا الصفات التي تميز بها الأبرار عن غيرهم، والأعمال التي قاموا بها في الدنيا والتي كانت سبباً في دخولهم الجنة ونيلهم هذا النعيم العظيم. وتشمل هذه الصفات: الوفاء بالنذر، والخوف من يوم القيامة، وإطعام الطعام على حبه للمسكين واليتيم والأسير، والإخلاص في العمل لله وحده، وعدم طلب الجزاء أو الشكر من الناس، والخوف من يوم عسير شديد الهول.

.2الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها خمس أفكار رئيسية مترابطة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى بيان أعمال الأبرار وصفاتهم التي استحقوا بها الجنة:

الفكرة الأولى: فكرة الوفاء بالنذر
وهي أن الأبرار يوفون بما نذروا لله، ويلتزمون بعهودهم معه، ولا يخلفون وعودهم، ويؤدون ما أوجبوه على أنفسهم من طاعات وقربات، وهذا الوفاء بالنذر دليل على صدق إيمانهم وقوة تقواهم.

الفكرة الثانية: فكرة الخوف من يوم القيامة
وهي أن الأبرار يخافون من يوم القيامة، يوم الذي يكون شديد الهول، عظيم الفزع، يتطاير فيه الشر على الناس، وهم يخافون من هذا اليوم فيعملون الطاعات، ويجتنبون المعاصي، استعداداً لهذا اليوم العصيب.

الفكرة الثالثة: فكرة إطعام الطعام على حبه
وهي أن الأبرار يطعمون الطعام مع حبهم له وشدة احتياجهم إليه، فيؤثرون به على أنفسهم، ويعطونه للمسكين واليتيم والأسير، ولا يبخلون به عليهم، وهذا الإيثار دليل على كرم أخلاقهم وسمو نفوسهم.

الفكرة الرابعة: فكرة الإخلاص في العمل
وهي أن الأبرار لا يطلبون من الناس جزاءً على إحسانهم، ولا شكوراً على عطائهم، بل هم يطعمون الناس ابتغاء وجه الله وحده، لا يريدون منهم مقابلا ً، ولا ينتظرون منهم ثناءً، وهذا الإخلاص هو أساس قبول الأعمال عند الله.

الفكرة الخامسة: فكرة الخوف من الله
وهي أن الأبرار يخافون من ربهم، ويخافون من يوم القيامة الشديد، يوم يكون الوجوه عابسة، و القلوب قمطريرة، وهذه الخوف يدفعهم إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والابتعاد عن المعاصي.

.3المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو: بيان أعمال الأبرار وصفاتهم التي استحقوا بها الجنة، وتوجيه المؤمنين إلى الاقتداء بهم، والسير على نهجهم، والعمل بأعمالهم، ليكونوا من الأبرار الذين يستحقون نعيم الجنة. فهي تقدم لنا نموذجاً عملياً للشخصية المؤمنة المتكاملة، التي تجمع بين الإيمان والعمل، والعبادة والمعاملة، والخوف من الله والرجاء في رحمته.

وهذا المغزى العميق يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وإيمانية في نفس الإنسان: الأولى هي التعرف على صفات الأبرار، والثانية هي الاقتداء بهم والسير على نهجهم، والثالثة هي العمل بأعمالهم لنيل منزلتهم، والرابعة هي تزكية النفس وتحليتها بالأخلاق الفاضلة، والخامسة هي تحقيق الإخلاص في العمل لله وحده، والسادسة هي الاستعداد للقاء الله بأحسن عمل.

.4أهداف الآيات ومقاصدهن وأغراضهن

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات أن الإيمان ليس مجرد قول باللسان، بل هو عمل بالجوارح، وتقوى في السر والعلن، وإحسان إلى الناس، فالأبرار لم ينالوا الجنة بمجرد إيمانهم، بل بإيمانهم مقترناً بأعمالهم الصالحة.

الهدف العقدي الثاني هو إثبات أن العمل الصالح هو طريق الجنة، وأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه، وما كان موافقاً لشرعه، فالأبرار أخلصوا لله في أعمالهم، فقبلها الله منهم، وأدخلهم

الجنة.

الهدف العقدي الثالث هو إثبات أن الخوف من الله هو دافع للطاعة، فالذين يخافون يوم القيامة هم الذين يستعدون له بالأعمال الصالحة، والذين لا يخافون الله هم الذين يتجرأون على معاصيه.

الهدف العقدي الرابع هو توجيه المؤمنين إلى الاقتداء بالأبرار، والسير على نهجهم، والعمل بأعمالهم، ليكونوا من الفائزين في الدنيا والآخرة.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على الوفاء بالعهود والنذور، والالتزام بما أوجبه الإنسان على نفسه من طاعات، وعدم التهاون في أداء الواجبات التي ألزم بها نفسه.

المقصد التربوي الثاني هو تربية النفس على الخوف من الله واليوم الآخر، واستشعار هول يوم القيامة، والعمل بجد للاستعداد لهذا اليوم العصيب.

المقصد التربوي الثالث هو تربية النفس على الإيثار والكرم، وإطعام الطعام على حبه، والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام والأسرى، وعدم البخل بما عند الله.

المقصد التربوي الرابع هو تربية النفس على الإخلاص في العمل، وعدم طلب الجزاء أو الشكر من الناس، والاقتصار على طلب وجه الله وحده، والثقة بأن الله سيجزي المحسنين بأحسن الجزاء.

المقصد التربوي الخامس هو تربية النفس على الخوف من الله، الذي يدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والابتعاد عن المعاصي.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو الانتقال من وصف الجزاء إلى وصف العمل، وهذا الانتقال يوضح العلاقة بين العمل والجزاء، ويبين أن الجنة جزاء الأعمال الصالحة التي قام بها الأبرار.

الغرض البياني الثاني هو التوكيد والتقرير في قوله "إنما نطعمكم لوجه الله" حيث استخدم أسلوب الحصر "إنما" لتأكيد الإخلاص في العمل، وأن الأبرار لا يطلبون من الناس جزاءً ولا شكوراً.

الغرض البياني الثالث هو الإيجاز والإعجاز، حيث جمعت الآيات في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفت أعمال الأبرار بأسلوب موجز بليغ.

الغرض البياني الرابع هو التصوير الجميل لأخلاق الأبرار، من خلال تصويرهم وهم يوفون بالنذر، ويطعمون الطعام على حبه، ويخافون يوم القيامة، وهذا التصوير يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ.

الغرض البياني الخامس هو التدرج في وصف أعمال الأبرار، حيث بدأ بالوفاء بالنذر (وهو حق الله)، ثم إطعام الطعام (وهو حق الناس)، ثم الإخلاص (وهو حق القلب)، ثم الخوف من الله (وهو حق الروح)، وهذا التدرج يظهر شمولية شخصية الأبرار في جميع جوانبها.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾

المبحث الأول: دلالة "يوفون" – الاستمرار والدوام

"يُوفُونَ" فعل مضارع يدل على الاستمرار والتجدد، أي أن الأبرار يستمرون في الوفاء بالنذر، ولا يتخلون عنه، ولا يتركونه، بل هم دائمون على الوفاء، وهذا الاستمرار يدل على صدق إيمانهم، وقوة إرادتهم، وثباتهم على الطاعة.

والإيفاء بالنذر هو أداء ما أوجبه الإنسان على نفسه من طاعات وقربات، والنذر هو التزام العبد بشيء

من الطاعة لله، والوفاء به هو أداء هذا الالتزام على الوجه الأكمل، دون تقصير أو تهاون.

التأثير النفسي لهذا الاستمرار: عندما يعلم الإنسان أن الأبرار يستمرون في الوفاء بالنذر، يزداد حرصه على أن يكون مثلهم، وأن يثبت على الطاعة، ولا يتهاون في أداء ما أوجبه على نفسه من واجبات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يثبت على الطاعة، وأن يوفي بما نذر لله، وأن يلتزم بعهوده مع ربه، ولا يخلف وعوده، وأن يكون من الأبرار الذين يستمرون على الوفاء.

المبحث الثاني: تحليل "النذر" – معنى النذر في الإسلام

النذر في اللغة هو الإيجاب والالتزام، وفي الشرع هو إلزام المكلف نفسه بشيء من الطاعة لله، لم يكن واجباً عليه في الأصل، وذلك للتقرب إلى الله، أو لتحقيق حاجة، أو لدفع ضرر. والنذر عبادة من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وهي من أعمال البر التي يثاب عليها الإنسان.

والنذر نوعان: نذر مطلق، وهو أن يلتزم الإنسان بشيء من الطاعة دون تعليق على سبب، ونذر معلق، وهو أن يلتزم بشيء من الطاعة إذا تحقق له أمر معين، كالشفاء من مرض، أو النجاة من هلكة. وكلا النوعين يجب الوفاء به إذا أوجبه الإنسان على نفسه.

التأثير النفسي لهذا النذر: عندما يعلم الإنسان أن النذر عبادة يتقرب بها إلى الله، يزداد حرصه على أدائه، ويحرص على أن يكون نذره في طاعة الله، وأن يوفي به على الوجه الأكمل.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يحذر من النذر في المعاصي، لأن النذر في المعصية لا يجوز الوفاء به، وأن يحرص على الوفاء بالنذر في الطاعات، وأن يكون نذره خالصاً لله، وأن لا يتردد في أدائه.

المبحث الثالث: الوفاء بالنذر من صفات الأبرار

الوفاء بالنذر هو من صفات الأبرار، وهو دليل على صدق إيمانهم، وقوة تقواهم، وحرصهم على التقرب إلى الله بكل أنواع الطاعات. والأبرار يوفون بالنذر الذي أوجبوه على أنفسهم، ولا يتخلون عنه، ولا يتركونه، بل يؤدونه على الوجه الأكمل، ابتغاء وجه الله، ورجاء ثوابه.

والوفاء بالنذر هو من الأخلاق الفاضلة التي حث عليها الإسلام، فهو دليل على الالتزام والصدق، وهو من صفات المؤمنين الذين يصدقون الله في عهودهم، ويوفون بوعودهم، ولا يخلفون مواعيدهم.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الوفاء بالنذر هو من صفات الأبرار، وهو دليل على صدق الإيمان وقوة التقوى.

الدرس الثاني: أن الوفاء بالنذر هو من الأخلاق الفاضلة التي حث عليها الإسلام، وهو دليل على الا لتزام والصدق.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوفي بنذره، وأن يلتزم بعهوده مع الله، ولا يخلف وعوده، ليكون من الأبرار.

المبحث الرابع: النذر في القرآن الكريم والسنة النبوية

النذر ورد في القرآن الكريم في مواضع متعددة، منها قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾، وقوله: ﴿فَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، وقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُمْ﴾. والسنة النبوية حثت على الوفاء بالنذر، وحذرت من التهاون فيه، وأمرت بقضائه إذا أوجبه الإنسان على نفسه.

وقد نهى النبي ﷺ عن النذر في المعاصي، وقال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي

الله فلا يعصه"، وهذا يدل على أن النذر في الطاعات واجب الوفاء، والنذر في المعاصي لا يجوز الوفاء به.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن النذر ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن الوفاء به من الأعمال الصالحة التي تقرب العبد إلى الله.

الدرس الثاني: أن النذر في المعاصي لا يجوز الوفاء به، وأن النذر في الطاعات واجب الوفاء.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوفي بنذره، وأن يحذر من النذر في المعاصي، وأن يلتزم بعهوده مع الله.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "يخافون" – الخوف المحمود

"يَخَافُونَ" فعل مضارع يدل على الاستمرار، أي أن الأبرار يستمرون في الخوف من يوم القيامة، وهذا الخوف ليس خوفاً مرضياً يدفع إلى اليأس والقنوط، بل هو خوف محمود يدفع إلى العمل الصالح، وا لاجتهاد في الطاعة، والابتعاد عن المعاصي.

والخوف من الله ومن يوم القيامة هو من صفات المؤمنين، وهو الذي يدفعهم إلى الاستعداد للقاء الله، والعمل بجد ليكونوا من الفائزين في ذلك اليوم العصيب.

التأثير النفسي لهذا الخوف: عندما يعلم الإنسان أن الأبرار يخافون من يوم القيامة، يزداد حرصه على أن يكون مثلهم، وأن يخاف من هذا اليوم العصيب، فيعمل بجد للاستعداد له.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يخاف من الله ومن يوم القيامة، وأن يجعل هذا الخوف دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله النجاة في ذلك اليوم العصيب.

المبحث الثاني: تحليل "يَوْمًا" – يوم القيامة

"يَوْمًا" هو يوم القيامة، اليوم الذي يقوم فيه الناس من قبورهم للحساب والجزاء، اليوم الذي فيه تبيض وجوه وتسود وجوه، اليوم الذي فيه يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، اليوم الذي فيه يكون الناس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش.

وهذا اليوم هو يوم عظيم، شديد الهول، عظيم الفزع، وهو اليوم الذي يخافه الأبرار فيعملون الصالحات، ويجتنبون السيئات، استعداداً لهذا اليوم العصيب.

التأثير النفسي لهذا اليوم: عندما يتخيل الإنسان يوم القيامة، ويستشعر هوله وعظمته، يزداد خوفه من هذا اليوم، وحرصه على الاستعداد له بالأعمال الصالحة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر يوم القيامة دائماً، وأن يستعد له بالأعمال الصالحة، وأن يسأل الله النجاة في ذلك اليوم العصيب.

المبحث الثالث: تحليل "كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا" – شدة هول يوم القيامة

"شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا" أي أن شر ذلك اليوم منتشر متفرق، أي أن شدته وعذابه وهوله يملأ كل مكان، ويشمل كل إنسان، فلا مفر منه، ولا ملجأ عنه .وهذا التعبير القرآني العجيب يصور شدة هول يوم القيامة، وأن شرّه منتشر في كل مكان، ولا يستطيع أحد الهروب منه.

وهذا الشر المنتشر في يوم القيامة هو الذي يخافه الأبرار، فيعملون الصالحات، ويجتنبون السيئات، ليكونوا من الناجين من هذا الشر المنتشر.

التأثير النفسي لهذا الشر المنتشر: عندما يتخيل الإنسان هذا الشر المنتشر في يوم القيامة، يزداد خوفه من هذا اليوم، وحرصه على الاستعداد له بالأعمال الصالحة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر شر يوم القيامة، وأن يستعد له بالأعمال الصالحة، وأن يسأل الله النجاة من هذا الشر المنتشر.

المبحث الرابع: الخوف من يوم القيامة من صفات الأبرار

الخوف من يوم القيامة هو من صفات الأبرار، وهو الذي يدفعهم إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والابتعاد عن المعاصي. والأبرار لا يخافون من الناس، بل يخافون من الله ومن يوم القيامة، وهذا الخوف هو الذي يحركهم لفعل الخير، وترك الشر.

والخوف من يوم القيامة ليس خوفاً من الله وحده، بل هو خوف من شر ذلك اليوم، وشدة هوله، وعظيم فزعه، وهذا الخوف هو الذي يدفع الأبرار إلى الاستعداد لهذا اليوم بالأعمال الصالحة.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الخوف من يوم القيامة هو من صفات الأبرار، وهو الذي يدفعهم إلى العمل الصالح.

الدرس الثاني: أن الخوف من يوم القيامة ليس خوفاً من الله وحده، بل هو خوف من شر ذلك اليوم ، وشدة هوله.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخاف من يوم القيامة، وأن يجعل هذا الخوف دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "يُطْعِمُونَ" – الكرم والإيثار

"يُطْعِمُونَ" فعل مضارع يدل على الاستمرار والتجدد، أي أن الأبرار يستمرون في إطعام الطعام، ولا يبخلون به، ولا يتوانون عنه، وهم يطعمون الطعام على حبهم له، أي مع حبهم للطعام وشدة احتياجهم إليه، يؤثرون به غيرهم، ويعطونه لمن هو أحوج منهم.

وهذا الإطعام ليس مجرد إعطاء من فضل الطعام، بل هو إيثار بالطعام المحبوب، وتفضيل للغير على النفس، وهذا هو أسمى درجات الكرم والسخاء.

التأثير النفسي لهذا الإيثار: عندما يعلم الإنسان أن الأبرار يطعمون الطعام على حبه، ويؤثرون به غيرهم، يزداد حرصه على أن يكون مثلهم، وأن يكرم ضيوفه، ويحسن إلى جيرانه، ويتصدق على الفقراء والمساكين.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يطعم الطعام على حبه، وأن يؤثر به غيره، وأن يكرم ضيوفه، ويحسن إلى جيرانه، ويتصدق على الفقراء والمساكين، وأن يكون كريماً سخياً، من الأبرار الذين يطعمون الطعام على حبه.

المبحث الثاني: تحليل "عَلَىٰ حُبِّهِ" – الإيثار مع الحاجة

"عَلَىٰ حُبِّهِ" أي مع حبهم للطعام وشدة احتياجهم إليه، فهم يطعمون الطعام وهم محتاجون إليه، ويحبونه حباً شديداً، ولكنهم يقدمون حاجة غيرهم على حاجتهم، ويؤثرون غيرهم على أنفسهم، وهذا هو الإيثار الحقيقي.

والإيثار هو أن يقدم الإنسان حاجة غيره على حاجته، وأن يعطي ما يحتاجه، ويفضل غيره على نفسه، وهذا من أخلاق الأبرار، ومن أعلى درجات الكرم والسخاء.

التأثير النفسي لهذا الإيثار: عندما يعلم الإنسان أن الأبرار يطعمون الطعام على حبه مع شدة احتياجهم إليه، يزداد حرصه على أن يكون مثلهم، وأن يؤثر حاجة غيره على حاجته، وأن يكون كريماً سخياً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يؤثر غيره على نفسه، وأن يقدم حاجة غيره على حاجته، وأن يكون كريماً سخياً، من الأبرار الذين يطعمون الطعام على حبه.

المبحث الثالث: تحليل "مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" – أنواع المستحقين للإطعام

الأبرار يطعمون الطعام لفئات معينة من الناس، هم المسكين واليتيم والأسير، وهذه الفئات هم الأشد حاجة، والأكثر فقراً، والأقل قدرة على توفير الطعام لأنفسهم.

المسكين: هو الفقير المعدم الذي لا يجد ما يسد به حاجته، وهو الذي يحتاج إلى المساعدة والإعانة.

اليتيم: هو الطفل الذي فقد أباه، وهو في حاجة إلى الرعاية والإحسان، وإلى الطعام والكسوة، وإلى الحنان والعطف.

الأ َسير: هو الأسير في الحرب، أو المسجون، أو المقهور، وهو في حاجة إلى الطعام والشراب، وإلى الرحمة والعطف.

التأثير النفسي لهذه الفئات: عندما يعلم الإنسان أن الأبرار يطعمون هؤلاء الفئات المحتاجة، يزداد حرصه على الإحسان إليهم، وعلى تقديم العون والمساعدة لهم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يحسن إلى الفقراء والمساكين والأيتام والأسرى، وأن يطعمهم الطعام، ويكسوهم الثياب، ويرحمهم، ويعطف عليهم، ويكون من الأبرار الذين يطعمون الطعام على حبه.

المبحث الرابع: إطعام الطعام من صفات الأبرار

إطعام الطعام على حبه هو من صفات الأبرار، وهو من أعظم الأعمال الصالحة التي تقرب العبد إلى الله، وتدخله الجنة. والأبرار يطعمون الطعام ابتغاء وجه الله، لا يريدون من الناس جزاءً ولا شكوراً، وهم يقدمون الطعام للمحتاجين، ويكرمون الضيوف، ويتصدقون على الفقراء والمساكين.

وإطعام الطعام من الأعمال التي حث عليها الإسلام، وجعلها من أسباب دخول الجنة، وفي الحديث: "يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام".

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن إطعام الطعام على حبه هو من صفات الأبرار، وهو من أعظم الأعمال الصالحة.

الدرس الثاني: أن الأبرار يطعمون الطعام ابتغاء وجه الله، لا يريدون من الناس جزاءً ولا شكوراً.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يطعم الطعام، ويكرم الضيوف، ويتصدق على الفقراء والمساكين، ليكون من الأبرار.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "إنَّمَا" – الحصر والتوكيد

"إنَّمَا" أداة حصر وتوكيد، تفيد أن الأبرار يطعمون الطعام لوجه الله وحده، لا لغرض آخر، ولا لسبب سوى ابتغاء وجه الله، وهذا الحصر يدل على إخلاصهم العميق، وصدق نيتهم، وخلو عملهم من الرياء والسمعة.

وهذا الإخلاص هو أساس قبول الأعمال عند الله، فالله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه، وما كان موافقاً لشرعه، والأبرار أخلصوا لله في أعمالهم، فقبلها الله منهم، وأدخلهم الجنة.

التأثير النفسي لهذا الحصر: عندما يعلم الإنسان أن الأبرار يخلصون لله في أعمالهم، ولا يريدون من الناس جزاءً ولا شكوراً، يزداد حرصه على أن يكون مثلهم، وأن يخلص لله في أعماله، وألا يطلب من الناس شيئاً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يخلص لله في أعماله، وأن لا يطلب من الناس جزاءً ولا شكوراً، وأن يكون عمله خالصاً لوجه الله، ليكون من الأبرار الذين قبل الله أعمالهم.

المبحث الثاني: تحليل "لِوَجْهِ اللَّهِ" – الإخلاص لله وحده

"لِوَجْهِ اللَّهِ" أي ابتغاء وجه الله، وطلب مرضاته، والتقرب إليه، لا يريدون بذلك إلا الله وحده، ولا يشركون معه أحداً، ولا يطلبون من الناس جزاءً ولا شكوراً .والإخلاص لله هو روح العمل الصالح، وهو أساس قبوله عند الله.

والإخلاص لله يعني أن يكون الدافع إلى العمل هو حب الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، لا رغبة في مدح الناس، ولا خوف من لومهم، ولا طلب لجاه أو منصب أو مال.

التأثير النفسي لهذا الإخلاص: عندما يعلم الإنسان أن الأبرار يخلصون لله في أعمالهم، يزداد حرصه على أن يكون مثلهم، وأن يخلص لله في جميع أعماله، وألا يشرك معه أحداً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يخلص لله في جميع أعماله، وأن يجعل نيته خالصة لله، وألا يطلب من الناس شيئاً، وأن يكون عمله ابتغاء وجه الله وحده.

المبحث الثالث: تحليل "لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا" – عدم طلب الجزاء والشكر

"لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا" أي أن الأبرار لا يطلبون من الناس مقابلا ً على إحسانهم، ولا ينتظرون منهم شكراً أو ثناءً، بل هم يطعمون الطعام ابتغاء وجه الله وحده، ولا يريدون من الناس شيئاً، لا عوضاً ولا ثناءً ولا شكراً.

وهذا من تمام إخلاصهم، فإنهم لا يطعمون الطعام ليأخذوا من الناس شيئاً، ولا ليمدحوهم، ولا ليشكروهم، بل يطعمون الطعام ابتغاء وجه الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه.

التأثير النفسي لهذا الإخلاص: عندما يعلم الإنسان أن الأبرار لا يطلبون من الناس جزاءً ولا شكوراً، يزداد حرصه على أن يكون مثلهم، وأن لا يطلب من الناس شيئاً، وأن يكون عمله خالصاً لله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن لا يطلب من الناس جزاءً على إحسانه، ولا شكوراً على عطائه، وأن يكون عمله خالصاً لله، وأن يثق بأن الله سيجزيه بأحسن الجزاء.

المبحث الرابع: الإخلاص من صفات الأبرار

الإخلاص هو من صفات الأبرار، وهو الذي يميز أعمالهم عن أعمال غيرهم، وهو الذي يجعل أعمالهم مقبولة عند الله، وهو الذي يرفع درجاتهم في الجنة. والأبرار يخلصون لله في جميع أعمالهم، ولا يطلبون من الناس جزاءً ولا شكوراً، ولا يريدون من الدنيا شيئاً، بل هم يريدون وجه الله وحده.

والإخلاص هو روح العبادة، وهو أساس قبول الأعمال، فالله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه، وما كان موافقاً لشرعه. والأبرار أخلصوا لله في أعمالهم، فقبلها الله منهم، وأدخلهم الجنة.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الإخلاص هو من صفات الأبرار، وهو الذي يميز أعمالهم عن أعمال غيرهم.

الدرس الثاني: أن الإخلاص هو روح العبادة، وهو أساس قبول الأعمال عند الله.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخلص لله في جميع أعماله، وألا يطلب من الناس شيئاً، ليكون من الأبرار الذين قبل الله أعمالهم.

المحور الخامس: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "إنا" – التوكيد في الخوف

"إنا" أداة توكيد، تفيد أن الأبرار يخافون من ربهم خوفاً شديداً، مؤكداً، لا يتزعزع، ولا يضعف، وهذا التوكيد يدل على عظمة الخوف في قلوبهم، وقوته، ورسوخه.

وهذا الخوف ليس خوفاً من الله وحده، بل هو خوف من يوم القيامة، يوم عظيم شديد الهول، وهذا الخوف هو الذي يدفعهم إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والابتعاد عن المعاصي.

التأثير النفسي لهذا التوكيد: عندما يعلم الإنسان أن الأبرار يخافون من ربهم خوفاً شديداً مؤكداً، يزداد حرصه على أن يكون مثلهم، وأن يخاف من الله ومن يوم القيامة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يخاف من الله، وأن يخاف من يوم القيامة، وأن يجعل هذا الخوف دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه.

المبحث الثاني: تحليل "نَخَافُ مِن رَّبِّنَا" – الخوف من الله

"نَخَافُ مِن رَّبِّنَا" أي أن الأبرار يخافون من ربهم، وليس من غيره، وهم يخافون من الله لأنه هو المالك المدبر، وهو الذي بيده النفع والضر، وهو الذي يملك يوم القيامة، وهو الذي يعذب من يشاء، ويرحم من يشاء.

وهذا الخوف من الله هو خوف محمود، يدفع إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والابتعاد عن المعاصي، وهو خوف يزيد الإيمان، ويقوي اليقين، ويجعل الإنسان في حالة من الاستعداد الدائم للقاء الله.

التأثير النفسي لهذا الخوف: عندما يعلم الإنسان أن الأبرار يخافون من ربهم، يزداد حرصه على أن يكون مثلهم، وأن يخاف من الله، ويجعل هذا الخوف دافعاً له لطاعة الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يخاف من الله، وأن يجعل هذا الخوف دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يخافونه.

المبحث الثالث: تحليل "يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا" – وصف يوم القيامة

"عَبُوسًا" أي يوم تكون فيه الوجوه عابسة، مقطبة، مكفهرة، من شدة الهول والفزع، وهذا وصف لوجوه الناس في يوم القيامة، حيث يسودها العبوس والكآبة والخوف.

"قَمْطَرِيرًا" أي يوم شديد الهول، عظيم الفزع، طويل العصيب، يضيق على الناس، ويشتد عليهم، ويصعب عليهم، وهذا وصف ليوم القيامة من حيث شدته وعظمته وهوله.

وهذا الوصف القرآني العجيب ليوم القيامة يصور هوله وعظمته، ويذكر الإنسان بشدة هذا اليوم، ويدفعه إلى الاستعداد له بالأعمال الصالحة.

التأثير النفسي لهذا الوصف: عندما يتخيل الإنسان هذا اليوم العبوس القمطرير، يزداد خوفه من هذا اليوم، وحرصه على الاستعداد له بالأعمال الصالحة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر يوم القيامة، وأن يستعد له بالأعمال الصالحة، وأن يسأل الله النجاة في ذلك اليوم العصيب.

المبحث الرابع: الخوف من يوم القيامة من صفات الأبرار

الخوف من يوم القيامة هو من صفات الأبرار، وهو الذي يدفعهم إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والابتعاد عن المعاصي. والأبرار يخافون من يوم القيامة، يوم الذي يكون شديد الهول، عظيم الفزع، وفي هذا الخوف يدفعهم إلى الاستعداد لهذا اليوم العصيب بالأعمال الصالحة.

والخوف من يوم القيامة ليس خوفاً من الله وحده، بل هو خوف من شر ذلك اليوم، وشدة هوله، وعظيم فزعه، وهو خوف يدفع إلى العمل الصالح، ولا يدفع إلى اليأس والقنوط.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الخوف من يوم القيامة هو من صفات الأبرار، وهو الذي يدفعهم إلى العمل الصالح.

الدرس الثاني: أن الخوف من يوم القيامة ليس خوفاً من الله وحده، بل هو خوف من شر ذلك اليوم ، وشدة هوله.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخاف من يوم القيامة، وأن يجعل هذا الخوف دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه.

المحور السادس: الإعجاز البياني في الآيات

المبحث الأول: التصوير الجميل لأخلاق الأبرار

الآيات ترسم في خيال القارئ مشهداً جميلا ً لأخلاق الأبرار، من خلال تصويرهم وهم يوفون بالنذر، ويطعمون الطعام على حبه، ويخافون يوم القيامة. فهذا التصوير للأخلاق الفاضلة يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ، فيجعله يتوق إلى أن يكون مثلهم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

وهذا التصوير الجميل لأخلاق الأبرار لا يقتصر على وصف أعمالهم، بل يمتد إلى تصوير دوافعهم، وبيان إخلاصهم، ووصف خوفهم من الله، وكل هذه الجوانب تزيد من تأثير الآيات في نفس القارئ.

أغراض هذا التصوير البياني:

الغرض الأول من هذا التصوير الجميل هو ترغيب الإنسان في أخلاق الأبرار، وتحفيزه على الاقتداء بهم، والعمل بأعمالهم.

الغرض الثاني هو بيان أن الجنة ليست مجرد أمنية، بل هي جزاء الأعمال الصالحة التي يقوم بها الإ

إنسان في الدنيا.

الغرض الثالث هو توجيه المؤمنين إلى السير على نهج الأبرار، والعمل بأعمالهم، ليكونوا من الفائزين في الدنيا والآخرة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر هذا التصوير الجميل لأخلاق الأبرار، وأن يجعله دافعاً له للا قتداء بهم، والعمل بأعمالهم.

المبحث الثاني: التدرج في وصف أعمال الأبرار

الآيات تتدرج في وصف أعمال الأبرار من الأسهل إلى الأصعب، ومن الأقل إلى الأكثر، ومن الخاص إلى العام. فبدأت بالوفاء بالنذر (وهو حق الله)، ثم إطعام الطعام (وهو حق الناس)، ثم الإخلاص في العمل (وهو حق القلب)، ثم الخوف من الله (وهو حق الروح). وهذا التدرج يظهر شمولية شخصية الأ برار في جميع جوانبها، وأنهم قد جمعوا بين حقوق الله وحقوق الناس، وبين الظاهر والباطن، وبين العمل والنية.

وهذا التدرج في وصف أعمال الأبرار يذكر الإنسان بأن الإيمان ليس مجرد قول باللسان، بل هو عمل بالجوارح، وتقوى في السر والعلن، وإحسان إلى الناس، وخوف من الله.

أغراض هذا التدرج البياني:

الغرض الأول من هذا التدرج هو إظهار شمولية شخصية الأبرار، وأنهم قد جمعوا بين جميع جوانب ا لإيمان والعمل الصالح.

الغرض الثاني هو توجيه المؤمنين إلى الاقتداء بالأبرار في جميع جوانب حياتهم، لا في جانب واحد فقط.

الغرض الثالث هو بيان أن الجنة جزاء العمل الصالح المتكامل، الذي يشمل جميع جوانب الحياة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسعى ليكون من الأبرار في جميع جوانب حياته، وأن يجمع بين حقوق الله وحقوق الناس، وبين الظاهر والباطن، وبين العمل والنية.

المبحث الثالث: الإيجاز والإعجاز في وصف أعمال الأبرار

الآيات جمعت في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفت أعمال الأبرار بأسلوب موجز بليغ، دون حاجة إلى تفصيل طويل. فهي وصفت الوفاء بالنذر في كلمة واحدة "يوفون"، ووصفت إطعام الطعام في كلمة واحدة "يطعمون"، ووصفت الإخلاص في جملة واحدة "إنما نطعمكم لوجه الله"، ووصفت الخوف من الله في جملة واحدة "إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً". وهذا الإيجاز في الوصف مع عمق المعنى هو من أسرار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

أغراض هذا الإيجاز البياني:

الغرض الأول من هذا الإيجاز هو إظهار قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الغرض الثاني هو ترك أثر عميق في نفس القارئ، فالكلمات القليلة مع المعاني العميقة تترك أثراً أكبر في النفس من الكلمات الكثيرة مع المعاني السطحية.

الغرض الثالث هو تحفيز القارئ على التفكر والتدبر، فالكلمات القليلة تدفع القارئ إلى البحث عن معانيها العميقة، والتفكر في دلالاتها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في كلمات القرآن، وأن يتفكر في معانيها العميقة، وأن يستشعر

إعجازها البلاغي، ويزداد إيماناً بأن هذا القرآن كلام الله.

المبحث الرابع: التوكيد في الآيات

الآيات استخدمت التوكيد في مواضع متعددة، منها قوله "إنمَا" في قوله "إنما نطعمكم لوجه الله"، وقوله "إنّا" في قوله "إنا نخاف من ربنا"، وهذا التوكيد له دلالات عميقة. فهو يؤكد إخلاص الأبرار في أعمالهم، ويؤكد خوفهم من ربهم، ويجعل هذه الصفات راسخة في قلوب المؤمنين.

أغراض هذا التوكيد البياني:

الغرض الأول من هذا التوكيد هو تأكيد إخلاص الأبرار في أعمالهم، وأنهم لا يطلبون من الناس جزاءً ولا شكوراً.

الغرض الثاني هو تأكيد خوف الأبرار من ربهم، وأنهم يخافون من يوم القيامة خوفاً شديداً.

الغرض الثالث هو زيادة يقين المؤمنين بصفات الأبرار، وحرصهم على الاقتداء بهم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر هذا التوكيد الإلهي، وأن يوقن بصفات الأبرار، وأن يسعى ليكون مثلهم.

المحور السابع: الأبعاد والآفاق البيانية والبلاغية للآيات ودورها كمحفز للقيم

المبحث الأول: البعد البياني في وصف أخلاق الأبرار

وصف أخلاق الأبرار في الآيات له أبعاد بيانية عميقة، فهو يرسم في خيال القارئ مشهداً جميلا ً لأ خلاق الأبرار، من خلال تصويره للوفاء بالنذر، وإطعام الطعام على حبه، والإخلاص في العمل، والخوف من الله. هذا التصوير البياني للأخلاق الفاضلة يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ، فيجعله يتوق إلى أن يكون مثلهم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

والبعد البياني في وصف أخلاق الأبرار لا يقتصر على التصوير الجميل، بل يمتد إلى التدرج في الوصف، والإيجاز في التعبير، والتوكيد في الخطاب، وكل هذه الجوانب البيانية تزيد من تأثير الآيات في نفس القارئ.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد البياني يحفز في نفس الإنسان قيم الوفاء، والإيثار، والإخلاص، والخوف من الله، والحرص على العمل الصالح. فهذه القيم هي التي تميز الأبرار عن غيرهم، وهي التي جعلتهم يستحقون الجنة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد البيانية في وصف أخلاق الأبرار، وأن يجعلها دافعاً له للتحلي بهذه الأخلاق الفاضلة، والسير على نهج الأبرار.

المبحث الثاني: البعد البلاغي في التوكيد والإيجاز

الآيات تستخدم التوكيد في قوله "إنمَا" و"إنّا"، والإيجاز في وصف أعمال الأبرار، وهذان الجانبان البلا غيان لهما أثر كبير في نفس القارئ. فالتوكيد يزيد يقين القارئ بصفات الأبرار، والإيجاز يترك أثراً عميقاً في نفسه، ويحفزه على التفكر والتدبر.

والبعد البلاغي في الآيات يظهر قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد البلاغي يحفز في نفس الإنسان قيم اليقين بالله، والثقة بوعده، والإخلاص في العمل، و الخوف من الله. فاليقين بالله هو أساس كل خير، والإخلاص في العمل هو روح العبادة، والخوف من الله هو دافع الطاعة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد البلاغية في الآيات، وأن يزداد يقيناً بالله، وثقة بوعده، وإخلاصاً في عمله، وخوفاً من الله.

المبحث الثالث: البعد التربوي في توجيه المؤمنين إلى الاقتداء بالأبرار

الآيات توجّه المؤمنين إلى الاقتداء بالأبرار، والسير على نهجهم، والعمل بأعمالهم، وهذا التوجيه له أبعاد تربوية عميقة. فالأبرار هم نموذج للمؤمنين في جميع الأعصار، وهم القدوة الحسنة التي يجب أن يحتذى بها، وهم الطريق إلى الجنة.

والبعد التربوي في الآيات يظهر منهج القرآن في التربية، وهو تقديم النماذج الإيمانية التي يحتذى بها ، وبيان أعمالها وصفاتها، ليكون المؤمنون على بينة من أمرهم، ويعرفوا كيف يسيرون على طريق الجنة.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد التربوي يحفز في نفس الإنسان قيم الاقتداء بالصالحين، والسير على نهجهم، والعمل بأعمالهم، والحرص على أن يكون من الأبرار الذين يستحقون الجنة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسير على نهج الأبرار، وأن يعمل بأعمالهم، وأن يسأل الله أن يجعله منهم، وأن يقتدي بهم في جميع جوانب حياته.

المبحث الرابع: البعد النفسي في إثارة الرغبة في الخير والأمل في الجنة

الآيات تثيران في نفس القارئ الرغبة في الخير، والأمل في الجنة، وهذان الشعوران النفسيان لهما أثر كبير في حياة الإنسان. فالرغبة في الخير تدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والأمل في الجنة يدفعه إلى الاجتهاد في الطاعة، وعدم اليأس من رحمة الله.

والبعد النفسي في الآيات يظهر منهج القرآن في تربية النفس، وهو الجمع بين الرغبة والأمل، ليكون ا لإنسان في حالة من التوازن النفسي، لا يغرق في الخوف حتى ييأس، ولا يغرق في الرجاء حتى يأمن مكر الله.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد النفسي يحفز في نفس الإنسان قيمة الرغبة في الخير، والأمل في الجنة، والتوازن بينهما، و الحرص على طاعة الله، والابتعاد عن معاصيه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد النفسية في الآيات، وأن يجعلها دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله الرغبة في الخير والأمل في الجنة.

المبحث الخامس: البعد العقدي في بيان أن الجنة جزاء الأعمال الصالحة

الآيات تبين أن الجنة جزاء الأعمال الصالحة التي قام بها الأبرار في الدنيا، وهذا البيان له أبعاد عقدية عميقة. فالإيمان بالجنة ونعيمها هو جزء من الإيمان باليوم الآخر، والإيمان باليوم الآخر هو ركن من أركان الإيمان.

والبعد العقدي في الآيات يظهر أهمية العمل الصالح في حياة الإنسان، وأن الجنة ليست مجرد أمنية، بل هي جزاء العمل الصالح، وأن من أراد الجنة فعليه أن يعمل الصالحات.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد العقدي يحفز في نفس الإنسان قيمة العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والاستعداد للقاء الله، والحرص على أن يكون من الأبرار الذين يستحقون الجنة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد العقدية في الآيات، وأن يزداد إيماناً باليوم الآخر، واستعداداً للقاء الله، وحرصاً على العمل الصالح.

المحور الثامن: كيف تغير الآيات نظرتنا للحياة

المبحث الأول: تغير النظرة إلى العمل الصالح

هذه الآيات تغير نظرة الإنسان إلى العمل الصالح تغييراً كبيراً، فهي تجعله يرى العمل الصالح ليس مجرد واجبات يؤديها، بل هو طريق إلى الجنة، ووسيلة للوصول إلى نعيم الأبرار. فكل عمل صالح يقرّبه من الجنة، وكل حسنة ترفع درجته فيها.

التغيير الأول في النظرة: من التكاسل عن الطاعة إلى الحرص عليها. فالإنسان الذي يطمع في الجنة، يحرص على طاعة الله، ويؤدي فرائضه، ويجتنب نواهيه.

التغيير الثاني في النظرة: من الاستخفاف بالحسنات إلى المبالغة في فعلها. فالإنسان الذي يدرك أن كل حسنة تقربه من الجنة، يحرص على فعل الحسنات، ولا يستصغر شيئاً من الخير.

التغيير الثالث في النظرة: من التهاون بالسيئات إلى اجتنابها. فالإنسان الذي يخاف من حرمان الجنة، يحرص على اجتناب السيئات، ويتوب إلى الله من كل ذنب.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى العمل الصالح، وأن يحرص على الطاعة، ويكثر من الحسنات، ويجتنب السيئات، ويسأل الله أن يجعله من الأبرار.

المبحث الثاني: تغير النظرة إلى الإخلاص في العمل

هذه الآيات تغير نظرة الإنسان إلى الإخلاص في العمل تغييراً كبيراً، فهي تجعله يرى الإخلاص ليس مجرد شرط لقبول العمل، بل هو روح العمل، وهو الذي يميز عمل الأبرار عن عمل غيرهم. فالعمل الخالص لله هو العمل الذي يقبله الله، والذي يجزى عليه في الجنة.

التغيير الأول في النظرة: من طلب الجزاء من الناس إلى طلب الجزاء من الله. فالإنسان الذي يخلص لله، لا يطلب من الناس جزاءً ولا شكوراً، بل يثق بأن الله سيجزيه بأحسن الجزاء.

التغيير الثاني في النظرة: من الرياء والسمعة إلى الإخلاص والنية. فالإنسان الذي يخلص لله، يخاف من الرياء، ويحرص على إخفاء عمله، وألا يطلع عليه الناس إلا إذا كان ذلك من مصلحة الدين.

التغيير الثالث في النظرة: من التعلق بمدح الناس إلى التعلق بمدح الله. فالإنسان الذي يخلص لله، يطلب مدح الله ورضاه، ولا يبالي بمدح الناس أو ذمهم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الإخلاص في العمل، وأن يخلص لله في جميع أعماله ، وألا يطلب من الناس جزاءً ولا شكوراً، وأن يكون عمله خالصاً لوجه الله.

المبحث الثالث: تغير النظرة إلى الإيثار والكرم

هذه الآيات تغير نظرة الإنسان إلى الإيثار والكرم تغييراً كبيراً، فهي تجعله يرى الإيثار ليس مجرد فضيلة من الفضائل، بل هو طريق إلى الجنة، ووسيلة للوصول إلى نعيم الأبرار. فالأبرار يطعمون الطعام على حبه، ويؤثرون به غيرهم، ويفضلون حاجة الآخرين على حاجتهم.

التغيير الأول في النظرة: من البخل والشح إلى الكرم والإيثار. فالإنسان الذي يطمع في الجنة، يحرص على الكرم والإيثار، ولا يبخل بما عنده من مال أو طعام.

التغيير الثاني في النظرة: من تقديم النفس على الآخرين إلى تقديم الآخرين على النفس. فالإنسان الذي يريد أن يكون من الأبرار، يقدم حاجة الآخرين على حاجته، ويؤثرهم على نفسه.

التغيير الثالث في النظرة: من النظر إلى المال كغاية إلى النظر إليه كوسيلة للوصول إلى الجنة. فالإ نسان الذي يطمع في الجنة، ينظر إلى ماله كوسيلة للإحسان إلى الآخرين، وكسب الأجر من الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الإيثار والكرم، وأن يطعم الطعام على حبه، ويؤثر به غيره، ويكرم ضيوفه، ويتصدق على الفقراء والمساكين، ويكون من الأبرار.

المبحث الرابع: تغير النظرة إلى الخوف من الله

هذه الآيات تغير نظرة الإنسان إلى الخوف من الله تغييراً كبيراً، فهي تجعله يرى الخوف من الله ليس مجرد شعور سلبي، بل هو دافع للطاعة، ومحرك للعمل الصالح، وسبب للفوز بالجنة. فالأبرار يخافون من ربهم، ويخافون من يوم القيامة، وهذا الخوف يدفعهم إلى العمل الصالح.

التغيير الأول في النظرة: من الخوف المرضي إلى الخوف المحمود. فالإنسان الذي يخاف من الله خوفاً محموداً، يدفعه هذا الخوف إلى العمل الصالح، ولا يدفعه إلى اليأس والقنوط.

التغيير الثاني في النظرة: من الغفلة عن يوم القيامة إلى الاستعداد له. فالإنسان الذي يخاف من يوم القيامة، يستعد له بالأعمال الصالحة، ولا يغفل عنه.

التغيير الثالث في النظرة: من التهاون في الطاعة إلى الاجتهاد فيها. فالإنسان الذي يخاف من الله، يجتهد في طاعته، ولا يتهاون في أداء الواجبات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الخوف من الله، وأن يخاف من الله خوفاً محموداً يدفعه إلى العمل الصالح، وأن يستعد ليوم القيامة بالأعمال الصالحة، وأن يجتهد في طاعة الله.

المبحث الخامس: تغير النظرة إلى الوفاء بالعهود

هذه الآيات تغير نظرة الإنسان إلى الوفاء بالعهود تغييراً كبيراً، فهي تجعله يرى الوفاء بالعهود ليس مجرد أخلاق إنسانية، بل هو طريق إلى الجنة، ووسيلة للوصول إلى نعيم الأبرار. فالأبرار يوفون بـ النذر، ويلتزمون بعهودهم مع الله، ولا يخلفون وعودهم.

التغيير الأول في النظرة: من التهاون في العهود إلى الالتزام بها. فالإنسان الذي يطمع في الجنة، يحرص على الوفاء بعهوده، ولا يتهاون في أداء ما أوجبه على نفسه.

التغيير الثاني في النظرة: من خلف الوعد إلى الوفاء به. فالإنسان الذي يريد أن يكون من الأبرار، يوفي بوعوده، ولا يخلف مواعيده.

التغيير الثالث في النظرة: من النظر إلى النذر كعبء إلى النظر إليه كفرصة للتقرب إلى الله. فالإنسان الذي يطمع في الجنة، ينظر إلى النذر كفرصة للتقرب إلى الله، وكسب الأجر منه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الوفاء بالعهود، وأن يوفي بنذره، ويلتزم بعهوده مع

الله، ولا يخلف وعوده، ويكون من الأبرار.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية الوفاء بالنذر – الالتزام مع الله

المبحث الأول: الوفاء بالنذر من صفات المؤمنين

الوفاء بالنذر هو من صفات المؤمنين الصادقين، وهو دليل على صدق إيمانهم، وقوة تقواهم، وحرصهم على التقرب إلى الله بكل أنواع الطاعات. والأبرار يوفون بالنذر الذي أوجبوه على أنفسهم، ولا يتخلون عنه، ولا يتركونه، بل يؤدونه على الوجه الأكمل، ابتغاء وجه الله، ورجاء ثوابه.

والوفاء بالنذر هو من الأخلاق الفاضلة التي حث عليها الإسلام، فهو دليل على الالتزام والصدق، وهو من صفات المؤمنين الذين يصدقون الله في عهودهم، ويوفون بوعودهم، ولا يخلفون مواعيدهم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الوفاء بالنذر هو من صفات المؤمنين الصادقين، ودليل على صدق الإيمان وقوة التقوى.

الدرس الثاني: أن الوفاء بالنذر هو من الأخلاق الفاضلة التي حث عليها الإسلام، ودليل على الالتزام و الصدق.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوفي بنذره، وأن يلتزم بعهوده مع الله، ولا يخلف وعوده، ليكون من الأبرار.

المبحث الثاني: النذر عبادة يتقرب بها العبد إلى الله

النذر هو عبادة من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وهو من أعمال البر التي يثاب عليها الإ نسان. والنذر عبادة مشروعة، ولها أحكامها وآدابها، ويجب على الإنسان أن يوفي بالنذر الذي أوجبه على نفسه، وأن يحذر من التهاون فيه.

والنذر ليس مجرد التزام بشيء من الطاعة، بل هو تقرب إلى الله، وإظهار للعبودية، وشكر لله على نعمه، وطلب لقضاء الحوائج، ودفع للبلاء. والنذر إذا كان في طاعة الله، وجب الوفاء به، وإذا كان في معصية الله، لم يجز الوفاء به.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن النذر عبادة يتقرب بها العبد إلى الله، وهو من أعمال البر التي يثاب عليها الإنسان.

الدرس الثاني: أن النذر إذا كان في طاعة الله، وجب الوفاء به، وإذا كان في معصية الله، لم يجز الوفاء به.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوفي بنذره، وأن يحذر من التهاون فيه، وأن يكون نذره خالصاً لله.

المبحث الثالث: الوفاء بالنذر من أسباب دخول الجنة

الوفاء بالنذر هو من أسباب دخول الجنة، وهو من الأعمال الصالحة التي تقرب العبد إلى ربه، وتدخله الجنة. والأبرار وفوا بالنذر الذي أوجبوه على أنفسهم، وكان هذا الوفاء من أسباب دخولهم الجنة

ونيلهم هذا النعيم العظيم.

والوفاء بالنذر ليس فقط أداء لما أوجبه الإنسان على نفسه، بل هو أيضاً التزام بالعهود مع الله، و الوفاء بالوعود التي قطعها على نفسه، والصدق مع الله في كل شيء.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الوفاء بالنذر هو من أسباب دخول الجنة، وهو من الأعمال الصالحة التي تقرب العبد إلى ربه.

الدرس الثاني: أن الأبرار وفوا بالنذر، وكان هذا الوفاء من أسباب دخولهم الجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوفي بنذره، ليكون من الأبرار الذين يدخلون الجنة.

الموضوع الثاني: قضية الخوف من يوم القيامة – الاستعداد للآخرة

المبحث الأول: الخوف من يوم القيامة دافع للطاعة

الخوف من يوم القيامة هو دافع قوي للطاعة، ومحرك للعمل الصالح، وسبب للاستعداد للآخرة. والأبرار يخافون من يوم القيامة، يوم الذي يكون شديد الهول، عظيم الفزع، وهذا الخوف يدفعهم إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والابتعاد عن المعاصي.

والخوف من يوم القيامة ليس خوفاً من الله وحده، بل هو خوف من شر ذلك اليوم، وشدة هوله، وعظيم فزعه، وهو خوف يدفع إلى العمل الصالح، ولا يدفع إلى اليأس والقنوط.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الخوف من يوم القيامة هو دافع للطاعة، ومحرك للعمل الصالح، وسبب للاستعداد للآ خرة.

الدرس الثاني: أن الخوف من يوم القيامة ليس خوفاً من الله وحده، بل هو خوف من شر ذلك اليوم ، وشدة هوله.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخاف من يوم القيامة، وأن يجعل هذا الخوف دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه.

المبحث الثاني: وصف يوم القيامة في القرآن الكريم

يوم القيامة وصف في القرآن الكريم بأوصاف كثيرة، كلها تهدف إلى تحذير الإنسان من هذا اليوم العصيب، ودفعه إلى الاستعداد له. فاليوم وصف بأنه: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، و﴿يَوْمًا عَظِيمًا﴾، و﴿يَوْمًا مَشْهُودًا﴾، و﴿يَوْمًا لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، وكل هذه الأوصاف تزيد من هول اليوم، وتذكر الإنسان بشدة عذابه.

وهذه الأوصاف المتعددة ليوم القيامة في القرآن الكريم تذكر الإنسان بحقيقة هذا اليوم، وتدفعه إلى ا لاستعداد له بالأعمال الصالحة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن يوم القيامة وصف في القرآن الكريم بأوصاف كثيرة، كلها تهدف إلى تحذير الإنسان من هذا اليوم العصيب.

الدرس الثاني: أن هذه الأوصاف المتعددة ليوم القيامة تزيد من هول اليوم، وتذكر الإنسان بشدة عذابه.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر يوم القيامة، وأن يستعد له بالأعمال الصالحة.

المبحث الثالث: الخوف من يوم القيامة من صفات الأبرار

الخوف من يوم القيامة هو من صفات الأبرار، وهو الذي يدفعهم إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والابتعاد عن المعاصي. والأبرار يخافون من يوم القيامة، يوم الذي يكون شديد الهول، عظيم الفزع، وفي هذا الخوف يدفعهم إلى الاستعداد لهذا اليوم العصيب بالأعمال الصالحة.

والخوف من يوم القيامة ليس خوفاً من الله وحده، بل هو خوف من شر ذلك اليوم، وشدة هوله، وعظيم فزعه، وهو خوف يدفع إلى العمل الصالح، ولا يدفع إلى اليأس والقنوط.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الخوف من يوم القيامة هو من صفات الأبرار، وهو الذي يدفعهم إلى العمل الصالح.

الدرس الثاني: أن الخوف من يوم القيامة ليس خوفاً من الله وحده، بل هو خوف من شر ذلك اليوم ، وشدة هوله.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخاف من يوم القيامة، وأن يجعل هذا الخوف دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه.

الموضوع الثالث: قضية الإيثار والكرم – إطعام الطعام على حبه

المبحث الأول: إطعام الطعام على حبه من صفات الأبرار

إطعام الطعام على حبه هو من صفات الأبرار، وهو من أعظم الأعمال الصالحة التي تقرب العبد إلى الله، وتدخله الجنة. والأبرار يطعمون الطعام مع حبهم له وشدة احتياجهم إليه، فيؤثرون به على أنفسهم، ويعطونه للمسكين واليتيم والأسير، ولا يبخلون به عليهم.

وهذا الإطعام ليس مجرد إعطاء من فضل الطعام، بل هو إيثار بالطعام المحبوب، وتفضيل للغير على النفس، وهذا هو أسمى درجات الكرم والسخاء.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن إطعام الطعام على حبه هو من صفات الأبرار، وهو من أعظم الأعمال الصالحة.

الدرس الثاني: أن الأبرار يطعمون الطعام مع حبهم له وشدة احتياجهم إليه، فيؤثرون به على أنفسهم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يطعم الطعام على حبه، ويكون كريماً سخياً، من الأبرار.

المبحث الثاني: أنواع المستحقين للإطعام

الأبرار يطعمون الطعام لفئات معينة من الناس، هم المسكين واليتيم والأسير، وهذه الفئات هم الأشد حاجة، والأكثر فقراً، والأقل قدرة على توفير الطعام لأنفسهم. والمسكين هو الفقير المعدم، واليتيم هو الطفل الذي فقد أباه، والأسير هو الأسير في الحرب أو المسجون أو المقهور.

وهذه الفئات هي التي حث الإسلام على الإحسان إليها، وجعل الإحسان إليها من أسباب دخول الجنة، والأبرار أحسنوا إلى هذه الفئات، فأطعمونهم الطعام، وكسوهم الثياب، ورحموهم، وعطفوا عليهم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الأبرار يطعمون الطعام للمسكين واليتيم والأسير، وهذه الفئات هي الأشد حاجة.

الدرس الثاني: أن الإحسان إلى هذه الفئات هو من أسباب دخول الجنة، والأبرار أحسنوا إليها.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحسن إلى الفقراء والمساكين والأيتام والأسرى، ويكون من الأبرار.

المبحث الثالث: الإيثار في القرآن الكريم والسنة النبوية

الإيثار ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواضع متعددة، وحث عليه الإسلام، وجعله من أخلا ق المؤمنين. والإيثار هو أن يقدم الإنسان حاجة غيره على حاجته، وأن يعطي ما يحتاجه، ويفضل غيره على نفسه.

والإيثار من أعلى درجات الكرم والسخاء، وهو من صفات الأبرار والصالحين، وهو من أسباب دخول الجنة. وفي الحديث: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"، وهذا يدل على أن الإيثار و الكرم من صفات المؤمنين.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الإيثار ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وحث عليه الإسلام، وجعله من أخلاق المؤمنين.

الدرس الثاني: أن الإيثار من أعلى درجات الكرم والسخاء، وهو من صفات الأبرار والصالحين.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتحلى بالإيثار، ويكرم ضيوفه، ويتصدق على الفقراء والمساكين، ليكون من الأبرار.

الموضوع الرابع: قضية الإخلاص في العمل – طلب وجه الله

المبحث الأول: الإخلاص روح العمل الصالح

الإخلاص هو روح العمل الصالح، وهو أساس قبول الأعمال عند الله، فالله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه، وما كان موافقاً لشرعه. والأبرار أخلصوا لله في أعمالهم، فقبلها الله منهم، وأدخلهم الجنة.

والإخلاص يعني أن يكون الدافع إلى العمل هو حب الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، لا رغبة في مدح الناس، ولا خوف من لومهم، ولا طلب لجاه أو منصب أو مال.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الإخلاص هو روح العمل الصالح، وهو أساس قبول الأعمال عند الله.

الدرس الثاني: أن الأبرار أخلصوا لله في أعمالهم، فقبلها الله منهم، وأدخلهم الجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخلص لله في جميع أعماله، وألا يشرك معه أحداً، ليكون من الأ برار.

المبحث الثاني: عدم طلب الجزاء والشكر من الناس

الأبرار لا يطلبون من الناس جزاءً على إحسانهم، ولا شكوراً على عطائهم، بل هم يطعمون الطعام ابتغاء وجه الله وحده، ولا يريدون من الناس شيئاً، لا عوضاً ولا ثناءً ولا شكراً. وهذا من تمام إخلا صهم، فإنهم لا يطعمون الطعام ليأخذوا من الناس شيئاً، ولا ليمدحوهم، ولا ليشكروهم، بل يطعمون الطعام ابتغاء وجه الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه.

وهذا الإخلاص في العمل هو الذي يميز عمل الأبرار عن عمل غيرهم، وهو الذي يجعل أعمالهم مقبولة عند الله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الأبرار لا يطلبون من الناس جزاءً على إحسانهم، ولا شكوراً على عطائهم.

الدرس الثاني: أن الأبرار يطعمون الطعام ابتغاء وجه الله وحده، ولا يريدون من الناس شيئاً.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن لا يطلب من الناس جزاءً ولا شكوراً، وأن يكون عمله خالصاً لوجه الله.

المبحث الثالث: الإخلاص من أسباب دخول الجنة

الإخلاص هو من أسباب دخول الجنة، وهو من الأعمال الصالحة التي تقرب العبد إلى ربه، وتدخله الجنة. والأبرار أخلصوا لله في أعمالهم، وكان هذا الإخلاص من أسباب دخولهم الجنة ونيلهم هذا النعيم العظيم.

والإخلاص في العمل ليس فقط شرطاً لقبوله، بل هو أيضاً سبب لزيادة الأجر والثواب، فالعمل الخالص لله له ثواب عظيم، والعمل غير الخالص لله لا ثواب له.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الإخلاص هو من أسباب دخول الجنة، وهو من الأعمال الصالحة التي تقرب العبد إلى ربه.

الدرس الثاني: أن الأبرار أخلصوا لله في أعمالهم، وكان هذا الإخلاص من أسباب دخولهم الجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخلص لله في جميع أعماله، ليكون من الأبرار الذين يدخلون الجنة.

الموضوع الخامس: قضية الخوف من الله – دافع الطاعة

المبحث الأول: الخوف من الله من صفات المؤمنين

الخوف من الله هو من صفات المؤمنين، وهو الذي يدفعهم إلى طاعة الله واجتناب معاصيه، وهو الذي يزيدهم إيماناً ويقيناً، ويقويهم على مواجهة الشدائد والمصائب. والأبرار يخافون من ربهم، ويخافون من يوم القيامة، وهذا الخوف يدفعهم إلى العمل الصالح.

والخوف من الله ليس خوفاً مرضياً يدفع إلى اليأس والقنوط، بل هو خوف محمود يدفع إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والابتعاد عن المعاصي.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الخوف من الله هو من صفات المؤمنين، وهو الذي يدفعهم إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

الدرس الثاني: أن الخوف من الله ليس خوفاً مرضياً، بل هو خوف محمود يدفع إلى العمل الصالح.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخاف من الله، وأن يجعل هذا الخوف دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه.

المبحث الثاني: الخوف من يوم القيامة دافع للاستعداد

الخوف من يوم القيامة هو دافع للاستعداد له، ومحرك للعمل الصالح، وسبب للاجتهاد في الطاعة. والأبرار يخافون من يوم القيامة، يوم الذي يكون شديد الهول، عظيم الفزع، وهذا الخوف يدفعهم إلى الاستعداد لهذا اليوم العصيب بالأعمال الصالحة.

والخوف من يوم القيامة ليس خوفاً من الله وحده، بل هو خوف من شر ذلك اليوم، وشدة هوله، وعظيم فزعه، وهو خوف يدفع إلى العمل الصالح، ولا يدفع إلى اليأس والقنوط.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الخوف من يوم القيامة هو دافع للاستعداد له، ومحرك للعمل الصالح.

الدرس الثاني: أن الأبرار يخافون من يوم القيامة، وهذا الخوف يدفعهم إلى الاستعداد له بالأعمال الصالحة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخاف من يوم القيامة، وأن يستعد له بالأعمال الصالحة.

المبحث الثالث: الخوف من الله والرجاء في رحمته

الخوف من الله يجب أن يكون مقترناً بالرجاء في رحمته، ولا ينبغي أن يغلب الخوف على الرجاء فيدفع إلى اليأس، ولا يغلب الرجاء على الخوف فيدفع إلى الأمن من مكر الله. والأبرار يجمعون بين الخوف من الله والرجاء في رحمته، فيخافون من عذابه، ويرجون رحمته، ويعملون الصالحات رجاء ثوابه، وخوفاً من عقابه.

وهذا التوازن بين الخوف والرجاء هو من صفات المؤمنين، وهو الذي يجعلهم في حالة من الاستعداد الدائم للقاء الله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الخوف من الله يجب أن يكون مقترناً بالرجاء في رحمته، ولا ينبغي أن يغلب أحدهما على الآخر.

الدرس الثاني: أن الأبرار يجمعون بين الخوف من الله والرجاء في رحمته، فيخافون من عذابه، ويرجون رحمته.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يجمع بين الخوف من الله والرجاء في رحمته، وأن يعمل الصالحات رجاء ثوابه، وخوفاً من عقابه.

رابعاً: الخواطر من الآيات وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: الأبرار يوفون بالنذر

تخيل نفسك وأنت توفي بنذرك، وتلتزم بعهدك مع الله، وتؤدي ما أوجبته على نفسك من طاعات، لا تتهاون فيها، ولا تتردد في أدائها، بل تؤديها على الوجه الأكمل، ابتغاء وجه الله، ورجاء ثوابه. هذا

هو حال الأبرار، الذين يوفون بالنذر، ويلتزمون بعهودهم مع الله.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تنذر لله شيئاً، تذكر أن الأبرار يوفون بالنذر، فكن مثلهم. عندما تلتزم بطاعة الله، تذكر أن الأبرار يلتزمون بعهودهم، فكن مثلهم. عندما تشعر بالتهاون في أداء واجب، تذكر أن الأبرار يوفون بالنذر، فكن مثلهم.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على الوفاء بالنذر، والالتزام بالعهود مع الله، وأداء ما أوجبته على نفسك من طاعات، وكن من الأبرار الذين يوفون بالنذر.

الخاطرة الثانية: الأبرار يخافون يوم القيامة

تخيل نفسك وأنت تخاف من يوم القيامة، يوم الذي يكون شديد الهول، عظيم الفزع، يتطاير فيه الشر على الناس، لا مفر منه، ولا ملجأ عنه. هذا الخوف يدفعك إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والابتعاد عن المعاصي. هذا هو حال الأبرار، الذين يخافون من يوم القيامة، ويستعدون له بالأعمال الصالحة.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تسمع عن يوم القيامة، تذكر أن الأبرار يخافون منه، فكن مثلهم. عندما تشعر بالتهاون في الطاعة، تذكر أن الأبرار يخافون من يوم القيامة، فكن مثلهم. عندما تغريك المعصية، تذكر أن الأبرار يخافون من يوم القيامة، فكن مثلهم.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد خوفاً من يوم القيامة، وحرصاً على الا ستعداد له بالأعمال الصالحة، واجتناب المعاصي، وكن من الأبرار الذين يخافون يوم القيامة.

الخاطرة الثالثة: الأبرار يطعمون الطعام على حبه

تخيل نفسك وأنت تطعم الطعام على حبه، مع حبك له وشدة احتياجك إليه، تؤثر به غيرك، وتعطيه لمن هو أحوج منك، وتقدم حاجة الآخرين على حاجتك. هذا هو حال الأبرار، الذين يطعمون الطعام على حبه، ويكرمون ضيوفهم، ويتصدقون على الفقراء والمساكين.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تجلس على مائدة الطعام، تذكر أن الأبرار يطعمون الطعام على حبه، فكن مثلهم. عندما ترى فقيراً محتاجاً، تذكر أن الأبرار يطعمون الطعام على حبه، فكن مثلهم. عندما تشعر بالبخل، تذكر أن الأبرار يطعمون الطعام على حبه، فكن مثلهم.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد كرماً وإيثاراً، وأطعم الطعام على حبه، وأكرم ضيوفك، وتصدق على الفقراء والمساكين، وكن من الأبرار الذين يطعمون الطعام على حبه.

الخاطرة الرابعة: الأبرار يخلصون لله في أعمالهم

تخيل نفسك وأنت تخلص لله في جميع أعمالك، لا تطلب من الناس جزاءً ولا شكوراً، ولا تريد منهم شيئاً، بل تريد وجه الله وحده، وترجو ثوابه، وتخاف عقابه. هذا هو حال الأبرار، الذين يخلصون لله في أعمالهم، ولا يطلبون من الناس شيئاً.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تعمل صالحاً، تذكر أن الأبرار يخلصون لله في أعمالهم، فكن مثلهم. عندما تريد أن تطلب من الناس شيئاً، تذكر أن الأبرار لا يطلبون من الناس شيئاً، فكن مثلهم. عندما تشعر بالرياء، تذكر أن الأبرار يخلصون لله في أعمالهم، فكن مثلهم.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد إخلاصاً لله في جميع أعمالك، ولا تطلب من الناس جزاءً ولا شكوراً، وكن من الأبرار الذين يخلصون لله في أعمالهم.

الخاطرة الخامسة: الأبرار يخافون من ربهم

تخيل نفسك وأنت تخاف من ربك، خوفاً محموداً يدفعك إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، وا لابتعاد عن المعاصي، ويزيدك إيماناً ويقيناً، ويقويك على مواجهة الشدائد والمصائب. هذا هو حال الأ برار، الذين يخافون من ربهم، ويجعلون هذا الخوف دافعاً لهم للعمل الصالح.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالتهاون في الطاعة، تذكر أن الأبرار يخافون من ربهم، فكن مثلهم. عندما تغريك المعصية، تذكر أن الأبرار يخافون من ربهم، فكن مثلهم. عندما تشعر بالغفلة، تذكر أن الأبرار يخافون من ربهم، فكن مثلهم.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد خوفاً من ربك، واجعل هذا الخوف دافعاً لك لطاعة الله واجتناب معاصيه، وكن من الأبرار الذين يخافون من ربهم.

خاتمة الآيات

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد بين الله لنا في هذه الآيات أعمال الأبرار وصفاتهم التي استحقوا بها الجنة ونعيمها. فهم يوفون بـ النذر، ويلتزمون بعهودهم مع الله، ويخافون من يوم القيامة، ويطعمون الطعام على حبه للمسكين و اليتيم والأسير، ويخلصون لله في أعمالهم، ولا يطلبون من الناس جزاءً ولا شكوراً، ويخافون من ربهم يوماً عبوساً قمطريراً.

فهل أنت على طريق الأبرار؟ هل توفي بنذرك، وتلتزم بعهدك مع الله؟ هل تخاف من يوم القيامة، وتستعد له بالأعمال الصالحة؟ هل تطعم الطعام على حبه، وتكرم ضيوفك، وتتصدق على الفقراء و المساكين؟ هل تخلص لله في جميع أعمالك، ولا تطلب من الناس جزاءً ولا شكوراً؟ هل تخاف من ربك، وتجعل هذا الخوف دافعاً لك للعمل الصالح؟

تذكر أن الجنة جزاء الأبرار، وأن من أراد الجنة فعليه أن يسير على طريق الأبرار، ويعمل بأعمالهم، ويتحلى بصفاتهم. فاجتهد في طاعة الله، وابتعد عن معاصيه، وأخلص له في جميع أعمالك، وكن من الأبرار الذين يستحقون الجنة.

المبحث الثالث

الجزاء الذي ينتظر الابرار

تفسير الآيات من 11 إلى 14 من سورة الإنسان

﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾

أولاً: المقدمة التمهيدية للآيات

1. ارتباط الآيات بما قبلها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن فصلت الآيات السابقة أعمال الأبرار وصفاتهم التي تميزوا بها في الدنيا، من الوفاء بالنذر، و الخوف من يوم القيامة، وإطعام الطعام على حبه، والإخلاص في العمل، والخوف من الله، جاءت هذه الآيات الأربع لترسم المشهد النهائي المشرق، وتعلن النتيجة الحتمية لمن سلك طريق الأبرار، وتصور جزاءهم في الآخرة بأبهى صورة وأجمل وصف.

وهذا الانتقال البديع من وصف العمل إلى وصف الجزاء هو من روائع البيان القرآني، فهو يبين العلا قة الوثيقة بين العمل والجزاء، ويؤكد أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وأن الجنة هي جزاء الأبرار على صبرهم وإخلاصهم وإحسانهم. وكأن الآيات تقول: هؤلاء هم الأبرار الذين وصفنا أعمالهم، وهذا هو جزاؤهم الذي أعددناه لهم، فانظروا كيف يكرم الله من أطاعه، وكيف يجزي المحسنين

بإحسانهم.

وهذا الترتيب البديع في النزول والتأليف يُظهر لنا منهج القرآن التربوي العجيب، فهو يبدأ بوصف أعمال الأبرار ليكون ذلك قدوة حسنة للمؤمنين، ثم يتبع ذلك بوصف جزائهم ليكون ذلك ترغيباً للمؤمنين في الاقتداء بهم، فيجمع بين التوجيه والتحفيز، وبين بيان الطريق وبيان النهاية، ليكون الإ نسان على بينة من أمره، ويعرف ما يريد، وكيف يصل إلى ما يريد، وماذا سيناله إذا وصل.

الموضوع الرئيسي للسورة كما ذكرنا هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، وهذه الآيات تمثل المحطة النهائية المشرقة لمن اختار طريق الأبرار، حيث يرسم الله سبحانه وتعالى مشهداً بديعاً لجزاء الأبرار في الآخرة، فيخبرنا أن الله وقاهم شر ذلك اليوم العصيب، ولقاهم نضرة وسروراً، وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً، وأكرمهم فيها بالاتكاء على الأرائك، وجعلهم في نعيم لا يرون فيه شمساً ولا زمهريراً، وجعل ظلالها دانية عليهم، وذلل قطوفها تذليلا ً، ليكون هذا المشهد الجميل ترغيباً لكل مؤمن، ودافعاً له للثبات على طريق الأبرار، والصبر على الطاعات، والاجتهاد في العمل الصالح.

---

2. الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها ست أفكار رئيسية مترابطة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تصوير جزاء الأ برار في الآخرة بأبهى صورة، وترغيب المؤمنين في طريق الأبرار:

الفكرة الأولى: فكرة الوقاية من شر يوم القيامة
وهي أن الله سبحانه وتعالى يقي الأبرار شر ذلك اليوم العصيب، الذي يكون شديد الهول، عظيم الفزع، فينجيهم من كل سوء، ويحفظهم من كل مكروه، ويكونون في أمان وسلام من أهوال ذلك اليوم.

الفكرة الثانية: فكرة النضرة والسرور
وهي أن الله يلقى الأبرار في وجوههم نضرة وإشراقاً، ويملأ قلوبهم سروراً وبهجة، فتكون وجوههم مشرقة متهللة، وقلوبهم عامرة بالفرح والسعادة، وهذا من تمام كرامتهم عند الله.

الفكرة الثالثة: فكرة الجزاء على الصبر
وهي أن الله يجزي الأبرار بما صبروا في الدنيا على الطاعات، وعلى اجتناب المعاصي، وعلى الشدائد والمصائب، فيعطيهم الجنة والحرير جزاء صبرهم، وهذا يدل على أن الصبر هو المفتاح لدخول الجنة، وأن الله لا يضيع أجر الصابرين.

الفكرة الرابعة: فكرة الاتكاء على الأرائك
وهي أن الأبرار في الجنة يتكئون على الأرائك، وهي السرر المزينة والمفروشة بالحرير، في نعيم ورفاهية لا توصف، وهذا يدل على كمال الراحة والنعيم الذي ينعمون به في الجنة.

الفكرة الخامسة: فكرة عدم رؤية الشمس والزمهرير
وهي أن الأبرار في الجنة لا يرون فيها شمساً محرقة، ولا زمهريراً شديد البرد، بل هم في جو معتدل، منعمين، لا يعانون من حر ولا برد، وهذا من تمام النعيم في الجنة.

الفكرة السادسة: فكرة الظلال والقطوف الدانية
وهي أن ظلال الجنة دانية عليهم، أي قريبة منهم، تغشاهم وتظللهم، وقطوفها ذللت لهم، أي سهلة المنال، فهم يقطفون ثمارها متى شاؤوا، وهذا من تمام الكرامة والراحة في الجنة.

---

3. المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو: تصوير جزاء الأبرار في الآخرة بأبهى صورة، وبيان أن الله يكرم من أطاعه، ويجزى المحسنين بإحسانهم، ويقي عباده الصالحين شر يوم القيامة، ويلقيهم النضرة والسرور، ويدخلهم الجنة والحرير، ويكرمهم بالنعيم المقيم، ليكون هذا التصوير الجميل ترغيباً للمؤمنين في الاقتداء بالأبرار، ودافعاً لهم للثبات على طريق الطاعة، والصبر على الشدائد، والاجتهاد

في العمل الصالح.

وهذا المغزى العميق يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وإيمانية في نفس الإنسان: الأولى هي الرغبة في الجنة ونعيمها، والثانية هي الصبر على الطاعات واجتناب المعاصي، والثالثة هي اليقين بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً، والرابعة هي الأمل في رحمة الله وفضله، والخامسة هي الاستعداد للقاء الله بأحسن عمل، والسادسة هي طلب علو المنزلة عند الله، والسابعة هي الاقتداء با لأبرار في أعمالهم وصفاتهم.

---

4. أهداف الآيات ومقاصدهن وأغراضهن

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات وجود الجنة ونعيمها، وأنها حق لا شك فيه، وأن من آمن بالله وعمل صالحاً وصبر على الطاعات، سيكون مصيره هذه الجنة التي أعدها الله للأبرار.

الهدف العقدي الثاني هو إثبات فضل الله وكرمه، فهو الذي يمنّ على عباده المؤمنين بالجنة، ويقيهم شر يوم القيامة، ويلقيهم النضرة والسرور، ويكرمهم بالنعيم المقيم.

الهدف العقدي الثالث هو إثبات عدل الله في الجزاء، فمن صبر على الطاعات واجتناب المعاصي، يستحق هذا النعيم، لأن العدل يقتضي أن يجازي الله المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

الهدف العقدي الرابع هو توكيد وعد الله للمؤمنين، وأنه لا يخلف الميعاد، فمن وعد بالجنة للمؤمنين سيفي بوعده، ولا يمكن أن يخلف الله وعده.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على الصبر على الطاعات، والاجتهاد في العبادات، والثبات على طريق الحق، لأن الجنة هي جزاء الصابرين.

المقصد التربوي الثاني هو تربية النفس على الرغبة في الجنة، وحبها، والشوق إليها، وهذا الحب يدفع الإنسان إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

المقصد التربوي الثالث هو تربية النفس على اليقين بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً، وهذا اليقين يدفع الإنسان إلى الاستمرار في العمل الصالح، وعدم اليأس من ثواب الله.

المقصد التربوي الرابع هو تربية النفس على الأمل في رحمة الله وفضله، وعدم اليأس من كرمه، وا لإكثار من الاستغفار والتوبة، والرجوع إليه في كل وقت.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو التوكيد والتقرير في قوله "فوقاهم الله" حيث بدأت الآية بالفاء التي تدل على الترتيب والسببية، أي أن وقاية الله لهم كانت جزاءً على أعمالهم السابقة.

الغرض البياني الثاني هو التصوير الجميل لجزاء الأبرار، من خلال وصف النضرة والسرور، والجنة و الحرير، والاتكاء على الأرائك، وعدم رؤية الشمس والزمهرير، والظلال الدانية والقطوف الذلولة، لترسم في خيال المتلقي مشهداً جميلا ً للجنة ونعيمها.

الغرض البياني الثالث هو الإيجاز والإعجاز، حيث جمعت الآيات في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفت جزاء الأبرار بأسلوب موجز بليغ.

الغرض البياني الرابع هو التدرج في وصف جزاء الأبرار، حيث بدأ بالوقاية من شر يوم القيامة، ثم النضرة والسرور، ثم الجنة والحرير، ثم الاتكاء على الأرائك، ثم نفي الشمس والزمهرير، ثم الظلال و القطوف، وهذا التدرج يظهر كمال النعيم وتمامه.

الغرض البياني الخامس هو الربط بين العمل والجزاء، حيث ربطت الآيات بين صبر الأبرار في الدنيا وجزائهم في الآخرة، لتؤكد أن الجنة جزاء العمل الصالح.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾

المبحث الأول: دلالة "فاء" – الترتيب والسببية

بدأت الآية بالفاء "فوقاهم" وهي فاء الترتيب والسببية، أي أن وقاية الله للأبرار من شر يوم القيامة ، وإلقاءه لهم النضرة والسرور، هو نتيجة وثمرة وسببية لأعمالهم السابقة التي وصفها الله في الآ يات السابقة. فالأبرار وفوا بالنذر، وخافوا يوم القيامة، وأطعموا الطعام على حبه، وأخلصوا لله في أعمالهم، فجاءت هذه النتيجة العظيمة كجزاء لهم على تلك الأعمال.

وهذه الفاء تبين العلاقة الوثيقة بين العمل والجزاء، وتؤكد أن الجنة ليست مجرد هبة بلا سبب، بل هي جزاء الأعمال الصالحة التي قام بها الأبرار في الدنيا. وهذا الترتيب السببي يذكر الإنسان بأن كل عمل له جزاء، وأن من أراد الجنة فعليه أن يعمل بأعمال الأبرار.

التأثير النفسي لهذا الترتيب: عندما يعلم الإنسان أن وقاية الله للأبرار من شر يوم القيامة هي نتيجة لأعمالهم الصالحة، يزداد حرصه على العمل الصالح، ويسعى ليكون من الأبرار الذين يستحقون هذه الوقاية.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يقيهم الله شر يوم القيامة، ويلقيهم النضرة والسرور.

المبحث الثاني: تحليل "وَقَاهُمُ اللَّهُ" – الوقاية الإلهية من الشر

"وَقَاهُمُ" من الوقاية، وهي الحماية والمنع من المكروه، ومعناه أن الله سبحانه وتعالى حمى الأبرار وحفظهم من شر ذلك اليوم العصيب، ونجاهم من كل سوء، وأمنهم من كل مخوف. والوقاية هنا تشمل الوقاية من شر يوم القيامة كله، من هوله وفزعه، ومن عذابه وشدة عقابه، ومن كل ما فيه من مكاره.

وهذه الوقاية الإلهية هي من أعظم النعم التي يمنّ الله بها على عباده الأبرار، فهم في يوم القيامة في أمان وسلام، لا يخافون، ولا يحزنون، ولا يجزعون، بل هم في كنف الله وحمايته، آمنين من كل مكروه.

التأثير النفسي لهذه الوقاية: عندما يعلم الإنسان أن الله يقي الأبرار شر يوم القيامة، يزداد حرصه على أن يكون منهم، ويسعى للعمل الصالح الذي يجعله أهلا ً لهذه الوقاية.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسأل الله الوقاية من شر يوم القيامة، وأن يعمل الصالحات التي تجعله أهلا ً لهذه الوقاية، وأن يكون من الأبرار الذين يقيهم الله شر ذلك اليوم.

المبحث الثالث: تحليل "شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ" – شر يوم القيامة

"شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ" أي شر يوم القيامة، وهو اليوم الذي وصفه الله في الآية السابقة بأنه "عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا"، أي يوم شديد الهول، عظيم الفزع، يتطاير فيه الشر على الناس، لا مفر منه، ولا ملجأ عنه. وهذا الشر هو الذي يخافه الأبرار فيعملون الصالحات، ويجتنبون السيئات، وهو الذي يقي الله منه الأبرار.

وشر يوم القيامة يشمل كل ما فيه من أهوال وفزع، ومن عذاب وشدة عقاب، ومن حساب عسير، ومن مواقف عصيبة، وكل هذه الأمور يقي الله منها الأبرار، فيكونون في أمان وسلام.

التأثير النفسي لهذا الشر: عندما يتخيل الإنسان شر يوم القيامة، يزداد خوفه من هذا اليوم، وحرصه على الاستعداد له بالأعمال الصالحة، ويسأل الله الوقاية من شر هذا اليوم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر شر يوم القيامة، وأن يستعد له بالأعمال الصالحة، وأن يسأل الله الوقاية من شر هذا اليوم، وأن يكون من الأبرار الذين يقيهم الله شر ذلك اليوم.

المبحث الرابع: تحليل "وَلَقَاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا" – النضرة والسرور جزاء الأبرار

"وَلَقَاهُمْ" من التلقي، أي أعطاهم وأمدهم وأكرمهم، "نَضْرَةً" أي إشراقاً في الوجوه، وبهجة في الأبدان ، وحسناً في المظهر، "وَسُرُورًا" أي فرحاً في القلوب، وانشراحاً في الصدور، وبهجة في النفوس. وهذا يعني أن الله يلقى الأبرار في الآخرة نضرة وإشراقاً، ويملأ قلوبهم سروراً وبهجة، فتكون وجوههم مشرقة متهللة، وقلوبهم عامرة بالفرح والسعادة.

والنضرة والسرور هما من تمام النعيم في الجنة، فهما يظهران على وجوه الأبرار وقلوبهم، فيكونون في غاية الجمال والبهجة، وفي غاية الفرح والسعادة، لا يشعرون بأي حزن أو كدر.

التأثير النفسي لهذه النضرة والسرور: عندما يتخيل الإنسان النضرة والسرور التي يلقاها الأبرار في الجنة، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح، ويسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يلقاهم النضرة والسرور.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يلقاهم الله النضرة والسرور في الجنة، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الخامس: النضرة والسرور في الجنة

النضرة والسرور في الجنة هما من النعيم الذي لا يعلم مداه إلا الله، فهما نضرة وسرور لا يشبهان نضرة الدنيا وسرورها. فنضرة الدنيا زائلة، وسرور الدنيا منغص، أما نضرة الجنة وسرورها فهما دائمان كاملان، لا ينغصهما شيء، ولا يفسدهما شيء.

والنضرة في الجنة هي إشراق في الوجوه، وجمال في الأبدان، وبهجة في المظهر، تدل على رضا الله عنهم، وسرورهم بما هم فيه من نعيم مقيم. والسرور في الجنة هو فرح في القلوب، وانشراح في الصدور، وبهجة في النفوس، تدل على كمال سعادتهم وراحتهم.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن النضرة والسرور في الجنة هما من تمام النعيم، وهما دليل على رضا الله عن الأبرار.

الدرس الثاني: أن نضرة الجنة وسرورها كاملان دائمان، لا ينغصهما شيء، ولا يفسدهما شيء.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار الذين يلقاهم الله النضرة والسرور في الجنة.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "جَزَاهُم" – الجزاء الإلهي العادل

"جَزَاهُم" من الجزاء، وهو المكافأة على العمل، ومعناه أن الله سبحانه وتعالى يجزى الأبرار على أعمالهم الصالحة، ويعطيهم جزاءهم وافياً غير منقوص. والجزاء هنا جزاء عادل، لا ظلم فيه، ولا بخس، بل هو جزاء وافٍ كامل، يعطيه الله لمن يستحقه.

والجزاء الإلهي ليس مجرد مكافأة عادية، بل هو جزاء عظيم، لا يمكن للعقل البشري أن يتصور كماله وجماله، فهو جزاء من الله الكريم، الذي يضاعف الحسنات، ويعطي من فضله وكرمه.

التأثير النفسي لهذا الجزاء: عندما يعلم الإنسان أن الله يجزى الأبرار جزاءً وافياً كاملاً، يزداد حرصه على العمل الصالح، ويسعى ليكون من الأبرار الذين يستحقون هذا الجزاء.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يجزيهم الله جزاءً وافياً كاملاً.

المبحث الثاني: تحليل "بِمَا صَبَرُوا" – الصبر سبب الجنة

"بِمَا صَبَرُوا" أي بسبب صبرهم على الطاعات، واجتناب المعاصي، وتحمل الشدائد والمصائب، وتجاوز الأذى في سبيل الله. والصبر هو المفتاح لدخول الجنة، وهو الذي جعل الأبرار يستحقون هذا الجزاء العظيم.

والصبر أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، والأبرار جمعوا هذه الأنواع كلها، فصبروا على الطاعات فأدوها على الوجه الأكمل، وصبروا عن المعاصي فاجتنبوها، وصبروا على الشدائد فاحتملوها، فاستحقوا هذا الجزاء العظيم.

التأثير النفسي لهذا الصبر: عندما يعلم الإنسان أن الصبر هو سبب الجنة، يزداد حرصه على الصبر على الطاعات، واجتناب المعاصي، وتحمل الشدائد، ويسأل الله أن يجعله من الصابرين.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معصيته، ويصبر على أقداره المؤلمة، ويسأل الله أن يجعله من الصابرين الذين يستحقون الجنة.

المبحث الثالث: تحليل "جَنَّةً وَحَرِيرًا" – جزاء الصابرين

"جَنَّةً" أي جنات النعيم، وهي دار السلام، التي أعدها الله للمتقين، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. "وَحَرِيرًا" أي لباس الحرير، وهو من أفخر الملابس وأجملها، وهو من نعيم الجنة الذي يلبسه الأبرار.

والجنة والحرير هما جزاء الصابرين، فمن صبر في الدنيا على طاعة الله، واجتناب معاصيه، وتحمل الشدائد في سبيله، جازاه الله بالجنة والحرير في الآخرة، وجعله من الأبرار الذين ينعمون في جنات النعيم.

التأثير النفسي لهذا الجزاء: عندما يتخيل الإنسان الجنة والحرير التي يجزى بها الصابرون، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على الصبر على الطاعات، واجتناب المعاصي.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معصيته، ويصبر على أقداره المؤلمة، ليسأل الله الجنة والحرير، ويسعى ليكون من الصابرين الذين يستحقون هذا الجزاء.

المبحث الرابع: الصبر في القرآن الكريم والسنة النبوية

الصبر ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وحث عليه الإسلام، وجعله من صفات المؤمنين، ومن أسباب دخول الجنة. والصبر في القرآن الكريم يأتي مقترناً باليُسر، والفرج، والنصر، والأجر

العظيم، فهو مفتاح كل خير، وطريق كل نجاح.

وفي السنة النبوية، حث النبي ﷺ على الصبر، وبين فضله، وأخبر أن الصبر نور، وأن الصابرين يعطون أجرهم بغير حساب. وهذا يدل على عظمة الصبر، وأنه من أعظم الأعمال الصالحة التي تقرب العبد إلى ربه.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الصبر ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وحث عليه الإسلام، وجعله من صفات المؤمنين.

الدرس الثاني: أن الصبر هو مفتاح كل خير، وطريق كل نجاح، وهو من أسباب دخول الجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتحلى بالصبر، وأن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معصيته، ويصبر على أقداره المؤلمة.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "مُتَّكِئِينَ" – الاتكاء دليل الراحة والكرامة

"مُتَّكِئِينَ" أي جالسين في الجنة على الأرائك، متكئين عليها، وهذا الاتكاء يدل على الراحة التامة، و الطمأنينة الكاملة، والكرامة العظيمة. والاتكاء في الجنة ليس مجرد جلوس عادي، بل هو جلوس في غاية الراحة والرفاهية، يدل على تمام النعيم، وكمال السعادة.

والاتكاء على الأرائك هو من نعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار، وهم يتكئون عليها في غاية الراحة والطمأنينة، لا يشعرون بأي تعب أو نصب، ولا يجدون أي مشقة أو عناء.

التأثير النفسي لهذا الاتكاء: عندما يتخيل الإنسان نفسه متكئاً على الأرائك في الجنة، يشعر بالراحة والطمأنينة، وتشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يتكئون على الأرائك في الجنة، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الثاني: تحليل "عَلَى الْأَرَائِكِ" – الأرائك سرر الجنة

"الْأَرَائِكِ" جمع أريكة، وهي السرر المزينة والمفروشة بالحرير والديباج، والتي يتكئ عليها أهل الجنة. والأرائك في الجنة هي من نعيم الجنة، وهي من أشرف وسائل الراحة والكرامة، وهي تدل على تمام النعيم وكمال السعادة.

والأرائك في الجنة ليست كالأرائك في الدنيا، بل هي أرائك من نعيم الجنة، لا يعلم كمالها وجمالها إلا الله، وهي من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار.

التأثير النفسي لهذه الأرائك: عندما يتخيل الإنسان الأرائك التي في الجنة، ويرى جمالها وزينتها، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يتكئون على الأرائك في الجنة، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الثالث: تحليل "لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا" – نفي الشمس والزمهرير

"لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا" أي أنهم في الجنة لا يرون شمساً محرقة، ولا حرارة لافحة، بل هم في ظل دائم، ونسيم عليل، لا يعانون من حر الشمس أبداً.

"وَلَا زَمْهَرِيرًا" أي لا يرون برداً شديداً، ولا صقيعاً مؤلماً، بل هم في جو معتدل، لا حر ولا برد، لا شمس محرقة، ولا زمهرير قارس.

وهذا النفي للشمس والزمهرير يدل على أن الجنة هي دار النعيم الكامل، حيث لا يعاني أهلها من أي أذى، ولا يجدون أي مشقة، بل هم في نعيم دائم، وراحة تامة.

التأثير النفسي لهذا النفي: عندما يعلم الإنسان أن أهل الجنة لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً، يزداد حرصه على العمل الصالح، ويسعى ليكون من أهل الجنة الذين ينعمون بهذا النعيم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين لا يرون في الجنة شمساً ولا زمهريراً، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الرابع: نعيم الجنة لا شمس ولا زمهرير

نعيم الجنة هو نعيم كامل، لا شمس محرقة فيه، ولا زمهرير قارس، بل هو جو معتدل، ونسيم عليل، وظل دائم، وكل ما يلذ ويطيب. وهذا النفي للشمس والزمهرير يدل على أن الجنة هي دار السلام، حيث لا أذى، ولا مشقة، ولا عناء، بل كل شيء فيها كامل، وكل نعيم فيها دائم.

وهذا النعيم الكامل هو ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار، جزاء صبرهم على طاعته، واجتناب معاصيه، وتحمل الشدائد في سبيله.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الجنة هي دار النعيم الكامل، حيث لا شمس محرقة، ولا زمهرير قارس، بل جو معتدل ونسيم عليل.

الدرس الثاني: أن نفي الشمس والزمهرير يدل على كمال نعيم الجنة، وأن أهلها لا يعانون من أي أذى.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من أهل الجنة، لينعم بهذا النعيم الكامل.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "دَانِيَةً" – قرب الظلال من أهل الجنة

"دَانِيَةً" أي قريبة، ومعناه أن ظلال الجنة قريبة من أهلها، تغشاهم وتظللهم، وهم في ظل دائم، لا تفارقهم الظلال، ولا تبتعد عنهم. وهذا القرب يدل على كمال الرحمة والراحة، وأن أهل الجنة في كنف الله وحمايته، محاطين بالنعيم من كل جانب.

والظلال في الجنة هي ظلال وارفة، باردة، منعشة، تدل على تمام النعيم، وكمال السعادة، وهي من نعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار.

التأثير النفسي لهذه الظلال الدانية: عندما يتخيل الإنسان الظلال الدانية في الجنة، ويشعر ببرودتها ومنعشتها، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين تكون ظلال الجنة دانية عليهم، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الثاني: تحليل "ظِلَالُهَا" – ظلال الجنة

"ظِلَالُهَا" أي ظلال الجنة، وهي الظلال الوارفة التي تغشى أهل الجنة، وتظللهم من كل جانب، وتمدهم بالبرودة والانتعاش. وظلال الجنة هي من نعيم الجنة، وهي دليل على تمام الراحة و الطمأنينة.

وظلال الجنة ليست كظلال الدنيا، بل هي ظلال لا تفارق، ولا تزول، ولا تبتعد، بل هي دائمة قريبة من أهل الجنة، تظللهم في كل وقت، وتدلهم على تمام النعيم.

التأثير النفسي لهذه الظلال: عندما يتخيل الإنسان ظلال الجنة، ويشعر براحتها وجمالها، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين تظلهم ظلال الجنة، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الثالث: تحليل "وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا" – ذلول القطوف في الجنة

"وَذُلِّلَتْ" أي سهلت وجعلت قريبة المنال، "قُطُوفُهَا" أي ثمارها، "تَذْلِيلًا" أي تسهيلا ً كبيراً، ومعناه أن ثمار الجنة قد ذللت لأهلها، وسهلت لهم، وقرّبت منهم، فهم يقطفونها متى شاؤوا، وكيف شاؤوا، دون مشقة أو عناء.

وهذا التذليل للقطوف يدل على تمام الكرامة والراحة في الجنة، فأهل الجنة لا يحتاجون إلى تعب أو مشقة في الحصول على ثمار الجنة، بل هم يقطفونها بكل سهولة ويسر.

التأثير النفسي لهذه القطوف الذلولة: عندما يتخيل الإنسان قطوف الجنة الذلولة، ويشعر بسهولة قطفها ولذة ثمارها، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين ذللت لهم قطوف الجنة، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الرابع: الظلال والقطوف من نعيم الجنة

الظلال والقطوف هما من نعيم الجنة، وهما من النعم التي أعدّها الله للأبرار. فالظلال تدل على الراحة والطمأنينة، والقطوف تدل على الكرامة والسهولة. وهذان النوعان من النعيم يكملان بعضهما، ويجعلان الجنة دار النعيم الكامل.

والظلال والقطوف في الجنة ليسا كظلال الدنيا وقطوفها، بل هما من نعيم الجنة الذي لا يعلم كماله وجماله إلا الله، فهي ظلال وارفة لا تفارق، وقطوف ذلولة لا تنقطع.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الظلال والقطوف هما من نعيم الجنة، وهما دليل على تمام الراحة والكرامة.

الدرس الثاني: أن الظلال في الجنة وارفة دائمة، والقطوف ذلولة سهلة المنال.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذه الظلال والقطوف في الجنة.

المحور الخامس: الإعجاز البياني في الآيات

المبحث الأول: التصوير الجميل لجزاء الأبرار

الآيات ترسم في خيال القارئ مشهداً جميلا ً لجزاء الأبرار في الآخرة، من خلال تصويرها للوقاية من شر يوم القيامة، والنضرة والسرور، والجنة والحرير، والاتكاء على الأرائك، ونفي الشمس و الزمهرير، والظلال الدانية والقطوف الذلولة. فهذا التصوير الجميل لجزاء الأبرار يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ، فيجعله يتوق إلى الجنة، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

وهذا التصوير البياني الجميل لا يقتصر على وصف النعيم، بل يمتد إلى تصوير العواطف والمشاعر، من النضرة والسرور، والراحة والطمأنينة، وكل هذه الجوانب تزيد من تأثير الآيات في نفس القارئ.

أغراض هذا التصوير البياني:

الغرض الأول من هذا التصوير الجميل هو ترغيب الإنسان في الجنة، وتحفيزه على العمل الصالح، ودفعه إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

الغرض الثاني هو إثبات حقيقة الجنة ونعيمها، وأنها ليست مجرد وعد نظري، بل هي حقيقة مادية محسوسة، سيذوقها الأبرار بأجسادهم، ويشعرون بلذتها وسعادتها.

الغرض الثالث هو إظهار فضل الله وكرمه، فهو الذي يمنّ على عباده الأبرار بهذا النعيم، ويكرمهم بـ الجنة والحرير.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر هذا التصوير الجميل لجزاء الأبرار، وأن يجعله دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الثاني: التدرج في وصف جزاء الأبرار

الآيات تتدرج في وصف جزاء الأبرار من البداية إلى النهاية، ومن الأقل إلى الأكثر، ومن الخاص إلى العام. فبدأت بالوقاية من شر يوم القيامة (وهو النجاة من الشر)، ثم النضرة والسرور (وهو النعيم في الوجوه والقلوب)، ثم الجنة والحرير (وهو النعيم في الملبس والمأوى)، ثم الاتكاء على الأ رائك (وهو النعيم في الراحة والكرامة)، ثم نفي الشمس والزمهرير (وهو النعيم في الجو)، ثم الظلا ل والقطوف (وهو النعيم في البيئة المحيطة). وهذا التدرج يظهر كمال النعيم وتمامه، وأن جزاء الأ برار في الجنة كامل من كل وجه.

وهذا التدرج في وصف جزاء الأبرار يذكر الإنسان بأن نعيم الجنة ليس نعيماً واحداً، بل هو نعيم متعدد الأوجه، كل وجه منه ألذ من الآخر، وكل نوع منه أكمل من الذي قبله.

أغراض هذا التدرج البياني:

الغرض الأول من هذا التدرج هو إظهار عظمة نعيم الجنة، وأنه ليس نعيماً واحداً، بل هو نعيم متعدد الأوجه.

الغرض الثاني هو إظهار كمال نعيم الجنة، وأنه يشمل جميع جوانب الحياة، من الروح والجسد، ومن الظاهر والباطن.

الغرض الثالث هو ترغيب الإنسان في هذا النعيم المتدرج، وحثه على طاعة الله واجتناب معاصيه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفكر في هذا التدرج في وصف جزاء الأبرار، وأن يجعله دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الثالث: الإيجاز والإعجاز في وصف جزاء الأبرار

الآيات جمعت في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفت جزاء الأبرار بأسلوب موجز بليغ، دون حاجة

إلى تفصيل طويل. فهي وصفت الوقاية من شر يوم القيامة في كلمة "فوقاهم"، ووصفت النضرة و السرور في كلمة "ولقاهم نضرة وسروراً"، ووصفت الجنة والحرير في جملة "وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً"، ووصفت الاتكاء على الأرائك في جملة "متكئين فيها على الأرائك"، ووصفت نفي الشمس و الزمهرير في جملة "لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً"، ووصفت الظلال والقطوف في جملة "ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ً". وهذا الإيجاز في الوصف مع عمق المعنى هو من أسرار الإ عجاز البلاغي للقرآن الكريم.

أغراض هذا الإيجاز البياني:

الغرض الأول من هذا الإيجاز هو إظهار قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الغرض الثاني هو ترك أثر عميق في نفس القارئ، فالكلمات القليلة مع المعاني العميقة تترك أثراً أكبر في النفس من الكلمات الكثيرة مع المعاني السطحية.

الغرض الثالث هو تحفيز القارئ على التفكر والتدبر، فالكلمات القليلة تدفع القارئ إلى البحث عن معانيها العميقة، والتفكر في دلالاتها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في كلمات القرآن، وأن يتفكر في معانيها العميقة، وأن يستشعر إعجازها البلاغي، ويزداد إيماناً بأن هذا القرآن كلام الله.

المبحث الرابع: الربط بين العمل والجزاء في الآيات

الآيات تربط بين عمل الأبرار في الدنيا وجزائهم في الآخرة، وهذا الربط له دلالات عميقة. فالآيات السابقة وصفت أعمال الأبرار من وفاء بالنذر، وخوف من يوم القيامة، وإطعام الطعام على حبه، وإخ لاص في العمل، وخوف من الله، وهذه الآيات تصف جزاءهم على هذه الأعمال. وهذا الربط يوضح أن الجنة ليست مجرد هبة بلا سبب، بل هي جزاء العمل الصالح، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً.

وهذا الربط بين العمل والجزاء يذكر الإنسان بأن كل عمل له جزاء، وأن من أراد الجنة فعليه أن يعمل بأعمال الأبرار، وأن من عمل صالحاً فسوف يجازيه الله عليه في الدنيا والآخرة.

أغراض هذا الربط البياني:

الغرض الأول من هذا الربط هو تأكيد أن الجنة جزاء العمل الصالح، وليست مجرد هبة بلا سبب.

الغرض الثاني هو توجيه المؤمنين إلى العمل الصالح، والاقتداء بالأبرار، لأن الجنة هي جزاء العمل الصالح.

الغرض الثالث هو بيان عدل الله، وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملا ً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يجازيهم الله على أعمالهم بالجنة والنعيم.

المحور السادس: الأبعاد والآفاق البيانية والبلاغية للآيات ودورها كمحفز للقيم

المبحث الأول: البعد البياني في وصف جزاء الأبرار

وصف جزاء الأبرار في الآيات له أبعاد بيانية عميقة، فهو يرسم في خيال القارئ مشهداً جميلا ً لجزائهم في الآخرة، من خلال تصويره للوقاية من شر يوم القيامة، والنضرة والسرور، والجنة و الحرير، والاتكاء على الأرائك، ونفي الشمس والزمهرير، والظلال الدانية والقطوف الذلولة. هذا

التصوير البياني الجميل يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ، فيجعله يتوق إلى الجنة، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

والبعد البياني في وصف جزاء الأبرار لا يقتصر على التصوير الجميل، بل يمتد إلى التدرج في الوصف، والإيجاز في التعبير، والربط بين العمل والجزاء، وكل هذه الجوانب البيانية تزيد من تأثير ا لآيات في نفس القارئ.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد البياني يحفز في نفس الإنسان قيمة الرغبة في الجنة، وحبها، والشوق إليها، والحرص على العمل الصالح الذي يوصله إليها، واليقين بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد البيانية في وصف جزاء الأبرار، وأن يجعلها دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الثاني: البعد البلاغي في التدرج والإيجاز

الآيات تستخدم التدرج في وصف جزاء الأبرار من البداية إلى النهاية، والإيجاز في التعبير، وهذان الجانبان البلاغيان لهما أثر كبير في نفس القارئ. فالتدرج يظهر كمال النعيم وتمامه، والإيجاز يترك أثراً عميقاً في نفسه، ويحفزه على التفكر والتدبر.

والبعد البلاغي في الآيات يظهر قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد البلاغي يحفز في نفس الإنسان قيمة اليقين بالله، والثقة بوعده، والرغبة في الجنة، و الحرص على العمل الصالح. فاليقين بالله هو أساس كل خير، والثقة بوعده هي دافع للعمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد البلاغية في الآيات، وأن يزداد يقيناً بالله، وثقة بوعده، ورغبة في الجنة، وحرصاً على العمل الصالح.

المبحث الثالث: البعد التربوي في الترغيب والتحفيز

الآيات ترغب الإنسان في الجنة، وتحفزه على العمل الصالح، وهذا الترغيب والتحفيز له أبعاد تربوية عميقة. فالرغبة في الجنة هي دافع قوي للطاعة، والتحفيز على العمل الصالح هو وسيلة لبناء شخصية المؤمن.

والبعد التربوي في الآيات يظهر منهج القرآن في التربية، وهو الجمع بين الترغيب والترهيب، وبين الوعد والوعيد، وبين الثواب والعقاب، لتكون التربية متوازنة، وتؤثر في جميع جوانب شخصية الإ نسان.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد التربوي يحفز في نفس الإنسان قيمة الرغبة في الجنة، وحب الخير، والحرص على العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي. فالرغبة في الجنة هي دافع للطاعة، وحب الخير هو سبيل النجاة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد التربوية في الآيات، وأن يجعلها دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون الجنة.

المبحث الرابع: البعد النفسي في إثارة الرغبة والأمل

الآيات تثير في نفس القارئ الرغبة في الجنة، والأمل في رحمة الله، وهذان الشعوران النفسيان لهما أثر كبير في حياة الإنسان. فالرغبة في الجنة تدفع الإنسان إلى طاعة الله واجتناب معاصيه، والأمل في رحمة الله يدفعه إلى التوبة والاستغفار، وعدم اليأس من رحمة الله.

والبعد النفسي في الآيات يظهر منهج القرآن في تربية النفس، وهو الجمع بين الرغبة والأمل، ليكون الإنسان في حالة من التوازن النفسي، لا يغرق في الخوف حتى ييأس، ولا يغرق في الرجاء حتى يأمن مكر الله.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد النفسي يحفز في نفس الإنسان قيمة الرغبة في الجنة، والأمل في رحمة الله، والتوازن بينهما، والحرص على طاعة الله، والابتعاد عن معاصيه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد النفسية في الآيات، وأن يجعلها دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله الرغبة في الجنة والأمل في رحمته.

المبحث الخامس: البعد العقدي في إثبات الجنة ونعيمها

الآيات تثبت الجنة ونعيمها، وتؤكد أنها حق لا شك فيه، وهذا الإثبات له أبعاد عقدية عميقة. فالإ يمان بالجنة ونعيمها هو جزء من الإيمان باليوم الآخر، والإيمان باليوم الآخر هو ركن من أركان الإ يمان.

والبعد العقدي في الآيات يظهر أهمية الإيمان بالجنة ونعيمها في حياة الإنسان، فهو يدفعه إلى طاعة الله واجتناب معاصيه، ويذكره بأن الدنيا ليست دار قرار، وأن الآخرة هي دار الخلود، وأن الجنة هي دار النعيم التي أعدها الله للأبرار.

الدور المحفز للقيم:

هذا البعد العقدي يحفز في نفس الإنسان قيمة الإيمان باليوم الآخر، والاستعداد للقاء الله، والحرص على طاعته، والابتعاد عن معاصيه، والرغبة في الجنة ونعيمها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر الأبعاد العقدية في الآيات، وأن يزداد إيماناً باليوم الآخر، واستعداداً للقاء الله، ورغبة في الجنة ونعيمها، وحرصاً على طاعته.

المحور السابع: كيف تغير الآيات نظرتنا للحياة

المبحث الأول: تغير النظرة إلى الصبر والمصاب

هذه الآيات تغير نظرة الإنسان إلى الصبر والمصائب تغييراً كبيراً، فهي تجعله يرى الصبر ليس مجرد تحمل للألم، بل هو استثمار في الجنة، ووسيلة للوصول إلى نعيم الأبرار. فمن صبر في الدنيا على طاعة الله واجتناب معاصيه، وتحمل الشدائد في سبيله، جازاه الله بالجنة والحرير.

التغيير الأول في النظرة: من النظر إلى الصبر كشيء صعب إلى النظر إليه كوسيلة للجنة. فالإنسان الذي يطمع في الجنة، يصبر على الطاعات، ويصبر عن المعاصي، ويصبر على الشدائد.

التغيير الثاني في النظرة: من النظر إلى المصائب كعقوبات إلى النظر إليها كفرص للصبر والأجر. فالإ نسان الذي يؤمن بأن الصبر على المصائب يوجب الأجر، يصبر عليها، ويحتسب الأجر عند الله.

التغيير الثالث في النظرة: من التذمر على الشدائد إلى الرضا بقضاء الله. فالإنسان الذي يطمع في

الجنة، يرضى بقضاء الله، ويصبر على بلائه، ويحتسب الأجر عنده.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الصبر والمصائب، وأن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معاصيه، ويصبر على أقداره المؤلمة، ويسأل الله أن يجعله من الصابرين.

المبحث الثاني: تغير النظرة إلى الجزاء الإلهي

هذه الآيات تغير نظرة الإنسان إلى الجزاء الإلهي تغييراً كبيراً، فهي تجعله يرى أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً، وأن من صبر على الطاعات واجتناب المعاصي، سيجزيه الله بالجنة والحرير. وهذا اليقين بالجزاء الإلهي يدفع الإنسان إلى الاستمرار في العمل الصالح، وعدم اليأس من ثواب الله.

التغيير الأول في النظرة: من الظن بأن الله قد لا يجزى إلى اليقين بأن الله سيجزى. فالإنسان الذي يؤمن بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً، يثق بأن عمله سيُجزى عليه.

التغيير الثاني في النظرة: من التهاون في العمل إلى الاجتهاد فيه. فالإنسان الذي يوقن بالجزاء، يجتهد في العمل الصالح، ويحرص على الإحسان فيه.

التغيير الثالث في النظرة: من اليأس من الثواب إلى الأمل فيه. فالإنسان الذي يؤمن بأن الله سيجزيه، لا ييأس من ثواب الله، ويرجو فضله وكرمه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الجزاء الإلهي، وأن يوقن بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً، وأن يعمل الصالحات، ويرجو ثواب الله، ولا ييأس من رحمته.

المبحث الثالث: تغير النظرة إلى الجنة ونعيمها

هذه الآيات تغير نظرة الإنسان إلى الجنة ونعيمها تغييراً كبيراً، فهي تجعله يرى الجنة ليست مجرد أمنية، بل هي حقيقة واقعة، أعدها الله للأبرار، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وهذه النظرة للجنة تدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والا ستعداد للقاء الله.

التغيير الأول في النظرة: من النظر إلى الجنة كشيء بعيد إلى النظر إليها كشيء قريب. فالإنسان الذي يؤمن بأن الجنة قريبة، يعمل لها، ويستعد للقاء الله.

التغيير الثاني في النظرة: من التخيل الغامض للجنة إلى التصور الواضح لنعيمها. فالإنسان الذي يتصور نعيم الجنة، تشتاق نفسه إليها، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التغيير الثالث في النظرة: من التعلق بالدنيا إلى التعلق بالجنة. فالإنسان الذي يعلم أن الجنة هي دار النعيم، يعلق قلبه بها، ويجعلها غايته ومنتهاه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الجنة ونعيمها، وأن يتصور نعيم الجنة، ويشتاق إليها، ويعمل ليكون من أهلها، ويسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون الجنة.

المبحث الرابع: تغير النظرة إلى يوم القيامة

هذه الآيات تغير نظرة الإنسان إلى يوم القيامة تغييراً كبيراً، فهي تجعله يرى أن يوم القيامة يوم عظيم شديد الهول، ولكن الله يقي الأبرار شر هذا اليوم، ويلقيهم النضرة والسرور. وهذه النظرة ليوم القيامة تدفع الإنسان إلى الخوف من هذا اليوم، والاستعداد له بالأعمال الصالحة، والأمل في وقاية الله ورحمته.

التغيير الأول في النظرة: من الغفلة عن يوم القيامة إلى الاستعداد له. فالإنسان الذي يخاف من يوم القيامة، يستعد له بالأعمال الصالحة.

التغيير الثاني في النظرة: من الخوف المرضي من يوم القيامة إلى الخوف المحمود. فالإنسان الذي يخاف من يوم القيامة خوفاً محموداً، يدفعه هذا الخوف إلى العمل الصالح.

التغيير الثالث في النظرة: من اليأس من النجاة في يوم القيامة إلى الأمل في وقاية الله. فالإنسان الذي يؤمن بأن الله يقي الأبرار شر يوم القيامة، يرجو وقاية الله، ويعمل ليكون من الأبرار.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى يوم القيامة، وأن يخاف من هذا اليوم، ويستعد له بالأعمال الصالحة، ويرجو وقاية الله ورحمته، ويسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يقيهم شر هذا اليوم.

المبحث الخامس: تغير النظرة إلى نعيم الجنة وظلالها وقطوفها

هذه الآيات تغير نظرة الإنسان إلى نعيم الجنة تغييراً كبيراً، فهي تجعله يرى أن نعيم الجنة ليس مجرد طعام وشراب، بل هو نعيم كامل يشمل الظلال الوارفة والقطوف الذلولة، والجو المعتدل، و الراحة التامة. وهذه النظرة لنعيم الجنة تدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعة، والا ستعداد للقاء الله.

التغيير الأول في النظرة: من النظر إلى الجنة كمجرد طعام وشراب إلى النظر إليها كنعيم كامل. فالإ نسان الذي يتصور نعيم الجنة الكامل، تشتاق نفسه إليها، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التغيير الثاني في النظرة: من التصور الضبابي للجنة إلى التصور الواضح لنعيمها. فالإنسان الذي يقرأ عن ظلال الجنة وقطوفها، يتصور الجنة بصورة أوضح، وتزداد رغبته فيها.

التغيير الثالث في النظرة: من التعلق بزينة الدنيا إلى التعلق بنعيم الجنة. فالإنسان الذي يعلم أن نعيم الجنة لا يضاهيه نعيم، يعلق قلبه بالجنة، ويعمل ليكون من أهلها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى نعيم الجنة، وأن يتصور ظلالها وقطوفها، ويشتاق إليها، ويعمل ليكون من أهلها، ويسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية الوقاية من شر يوم القيامة – نجاة الأبرار

المبحث الأول: الوقاية الإلهية من شر يوم القيامة

الوقاية الإلهية من شر يوم القيامة هي من أعظم النعم التي يمنّ الله بها على عباده الأبرار، فهم في يوم القيامة في أمان وسلام، لا يخافون، ولا يحزنون، ولا يجزعون، بل هم في كنف الله وحمايته، آمَنين من كل مكروه. وهذه الوقاية تشمل الوقاية من هول يوم القيامة وفزعه، ومن عذابه وشدة عقابه، ومن كل ما فيه من مكاره.

وهذه الوقاية هي جزاء الأبرار على صبرهم وإخلاصهم وإحسانهم في الدنيا، وهي دليل على رحمة الله بهم، وكرامتهم عنده.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الوقاية من شر يوم القيامة هي من أعظم النعم التي يمنّ الله بها على عباده الأ برار.

الدرس الثاني: أن هذه الوقاية تشمل الوقاية من كل مكروه في يوم القيامة، من هوله وفزعه وعذابه.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينال هذه الوقاية الإلهية.

المبحث الثاني: شر يوم القيامة في القرآن الكريم

يوم القيامة وصف في القرآن الكريم بأنه يوم عظيم شديد الهول، وأن شرّه متطاير منتشر، لا مفر منه، ولا ملجأ عنه. وفي هذه الآيات، وصف الله شر يوم القيامة بأنه شديد، وأن الأبرار يخافون منه، ويعملون الصالحات ليتقوا شره.

وهذا الوصف لشر يوم القيامة يذكر الإنسان بشدة هذا اليوم، ويدفعه إلى الاستعداد له بالأعمال الصالحة، ويسأل الله الوقاية من شر هذا اليوم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن يوم القيامة يوم عظيم شديد الهول، وأن شرّه متطاير منتشر.

الدرس الثاني: أن الأبرار يخافون من شر يوم القيامة، ويعملون الصالحات ليتقوا شره.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخاف من شر يوم القيامة، وأن يستعد له بالأعمال الصالحة.

المبحث الثالث: كيف يقي الله عباده شر يوم القيامة؟

الله يقي عباده الأبرار شر يوم القيامة بأن يجعلهم في أمان وسلام، ويحفظهم من كل مكروه، ويدخلهم الجنة، ويبعدهم عن النار، ويسلمهم من الحساب العسير، ويجعلهم في منزلة عالية في الجنة، وينجيهم من كل ما يخافون.

وهذه الوقاية الإلهية هي من تمام رحمة الله وكرمه، وهو يمنّ بها على عباده الأبرار جزاء صبرهم وإخلاصهم وإحسانهم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الله يقي عباده الأبرار شر يوم القيامة بأن يحفظهم من كل مكروه.

الدرس الثاني: أن هذه الوقاية هي من تمام رحمة الله وكرمه، وهي جزاء صبرهم وإخلاصهم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسأل الله الوقاية من شر يوم القيامة، وأن يعمل ليكون من الأ برار.

الموضوع الثاني: قضية النضرة والسرور – بهجة الأبرار في الجنة

المبحث الأول: النضرة في وجوه الأبرار

النضرة هي الإشراق والبهجة والجمال في الوجوه، وهي دليل على رضا الله عن الأبرار، وسرورهم بما هم فيه من نعيم. ونضرة وجوه الأبرار في الجنة هي من تمام النعيم، وهي تدل على كمال سعادتهم وراحتهم.

والنضرة في الجنة ليست كالنضرة في الدنيا، بل هي نضرة لا تزول، ولا تفارق، ولا تتغير، بل هي دائمة مستمرة، تدل على رضا الله عنهم، وسرورهم بنعيمهم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن النضرة في وجوه الأبرار هي من تمام النعيم في الجنة، وهي دليل على رضا الله عنهم.

الدرس الثاني: أن نضرة الجنة دائمة مستمرة، لا تزول ولا تفارق.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينال هذه النضرة في الجنة.

المبحث الثاني: السرور في قلوب الأبرار

السرور هو الفرح والبهجة والانشراح في القلوب، وهو دليل على كمال سعادة الأبرار وراحتهم. وسرور الأبرار في الجنة هو من تمام النعيم، وهو يدل على كمال سعادتهم وراحتهم.

والسرور في الجنة ليس كالسرور في الدنيا، بل هو سرور لا يشوبه حزن، ولا يكدره هم، ولا ينغصه شيء، بل هو سرور دائم كامل، تدل عليه نضرة وجوههم وسعة صدورهم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السرور في قلوب الأبرار هو من تمام النعيم في الجنة، وهو دليل على كمال سعادتهم.

الدرس الثاني: أن سرور الجنة دائم كامل، لا يشوبه حزن ولا يكدره هم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينال هذا السرور في الجنة.

المبحث الثالث: النضرة والسرور جزاء الأبرار

النضرة والسرور هما جزاء الأبرار على صبرهم وإخلاصهم وإحسانهم في الدنيا. فالأبرار في الدنيا كانوا يخافون من يوم القيامة، ويعملون الصالحات، ويصبرون على الطاعات، ويجتنبون المعاصي، فجازاهم الله بالنضرة والسرور في الآخرة.

وهذا الجزاء هو من تمام عدل الله وكرمه، فهو يجزى المحسنين بإحسانهم، ويضاعف لهم الحسنات، ويعطيهم من فضله وكرمه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن النضرة والسرور هما جزاء الأبرار على صبرهم وإخلاصهم وإحسانهم.

الدرس الثاني: أن هذا الجزاء هو من تمام عدل الله وكرمه، فهو لا يضيع أجر من أحسن عملا ً.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، لينال النضرة والسرور في الجنة.

الموضوع الثالث: قضية الصبر والجزاء – الجنة والحرير

المبحث الأول: الصبر سبب الجنة

الصبر هو المفتاح لدخول الجنة، وهو الذي جعل الأبرار يستحقون هذا الجزاء العظيم. فالأبرار صبروا

على طاعة الله فأدوها على الوجه الأكمل، وصبروا عن معاصي الله فاجتنبوها، وصبروا على أقدار الله المؤلمة فاحتملوها، فاستحقوا الجنة والحرير.

والصبر في القرآن الكريم يأتي مقترناً باليُسر، والفرج، والنصر، والأجر العظيم، فهو مفتاح كل خير، وطريق كل نجاح، وهو من أعظم الأعمال الصالحة التي تقرب العبد إلى ربه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الصبر هو المفتاح لدخول الجنة، وهو الذي جعل الأبرار يستحقون هذا الجزاء العظيم.

الدرس الثاني: أن الأبرار صبروا على الطاعات، وعن المعاصي، وعلى أقدار الله المؤلمة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معصيته، ويصبر على أقداره المؤلمة، ليسأل الله الجنة والحرير.

المبحث الثاني: الجنة والحرير جزاء الصابرين

الجنة والحرير هما جزاء الصابرين، فمن صبر في الدنيا على طاعة الله، واجتناب معاصيه، وتحمل الشدائد في سبيله، جازاه الله بالجنة والحرير في الآخرة، وجعله من الأبرار الذين ينعمون في جنات النعيم.

والجنة هي دار السلام، التي أعدها الله للمتقين، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. والحرير هو من أفخر الملابس وأجملها، وهو من نعيم الجنة الذي يلبسه الأبرار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الجنة والحرير هما جزاء الصابرين، فمن صبر استحق الجنة والحرير.

الدرس الثاني: أن الجنة هي دار السلام التي أعدها الله للمتقين، والحرير هو من أفخر الملابس.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معصيته، ليسأل الله الجنة و الحرير.

المبحث الثالث: الصبر في القرآن الكريم والسنة النبوية

الصبر ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وحث عليه الإسلام، وجعله من صفات المؤمنين، ومن أسباب دخول الجنة. والصبر في القرآن الكريم يأتي مقترناً باليُسر، والفرج، والنصر، والأجر العظيم، فهو مفتاح كل خير، وطريق كل نجاح.

وفي السنة النبوية، حث النبي ﷺ على الصبر، وبين فضله، وأخبر أن الصبر نور، وأن الصابرين يعطون أجرهم بغير حساب. وهذا يدل على عظمة الصبر، وأنه من أعظم الأعمال الصالحة التي تقرب العبد إلى ربه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الصبر ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وحث عليه الإسلام، وجعله من صفات المؤمنين.

الدرس الثاني: أن الصبر هو مفتاح كل خير، وطريق كل نجاح، وهو من أسباب دخول الجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتحلى بالصبر، وأن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معصيته،

ويصبر على أقداره المؤلمة.

الموضوع الرابع: قضية نعيم الجنة – الاتكاء على الأرائك

المبحث الأول: الاتكاء على الأرائك دليل الراحة والكرامة

الاتكاء على الأرائك في الجنة هو دليل على الراحة التامة، والطمأنينة الكاملة، والكرامة العظيمة. والأ رائك هي السرر المزينة والمفروشة بالحرير والديباج، والتي يتكئ عليها أهل الجنة في غاية الراحة والرفاهية.

وهذا الاتكاء على الأرائك يدل على تمام النعيم وكمال السعادة، وأن أهل الجنة في راحة تامة، لا يشعرون بأي تعب أو نصب، ولا يجدون أي مشقة أو عناء.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الاتكاء على الأرائك في الجنة هو دليل على الراحة والطمأنينة والكرامة.

الدرس الثاني: أن الأرائك هي سرر الجنة المزينة والمفروشة بالحرير والديباج.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بالاتكاء على الأرائك في الجنة.

المبحث الثاني: نفي الشمس والزمهرير في الجنة

نفي الشمس والزمهرير في الجنة يدل على كمال النعيم وتمامه، فأهل الجنة لا يعانون من حر الشمس ولا من برد الزمهرير، بل هم في جو معتدل، ونسيم عليل، وظل دائم. وهذا النفي للشمس والزمهرير يدل على أن الجنة هي دار النعيم الكامل، حيث لا أذى، ولا مشقة، ولا عناء.

وهذا النعيم الكامل هو ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار، جزاء صبرهم على طاعته، واجتناب معاصيه، وتحمل الشدائد في سبيله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن نفي الشمس والزمهرير في الجنة يدل على كمال النعيم وتمامه.

الدرس الثاني: أن أهل الجنة في جو معتدل، لا حر ولا برد، ولا أذى ولا مشقة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذا النعيم الكامل في الجنة.

المبحث الثالث: الظلال الدانية والقطوف الذلولة في الجنة

الظلال الدانية والقطوف الذلولة في الجنة هما من نعيم الجنة، وهما دليل على تمام الراحة و الكرامة. فالظلال الدانية تدل على أن ظلال الجنة قريبة من أهلها، تغشاهم وتظللهم، والقطوف الذلولة تدل على أن ثمار الجنة سهلة المنال، يقطفونها متى شاؤوا، وكيف شاؤوا، دون مشقة أو عناء.

وهذان النوعان من النعيم يكملان بعضهما، ويجعلان الجنة دار النعيم الكامل، حيث الراحة والطمأنينة ، والكرامة والسهولة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الظلال الدانية والقطوف الذلولة في الجنة هما من نعيم الجنة، ودليل على تمام الراحة والكرامة.

الدرس الثاني: أن الظلال في الجنة وارفة دائمة، والقطوف ذلولة سهلة المنال.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذه الظلال والقطوف في الجنة.

الموضوع الخامس: قضية التربية الإيمانية – كيف نبني شخصية الأبرار؟

المبحث الأول: اليقين بالجزاء دافع للعمل

اليقين بالجزاء هو دافع قوي للعمل الصالح، والاستمرار في الطاعة، والثبات على طريق الحق. فالإنسان الذي يوقن بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً، وأن من صبر في الدنيا سيجزى بالجنة والحرير، يزداد حرصه على العمل الصالح، ولا ييأس من ثواب الله.

وهذا اليقين بالجزاء هو الذي جعل الأبرار يستمرون في الطاعة، ويصبرون على الشدائد، ويجتهدون في العمل الصالح، لأنهم كانوا يعلمون أن لهم عند الله جزاء عظيماً.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن اليقين بالجزاء هو دافع قوي للعمل الصالح، والاستمرار في الطاعة.

الدرس الثاني: أن الأبرار كانوا يوقنون بالجزاء، فاستمروا في الطاعة، وصبروا على الشدائد.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوقن بالجزاء، ويعمل الصالحات، ويرجو ثواب الله، ولا ييأس من رحمته.

المبحث الثاني: الصبر والثبات طريق الجنة

الصبر والثبات هما طريق الجنة، وهما اللذان يجعلان الإنسان من الأبرار الذين يستحقون الجنة. فالأبرار صبروا على طاعة الله، وثبتوا عليها، وصبروا عن معاصيه، وثبتوا على اجتنابها، وصبروا على أقداره المؤلمة، وثبتوا على الرضا بها.

وهذا الصبر والثبات هو الذي جعلهم يستحقون الجنة والحرير، وهو الذي يرفع درجاتهم في الجنة، ويكرمهم بالنعيم المقيم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الصبر والثبات هما طريق الجنة، وهما اللذان يجعلان الإنسان من الأبرار.

الدرس الثاني: أن الأبرار صبروا على الطاعات، وعن المعاصي، وعلى أقدار الله المؤلمة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يصبر ويثبت على طريق الحق، ليسأل الله الجنة والحرير.

المبحث الثالث: الإخلاص والنية أساس قبول الأعمال

الإخلاص والنية هما أساس قبول الأعمال عند الله، فالله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه، وما كان موافقاً لشرعه. والأبرار أخلصوا لله في أعمالهم، وكانت نياتهم صادقة، فقبل الله أعمالهم، وجزاهم عليها بالجنة والحرير.

والإخلاص في العمل هو الذي يميز عمل الأبرار عن عمل غيرهم، وهو الذي يجعل أعمالهم مقبولة عند الله، وهو الذي يرفع درجاتهم في الجنة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الإخلاص والنية هما أساس قبول الأعمال عند الله، فالله لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه.

الدرس الثاني: أن الأبرار أخلصوا لله في أعمالهم، فقبل الله أعمالهم، وجزاهم عليها بالجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخلص لله في جميع أعماله، وألا يشرك معه أحداً، ليسأل الله قبول الأعمال والجزاء الحسن.

رابعاً: الخواطر من الآيات وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: الله يقي الأبرار شر يوم القيامة

تخيل نفسك في يوم القيامة، يوم عظيم شديد الهول، الناس في فزع وخوف، والشر يتطاير في كل مكان، وأنت في أمان وسلام، في كنف الله وحمايته، لا تخاف، ولا تحزن، ولا تجزع. هذا هو حال الأبرار، الذين يقيهم الله شر يوم القيامة، ويكرمهم بالنضرة والسرور.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تخاف من يوم القيامة، تذكر أن الله يقي الأبرار شر ذلك اليوم، فكن مثلهم. عندما تشعر بالخوف من عذاب الله، تذكر أن الله يقي الأبرار شر يوم القيامة، فكن مثلهم. عندما تريد أن تكون في أمان يوم القيامة، تذكر أن الله يقي الأبرار شر ذلك اليوم، فكن مثلهم.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وابتعد عن معاصيه، وكن من الأبرار الذين يقيهم الله شر يوم القيامة، واسأل الله الوقاية من شر ذلك اليوم.

الخاطرة الثانية: النضرة والسرور في وجوه وقلوب الأبرار

تخيل نفسك في الجنة، ووجهك مشرق متهلل، وقلبك عامر بالسرور والبهجة، لا حزن في قلبك، ولا كدر في نفسك، بل أنت في غاية السعادة والراحة. هذا هو حال الأبرار، الذين يلقاهم الله النضرة والسرور، ويكرمهم بهذا النعيم العظيم.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالحزن والهم، تذكر النضرة والسرور التي تنتظر الأبرار في الجنة، فكن مثلهم. عندما تشعر بالضيق والكدر، تذكر النضرة والسرور التي تنتظر الأبرار في الجنة، فكن مثلهم. عندما تريد أن تكون سعيداً في الدنيا والآخرة، تذكر النضرة والسرور التي تنتظر الأبرار في الجنة، فكن مثلهم.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد رغبة في الجنة، وحرصاً على العمل الصالح، واجتهاداً في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين يلقاهم الله النضرة والسرور، واسأل الله النضرة والسرور في الدنيا والآخرة.

الخاطرة الثالثة: الجنة والحرير جزاء الصابرين

تخيل نفسك في الجنة، تلبس الحرير، وتتمتع بنعيم الجنة، وتنعم بكل ما تشتهي نفسك، وتلذ عينك. هذا هو جزاء الصابرين، الذين صبروا في الدنيا على طاعة الله، واجتناب معاصيه، وتحمل الشدائد

في سبيله.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالتعب في طريق الله، تذكر الجنة والحرير التي تنتظر الصابرين، فاصبر. عندما تغريك المعصية، تذكر الجنة والحرير التي تنتظر الصابرين، فاصبر. عندما تشعر باليأس من ثواب الله، تذكر الجنة والحرير التي تنتظر الصابرين، فاصبر.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد صبراً على طاعة الله، واجتناب معاصيه، وتحمل الشدائد في سبيله، وكن من الصابرين الذين يستحقون الجنة والحرير، واسأل الله الجنة و الحرير.

الخاطرة الرابعة: الاتكاء على الأرائك في الجنة

تخيل نفسك في الجنة، متكئاً على الأرائك المزينة والمفروشة بالحرير، في غاية الراحة والطمأنينة، لا تشعر بأي تعب أو نصب، ولا تجد أي مشقة أو عناء. هذا هو حال الأبرار، الذين يتكئون على الأ رائك في الجنة، وينعمون بالراحة والكرامة.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالتعب والنصب في الدنيا، تذكر الاتكاء على الأرائك في الجنة، فاصبر. عندما تشعر بالهم والغم، تذكر الراحة التي تنتظر الأبرار في الجنة، فاصبر. عندما تريد أن تنعم بالراحة الحقيقية، تذكر الجنة التي تنتظر الأبرار، فاعمل لها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين يتكئون على الأرائك في الجنة، واسأل الله الراحة والطمأنينة في الدنيا والآخرة.

الخاطرة الخامسة: الظلال الدانية والقطوف الذلولة في الجنة

تخيل نفسك في الجنة، والظلال الوارفة تغشاك وتظلك، والقطوف الذلولة بين يديك، تقطفها متى شئت، وكيف شئت، دون مشقة أو عناء. هذا هو نعيم الأبرار في الجنة، الذين تنعم عليهم الظلال و القطوف، ويكرمهم الله بهذا النعيم العظيم.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بحر الدنيا وبردها، تذكر الظلال الدانية في الجنة، فاصبر. عندما تشعر بالجوع والعطش، تذكر القطوف الذلولة في الجنة، فاصبر. عندما تريد أن تنعم بالنعيم الحقيقي، تذكر الجنة التي تنتظر الأبرار، فاعمل لها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين تنعم عليهم الظلال والقطوف في الجنة، واسأل الله نعيم الجنة وكرامتها.

خاتمة الآيات

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد بين الله لنا في هذه الآيات جزاء الأبرار في الآخرة، وكيف يكرمهم الله ويجازيهم على صبرهم وإخلاصهم وإحسانهم. فهو يقيهم شر يوم القيامة، ويلقيهم النضرة والسرور، ويجزيهم بما صبروا جنة وحريراً، ويكرمهم بالاتكاء على الأرائك، وينعم عليهم بالظلال الدانية والقطوف الذلولة، ويجعلهم في نعيم لا يشوبه حر ولا برد.

فهل أنت على طريق الأبرار؟ هل تصبر على طاعة الله، وتصبر عن معاصيه، وتصبر على أقداره المؤلمة؟ هل تخلص لله في أعمالك، وتعمل الصالحات، وتجتنب السيئات؟ هل ترجو الجنة ونعيمها،

وتخاف النار وعذابها؟

تذكر أن الجنة جزاء الصابرين، وأن من صبر في الدنيا على طاعة الله، واجتناب معاصيه، وتحمل الشدائد في سبيله، سيجزيه الله بالجنة والحرير، ويكرمه بالنعيم المقيم. فاجتهد في طاعة الله، واصبر على الشدائد، وأخلص لله في جميع أعمالك، وكن من الأبرار الذين يستحقون الجنة.

المبحث الرابع
تفسير الآيات من 15 إلى 18 من سورة الإنسان

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

1.ارتباط الآيات بما قبلها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن رسمت الآيات السابقة المشهد العام لجزاء الأبرار في الآخرة، من الوقاية من شر يوم القيامة، والنضرة والسرور، والجنة والحرير، والاتكاء على الأرائك، ونفي الشمس والزمهرير، والظلال الدانية و القطوف الذلولة، جاءت هذه الآيات الأربع لتفصل لنا جانباً آخر من نعيم الأبرار، وهو جانب الطعام و الشراب والخدمة في الجنة. فهي تنتقل من وصف الجنة وما فيها من مناظر وأجواء، إلى وصف ما يقدم لأهلها من آنية وأكواب وشراب، وكأنها تدخل بنا إلى تفاصيل النعيم، وتصوّر لنا حياة الأبرار في الجنة بأدق معالمها.

وهذا الترتيب البديع في النزول والتأليف يُظهر لنا منهج القرآن التربوي العجيب، فهو يبدأ بوصف جزاء الأبرار بصورة عامة، ثم يفصل لنا جوانب هذا الجزاء، ويصور لنا النعيم بأدق تفاصيله، ليكون التصوير أكثر تأثيراً في نفس القارئ، وتكون الرغبة في الجنة أقوى، والحرص على العمل الصالح أشد.

الموضوع الرئيسي للسورة كما ذكرنا هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، وهذه الآيات تمثل وصفاً تفصيلياً لنعيم الأبرار في الجنة، حيث تصور لنا الخدمة التي يقدمها لهم الولدان المخلدون، والآنية وا لأكواب التي يشربون منها، والشراب الطهور الذي يسقونه، والعين التي يشربون منها، لتكتمل بذلك صورة النعيم، وتترسخ في قلوب المؤمنين الرغبة في الجنة، والحرص على العمل الصالح.

2.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية مترابطة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تصوير نعيم الأبرار في الجنة بأدق التفاصيل، وترغيب المؤمنين في طريق الأبرار:

الفكرة الأولى: فكرة الخدمة في الجنة بالآنية الفضية
وهي أن الأبرار في الجنة يخدمون بآنية من فضة، وأكواب من قوارير، وهذه الآنية والأكواب من تمام النعيم والكرامة، حيث يقدم لهم الشراب في أجمل الأواني وأكملها.

الفكرة الثانية: فكرة القوارير الفضية الشفافة
وهي أن الأكواب في الجنة هي قوارير من فضة، أي أنها تجمع بين صفات الفضة والقوارير، فهي من فضة في جوهرها، ومن قوارير في شفافيتها وجمالها، وهذا من تمام الإبداع والإتقان في نعيم الجنة.

الفكرة الثالثة: فكرة شراب الجنة الممزوج بالزنجبيل
وهي أن الأبرار في الجنة يسقون كأساً مزاجها زنجبيل، أي أن شرابهم ممزوج بالزنجبيل، وهو من أنواع الطيب التي تزيد الشراب طيباً ولذة، وتضفي عليه نكهة خاصة ورائحة زكية.

الفكرة الرابعة: فكرة عين الجنة المسماة سلسبيلا ً
وهي أن هذا الشراب الذي يسقونه هو من عين خاصة في الجنة تسمى سلسبيلا ً، وهي عين تجري

بسلاسة وسهولة، لها طعم لذيذ، ورائحة زكية، وهي من عيون الجنة التي أعدها الله للأبرار.

.3المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو: تصوير نعيم الأبرار في الجنة بأدق التفاصيل، وبيان أن الله يكرم عباده الأبرار بأنواع النعيم، من الخدمة بالآنية الفاخرة، والشراب الطهور، والعيون الجارية، ليكون هذا التصوير الجميل ترغيباً للمؤمنين في الاقتداء بالأبرار، ودافعاً لهم للثبات على طريق الطاعة، والاجتهاد في العمل الصالح.

وهذا المغزى العميق يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وإيمانية في نفس الإنسان: الأولى هي الرغبة في الجنة ونعيمها، والثانية هي الحرص على العمل الصالح الذي يوصل إلى الجنة، والثالثة هي اليقين بأن الله يكرم عباده الأبرار بأنواع النعيم، والرابعة هي الأمل في رحمة الله وفضله، والخامسة هي الاستعداد للقاء الله بأحسن عمل.

.4أهداف الآيات ومقاصدهن وأغراضهن

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات وجود الجنة ونعيمها، وأنها حق لا شك فيه، وأن من آمن بالله وعمل صالحاً، سيكون له في الجنة ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه.

الهدف العقدي الثاني هو إثبات فضل الله وكرمه، فهو الذي يمنّ على عباده الأبرار بالجنة، ويسقيهم من شراب طهور، ويكرمهم بالخدمة والآنية الفاخرة.

الهدف العقدي الثالث هو إثبات عدل الله في الجزاء، فمن عمل صالحاً في الدنيا، يستحق هذا النعيم، ومن كفر نعمة الله وعصاه، يستحق العذاب.

الهدف العقدي الرابع هو توكيد وعد الله للمؤمنين، وأنه لا يخلف الميعاد، فمن وعد بالجنة للمؤمنين سيفي بوعده.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على الرغبة في الجنة، وحبها، والشوق إليها، وهذا الحب يدفع الإنسان إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

المقصد التربوي الثاني هو تربية النفس على العمل الصالح، والسعي لتحقيق منزلة الأبرار، والاقتداء بهم في أعمالهم وعبادتهم.

المقصد التربوي الثالث هو تربية النفس على الأمل في رحمة الله وفضله، وعدم اليأس من كرمه، والإ كثار من الاستغفار والتوبة.

المقصد التربوي الرابع هو تربية النفس على التواضع والشكر، فالأبرار هم الذين شكروا نعمة الله، واستعملوها في طاعته، فاستحقوا هذا النعيم.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو التصوير الجميل للخدمة والشراب في الجنة، من خلال وصف الآنية الفضية، والقوارير الشفافة، والشراب الممزوج بالزنجبيل، والعين المسماة سلسبيلا ً، لترسم في خيال المتلقي مشهداً جميلا ً لنعيم الجنة.

الغرض البياني الثاني هو التوكيد والتقرير في تكرار كلمة "قوارير" لتأكيد جمال الأكواب وشفافيتها،

وأنها مع كونها من فضة فهي شفافة كالقوارير.

الغرض البياني الثالث هو الإيجاز والإعجاز، حيث جمعت الآيات في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفت نعيم الأبرار بأسلوب موجز بليغ.

الغرض البياني الرابع هو التدرج في وصف النعيم، من وصف الآنية، إلى وصف الأكواب، إلى وصف الشراب، إلى وصف العين، وهذا التدرج يظهر كمال النعيم وتمامه.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾

المبحث الأول: تحليل "يُطَافُ" – الخدمة في الجنة

"يُطَافُ" من الطواف، وهو الدوران حول الشيء، ومعناه أن الخدم في الجنة يطوفون على الأبرار بالآنية والأكواب، يقدمون لهم الشراب والطعام، وهم في غاية الراحة والطمأنينة، لا يحتاجون إلى أن يقوموا بأنفسهم لطلب شيء، بل الخدم يطوفون عليهم ويسوقون إليهم كل ما يريدون.

وهذا الطواف على الأبرار يدل على تمام الراحة والكرامة، وأنهم في الجنة في غاية النعيم، يخدمون من قبل الولدان المخلدين، ولا يحتاجون إلى أي تعب أو مشقة.

التأثير النفسي لهذا الطواف: عندما يتخيل الإنسان الخدم يطوفون عليه في الجنة، ويقدمون له الشراب في أجمل الآنية، يشعر بالراحة والطمأنينة، وتشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يطاف عليهم بالآنية والأكواب في الجنة، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الثاني: تحليل "بِآنِيَةٍ" – آنية الجنة

"بِآنِيَةٍ" جمع إناء، وهي الأواني التي يوضع فيها الطعام والشراب، والآنية في الجنة من فضة وذهب، وهي من تمام النعيم والكرامة. والأبرار في الجنة يخدمون بآنية من فضة، أي أن شرابهم وطعامهم يقدم في أواني فضية، وهذا يدل على كمال النعيم ورونقه.

والآنية في الجنة ليست كالآنية في الدنيا، بل هي آنية من نعيم الجنة، لا يعلم جمالها وزينتها إلا الله ، وهي من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار.

التأثير النفسي لهذه الآنية: عندما يتخيل الإنسان الآنية الفضية في الجنة، ويرى جمالها وزينتها، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يخدمون بالآنية الفضية في الجنة، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الثالث: تحليل "مِّن فِضَّةٍ" – فضة الجنة

"مِّن فِضَّةٍ" أي أن آنية الجنة من فضة، والفضة من المعادن الثمينة التي تدل على الجمال والرفاهية، واستخدام الفضة في آنية الجنة يدل على كمال النعيم، وأن أهل الجنة في غنى وكرم، لا يحتاجون إلى شيء.

والفضة في الجنة ليست كالفضة في الدنيا، بل هي فضة من نعيم الجنة، لا يعلم جمالها وقيمتها إلا الله، وهي من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار.

التأثير النفسي لهذه الفضة: عندما يتخيل الإنسان الفضة في الجنة، ويرى جمالها وبريقها، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يخدمون بالآنية الفضية في الجنة، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الرابع: تحليل "وَأَكْوَابٍ" – أكواب الجنة

"وَأَكْوَابٍ" جمع كوب، وهي الأواني التي يشرب بها، وهي من غير عروة ولا خرطوم، وهي من آنية الجنة التي يخدم بها الأبرار. والأكواب في الجنة من فضة، وهي شفافة كالقوارير، وهذا من تمام الجمال والإبداع.

والأكواب في الجنة ليست كالأكواب في الدنيا، بل هي أكواب من نعيم الجنة، لا يعلم جمالها وزينتها إلا الله، وهي من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار.

التأثير النفسي لهذه الأكواب: عندما يتخيل الإنسان الأكواب في الجنة، ويرى جمالها وشفافيتها، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يشربون من الأكواب في الجنة، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الخامس: تحليل "كَانَتْ قَوَارِيرَا" – قوارير الجنة

"قَوَارِيرَا" جمع قارورة، وهي الإناء الشفاف الذي يرى ما فيه من الداخل، ومعناه أن الأكواب في الجنة شفافة كالقوارير، يرى فيها الشراب من خارجها، وهذا من تمام الجمال والإبداع في نعيم الجنة.

والقوارير في الجنة ليست كالقوارير في الدنيا، بل هي قوارير من نعيم الجنة، لا يعلم جمالها وزينتها إلا الله، وهي من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار.

التأثير النفسي لهذه القوارير: عندما يتخيل الإنسان القوارير الشفافة في الجنة، ويرى جمالها وشفافيتها ، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يشربون من القوارير في الجنة، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾

المبحث الأول: تكرار "قَوَارِيرَا" – تأكيد الجمال والشفافية

تكرار كلمة "قَوَارِيرَا" في الآية له دلالة بلاغية عميقة، فهو تأكيد على أن الأكواب في الجنة هي قوارير من فضة، تجمع بين صفات الفضة (الجوهر الثمين) وصفات القوارير (الشفافية والجمال). وهذا التكرار يزيد من وقع الوصف في نفس القارئ، ويؤكد كمال الجمال والإبداع في نعيم الجنة.

التأثير النفسي لهذا التكرار: عندما يسمع الإنسان تكرار كلمة "قوارير"، يزداد تصوره لجمال الأكواب في الجنة، وتزداد رغبته في هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في تكرار الكلمات في القرآن، وأن يتفكر في دلالاتها البلاغية، ويزداد إيماناً بأن هذا القرآن كلام الله.

المبحث الثاني: تحليل "مِن فِضَّةٍ" – جوهر الأكواب

"مِن فِضَّةٍ" أي أن الأكواب في الجنة مع كونها شفافة كالقوارير، فهي من فضة في جوهرها، وهذا من تمام الإبداع والإتقان. فالفضة معدن ثمين، والقوارير شفافة وجميلة، والجمع بينهما في أكواب الجنة يدل على كمال النعيم وجماله.

وهذا الوصف للأكواب في الجنة يذكر الإنسان بأن نعيم الجنة ليس نعيماً عادياً، بل هو نعيم فريد، يجمع بين الجمال والشفافية والقيمة، مما يجعله لا يضاهيه أي نعيم في الدنيا.

التأثير النفسي لهذا الجمع: عندما يتخيل الإنسان أكواباً من فضة شفافة كالقوارير، يشعر بجمال هذا النعيم، وتزداد رغبته في الجنة، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر نعيم الجنة، وأن يعمل ليكون من أهلها، ويسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين ينعمون بهذا النعيم.

المبحث الثالث: تحليل "قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا" – التقدير والإتقان في الجنة

"قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا" أي أن الأكواب في الجنة قدّرت على مقدار ما يسع الشراب، وبمقدار ما يحتاج إليه الشارب، وبمقدار ما يلائم كل حالة، وهذا من تمام الإتقان والإبداع في نعيم الجنة. والأكواب ليست كبيرة جداً فتعجز عن حملها، ولا صغيرة جداً فلا تكفي الشارب، بل هي على قدر الحاجة، وعلى مقدار ما يليق بأهل الجنة.

وهذا التقدير والإتقان في الجنة يدل على أن الله قد أحكم كل شيء في الجنة، وجعل كل شيء على أكمل وجه، وأتم تقدير، ليكون النعيم كاملاً من كل وجه.

التأثير النفسي لهذا التقدير: عندما يعلم الإنسان أن كل شيء في الجنة قدّر بتقدير، ويجعل على أكمل وجه، يزداد إعجابه بنعيم الجنة، وتزداد رغبته فيها، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر إتقان الله في خلقه، وأن يتفكر في نعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الرابع: دلالة التقدير في الجنة

التقدير في الجنة يدل على أن كل شيء فيها بميزان وحكمة، وأن الله قد أحكم كل شيء فيها، وجعلها على أكمل وجه. وهذا التقدير يشمل كل شيء في الجنة، من الأكواب والآنية، إلى الطعام و الشراب، إلى الظلال والقطوف، إلى كل ما فيها من نعيم.

وهذا التقدير الإلهي في الجنة يذكر الإنسان بأن الله هو الحكيم العليم، الذي يضع كل شيء في موضعه، ويقدر كل شيء بميزان، ولا يخلق شيئاً عبثاً، ولا يجعله إلا على أكمل وجه.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن التقدير في الجنة يدل على أن كل شيء فيها بميزان وحكمة، وعلى أكمل وجه.

الدرس الثاني: أن الله هو الحكيم العليم، الذي يضع كل شيء في موضعه، ويقدر كل شيء بميزان.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر حكمة الله في خلقه، وأن يتفكر في نعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "يُسْقَوْنَ" – سقيا الأبرار في الجنة

"يُسْقَوْنَ" من السقيا، وهي إعطاء الماء والشراب، ومعناه أن الأبرار في الجنة يسقون من شراب طهور، يقدم لهم على أكمل وجه، وفي أحسن آنية، وهذا من تمام النعيم والكرامة.

والسقيا في الجنة ليست كالسقيا في الدنيا، بل هي سقيا من نعيم الجنة، لا يشعر معها الشارب بأي عطش، ولا يجد فيها أي كدر، بل هي شراب طهور، يملأ القلب سروراً، ويزيد النفس بهجة.

التأثير النفسي لهذه السقيا: عندما يتخيل الإنسان أنه يسقى في الجنة من شراب طهور، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يسقون في الجنة من شراب طهور، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الثاني: تحليل "كأسًا" – الكأس في الجنة

"كأسًا" هي إناء الشراب، وهي في الجنة من فضة وذهب، مليئة بالشراب الطهور، الذي لا يسبب صداعاً، ولا ينزف عقلا ً، ولا يورث كرهاً، بل هو شراب طهور، يملأ القلب راحة، والنفس سعادة، و الجسد نشاطاً.

والكأس في الجنة ليست كالكأس في الدنيا، بل هي كأس من نعيم الجنة، لا يعلم جمالها وجلالها إلا الله، وهي من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار.

التأثير النفسي لهذه الكأس: عندما يتخيل الإنسان الكأس في الجنة، ويرى جمالها وما فيها من شراب طهور، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يشربون من الكأس في الجنة، ويسأل الله أن يجعله منهم.

المبحث الثالث: تحليل "كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا" – الزنجبيل مزيج شراب الجنة

"كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا" أي أن شراب الأبرار في الجنة ممزوج بالزنجبيل، والزنجبيل هو نوع من الطيب، له رائحة زكية وطعم لذيذ، وهو من أفضل أنواع الطيب وأجودها. وهذا المزيج بالزنجبيل يدل على أن شراب الجنة ممتاز، له طعم ورائحة لا تضاهى، وهو من أنواع النعيم التي أعدها الله للأبرار.

والزنجبيل في الجنة ليس كالزنجبيل في الدنيا، بل هو من نعيم الجنة، لا يعلم طعمه ورائحته إلا الله ، وهو من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار.

التأثير النفسي لهذا المزيج: عندما يتخيل الإنسان هذا الشراب الممزوج بالزنجبيل، ويستشعر رائحته الزكية وطعمه اللذيذ، تشتاق نفسه إليه، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر شراب الجنة الممزوج بالزنجبيل، وأن يعمل بجد ليكون من الذين يشربون منه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الرابع: الزنجبيل في القرآن الكريم

الزنجبيل ورد في القرآن الكريم في موضعين: في هذه الآية كوصف لشراب الأبرار في الجنة، وفي سورة الإنسان أيضاً في وصف شراب الأبرار حيث يقول الله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾. وهذا التكرار للزنجبيل في وصف شراب الجنة يدل على تنوع نعيم الجنة، وأن الأبرار لهم فيها أنواع متعددة من الشراب، كل نوع منه له طعم ورائحة مختلفة، ليكون النعيم متجدداً ومتنوعاً.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الزنجبيل من أنواع الطيب التي وصف الله بها شراب الجنة، ليدل على طيبه ولذته.

الدرس الثاني: أن تنوع شراب الجنة يدل على تنوع نعيمها، وأن الله أعدّ للأبرار فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر نعيم الجنة، وأن يعمل بجد ليكون من أهلها.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "عَيْنًا" – عين الجنة

"عَيْنًا" هي عين خاصة في الجنة، يشرب منها عباد الله الصالحون، وهذه العين هي مصدر الشراب الذي وصفته الآية، وهي من عيون الجنة التي تفجرت للأبرار، وهم يتصرفون فيها كيف يشاؤون.

والعين في الجنة هي مصدر النعيم، وهي من عيون الماء واللبن والعسل والخمر، وهذه العيون تجري تحت الجنان، وتفجرها الأبرار كيف يشاؤون.

التأثير النفسي لهذه العين: عندما يتخيل الإنسان هذه العين في الجنة، ويرى الماء يتفجر منها، ويشعر ببرودته ونقائه وعذوبته، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر عيون الجنة التي تنتظر الأبرار، وأن يعمل بجد ليكون من الذين يشربون منها، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الثاني: تحليل "فِيهَا تُسَمَّىٰ" – تسمية العين

"فِيهَا تُسَمَّىٰ" أي أن هذه العين في الجنة تسمى سلسبيلا ً، وهي تسمية خاصة لها، تدل على صفاتها وخصائصها، وتذكر أهل الجنة بجمالها ونقائها وعذوبتها.

وهذه التسمية للعين تدل على أن لكل شيء في الجنة اسماً وصفة، وأن الجنة مليئة بالعجائب و الغرائب، التي لا يعلمها إلا الله.

التأثير النفسي لهذه التسمية: عندما يعلم الإنسان أن العين في الجنة تسمى سلسبيلا ً، يزداد فضوله لمعرفة صفات هذه العين، وتزداد رغبته في الجنة، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر عين الجنة المسماة سلسبيلا ً، وأن يعمل بجد ليكون من الذين يشربون منها، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الثالث: تحليل "سَلْسَبِيلًا" – معنى سلسبيل

"سَلسَبِيلًا" هو اسم عين في الجنة، وهو مشتق من "السلاسة" و"السبيل" أي الطريق السهل، ومعناه أن هذه العين تجري بسلاسة وسهولة، ولها طعم لذيذ، ورائحة زكية، وتشرب بسهولة ويسر، وهذا الاسم يدل على صفات العين وجمالها.

وسلسبيل هو من أسماء عيون الجنة، وهو اسم يدل على النعيم والراحة، وهو من الأسماء التي أطلقها الله على نعيم الجنة، ليدل على كماله وجماله.

التأثير النفسي لهذا الاسم: عندما يسمع الإنسان اسم سلسبيل، يستشعر جمال العين ونقائها، وتزداد رغبته في الجنة، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر عين الجنة المسماة سلسبيلا ً، وأن يعمل بجد ليكون من الذين يشربون منها، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الرابع: سلسبيل من أسماء عيون الجنة

سلسبيل هو من أسماء عيون الجنة، وهو اسم يدل على النعيم والراحة، وهو من الأسماء التي أطلقها الله على نعيم الجنة، ليدل على كماله وجماله. وعيون الجنة كثيرة ومتنوعة، كل عين منها لها اسمها وصفاتها، وهي من نعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار.

وهذه الأسماء لعيون الجنة تدل على تنوع النعيم في الجنة، وأن الله قد أعدّ لأوليائه الأبرار ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن سلسبيل هو اسم عين في الجنة، يدل على سلاسة الماء وجريانه بسهولة.

الدرس الثاني: أن عيون الجنة كثيرة ومتنوعة، كل عين منها لها اسمها وصفاتها.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر عيون الجنة، وأن يعمل بجد ليكون من الذين يشربون منها.

المحور الخامس: الإعجاز البياني في الآيات

المبحث الأول: التصوير الجميل للخدمة والشراب في الجنة

الآيات ترسم في خيال القارئ مشهداً جميلا ً للخدمة والشراب في الجنة، من خلال تصويرها للآنية الفضية، والأكواب القوارير، والشراب الممزوج بالزنجبيل، والعين المسماة سلسبيلا ً. فهذا التصوير الجميل للخدمة والشراب في الجنة يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ، فيجعله يتوق إلى الجنة، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

وهذا التصوير البياني الجميل لا يقتصر على وصف النعيم، بل يمتد إلى تصوير الخدمة والكرامة، و الجمال والإبداع، وكل هذه الجوانب تزيد من تأثير الآيات في نفس القارئ.

أغراض هذا التصوير البياني:

الغرض الأول من هذا التصوير الجميل هو ترغيب الإنسان في الجنة، وتحفيزه على العمل الصالح، ودفعه إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

الغرض الثاني هو إثبات حقيقة الجنة ونعيمها، وأنها ليست مجرد وعد نظري، بل هي حقيقة مادية محسوسة، سيذوقها الأبرار بأجسادهم، ويشعرون بلذتها وسعادتها.

الغرض الثالث هو إظهار فضل الله وكرمه، فهو الذي يمنّ على عباده الأبرار بهذا النعيم، ويكرمهم بـ الخدمة والآنية الفاخرة والشراب الطهور.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر هذا التصوير الجميل للخدمة والشراب في الجنة، وأن يجعله دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الثاني: التدرج في وصف النعيم

الآيات تتدرج في وصف النعيم من الخدمة إلى الشراب، ومن الآنية إلى الأكواب إلى الكأس إلى العين. فبدأت بالخدمة بالآنية الفضية، ثم الأكواب القوارير، ثم الشراب الممزوج بالزنجبيل، ثم العين المسماة سلسبيلا ً. وهذا التدرج يظهر كمال النعيم وتمامه، وأن جزاء الأبرار في الجنة كامل من كل وجه.

وهذا التدرج في وصف النعيم يذكر الإنسان بأن نعيم الجنة ليس نعيماً واحداً، بل هو نعيم متعدد الأ وجه، كل وجه منه ألذ من الآخر، وكل نوع منه أكمل من الذي قبله.

أغراض هذا التدرج البياني:

الغرض الأول من هذا التدرج هو إظهار عظمة نعيم الجنة، وأنه ليس نعيماً واحداً، بل هو نعيم متعدد الأوجه.

الغرض الثاني هو إظهار كمال نعيم الجنة، وأنه يشمل جميع جوانب الحياة، من الخدمة والآنية إلى الشراب والعيون.

الغرض الثالث هو ترغيب الإنسان في هذا النعيم المتدرج، وحثه على طاعة الله واجتناب معاصيه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفكر في هذا التدرج في وصف نعيم الجنة، وأن يجعله دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الثالث: الإيجاز والإعجاز في وصف النعيم

الآيات جمعت في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفت نعيم الأبرار بأسلوب موجز بليغ، دون حاجة إلى تفصيل طويل. فهي وصفت الخدمة في كلمة "يطاف"، والآنية في كلمة "آنية"، والأكواب في كلمة "أكواب"، والقوارير في كلمة "قوارير"، والشراب في كلمة "كأس"، والزنجبيل في كلمة "زنجبيلا ً"، و العين في كلمة "عيناً"، وسلسبيل في كلمة "سلسبيلا ً". وهذا الإيجاز في الوصف مع عمق المعنى هو من أسرار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

أغراض هذا الإيجاز البياني:

الغرض الأول من هذا الإيجاز هو إظهار قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الغرض الثاني هو ترك أثر عميق في نفس القارئ، فالكلمات القليلة مع المعاني العميقة تترك أثراً أكبر في النفس من الكلمات الكثيرة مع المعاني السطحية.

الغرض الثالث هو تحفيز القارئ على التفكر والتدبر، فالكلمات القليلة تدفع القارئ إلى البحث عن معانيها العميقة، والتفكر في دلالاتها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في كلمات القرآن، وأن يتفكر في معانيها العميقة، وأن يستشعر إعجازها البلاغي، ويزداد إيماناً بأن هذا القرآن كلام الله.

المبحث الرابع: التكرار في الآيات

تكرار كلمة "قوارير" في الآيات له دلالة بلاغية عميقة، فهو تأكيد على جمال الأكواب وشفافيتها، وأنها مع كونها من فضة فهي شفافة كالقوارير. وهذا التكرار يزيد من وقع الوصف في نفس القارئ، ويؤكد كمال الجمال والإبداع في نعيم الجنة.

أغراض هذا التكرار البياني:

الغرض الأول من هذا التكرار هو تأكيد جمال الأكواب وشفافيتها، وأنها تجمع بين صفات الفضة و القوارير.

الغرض الثاني هو زيادة وقع الوصف في نفس القارئ، وتأكيد كمال النعيم وجماله.

الغرض الثالث هو تحفيز القارئ على التفكر والتدبر في دلالات التكرار في القرآن.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في تكرار الكلمات في القرآن، وأن يتفكر في دلالاتها البلاغية، ويزداد إيماناً بأن هذا القرآن كلام الله.

المحور السادس: دور الآيات في تغذية النفس والفكر والذهن

المبحث الأول: تغذية النفس بالرغبة في الجنة

هذه الآيات تغذي النفس البشرية بالرغبة في الجنة، من خلال تصويرها لنعيم الجنة بأدق التفاصيل، ووصفها للخدمة والآنية والشراب والعيون في الجنة. فهذا التصوير الجميل يحرك مشاعر الإنسان، ويثير في نفسه الشوق إلى الجنة، والرغبة في نعيمها، مما يدفعه إلى العمل الصالح والاجتهاد في الطاعة.

والمؤمن الذي يتغذى قلبه بالرغبة في الجنة، يكون أكثر حرصاً على طاعة الله، وأكثر اجتناباً لمعاصيه، وأكثر استعداداً للقاء الله بأحسن عمل.

التأثير النفسي لهذه التغذية: عندما تغذى النفس بالرغبة في الجنة، تصبح أكثر إقبالا ً على الطاعة، وأكثر نفوراً من المعصية، وأكثر سعادة وراحة في حياتها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يقرأ آيات الجنة ويتدبرها، وأن يتصور نعيمها، ويشتاق إليها، ويعمل ليكون من أهلها.

المبحث الثاني: تغذية الفكر بالتفكر في نعيم الجنة

هذه الآيات تغذي الفكر البشري بالتفكر في نعيم الجنة، من خلال وصفها للآنية الفضية، والأكواب القوارير، والشراب الممزوج بالزنجبيل، والعين المسماة سلسبيلا ً. فهذا الوصف يدعو الإنسان إلى التفكر في عظمة نعيم الجنة، وفي قدرة الله الذي أعدّ هذا النعيم لعباده الأبرار.

والمؤمن الذي يتغذى فكره بالتفكر في نعيم الجنة، يكون أكثر إيماناً بالله، وأكثر يقيناً بوعده، وأكثر حرصاً على العمل الصالح.

التأثير الفكري لهذه التغذية: عندما يتغذى الفكر بالتفكر في نعيم الجنة، يصبح أكثر إيماناً بالله، وأكثر يقيناً بوعده، وأكثر حرصاً على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفكر في نعيم الجنة، وأن يتدبر في آيات القرآن التي تصف هذا النعيم، وأن يزداد إيماناً بالله ويقيناً بوعده.

المبحث الثالث: تغذية الذهن بالإدراك العميق لنعيم الجنة

هذه الآيات تغذي الذهن البشري بالإدراك العميق لنعيم الجنة، من خلال تصويرها للخدمة والآنية و الشراب والعيون بأسلوب يجمع بين الإيجاز والإعجاز، والتصوير الجميل والتدرج المنطقي. فهذا الإدراك العميق لنعيم الجنة يزيد من وعي الإنسان بحقيقة الآخرة، ويدفعه إلى الاستعداد لها بأحسن عمل.

والمؤمن الذي يدرك عمق نعيم الجنة، يكون أكثر وعياً بحقيقة الحياة، وأكثر استعداداً للقاء الله، وأكثر حرصاً على العمل الصالح.

التأثير الذهني لهذه التغذية: عندما يدرك الذهن عمق نعيم الجنة، يصبح أكثر وعياً بحقيقة الحياة، وأكثر استعداداً للقاء الله، وأكثر حرصاً على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في آيات القرآن التي تصف الجنة، وأن يدرك عمق نعيمها، وأن يستعد للقاء الله بأحسن عمل.

المحور السابع: الرسائل والتوجيهات النفسية والتربوية والفكرية والعملية من الآيات

المبحث الأول: الرسائل النفسية

الرسالة النفسية الأولى: رسالة الرغبة في الجنة
هذه الآيات تبعث في نفس الإنسان الرغبة في الجنة، من خلال تصويرها لنعيم الجنة بأدق التفاصيل، ووصفها للخدمة والآنية والشراب والعيون في الجنة. فهذا التصوير الجميل يحرك مشاعر الإنسان، ويثير في نفسه الشوق إلى الجنة، والرغبة في نعيمها.

الرسالة النفسية الثانية: رسالة الأمل في رحمة الله
هذه الآيات تبعث في نفس الإنسان الأمل في رحمة الله، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الله كريم جواد، يمنّ على عباده بالجنة، ويسقيهم من شراب طهور، ويكرمهم بالخدمة والآنية الفاخرة.

الرسالة النفسية الثالثة: رسالة الطمأنينة والراحة
هذه الآيات تبعث في نفس الإنسان الطمأنينة والراحة، من خلال تصويرها للخدمة في الجنة، حيث يطاف على الأبرار بالآنية والأكواب، وهم في غاية الراحة والطمأنينة، لا يحتاجون إلى أي تعب أو مشقة.

التطبيق العملي لهذه الرسائل النفسية: على المؤمن أن يستشعر الرغبة في الجنة، والأمل في رحمة الله، والطمأنينة والراحة التي تنتظر الأبرار، وأن يجعل هذه المشاعر دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه.

المبحث الثاني: الرسائل التربوية

الرسالة التربوية الأولى: تربية النفس على العمل الصالح
هذه الآيات تربي النفس على العمل الصالح، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي ينتظر الأبرار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الجنة جزاء العمل الصالح، وأن من أراد الجنة فعليه أن يعمل الصالحات.

الرسالة التربوية الثانية: تربية النفس على الصبر والثبات
هذه الآيات تربي النفس على الصبر والثبات، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي ينتظر الصابرين.

فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الجنة جزاء الصبر، وأن من صبر في الدنيا سيجزى بالجنة في الآخرة.

الرسالة التربوية الثالثة: تربية النفس على الإخلاص في العمل
هذه الآيات تربي النفس على الإخلاص في العمل، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي ينتظر المخلصين. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الجنة جزاء الإخلاص، وأن من أخلص لله في عمله سيجزى بالجنة.

التطبيق العملي لهذه الرسائل التربوية: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويصبر على الطاعات، ويخلص لله في أعماله، ليكون من الأبرار الذين يستحقون الجنة.

المبحث الثالث: الرسائل الفكرية

الرسالة الفكرية الأولى: التفكر في قدرة الله
هذه الآيات تدعو العقل إلى التفكر في قدرة الله، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الله هو القادر على كل شيء، وأنه الذي يخلق ما يشاء، ويقدر ما يريد.

الرسالة الفكرية الثانية: التفكر في عدل الله
هذه الآيات تدعو العقل إلى التفكر في عدل الله، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي ينتظر الأبرار، وعذاب النار الذي ينتظر الكافرين. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الله عادل لا يظلم، وأن كل إنسان سيجازى على عمله.

الرسالة الفكرية الثالثة: التفكر في نعيم الجنة
هذه الآيات تدعو العقل إلى التفكر في نعيم الجنة، من خلال تصويرها للخدمة والآنية والشراب و العيون في الجنة. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن نعيم الجنة لا يضاهيه نعيم، وأنه يستحق أن يسعى الإنسان للحصول عليه.

التطبيق العملي لهذه الرسائل الفكرية: على المؤمن أن يتفكر في قدرة الله وعدله، وأن يتفكر في نعيم الجنة، ويزداد إيماناً بالله، ويقيناً بوعده.

المبحث الرابع: الرسائل العملية

الرسالة العملية الأولى: العمل للجنة
هذه الآيات توجّه الإنسان إلى العمل للجنة، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي ينتظر الأبرار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الجنة هي غايته ومنتهاه، وأن عليه أن يعمل لها بكل جهده.

الرسالة العملية الثانية: الاستعداد للقاء الله
هذه الآيات توجّه الإنسان إلى الاستعداد للقاء الله، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي ينتظر الأبرار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الموت قريب، وأن عليه أن يستعد للقاء الله بأحسن عمل.

الرسالة العملية الثالثة: طلب الجنة من الله
هذه الآيات توجّه الإنسان إلى طلب الجنة من الله، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الجنة بيد الله، وأن عليه أن يسأله إياها، ويسعى ليكون من أهلها.

التطبيق العملي لهذه الرسائل العملية: على المؤمن أن يعمل للجنة، ويستعد للقاء الله، ويسأل الله الجنة، ويسعى ليكون من الأبرار الذين يستحقونها.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية الخدمة في الجنة – كرامة الأبرار

المبحث الأول: الخدمة في الجنة من تمام الكرامة

الخدمة في الجنة هي من تمام الكرامة التي يكرم الله بها عباده الأبرار، فهم يخدمون من قبل الولدان المخلدين، ويطاف عليهم بالآنية والأكواب، وهم في غاية الراحة والطمأنينة، لا يحتاجون إلى أي تعب أو مشقة. وهذه الخدمة تدل على منزلتهم العظيمة عند الله، وأنهم في الجنة في غنى وكرم، لا يحتاجون إلى شيء.

والخدمة في الجنة ليست كالخدمة في الدنيا، بل هي خدمة من نعيم الجنة، لا يعلم جمالها وجلالها إ لا الله، وهي من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الخدمة في الجنة هي من تمام الكرامة التي يكرم الله بها عباده الأبرار.

الدرس الثاني: أن الأبرار في الجنة يخدمون من قبل الولدان المخلدين، ويطاف عليهم بالآنية والأ كواب.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بالخدمة والكرامة في الجنة.

المبحث الثاني: الخدمة في الجنة جزاء الخدمة في الدنيا

الخدمة في الجنة هي جزاء الخدمة في الدنيا، فالأبرار في الدنيا كانوا يخدمون الفقراء والمساكين وا لأيتام والأسرى، ويطعمون الطعام على حبه، ويحسنون إلى الناس، ففي الجنة يخدمهم الولدان المخلدون، ويكرمهم الله بالخدمة والآنية الفاخرة.

وهذا الجزاء من جنس العمل، فمن خدم الناس في الدنيا، خدمه الله في الآخرة، ومن أحسن إلى الناس، أحسن الله إليه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الخدمة في الجنة هي جزاء الخدمة في الدنيا، فمن خدم الناس خدمه الله.

الدرس الثاني: أن الأبرار في الدنيا كانوا يخدمون الفقراء والمساكين، ففي الجنة يخدمهم الولدان المخلدون.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخدم الناس في الدنيا، ليخدمه الله في الآخرة.

المبحث الثالث: من يخدم الأبرار في الجنة؟

الأبرار في الجنة يخدمهم الولدان المخلدون، وهم خدم الجنة الذين خلقهم الله للخدمة فيها، وهم في غاية الجمال والبهاء، وهم يطوفون على الأبرار بالآنية والأكواب، ويقدمون لهم كل ما يريدون، وهم في غاية الأدب واللطف.

والولدان المخلدون هم من نعيم الجنة، وهم من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار، وهم يخدمون الأبرار في الجنة، ويسعون في قضاء حوائجهم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الأبرار في الجنة يخدمهم الولدان المخلدون، وهم خدم الجنة الذين خلقهم الله للخدمة فيها.

الدرس الثاني: أن الولدان المخلدون هم في غاية الجمال والبهاء، والأدب واللطف.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذه الخدمة في الجنة.

الموضوع الثاني: قضية آنية الجنة – جمال النعيم

المبحث الأول: آنية الجنة من فضة وذهب

آنية الجنة من فضة وذهب، وهي من أجمل الأواني وأكملها، وهي تدل على كمال النعيم ورونقه. والأبرار في الجنة يخدمون بآنية من فضة وذهب، وهذا يدل على غنى وكرم أهل الجنة، وأنهم في نعيم لا يضاهيه نعيم.

والآنية في الجنة ليست كالآنية في الدنيا، بل هي آنية من نعيم الجنة، لا يعلم جمالها وزينتها إلا الله ، وهي من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن آنية الجنة من فضة وذهب، وهي من أجمل الأواني وأكملها.

الدرس الثاني: أن الأبرار في الجنة يخدمون بآنية من فضة وذهب، وهذا يدل على غنى وكرم أهل الجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذه الآنية في الجنة.

المبحث الثاني: الأكواب القوارير في الجنة

الأكواب في الجنة هي قوارير من فضة، أي أنها تجمع بين صفات الفضة (الجوهر الثمين) وصفات القوارير (الشفافية والجمال). وهذا الجمع بين الفضة والقوارير يدل على كمال الإبداع والإتقان في نعيم الجنة، وأن الله قد أحكم كل شيء فيها وجعله على أكمل وجه.

والأكواب في الجنة ليست كالأكواب في الدنيا، بل هي أكواب من نعيم الجنة، لا يعلم جمالها وزينتها إلا الله، وهي من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الأكواب في الجنة هي قوارير من فضة، تجمع بين صفات الفضة والقوارير.

الدرس الثاني: أن هذا الجمع بين الفضة والقوارير يدل على كمال الإبداع والإتقان في نعيم الجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذه الأكواب في الجنة.

المبحث الثالث: تقدير الأكواب في الجنة

الأكواب في الجنة قدّرت تقديراً، أي أنها على قدر ما يسع الشراب، وبمقدار ما يحتاج إليه الشارب، وبمقدار ما يلائم كل حالة، وهذا من تمام الإتقان والإبداع في نعيم الجنة. والأكواب ليست كبيرة جداً فتعجز عن حملها، ولا صغيرة جداً فلا تكفي الشارب، بل هي على قدر الحاجة، وعلى مقدار ما يليق

بأهل الجنة.

وهذا التقدير والإتقان في الجنة يدل على أن الله قد أحكم كل شيء في الجنة، وجعل كل شيء على أكمل وجه، وأتم تقدير، ليكون النعيم كاملا ً من كل وجه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الأكواب في الجنة قدّرت تقديراً، أي أنها على قدر الحاجة، وعلى مقدار ما يليق بأهل الجنة.

الدرس الثاني: أن هذا التقدير يدل على إتقان الله وإحكامه لكل شيء في الجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر إتقان الله في خلقه، وأن يتفكر في نعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار.

الموضوع الثالث: قضية شراب الجنة – لذة النعيم

المبحث الأول: شراب الجنة طهور

شراب الجنة هو شراب طهور، لا يسبب صداعاً، ولا ينزف عقلا ً، ولا يورث كرهاً، بل هو شراب طهور، يملأ القلب راحة، والنفس سعادة، والجسد نشاطاً. وهو شراب من نعيم الجنة، لا يعلم طعمه ولذته إلا الله.

وهذا الشراب الطهور هو من نعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار، وهو من ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن شراب الجنة هو شراب طهور، لا يسبب صداعاً، ولا ينزف عقلا ً، ولا يورث كرهاً.

الدرس الثاني: أن شراب الجنة يملأ القلب راحة، والنفس سعادة، والجسد نشاطاً.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذا الشراب الطهور في الجنة.

المبحث الثاني: الزنجبيل مزيج شراب الأبرار

الزنجبيل هو مزيج شراب الأبرار في الجنة، وهو من أنواع الطيب التي تزيد الشراب طيباً ولذة، وتضفي عليه نكهة خاصة ورائحة زكية. وهذا المزيج بالزنجبيل يدل على أن شراب الجنة ممتاز، له طعم ورائحة لا تضاهى، وهو من أنواع النعيم التي أعدها الله للأبرار.

والزنجبيل في الجنة ليس كالزنجبيل في الدنيا، بل هو من نعيم الجنة، لا يعلم طعمه ورائحته إلا الله ، وهو من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الزنجبيل هو مزيج شراب الأبرار في الجنة، وهو من أنواع الطيب التي تزيد الشراب طيباً ولذة.

الدرس الثاني: أن هذا المزيج يدل على أن شراب الجنة ممتاز، له طعم ورائحة لا تضاهى.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذا الشراب في الجنة.

المبحث الثالث: الكأس في الجنة

الكأس في الجنة هي إناء الشراب، وهي في الجنة من فضة وذهب، مليئة بالشراب الطهور، الذي لا يسبب صداعاً، ولا ينزف عقلا ً، ولا يورث كرهاً، بل هو شراب طهور، يملأ القلب راحة، والنفس سعادة، والجسد نشاطاً.

والكأس في الجنة ليست كالكأس في الدنيا، بل هي كأس من نعيم الجنة، لا يعلم جمالها وجلالها إلا الله، وهي من ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الكأس في الجنة هي إناء الشراب، وهي من فضة وذهب، مليئة بالشراب الطهور.

الدرس الثاني: أن الكأس في الجنة ليست كالكأس في الدنيا، بل هي من نعيم الجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذه الكأس في الجنة.

الموضوع الرابع: قضية عين الجنة – سلسبيل

المبحث الأول: سلسبيل عين في الجنة

سلسبيل هو اسم عين في الجنة، يشرب منها عباد الله الصالحون، وهذه العين هي مصدر الشراب الذي وصفته الآية، وهي من عيون الجنة التي تفجرت للأبرار، وهم يتصرفون فيها كيف يشاؤون.

وسلسبيل هو من أسماء عيون الجنة، وهو اسم يدل على النعيم والراحة، وهو من الأسماء التي أطلقها الله على نعيم الجنة، ليدل على كماله وجماله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن سلسبيل هو اسم عين في الجنة، يشرب منها عباد الله الصالحون.

الدرس الثاني: أن سلسبيل هو من أسماء عيون الجنة، يدل على النعيم والراحة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بشرب من عين سلسبيل في الجنة.

المبحث الثاني: معنى سلسبيل

سلسبيل مشتق من "السلاسة" و"السبيل" أي الطريق السهل، ومعناه أن هذه العين تجري بسلاسة وسهولة، ولها طعم لذيذ، ورائحة زكية، وتشرب بسهولة ويسر، وهذا الاسم يدل على صفات العين وجمالها.

وسلسبيل هو من الأسماء التي تعبر عن صفات النعيم في الجنة، وهو اسم يدل على الراحة و الطمأنينة، والسهولة واليسر.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن سلسبيل مشتق من "السلاسة" و"السبيل" أي الطريق السهل، ويدل على سهولة الجريان.

الدرس الثاني: أن هذا الاسم يدل على صفات العين وجمالها، وأنها تجري بسلاسة ولها طعم لذيذ.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر عين الجنة المسماة سلسبيلا ً، وأن يعمل ليكون من الذين يشربون منها.

المبحث الثالث: عيون الجنة في القرآن الكريم

عيون الجنة وردت في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وكل عين منها لها اسمها وصفاتها، وهي من نعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار. ومن هذه العيون: سلسبيل، والكافور، والزنجبيل، والتسنيم، وغيرها من العيون التي وردت في القرآن الكريم.

وهذه العيون المتعددة في الجنة تدل على تنوع النعيم، وأن الله قد أعدّ لأوليائه الأبرار ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن عيون الجنة كثيرة ومتنوعة، كل عين منها لها اسمها وصفاتها.

الدرس الثاني: أن تنوع عيون الجنة يدل على تنوع النعيم في الجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر عيون الجنة، وأن يعمل ليكون من الذين يشربون منها.

الموضوع الخامس: قضية التربية الإيمانية – كيف نبني شخصية الأبرار؟

المبحث الأول: الرغبة في الجنة دافع للطاعة

الرغبة في الجنة هي دافع قوي للطاعة، ومحرك للعمل الصالح، وسبب للاجتهاد في العبادة. والإنسان الذي يتصور نعيم الجنة، وتشتاق نفسه إليها، يكون أكثر حرصاً على طاعة الله، وأكثر اجتناباً لمعاصيه ، وأكثر استعداداً للقاء الله بأحسن عمل.

وهذه الرغبة في الجنة هي التي جعلت الأبرار يستمرون في الطاعة، ويصبرون على الشدائد، ويجتهدون في العمل الصالح.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الرغبة في الجنة هي دافع قوي للطاعة، ومحرك للعمل الصالح.

الدرس الثاني: أن الأبرار كانوا يشتاقون إلى الجنة، فاستمروا في الطاعة، وصبروا على الشدائد.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتصور نعيم الجنة، ويشتاق إليها، ويعمل ليكون من أهلها.

المبحث الثاني: تصور نعيم الجنة يزيد الإيمان

تصور نعيم الجنة يزيد الإيمان في قلب الإنسان، ويقوي يقينه بوعد الله، ويدفعه إلى العمل الصالح. و الإنسان الذي يتصور نعيم الجنة، يكون أكثر إيماناً بالله، وأكثر يقيناً بوعده، وأكثر حرصاً على العمل الصالح.

وهذا التصور لنعيم الجنة هو من أعظم وسائل زيادة الإيمان، وتقوية اليقين، وتحفيز العمل الصالح.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن تصور نعيم الجنة يزيد الإيمان في قلب الإنسان، ويقوي يقينه بوعد الله.

الدرس الثاني: أن التصور لنعيم الجنة هو من أعظم وسائل زيادة الإيمان، وتقوية اليقين.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتصور نعيم الجنة، ويزداد إيماناً بالله، ويقيناً بوعده.

المبحث الثالث: العمل الصالح هو الطريق إلى الجنة

العمل الصالح هو الطريق إلى الجنة، وهو الذي يوصل الإنسان إلى نعيم الجنة. والأبرار عملوا الصالحات في الدنيا، فكان هذا العمل سبباً في دخولهم الجنة ونيلهم هذا النعيم العظيم.

والعمل الصالح ليس مجرد شعائر يؤديها الإنسان، بل هو حياة كلها لله، وقلب كله لله، وعمل كله لله، وهو الذي يرفع درجات الإنسان في الجنة، ويكرمه بالنعيم المقيم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن العمل الصالح هو الطريق إلى الجنة، وهو الذي يوصل الإنسان إلى نعيم الجنة.

الدرس الثاني: أن الأبرار عملوا الصالحات في الدنيا، فكان هذا العمل سبباً في دخولهم الجنة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل الصالحات، ليسأل الله الجنة ونعيمها.

رابعاً: الخواطر من الآيات وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: الخدمة بالآنية الفضية في الجنة

تخيل نفسك في الجنة، والخدم يطوفون عليك بالآنية الفضية والأكواب القوارير، يقدمون لك الشراب في أجمل الأواني، وأنت في غاية الراحة والطمأنينة، لا تحتاج إلى أن تقوم بنفسك لطلب شيء، بل الخدم يسبقونك إلى كل ما تريد. هذا هو نعيم الأبرار في الجنة، الذين يكرمهم الله بالخدمة والآنية الفاخرة.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالتعب والنصب في الدنيا، تذكر الخدمة التي تنتظر الأبرار في الجنة، فاصبر. عندما تشعر بالذل والهوان، تذكر الكرامة التي تنتظر الأبرار في الجنة، فاصبر. عندما تريد أن تنعم بالراحة الحقيقية، تذكر الجنة التي تنتظر الأبرار، فاعمل لها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين يخدمون بالآنية الفضية في الجنة، واسأل الله الكرامة والخدمة في الجنة.

الخاطرة الثانية: الأكواب القوارير من فضة في الجنة

تخيل نفسك في الجنة، تشرب من أكواب من فضة شفافة كالقوارير، ترى الشراب من خارجها، وتستمتع بجمالها وبهائها، وتشعر بلذة الشراب وراحته. هذا هو نعيم الأبرار في الجنة، الذين يشربون من الأكواب القوارير، ويكرمهم الله بهذا الجمال والإبداع.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشرب من كوب عادي في الدنيا، تذكر الأكواب القوارير في الجنة، فاصبر. عندما ترى جمالاً في الدنيا، تذكر جمال الجنة الذي لا يضاهيه جمال، فاصبر. عندما تريد أن

تنعم بالجمال الحقيقي، تذكر الجنة التي تنتظر الأبرار، فاعمل لها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين يشربون من الأكواب القوارير في الجنة، واسأل الله الجمال والبهاء في الجنة.

الخاطرة الثالثة: شراب الجنة الممزوج بالزنجبيل

تخيل نفسك في الجنة، تشرب من كأس ممزوج بالزنجبيل، له طعم لذيذ ورائحة زكية، يملأ قلبك سروراً، ويزيد نفسك بهجة، ويزيد جسدك نشاطاً. هذا هو شراب الأبرار في الجنة، الذين يسقون من شراب طهور، ويكرمهم الله بهذه اللذة والبهجة.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالعطش في الدنيا، تذكر شراب الجنة الممزوج بالزنجبيل، فاصبر. عندما تشعر بالتعب والنصب، تذكر النشاط الذي يمنحه شراب الجنة، فاصبر. عندما تريد أن تنعم باللذة الحقيقية، تذكر الجنة التي تنتظر الأبرار، فاعمل لها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين يسقون من شراب الجنة الممزوج بالزنجبيل، واسأل الله اللذة والبهجة في الجنة.

الخاطرة الرابعة: عين الجنة المسماة سلسبيلا ً

تخيل نفسك في الجنة، تشرب من عين سلسبيل، ماءها عذب زلال، يجري بسلاسة وسهولة، له طعم لذيذ ورائحة زكية، يروي ظمأك، ويملأ قلبك راحة وسكينة. هذا هو نعيم الأبرار في الجنة، الذين يشربون من عين سلسبيل، ويكرمهم الله بهذا الماء العذب.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالظمأ في الدنيا، تذكر عين سلسبيل في الجنة، فاصبر. عندما تبحث عن ماء عذب في الدنيا، تذكر ماء سلسبيل الذي لا يضاهيه ماء، فاصبر. عندما تريد أن تنعم بالراحة الحقيقية، تذكر الجنة التي تنتظر الأبرار، فاعمل لها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين يشربون من عين سلسبيل في الجنة، واسأل الله العذب الزلال في الجنة.

الخاطرة الخامسة: نعيم الجنة لا يضاهيه نعيم

تخيل نفسك في الجنة، تنعم بالخدمة والآنية الفاخرة، والشراب الطهور، والعيون الجارية، ولا تشعر بأي تعب أو نصب، ولا تجد أي مشقة أو عناء، بل أنت في نعيم دائم، وسعادة لا تنقطع. هذا هو نعيم الأبرار في الجنة، الذي لا يضاهيه أي نعيم في الدنيا.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما ترى نعيماً في الدنيا، تذكر أن نعيم الجنة لا يضاهيه نعيم، فاصبر. عندما تشعر بالرغبة في الدنيا، تذكر أن الجنة خير وأبقى، فاصبر. عندما تريد أن تنعم بالنعيم الحقيقي، تذكر الجنة التي تنتظر الأبرار، فاعمل لها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين ينعمون في الجنة، واسأل الله نعيم الجنة الذي لا يضاهيه نعيم.

خاتمة الآيات

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد بين الله لنا في هذه الآيات جانباً آخر من نعيم الأبرار في الجنة، وهو جانب الخدمة والآنية و الشراب والعيون. فهم يخدمون بالآنية الفضية، ويشربون من الأكواب القوارير، ويسقون كأساً ممزوجاً بـ الزنجبيل، ويشربون من عين سلسبيل. هذا هو نعيم الأبرار في الجنة، الذي لا يضاهيه أي نعيم في الدنيا.

فهل أنت على طريق الأبرار؟ هل تعمل الصالحات، وتصبر على الطاعات، وتخلص لله في أعمالك، وتشتاق إلى الجنة ونعيمها؟

تذكر أن الجنة هي غاية المؤمنين، ومنتهاهم، ومطلبهم الأعلى، وأن من عمل صالحاً في الدنيا، سيجزيه الله بالجنة ونعيمها في الآخرة. فاجتهد في طاعة الله، واصبر على الشدائد، وأخلص لله في جميع أعمالك، وكن من الأبرار الذين يستحقون الجنة.

المبحث الخامس
تفسير الآيات من 19 إلى 22 من سورة الإنسان

﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ۖ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾

أولاً: المقدمة التمهيدية للآيات

1.ارتباط الآيات بما قبلها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن وصفت الآيات السابقة جوانب من نعيم الأبرار في الجنة، من الخدمة بالآنية الفضية، والأكواب القوارير، والشراب الممزوج بالزنجبيل، والعين المسماة سلسبيلاً، جاءت هذه الآيات الأربع لتكمل المشهد، وتضيف إليه تفاصيل جديدة تزيد النعيم بهاء وجمالاً. فهي تصف لنا الخدم الذين يطوفون على الأبرار، وهم الولدان المخلدون، ثم تصف لنا جمالهم الذي يشبه اللؤلؤ المنثور، ثم تصف لنا النعيم والملك الكبير الذي يراه الأبرار في الجنة، ثم تصف لنا لباسهم من السندس والإستبرق، وأساورهم من الفضة، ثم تختم ببيان أن هذا النعيم هو جزاء لهم على سعيهم في الدنيا، وأن سعيهم كان مشكوراً عند الله.

وهذا الترتيب البديع في النزول والتأليف يُظهر لنا منهج القرآن التربوي العجيب، فهو يبدأ بوصف الخدمة والآنية والشراب، ثم ينتقل إلى وصف الخدم أنفسهم وجمالهم، ثم ينتقل إلى وصف النعيم و الملك الكبير، ثم ينتقل إلى وصف اللباس والحلي، ثم يختم ببيان أن هذا كله جزاء على العمل الصالح، لتكتمل بذلك صورة النعيم، وتترسخ في قلوب المؤمنين الرغبة في الجنة، والحرص على العمل الصالح.

الموضوع الرئيسي للسورة كما ذكرنا هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، وهذه الآيات تمثل استكمالاً لوصف نعيم الأبرار في الجنة، حيث تصور لنا الخدمة والجمال والنعيم والملك واللباس والحلي، لتكتمل بذلك صورة النعيم، وتترسخ في قلوب المؤمنين الرغبة في الجنة، والحرص على العمل الصالح.

2.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها خمس أفكار رئيسية مترابطة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تصوير نعيم الأبرار في الجنة بأبهى صورة، وترغيب المؤمنين في طريق الأبرار:

الفكرة الأولى: فكرة الولدان المخلدون وخدمتهم للأبرار
وهي أن الأبرار في الجنة يخدمهم ولدان مخلدون، لا يموتون، ولا يشيبون، ولا يتغيرون، وهم في

غاية الجمال والبهاء، يشبهون اللؤلؤ المنثور في جمالهم ونضارتهم.

الفكرة الثانية: فكرة النعيم والملك الكبير في الجنة
وهي أن من ينظر إلى الجنة يرى نعيماً عظيماً لا يوصف، وملكاً كبيراً لا يحد، وهذا النعيم والملك من تمام كرامة الأبرار، ومن تمام ما أعدّه الله لهم.

الفكرة الثالثة: فكرة لباس الأبرار في الجنة من السندس والإستبرق
وهي أن الأبرار في الجنة يلبسون ثياباً من سندس، وهو الحرير الرقيق، وإستبرق، وهو الحرير الغليظ، وهذه الثياب الخضر من تمام النعيم والجمال، وتدل على الكرامة والرفاهية.

الفكرة الرابعة: فكرة أساور الفضة التي يحلى بها الأبرار
وهي أن الأبرار في الجنة يحلون بأساور من فضة، تزين أيديهم، وتزيدهم جمالا ً وبهاء، وهذا من تمام الكرامة والزينة في الجنة.

الفكرة الخامسة: فكرة أن هذا النعيم جزاء على العمل الصالح
وهي أن هذا النعيم العظيم الذي ينعم به الأبرار في الجنة هو جزاء لهم على سعيهم في الدنيا، وعلى عملهم الصالح، وأن سعيهم كان مشكوراً عند الله، مقبولا ً لديه.

.3المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو: تصوير نعيم الأبرار في الجنة بأبهى صورة، من خلال وصف الخدمة والجمال والنعيم والملك واللباس والحلي، وبيان أن هذا النعيم هو جزاء لهم على سعيهم في الدنيا وعملهم الصالح، ليكون هذا التصوير الجميل ترغيباً للمؤمنين في الاقتداء بالأبرار، ودافعاً لهم للثبات على طريق الطاعة، والاجتهاد في العمل الصالح.

وهذا المغزى العميق يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وإيمانية في نفس الإنسان: الأولى هي الرغبة في الجنة ونعيمها، والثانية هي الحرص على العمل الصالح الذي يوصل إلى الجنة، والثالثة هي اليقين بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً، والرابعة هي الأمل في رحمة الله وفضله، والخامسة هي الاستعداد للقاء الله بأحسن عمل، والسادسة هي طلب علو المنزلة عند الله.

.4أهداف الآيات ومقاصدهن وأغراضهن

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات وجود الجنة ونعيمها، وأنها حق لا شك فيه، وأن من آمن بالله وعمل صالحاً، سيكون له في الجنة ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه.

الهدف العقدي الثاني هو إثبات فضل الله وكرمه، فهو الذي يمنّ على عباده الأبرار بالجنة، ويكرمهم بـ الخدمة واللباس والحلي، ويسقيهم من شراب طهور.

الهدف العقدي الثالث هو إثبات عدل الله في الجزاء، فمن عمل صالحاً في الدنيا، يستحق هذا النعيم، ومن كفر نعمة الله وعصاه، يستحق العذاب.

الهدف العقدي الرابع هو توكيد وعد الله للمؤمنين، وأنه لا يخلف الميعاد، فمن وعد بالجنة للمؤمنين سيفي بوعده.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على الرغبة في الجنة، وحبها، والشوق إليها، وهذا الحب يدفع الإنسان إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

المقصد التربوي الثاني هو تربية النفس على العمل الصالح، والسعي لتحقيق منزلة الأبرار، والاقتداء

بهم في أعمالهم وعبادتهم.

المقصد التربوي الثالث هو تربية النفس على اليقين بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً، وهذا اليقين يدفع الإنسان إلى الاستمرار في العمل الصالح.

المقصد التربوي الرابع هو تربية النفس على الأمل في رحمة الله وفضله، وعدم اليأس من كرمه، والإ كثار من الاستغفار والتوبة.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو التصوير الجميل للخدمة والجمال في الجنة، من خلال وصف الولدان المخلدين، وتشبيههم باللؤلؤ المنثور، ووصف النعيم والملك الكبير، ووصف اللباس والحلي، لترسم في خيال المتلقي مشهداً جميلا ً للجنة ونعيمها.

الغرض البياني الثاني هو التوكيد والتقرير في قوله "إن هذا كان لكم جزاء" حيث يؤكد أن هذا النعيم هو جزاء للأبرار على أعمالهم.

الغرض البياني الثالث هو الإيجاز والإعجاز، حيث جمعت الآيات في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفت نعيم الأبرار بأسلوب موجز بليغ.

الغرض البياني الرابع هو التدرج في وصف النعيم، من وصف الخدمة، إلى وصف الجمال، إلى وصف النعيم والملك، إلى وصف اللباس والحلي، وهذا التدرج يظهر كمال النعيم وتمامه.

الغرض البياني الخامس هو الربط بين العمل والجزاء، حيث ربطت الآيات بين سعي الأبرار في الدنيا وجزائهم في الآخرة، لتؤكد أن الجنة جزاء العمل الصالح.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "يَطُوفُ" – استمرار الخدمة

"يَطُوفُ" فعل مضارع يدل على الاستمرار والتجدد، أي أن الولدان المخلدين يستمرون في الطواف على الأبرار، ولا يتوقفون عن خدمتهم، وهم يطوفون عليهم بالشراب والطعام وكل ما يريدون، في غاية الأدب واللطف والجمال.

وهذا الاستمرار في الخدمة يدل على أن نعيم الجنة دائم مستمر، لا ينقطع، ولا يتوقف، بل هو في ازدياد وتجدد، وكلما زادت رغبة الأبرار في شيء، وجدوه حاضراً لديهم.

التأثير النفسي لهذا الاستمرار: عندما يعلم الإنسان أن الخدمة في الجنة مستمرة ودائمة، يزداد حرصه على العمل الصالح، ويشتاق إلى هذا النعيم الدائم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يطوف عليهم الولدان المخلدون في الجنة.

المبحث الثاني: تحليل "وِلْدَانٌ" – من هم الولدان المخلدون؟

"وِلْدَانٌ" جمع ولد، وهم الخدم في الجنة، وهم ولدان مخلدون، أي لا يموتون، ولا يشيبون، ولا يتغيرون، بل هم في سن الشباب الدائم، لا يتقدم بهم العمر، ولا تظهر عليهم علامات الكبر والهرم، وهذا من تمام النعيم في الجنة.

والولدان المخلدون هم من خدم الجنة الذين خلقهم الله للخدمة فيها، وهم في غاية الجمال والبهاء و الأدب واللطف، وهم يطوفون على الأبرار بالآنية والأكواب، ويقدمون لهم كل ما يريدون.

التأثير النفسي لهذه الصفة: عندما يتخيل الإنسان الولدان المخلدون في الجنة، ويرى جمالهم وبهاءهم، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يخدمهم الولدان المخلدون في الجنة.

المبحث الثالث: تحليل "مُخَلَّدُونَ" – الخلود الدائم

"مُخَلَّدُونَ" من الخلود، وهو البقاء الدائم، ومعناه أن الولدان في الجنة مخلدون، أي دائمون باقون، لا يموتون، ولا يشيبون، ولا يتغيرون، بل هم في سن الشباب الدائم، لا يزول ولا يفنى، وهذا من تمام النعيم في الجنة.

وهذا الخلود للولدان يدل على أن نعيم الجنة دائم أبدي، لا يزول ولا يفنى، وأن الأبرار في الجنة في نعيم دائم، لا يشعرون بالملل أو السأم، بل كل شيء في الجنة متجدد ومستمر.

التأثير النفسي لهذا الخلود: عندما يعلم الإنسان أن الولدان في الجنة مخلدون، وأن نعيم الجنة دائم أبدي، يزداد حرصه على العمل الصالح، ويشتاق إلى هذا النعيم الدائم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يخدمهم الولدان المخلدون في الجنة، ويسأل الله الخلود في الجنة.

المبحث الرابع: تحليل "إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثُورًا" – جمال الولدان المخلدون

"إِذَا رَأَيْتَهُمْ" أي إذا رأيت الولدان المخلدون في الجنة، "حَسِبْتَهُمْ" أي ظننتهم، "لُؤْلُؤًا مَنثُورًا" أي لؤلؤاً منثوراً منتشراً، وهذا تشبيه بديع لجمال الولدان المخلدون، فهم في غاية الجمال والبهاء، كاللؤلؤ المنثور في صفائه ونضارته وجماله.

واللؤلؤ المنثور هو أجمل ما يكون من اللؤلؤ، وهو منتشر متفرق، يزيد جماله وبهاءه، وهذا التشبيه يدل على أن الولدان المخلدون في غاية الجمال والجاذبية، وأن رؤيتهم تملأ القلب سروراً وبهجة.

التأثير النفسي لهذا التشبيه: عندما يتخيل الإنسان الولدان المخلدون كاللؤلؤ المنثور، ويستشعر جمالهم وبهاءهم، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يرون هذا الجمال في الجنة، ويسأل الله أن يجعله من الأبرار.

المبحث الخامس: سر تشبيه الولدان باللؤلؤ المنثور

تشبيه الولدان المخلدون باللؤلؤ المنثور له دلالات عميقة، فاللؤلؤ من أجمل الأحجار الكريمة وأثمنها، وصفاؤه ونضارته وجماله لا يضاهيه شيء، واللؤلؤ المنثور هو أبهى ما يكون من اللؤلؤ، وهو منتشر متفرق، يزيد جماله وبهاءه.

وهذا التشبيه يدل على أن الولدان المخلدون في غاية الجمال والبهاء، وأنهم في كمال الصفاء و النضارة، وأن رؤيتهم تملأ القلب سروراً، والنفس بهجة، والعين جمالا ً.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الولدان المخلدون في الجنة في غاية الجمال والبهاء، كاللؤلؤ المنثور في صفائه ونضارته.

الدرس الثاني: أن تشبيههم باللؤلؤ المنثور يدل على كمال جمالهم وبهائهم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر هذا الجمال، وأن يعمل ليكون من الأبرار الذين يرونه في الجنة.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "ثَمَّ" – المكانة العالية

"ثَمَّ" ظرف مكان يدل على البعد والمكانة العالية، ومعناه هناك، أي في ذلك المكان العالي، وفي تلك المنزلة الرفيعة، وفي ذلك الموضع الكريم، ترى نعيماً عظيماً وملكاً كبيراً.

وهذا الظرف "ثَمَّ" يدل على أن الجنة مكان عالٍ رفيع، وأن من ينظر إليها يرى فيها من النعيم والجلا ل ما لا يوصف، وأنها منزلة رفيعة لا تصل إلا لمن استحقها بعمله الصالح.

التأثير النفسي لهذا الظرف: عندما يتخيل الإنسان الجنة مكاناً عالياً رفيعاً، يزداد حرصه على العمل الصالح، ويسعى ليكون من أهل هذا المكان العالي.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يرون النعيم والملك الكبير في الجنة.

المبحث الثاني: تحليل "رَأَيْتَ نَعِيمًا" – رؤية النعيم في الجنة

"رَأَيْتَ نَعِيمًا" أي رأيت نعيماً عظيماً، لا يوصف، ولا يحد، فهو نعيم كامل، يشمل كل ما تشتهيه النفس، وتلذ العين، وتسعد به الروح، وهو نعيم من الله الكريم، لا يعلم كماله وجماله إلا الله.

وهذا النعيم في الجنة هو نعيم دائم، لا يزول، ولا يفنى، ولا يتغير، بل هو في ازدياد وتجدد، وهو من تمام كرامة الأبرار، ومن تمام ما أعدّه الله لهم.

التأثير النفسي لهذا النعيم: عندما يتخيل الإنسان النعيم العظيم في الجنة، تشتاق نفسه إليه، ويزداد حرصه على العمل الصالح، ويسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين ينعمون بهذا النعيم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يرون النعيم العظيم في الجنة.

المبحث الثالث: تحليل "وَمُلْكًا كَبِيرًا" – الملك الكبير في الجنة

"وَمُلْكًا كَبِيرًا" أي ملكاً عظيماً لا يضاهيه ملك، وهو ملك الجنة الذي يملكه الأبرار، فهم في الجنة لهم الملك والسلطان، ويتصرفون في النعيم كيف يشاؤون، وهذا الملك الكبير هو من تمام الكرامة والعزة في الجنة.

والملك الكبير في الجنة ليس كملك الدنيا، فهو ملك دائم لا يزول، وملك كامل لا ينقص، وملك كريم لا يكدّر، وهو من تمام نعيم الجنة، ومن تمام ما أعدّه الله للأبرار.

التأثير النفسي لهذا الملك: عندما يتخيل الإنسان الملك الكبير في الجنة، وتلك السلطة والكرامة التي ينعم بها الأبرار، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يرون الملك الكبير في الجنة، ويسأل الله الملك الكبير في الجنة.

المبحث الرابع: النعيم والملك الكبير في الجنة

النعيم والملك الكبير في الجنة هما من تمام الكرامة التي يكرم الله بها عباده الأبرار، فهم في الجنة ينعمون بكل أنواع النعيم، من الطعام والشراب، واللباس والحلي، والخدمة والراحة، ويملكون ملكاً كبيراً ، يتصرفون فيه كيف يشاؤون.

وهذا النعيم والملك الكبير هو ما أعدّه الله لأوليائه الأبرار، وهو جزاء لهم على صبرهم وإخلاصهم وإحسانهم في الدنيا.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن النعيم والملك الكبير في الجنة هما من تمام الكرامة التي يكرم الله بها عباده الأبرار.

الدرس الثاني: أن الأبرار في الجنة ينعمون بكل أنواع النعيم، ويملكون ملكاً كبيراً.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذا النعيم والملك الكبير في الجنة.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ۖ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "عَالِيَهُمْ" – علو المكانة واللباس

"عَالِيَهُمْ" أي فوقهم، ومعناه أن ثياب الأبرار في الجنة فوقهم، تغشاهم، وتظللهم، وتزينهم، وهي ثياب من سندس وإستبرق، تدل على علو مكانتهم ورفعة منزلتهم عند الله.

وهذا العلو في اللباس يدل على أن الأبرار في الجنة في أعلى المنازل، وأرفع الدرجات، وأنهم مكرمون باللباس الفاخر، الذي يدل على كمال النعيم والكرامة.

التأثير النفسي لهذا العلو: عندما يعلم الإنسان أن الأبرار في الجنة في أعلى المنازل، وأرفع الدرجات، يزداد حرصه على العمل الصالح، ويسعى ليكون من الأبرار الذين ينالون هذه المنزلة العالية.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يلبسون ثياب السندس والإستبرق في الجنة.

المبحث الثاني: تحليل "ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ" – ثياب السندس الخضر

"ثِيَابُ سُندُسٍ" أي ثياب من سندس، وهو الحرير الرقيق الناعم، "خُضْرٌ" أي خضراء اللون، وهي من أجمل الألوان وأحبها إلى النفوس، وهي تدل على الحياة والنضارة والجمال.

والسندس هو من أفخر أنواع الحرير، وهو رقيق ناعم، يزيد من جمال اللابس، ويمنحه الراحة و الرفاهية، والأبرار في الجنة يلبسون ثياباً من هذا السندس الأخضر، مما يدل على كمال النعيم و الجمال.

التأثير النفسي لهذه الثياب: عندما يتخيل الإنسان ثياب السندس الخضر في الجنة، ويرى جمالها ونعومتها، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يلبسون ثياب السندس الخضر في الجنة.

المبحث الثالث: تحليل "وَإِسْتَبْرَقٌ" – الإستبرق ثياب الجنة

"وَإِسْتَبْرَقٌ" وهو الحرير الغليظ، وهو من أفخر أنواع الحرير، وهو يدل على الجمال والفخامة، والأبرار في الجنة يلبسون ثياباً من السندس والإستبرق، فهذا يدل على تنوع الملابس في الجنة، وأن الأبرار يلبسون أنواعاً متعددة من الحرير، كل نوع منه له جماله وفخامته.

والسندس والإستبرق هما من لباس الجنة، وهما من نعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار، وهما يدلان على كمال النعيم والكرامة والرفاهية.

التأثير النفسي لهذا الإستبرق: عندما يتخيل الإنسان ثياب الإستبرق في الجنة، ويرى جمالها وفخامتها، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يلبسون ثياب الإستبرق في الجنة.

المبحث الرابع: تحليل "وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ" – أساور الفضة في الجنة

"وَحُلُّوا" أي زينوا، "أَسَاوِرَ" جمع أسورة، وهي الحلي التي توضع في اليدين، "مِن فِضَّةٍ" أي من فضة، ومعناه أن الأبرار في الجنة يحلّون بأساور من فضة، تزين أيديهم، وتزيدهم جمالا ً وبهاءً، وهذا من تمام الكرامة والزينة في الجنة.

والأساور من الفضة هي من حلي الجنة، وهي من نعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار، وهي تدل على كمال الزينة والجمال، وأن الأبرار في الجنة في غاية الكرامة والرفاهية.

التأثير النفسي لهذه الأساور: عندما يتخيل الإنسان الأساور الفضية في الجنة، ويرى جمالها وبريقها، تشتاق نفسه إلى هذا النعيم، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يحلّون بأساور الفضة في الجنة.

المبحث الخامس: تحليل "وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا" – سقيا الأبرار شراباً طهوراً

"وَسَقَاهُمْ" أي أعطاهم سقياً، "رَبُّهُمْ" أي خالقهم ومدبرهم، "شَرَابًا طَهُورًا" أي شراباً طاهراً مطهراً، لا يسبب صداعاً، ولا ينزف عقلا ً، ولا يورث كرهاً، بل هو شراب طهور، يطهر القلوب، وينقي النفوس، ويملأها سروراً وبهجة.

وهذا الشراب الطهور هو من نعيم الجنة، وهو من ما أعدّه الله للأبرار، وهو شراب كريم، يسقيهم الله إياه بيده الكريمة، وهذا من تمام الكرامة والنعيم.

التأثير النفسي لهذا الشراب: عندما يتخيل الإنسان أنه يسقى من ربه شراباً طهوراً، يشعر بالكرامة و النعيم، وتشتاق نفسه إلى هذا الشراب، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يسقيهم ربهم شراباً طهوراً في الجنة.

المبحث السادس: دلالة "شراباً طهوراً" – كمال النعيم

"شراباً طهوراً" يدل على كمال النعيم في الجنة، فهو شراب طاهر مطهر، لا يسبب أي أذى، بل يطهر القلب، وينقي النفس، ويزيد الإيمان، وهذا الشراب من تمام نعيم الجنة، ومن تمام ما أعدّه الله للأبرار.

وهذا الشراب الطهور يختلف عن شراب الدنيا، فشراب الدنيا قد يسبب صداعاً أو أمراضاً، أما شراب الجنة فهو طهور، يطهر الباطن كما يطهر الظاهر، ويمنح الشارب السعادة والراحة.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن شراب الجنة هو شراب طهور، طاهر مطهر، لا يسبب أي أذى.

الدرس الثاني: أن هذا الشراب يطهر القلب، وينقي النفس، ويزيد الإيمان.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يسقيهم ربهم شراباً طهوراً.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "إِنَّ" – التوكيد والتقرير

"إِنَّ" حرف توكيد، يدل على أن هذا النعيم العظيم الذي وصفته الآيات هو حق لا شك فيه، وأنه جزاء للأبرار على أعمالهم الصالحة، وأن الله لا يخلف وعده، ولا يضيع أجر من أحسن عملا ً.

وهذا التوكيد يزيد من يقين المؤمنين بحقيقة الجنة ونعيمها، ويجعلهم أكثر حرصاً على العمل الصالح، وأكثر استعداداً للقاء الله بأحسن عمل.

التأثير النفسي لهذا التوكيد: عندما يعلم الإنسان أن الجنة حق لا شك فيه، يزداد يقينه، وتثبت عقيدته، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بأن الجنة حق لا شك فيه، وأن يعمل الصالحات ليسأل الله الجنة ونعيمها.

المبحث الثاني: تحليل "هَٰذَا" – الإشارة إلى النعيم

"هَٰذَا" إشارة إلى النعيم الذي وصفته الآيات السابقة، من الخدمة، والجمال، والنعيم، والملك، واللباس، و الحلي، والشراب الطهور، أي أن هذا النعيم العظيم الذي وصفته الآيات هو جزاء للأبرار.

وهذه الإشارة تدل على أن هذا النعيم حاضر ومشاهد، وأنه ليس غائباً أو مجهولا ً، بل هو نعيم حقيقي، سيراه الأبرار بأعينهم، ويلمسونه بأيديهم، ويشعرون به بكل جوارحهم.

التأثير النفسي لهذه الإشارة: عندما يعلم الإنسان أن هذا النعيم حاضر ومشاهد، يزداد حرصه على العمل الصالح، ويسعى ليكون من الأبرار الذين يشهدون هذا النعيم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يرون هذا النعيم في الجنة.

المبحث الثالث: تحليل "كَانَ لَكُمْ جَزَاءً" – الجزاء الإلهي العادل

"كَانَ لَكُمْ جَزَاءً" أي أن هذا النعيم العظيم هو جزاء لكم من الله، على أعمالكم الصالحة، وعلى صبركم وإخلاصكم وإحسانكم في الدنيا، وهذا الجزاء هو عدل إلهي، لا ظلم فيه، ولا بخس، بل هو جزاء وافٍ كامل.

والجزاء الإلهي ليس مجرد مكافأة، بل هو كرم إلهي، يضاعف الله فيه الحسنات، ويعطي من فضله وكرمه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

التأثير النفسي لهذا الجزاء: عندما يعلم الإنسان أن الله يجزيه على عمله الصالح، يزداد حرصه على العمل الصالح، ويسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا الجزاء.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يجزيهم الله بهذا النعيم العظيم.

المبحث الرابع: تحليل "وَكانَ سَعْيُكم مَشْكورًا" – شكر الله لسعي الأبرار

"وَكانَ سَعْيُكم مَشْكورًا" أي أن سعيكم في الدنيا، وعملكم الصالح، كان مقبولا ً عند الله، مشكوراً لديه، أي أن الله رضي عن أعمالكم، وقبلها منكم، وجازاكم عليها خير الجزاء.

وشكر الله لسعي العباد هو قبوله لأعمالهم، والثناء عليهم، والجزاء لهم عليها، وهذا من فضل الله وكرمه، فهو يشكر القليل من العمل، ويعطي عليه الكثير من الثواب.

التأثير النفسي لهذا الشكر: عندما يعلم الإنسان أن الله يشكر سعيه، ويقبل عمله، يزداد حرصه على العمل الصالح، ويسأل الله أن يتقبل منه، ويرضى عنه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يشكر الله سعيهم، ويقبل أعمالهم.

المبحث الخامس: دلالة "سَعْيُكم" – العمل الدؤوب في الدنيا

"سَعْيُكم" يدل على العمل الدؤوب، والاجتهاد في الطاعة، وبذل الجهد في سبيل الله، والأبرار في الدنيا كانوا يسعون بجد واجتهاد، في طاعة الله، والإحسان إلى الناس، والصبر على الشدائد، فجازاهم الله بهذا النعيم العظيم.

وهذا السعي هو الذي ميز الأبرار عن غيرهم، وهو الذي جعلهم يستحقون هذا الجزاء العظيم، فمن سعى في الدنيا للآخرة، جزاه الله في الآخرة بأحسن الجزاء.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن "سَعْيُكم" يدل على العمل الدؤوب والاجتهاد في الطاعة.

الدرس الثاني: أن الأبرار في الدنيا كانوا يسعون بجد واجتهاد، فجازاهم الله بهذا النعيم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسعى بجد في الدنيا للآخرة، ليسأل الله الجزاء الحسن.

المحور الخامس: الإعجاز البياني في الآيات

المبحث الأول: التصوير الجميل للخدمة والجمال في الجنة

الآيات ترسم في خيال القارئ مشهداً جميلا ً للخدمة والجمال في الجنة، من خلال تصويرها للولدان المخلدين، وتشبيههم باللؤلؤ المنثور، ووصف النعيم والملك الكبير، ووصف اللباس والحلي. فهذا التصوير الجميل للخدمة والجمال في الجنة يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ، فيجعله يتوق إلى الجنة ، ويزداد حرصه على العمل الصالح.

وهذا التصوير البياني الجميل لا يقتصر على وصف النعيم، بل يمتد إلى تصوير الجمال والبهاء، و الكرامة والرفاهية، وكل هذه الجوانب تزيد من تأثير الآيات في نفس القارئ.

أغراض هذا التصوير البياني:

الغرض الأول من هذا التصوير الجميل هو ترغيب الإنسان في الجنة، وتحفيزه على العمل الصالح، ودفعه إلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

الغرض الثاني هو إثبات حقيقة الجنة ونعيمها، وأنها ليست مجرد وعد نظري، بل هي حقيقة مادية محسوسة، سيذوقها الأبرار بأجسادهم، ويشعرون بلذتها وسعادتها.

الغرض الثالث هو إظهار فضل الله وكرمه، فهو الذي يمنّ على عباده الأبرار بهذا النعيم، ويكرمهم بـ الخدمة واللباس والحلي والشراب الطهور.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر هذا التصوير الجميل للخدمة والجمال في الجنة، وأن يجعله دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الثاني: التدرج في وصف النعيم

الآيات تتدرج في وصف النعيم من الخدمة إلى الجمال إلى النعيم والملك إلى اللباس والحلي إلى الشراب الطهور. فبدأت بوصف الخدمة بالولدان المخلدين، ثم وصف جمالهم كاللؤلؤ المنثور، ثم وصف النعيم والملك الكبير، ثم وصف اللباس من السندس والإستبرق، ثم وصف الحلي من أساور الفضة، ثم وصف الشراب الطهور. وهذا التدرج يظهر كمال النعيم وتمامه، وأن جزاء الأبرار في الجنة كامل من كل وجه.

وهذا التدرج في وصف النعيم يذكر الإنسان بأن نعيم الجنة ليس نعيماً واحداً، بل هو نعيم متعدد الأوجه، كل وجه منه ألذ من الآخر، وكل نوع منه أكمل من الذي قبله.

أغراض هذا التدرج البياني:

الغرض الأول من هذا التدرج هو إظهار عظمة نعيم الجنة، وأنه ليس نعيماً واحداً، بل هو نعيم متعدد الأوجه.

الغرض الثاني هو إظهار كمال نعيم الجنة، وأنه يشمل جميع جوانب الحياة، من الخدمة إلى الجمال إلى اللباس إلى الشراب.

الغرض الثالث هو ترغيب الإنسان في هذا النعيم المتدرج، وحثه على طاعة الله واجتناب معاصيه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفكر في هذا التدرج في وصف نعيم الجنة، وأن يجعله دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه، وأن يسأل الله أن يجعله من الأبرار الذين يستحقون هذا النعيم.

المبحث الثالث: الإيجاز والإعجاز في وصف النعيم

الآيات جمعت في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفت نعيم الأبرار بأسلوب موجز بليغ، دون حاجة إلى تفصيل طويل. فهي وصفت الولدان المخلدين في كلمة "ولدان مخلدون"، ووصفت جمالهم في تشبيه واحد "لؤلؤاً منثوراً"، ووصفت النعيم والملك في كلمتين "نعيماً وملكاً كبيراً"، ووصفت اللباس في كلمتين "سندس وإستبرق"، ووصفت الحلي في كلمة "أساور من فضة"، ووصفت الشراب في كلمة "شراباً طهوراً". وهذا الإيجاز في الوصف مع عمق المعنى هو من أسرار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

أغراض هذا الإيجاز البياني:

الغرض الأول من هذا الإيجاز هو إظهار قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الغرض الثاني هو ترك أثر عميق في نفس القارئ، فالكلمات القليلة مع المعاني العميقة تترك أثراً أكبر في النفس من الكلمات الكثيرة مع المعاني السطحية.

الغرض الثالث هو تحفيز القارئ على التفكر والتدبر، فالكلمات القليلة تدفع القارئ إلى البحث عن معانيها العميقة، والتفكر في دلالاتها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في كلمات القرآن، وأن يتفكر في معانيها العميقة، وأن يستشعر إعجازها البلاغي، ويزداد إيماناً بأن هذا القرآن كلام الله.

المبحث الرابع: التشبيه البليغ في الآيات

تشبيه الولدان المخلدون باللؤلؤ المنثور هو من أبلغ التشبيهات في القرآن الكريم، فهو تشبيه يجمع بين الجمال والصفاء والنضارة والبهاء، ويترك أثراً عميقاً في نفس القارئ. واللؤلؤ المنثور هو أجمل ما يكون من اللؤلؤ، وهو منتشر متفرق، يزيد جماله وبهاءه، وهذا التشبيه يدل على أن الولدان المخلدون في غاية الجمال والجاذبية.

أغراض هذا التشبيه البياني:

الغرض الأول من هذا التشبيه هو إظهار جمال الولدان المخلدون، وأنهم في غاية الجمال والبهاء.

الغرض الثاني هو ترك أثر عميق في نفس القارئ، وجعله يتصور هذا الجمال بأفضل صورة.

الغرض الثالث هو تحفيز القارئ على التفكر والتدبر في جمال الجنة ونعيمها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في تشبيهات القرآن، وأن يتفكر في معانيها العميقة، ويزداد إيماناً بأن هذا القرآن كلام الله.

المبحث الخامس: الربط بين العمل والجزاء في الآيات

الآيات تربط بين عمل الأبرار في الدنيا وجزائهم في الآخرة، وهذا الربط له دلالات عميقة. فالآيات السابقة وصفت أعمال الأبرار من وفاء بالنذر، وخوف من يوم القيامة، وإطعام الطعام على حبه، وإخلاص في العمل، وخوف من الله، وهذه الآيات تصف جزاءهم على هذه الأعمال. وهذا الربط يوضح أن الجنة ليست مجرد هبة بلا سبب، بل هي جزاء العمل الصالح، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وهذا الربط بين العمل والجزاء يذكر الإنسان بأن كل عمل له جزاء، وأن من أراد الجنة فعليه أن يعمل بأعمال الأبرار، وأن من عمل صالحاً فسوف يجازيه الله عليه في الدنيا والآخرة.

أغراض هذا الربط البياني:

الغرض الأول من هذا الربط هو تأكيد أن الجنة جزاء العمل الصالح، وليست مجرد هبة بلا سبب.

الغرض الثاني هو توجيه المؤمنين إلى العمل الصالح، والاقتداء بالأبرار، لأن الجنة هي جزاء العمل الصالح.

الغرض الثالث هو بيان عدل الله، وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، ليكون من الذين يجازيهم الله على أعمالهم بالجنة والنعيم.

المحور السادس: دور الآيات في تغذية النفس والفكر والذهن

المبحث الأول: تغذية النفس بالرغبة في الجنة

هذه الآيات تغذي النفس البشرية بالرغبة في الجنة، من خلال تصويرها لنعيم الجنة بأدق التفاصيل، ووصفها للولدان المخلدين، وجمالهم كاللؤلؤ المنثور، والنعيم والملك الكبير، واللباس والحلي، والشراب

الطهور. فهذا التصوير الجميل يحرك مشاعر الإنسان، ويثير في نفسه الشوق إلى الجنة، والرغبة في نعيمها، مما يدفعه إلى العمل الصالح والاجتهاد في الطاعة.

والمؤمن الذي يتغذى قلبه بالرغبة في الجنة، يكون أكثر حرصاً على طاعة الله، وأكثر اجتناباً لمعاصيه، وأكثر استعداداً للقاء الله بأحسن عمل.

التأثير النفسي لهذه التغذية: عندما تغذى النفس بالرغبة في الجنة، تصبح أكثر إقبالا ً على الطاعة، وأكثر نفوراً من المعصية، وأكثر سعادة وراحة في حياتها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يقرأ آيات الجنة ويتدبرها، وأن يتصور نعيمها، ويشتاق إليها، ويعمل ليكون من أهلها.

المبحث الثاني: تغذية الفكر بالتفكر في نعيم الجنة

هذه الآيات تغذي الفكر البشري بالتفكر في نعيم الجنة، من خلال وصفها للولدان المخلدين، وتشبيههم باللؤلؤ المنثور، ووصف النعيم والملك الكبير، واللباس والحلي، والشراب الطهور. فهذا الوصف يدعو الإ نسان إلى التفكر في عظمة نعيم الجنة، وفي قدرة الله الذي أعدّ هذا النعيم لعباده الأبرار.

والمؤمن الذي يتغذى فكره بالتفكر في نعيم الجنة، يكون أكثر إيماناً بالله، وأكثر يقيناً بوعده، وأكثر حرصاً على العمل الصالح.

التأثير الفكري لهذه التغذية: عندما يتغذى الفكر بالتفكر في نعيم الجنة، يصبح أكثر إيماناً بالله، وأكثر يقيناً بوعده، وأكثر حرصاً على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفكر في نعيم الجنة، وأن يتدبر في آيات القرآن التي تصف هذا النعيم، وأن يزداد إيماناً بالله ويقيناً بوعده.

المبحث الثالث: تغذية الذهن بالإدراك العميق لنعيم الجنة

هذه الآيات تغذي الذهن البشري بالإدراك العميق لنعيم الجنة، من خلال تصويرها للخدمة والجمال و النعيم والملك واللباس والحلي، بأسلوب يجمع بين الإيجاز والإعجاز، والتصوير الجميل والتدرج المنطقي. فهذا الإدراك العميق لنعيم الجنة يزيد من وعي الإنسان بحقيقة الآخرة، ويدفعه إلى الا ستعداد لها بأحسن عمل.

والمؤمن الذي يدرك عمق نعيم الجنة، يكون أكثر وعياً بحقيقة الحياة، وأكثر استعداداً للقاء الله، وأكثر حرصاً على العمل الصالح.

التأثير الذهني لهذه التغذية: عندما يدرك الذهن عمق نعيم الجنة، يصبح أكثر وعياً بحقيقة الحياة، وأكثر استعداداً للقاء الله، وأكثر حرصاً على العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في آيات القرآن التي تصف الجنة، وأن يدرك عمق نعيمها، وأن يستعد للقاء الله بأحسن عمل.

المحور السابع: الرسائل والتوجيهات النفسية والتربوية والفكرية والعملية من الآيات

المبحث الأول: الرسائل النفسية

الرسالة النفسية الأولى: رسالة الرغبة في الجنة
هذه الآيات تبعث في نفس الإنسان الرغبة في الجنة، من خلال تصويرها لنعيم الجنة بأدق التفاصيل، ووصفها للولدان المخلدين، وجمالهم، والنعيم والملك، واللباس والحلي، والشراب الطهور. فهذا التصوير الجميل يحرك مشاعر الإنسان، ويثير في نفسه الشوق إلى الجنة.

الرسالة النفسية الثانية: رسالة الأمل في رحمة الله
هذه الآيات تبعث في نفس الإنسان الأمل في رحمة الله، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الله كريم جواد، يمنّ على عباده بالجنة، ويكرمهم بالخدمة واللباس والحلي.

الرسالة النفسية الثالثة: رسالة الطمأنينة والراحة
هذه الآيات تبعث في نفس الإنسان الطمأنينة والراحة، من خلال تصويرها للخدمة في الجنة، والراحة التي ينعم بها الأبرار، وهم في غاية الراحة والطمأنينة، لا يحتاجون إلى أي تعب أو مشقة.

التطبيق العملي لهذه الرسائل النفسية: على المؤمن أن يستشعر الرغبة في الجنة، والأمل في رحمة الله، والطمأنينة والراحة التي تنتظر الأبرار، وأن يجعل هذه المشاعر دافعاً له لطاعة الله واجتناب معاصيه.

المبحث الثاني: الرسائل التربوية

الرسالة التربوية الأولى: تربية النفس على العمل الصالح
هذه الآيات تربي النفس على العمل الصالح، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي ينتظر الأبرار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الجنة جزاء العمل الصالح، وأن من أراد الجنة فعليه أن يعمل الصالحات.

الرسالة التربوية الثانية: تربية النفس على الصبر والثبات
هذه الآيات تربي النفس على الصبر والثبات، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي ينتظر الصابرين. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الجنة جزاء الصبر، وأن من صبر في الدنيا سيجزى بالجنة في الآخرة.

الرسالة التربوية الثالثة: تربية النفس على الإخلاص في العمل
هذه الآيات تربي النفس على الإخلاص في العمل، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي ينتظر المخلصين. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الجنة جزاء الإخلاص، وأن من أخلص لله في عمله سيجزى بالجنة.

التطبيق العملي لهذه الرسائل التربوية: على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويصبر على الطاعات، ويخلص لله في أعماله، ليكون من الأبرار الذين يستحقون الجنة.

المبحث الثالث: الرسائل الفكرية

الرسالة الفكرية الأولى: التفكر في قدرة الله
هذه الآيات تدعو العقل إلى التفكر في قدرة الله، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي أعدّه الله للأ برار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الله هو القادر على كل شيء، وأنه الذي يخلق ما يشاء، ويقدر ما يريد.

الرسالة الفكرية الثانية: التفكر في عدل الله
هذه الآيات تدعو العقل إلى التفكر في عدل الله، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي ينتظر الأبرار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الله عادل لا يظلم، وأن كل إنسان سيجازى على عمله.

الرسالة الفكرية الثالثة: التفكر في نعيم الجنة
هذه الآيات تدعو العقل إلى التفكر في نعيم الجنة، من خلال تصويرها للخدمة والجمال والنعيم و الملك واللباس والحلي. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن نعيم الجنة لا يضاهيه نعيم، وأنه يستحق أن يسعى الإنسان للحصول عليه.

التطبيق العملي لهذه الرسائل الفكرية: على المؤمن أن يتفكر في قدرة الله وعدله، وأن يتفكر في نعيم الجنة، ويزداد إيماناً بالله، ويقيناً بوعده.

المبحث الرابع: الرسائل العملية

الرسالة العملية الأولى: العمل للجنة
هذه الآيات توجّه الإنسان إلى العمل للجنة، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي ينتظر الأبرار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الجنة هي غايته ومنتهاه، وأن عليه أن يعمل لها بكل جهده.

الرسالة العملية الثانية: الاستعداد للقاء الله
هذه الآيات توجّه الإنسان إلى الاستعداد للقاء الله، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي ينتظر الأبرار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الموت قريب، وأن عليه أن يستعد للقاء الله بأحسن عمل.

الرسالة العملية الثالثة: طلب الجنة من الله
هذه الآيات توجّه الإنسان إلى طلب الجنة من الله، من خلال تصويرها لنعيم الجنة الذي أعدّه الله للأ برار. فهذا التصوير يذكر الإنسان بأن الجنة بيد الله، وأن عليه أن يسأله إياها، ويسعى ليكون من أهلها.

التطبيق العملي لهذه الرسائل العملية: على المؤمن أن يعمل للجنة، ويستعد للقاء الله، ويسأل الله الجنة، ويسعى ليكون من الأبرار الذين يستحقونها.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية الولدان المخلدون – خدم الجنة

المبحث الأول: الولدان المخلدون من نعيم الجنة

الولدان المخلدون هم من نعيم الجنة، وهم خدم الجنة الذين خلقهم الله للخدمة فيها، وهم في غاية الجمال والبهاء، يطوفون على الأبرار بالآنية والأكواب، ويقدمون لهم كل ما يريدون، وهم في غاية الأ دب واللطف.

وهؤلاء الولدان هم من نعيم الجنة الذي أعدّه الله للأبرار، وهم دليل على كرم الله ورحمته، حيث هيأ لهم من يخدمهم، ووفر لهم كل وسائل الراحة والرفاهية.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الولدان المخلدون هم من نعيم الجنة، وهم خدم الجنة الذين خلقهم الله للخدمة فيها.

الدرس الثاني: أن الولدان المخلدون في غاية الجمال والبهاء والأدب واللطف.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذه الخدمة في الجنة.

المبحث الثاني: جمال الولدان المخلدون كاللؤلؤ المنثور

وصف الله الولدان المخلدون بأنهم كاللؤلؤ المنثور في جمالهم وبهائهم، وهذا الوصف يدل على أنهم في غاية الجمال والنضارة، وأن رؤيتهم تملأ القلب سروراً، والنفس بهجة.

واللؤلؤ المنثور هو أجمل ما يكون من اللؤلؤ، وهو منتشر متفرق، يزيد جماله وبهاءه، وهذا التشبيه يدل على أن الولدان المخلدون في غاية الجمال والجاذبية، وأنهم يزيدون الجنة جمالا ً وبهاءً.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الولدان المخلدون في غاية الجمال والبهاء، كاللؤلؤ المنثور.

الدرس الثاني: أن تشبيههم باللؤلؤ المنثور يدل على كمال جمالهم وبهائهم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر هذا الجمال، وأن يعمل ليكون من الأبرار الذين يرونه في الجنة.

المبحث الثالث: خدمة الولدان للأبرار في الجنة

الولدان المخلدون يطوفون على الأبرار في الجنة، يقدمون لهم الشراب في آنية من فضة، وأكواب من قوارير، وهم في غاية السرعة واللباقة، يلبون كل طلبات الأبرار، ويسعون في قضاء حوائجهم.

وهذه الخدمة هي من تمام الكرامة التي يكرم الله بها عباده الأبرار، فهم في الجنة في غنى وكرم، لا يحتاجون إلى أي تعب أو مشقة، بل كل شيء حاضر لديهم، وكل شيء مسخر لهم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الولدان المخلدين يطوفون على الأبرار، يقدمون لهم كل ما يريدون.

الدرس الثاني: أن هذه الخدمة هي من تمام الكرامة التي يكرم الله بها عباده الأبرار.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذه الخدمة في الجنة.

الموضوع الثاني: قضية النعيم والملك الكبير – كرامة الأبرار

المبحث الأول: النعيم في الجنة

النعيم في الجنة هو نعيم عظيم، يشمل كل ما تشتهيه النفس، وتلذ العين، وتسعد به الروح، وهو نعيم دائم لا يزول، ولا يفنى، ولا يتغير، بل هو في ازدياد وتجدد.

وهذا النعيم هو من تمام كرامة الأبرار، وهو من تمام ما أعدّه الله لهم، وهو ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن النعيم في الجنة هو نعيم عظيم، يشمل كل ما تشتهيه النفس.

الدرس الثاني: أن النعيم في الجنة دائم لا يزول، ولا يفنى، ولا يتغير.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذا النعيم في الجنة.

المبحث الثاني: الملك الكبير في الجنة

الملك الكبير في الجنة هو ملك عظيم لا يضاهيه ملك، وهو ملك الجنة الذي يملكه الأبرار، فهم في الجنة لهم الملك والسلطان، ويتصرفون في النعيم كيف يشاؤون.

وهذا الملك الكبير هو من تمام الكرامة والعزة في الجنة، وهو ملك دائم لا يزول، وملك كامل لا ينقص، وملك كريم لا يكدّر.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الملك الكبير في الجنة هو ملك عظيم لا يضاهيه ملك.

الدرس الثاني: أن الأبرار في الجنة لهم الملك والسلطان، ويتصرفون في النعيم كيف يشاؤون.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذا الملك الكبير في الجنة.

المبحث الثالث: النعيم والملك جزاء الأبرار

النعيم والملك الكبير في الجنة هما جزاء الأبرار على صبرهم وإخلاصهم وإحسانهم في الدنيا، فهم في الدنيا كانوا يصبرون على الطاعات، ويجتنبون المعاصي، ويتحملون الشدائد في سبيل الله، فجازاهم الله بالنعيم والملك الكبير في الآخرة.

وهذا الجزاء هو من تمام عدل الله وكرمه، فهو لا يضيع أجر من أحسن عملا ً، ويعطي من فضله وكرمه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن النعيم والملك الكبير في الجنة هما جزاء الأبرار على صبرهم وإخلاصهم.

الدرس الثاني: أن هذا الجزاء هو من تمام عدل الله وكرمه، فهو لا يضيع أجر من أحسن عملا ً.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل الصالحات، ويسعى ليكون من الأبرار، لينال هذا الجزاء العظيم.

الموضوع الثالث: قضية لباس الجنة – سندس وإستبرق

المبحث الأول: السندس والإستبرق من لباس الجنة

السندس والإستبرق هما من لباس الجنة، وهما من أفخر أنواع الحرير، السندس هو الحرير الرقيق الناعم، والإستبرق هو الحرير الغليظ، والأبرار في الجنة يلبسون ثياباً من هذين النوعين، مما يدل على كمال النعيم والكرامة والرفاهية.

وهذا اللباس الفاخر هو من نعيم الجنة، وهو من ما أعدّه الله للأبرار، وهو دليل على كرم الله ورحمته، حيث أعدّ لهم من اللباس ما لا يضاهيه لباس في الدنيا.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السندس والإستبرق هما من لباس الجنة، وهما من أفخر أنواع الحرير.

الدرس الثاني: أن الأبرار في الجنة يلبسون ثياباً من السندس والإستبرق، مما يدل على كمال النعيم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذا اللباس الفاخر في الجنة.

المبحث الثاني: اللون الأخضر في لباس الجنة

ثياب السندس في الجنة خضراء اللون، واللون الأخضر هو من أجمل الألوان وأحبها إلى النفوس، وهو يدل على الحياة والنضارة والجمال، ولبس الأبرار للثياب الخضراء يدل على تمام النعيم والبهجة.

وهذا اللون الأخضر في لباس الجنة يذكر الإنسان بالجنة ونعيمها، ويدفعه إلى العمل الصالح الذي يوصله إلى هذه الجنة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن ثياب السندس في الجنة خضراء اللون، واللون الأخضر هو من أجمل الألوان.

الدرس الثاني: أن اللون الأخضر يدل على الحياة والنضارة والجمال.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر لباس الجنة، وأن يعمل ليكون من الأبرار الذين يلبسونه.

المبحث الثالث: لباس الجنة جزاء الأبرار

لباس الجنة من السندس والإستبرق هو جزاء الأبرار على إيمانهم وعملهم الصالح، فهم في الدنيا كانوا يلبسون الثياب العادية، ويحتاجون إلى ما يسترهم من الحر والبرد، ففي الجنة يلبسهم الله ثياباً من الحرير لا تحتاج إلى غسل ولا كي ولا إصلاح.

وهذا اللباس الفاخر هو من نعيم الجنة، وهو من تمام كرامة الأبرار، وهو دليل على أن الله يجزى المحسنين بأحسن الجزاء.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن لباس الجنة من السندس والإستبرق هو جزاء الأبرار على إيمانهم وعملهم الصالح.

الدرس الثاني: أن هذا اللباس هو من نعيم الجنة، وهو من تمام كرامة الأبرار.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل الصالحات، ليسأل الله لباس الجنة.

الموضوع الرابع: قضية الحلي في الجنة – أساور الفضة

المبحث الأول: أساور الفضة من حلي الجنة

أساور الفضة هي من حلي الجنة، وهي من الزينة التي يحلى بها الأبرار، تزين أيديهم، وتزيدهم جمالا ً وبهاءً، وهذا من تمام الكرامة والزينة في الجنة.

وهذه الأساور هي من نعيم الجنة، وهي من ما أعدّه الله للأبرار، وهي دليل على كمال الزينة والجمال في الجنة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن أساور الفضة هي من حلي الجنة، وهي من الزينة التي يحلى بها الأبرار.

الدرس الثاني: أن هذه الأساور تزين أيدي الأبرار، وتزيدهم جمالا ً وبهاءً.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذه الحلي في الجنة.

المبحث الثاني: حلي الجنة جزاء الأبرار

حلي الجنة من أساور الفضة هو جزاء الأبرار على إيمانهم وعملهم الصالح، فهم في الدنيا كانوا يزينون أنفسهم بما يجدون، ففي الجنة يزينهم الله بالأساور الفضية، وهذا من تمام الكرامة والنعيم.

وهذا الحلي هو من نعيم الجنة، وهو من تمام كرامة الأبرار، وهو دليل على أن الله يجزى المحسنين بأحسن الجزاء.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن حلي الجنة من أساور الفضة هو جزاء الأبرار على إيمانهم وعملهم الصالح.

الدرس الثاني: أن هذا الحلي هو من نعيم الجنة، وهو من تمام كرامة الأبرار.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل الصالحات، ليسأل الله حلي الجنة.

الموضوع الخامس: قضية الشراب الطهور – سقيا الأبرار

المبحث الأول: الشراب الطهور من نعيم الجنة

الشراب الطهور هو من نعيم الجنة، وهو شراب طاهر مطهر، لا يسبب أي أذى، بل يطهر القلب، وينقي النفس، ويمنح الشارب السعادة والراحة، وهو من تمام نعيم الجنة.

وهذا الشراب هو من ما أعدّه الله للأبرار، وهو دليل على كرم الله ورحمته، حيث سقاهم من شراب طهور، لا يضاهيه أي شراب في الدنيا.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الشراب الطهور هو من نعيم الجنة، وهو شراب طاهر مطهر.

الدرس الثاني: أن هذا الشراب يطهر القلب، وينقي النفس، ويمنح السعادة والراحة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الأبرار، لينعم بهذا الشراب في الجنة.

المبحث الثاني: سقيا الله للأبرار شراباً طهوراً

الله سبحانه وتعالى يسقي الأبرار في الجنة شراباً طهوراً، وهذا من تمام الكرامة والنعيم، حيث يسقيهم من يده الكريمة، وهذا يدل على محبة الله لهم، ورضاه عنهم.

وهذه السقيا هي من نعيم الجنة، وهي من تمام كرامة الأبرار، وهي دليل على أن الله يجزى المحسنين بأحسن الجزاء.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الله يسقي الأبرار في الجنة شراباً طهوراً، وهذا من تمام الكرامة.

الدرس الثاني: أن هذه السقيا تدل على محبة الله للأبرار، ورضاه عنهم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل الصالحات، ليسأل الله السقيا من شراب طهور في الجنة.

الموضوع السادس: قضية التربية الإيمانية – كيف نبني شخصية الأبرار؟

المبحث الأول: اليقين بالجزاء دافع للعمل

اليقين بالجزاء هو دافع قوي للعمل الصالح، والاستمرار في الطاعة، والثبات على طريق الحق. فالإنسان الذي يوقن بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً، وأن من عمل صالحاً سيجزى بالجنة ونعيمها، يزداد حرصه على العمل الصالح، ولا ييأس من ثواب الله.

وهذا اليقين بالجزاء هو الذي جعل الأبرار يستمرون في الطاعة، ويصبرون على الشدائد، ويجتهدون في العمل الصالح.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن اليقين بالجزاء هو دافع قوي للعمل الصالح، والاستمرار في الطاعة.

الدرس الثاني: أن الأبرار كانوا يوقنون بالجزاء، فاستمروا في الطاعة، وصبروا على الشدائد.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوقن بالجزاء، ويعمل الصالحات، ويرجو ثواب الله.

المبحث الثاني: السعي المشكور طريق الجنة

السعي المشكور هو طريق الجنة، وهو العمل الصالح الذي يقبله الله، ويرضى عنه، ويشكره عليه، ويجزى عليه بأحسن الجزاء. والأبرار في الدنيا كانوا يسعون سعياً مشكوراً، فأخلصوا لله في أعمالهم، وأحسنوا إلى الناس، وصبروا على الشدائد، فشكر الله سعيهم، وجازاهم بالجنة ونعيمها.

وهذا السعي المشكور هو الذي ميز الأبرار عن غيرهم، وهو الذي جعلهم يستحقون هذا الجزاء العظيم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السعي المشكور هو طريق الجنة، وهو العمل الصالح الذي يقبله الله.

الدرس الثاني: أن الأبرار سعوا سعياً مشكوراً، فأخلصوا لله، وأحسنوا إلى الناس، وصبروا على الشدائد.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسعى سعياً مشكوراً، ليستحق الجنة ونعيمها.

المبحث الثالث: شكر الله لسعي العباد

شكر الله لسعي العباد هو قبوله لأعمالهم، والثناء عليهم، والجزاء لهم عليها، وهذا من فضل الله وكرمه ، فهو يشكر القليل من العمل، ويعطي عليه الكثير من الثواب.

وهذا الشكر الإلهي هو من تمام رحمة الله وكرمه، وهو دليل على أن الله يحب عباده المؤمنين، ويريد لهم الخير والسعادة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن شكر الله لسعي العباد هو قبوله لأعمالهم، والثناء عليهم.

الدرس الثاني: أن هذا الشكر الإلهي هو من تمام رحمة الله وكرمه.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل الصالحات، ليسأل الله أن يشكر سعيه، ويقبل عمله.

رابعاً: الخواطر من الآيات وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: الولدان المخلدون يخدمون الأبرار

تخيل نفسك في الجنة، والولدان المخلدون يطوفون عليك، يقدمون لك الشراب في آنية من فضة، وأكواب من قوارير، وهم في غاية الجمال والبهاء، كاللؤلؤ المنثور، يملؤون قلبك سروراً، ويزيدون نفسك بهجة. هذا هو نعيم الأبرار في الجنة، الذين يكرمهم الله بالخدمة والجمال.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالتعب والنصب في الدنيا، تذكر الخدمة التي تنتظر الأبرار في الجنة، فاصبر. عندما تشعر بالذل والهوان، تذكر الكرامة التي تنتظر الأبرار في الجنة، فاصبر. عندما تريد أن تنعم بالراحة الحقيقية، تذكر الجنة التي تنتظر الأبرار، فاعمل لها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين يخدمهم الولدان المخلدون في الجنة.

الخاطرة الثانية: النعيم والملك الكبير في الجنة

تخيل نفسك في الجنة، ترى نعيماً عظيماً لا يوصف، وملكاً كبيراً لا يحد، تتجول في جنات النعيم، وتتمتع بكل ما تشتهيه نفسك، وتلذ عينك، وتتصرف في النعيم كيف تشاء، وهذا هو نعيم الأبرار في الجنة، الذين يكرمهم الله بالنعيم والملك الكبير.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالضيق في الدنيا، تذكر النعيم الذي ينتظر الأبرار في الجنة، فاصبر. عندما تشعر بالقلة والعجز، تذكر الملك الكبير الذي ينتظر الأبرار في الجنة، فاصبر. عندما تريد أن تنعم بالنعيم الحقيقي، تذكر الجنة التي تنتظر الأبرار، فاعمل لها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين يرون النعيم والملك الكبير في الجنة.

الخاطرة الثالثة: السندس والإستبرق لباس الأبرار

تخيل نفسك في الجنة، تلبس ثياباً من سندس أخضر، وإستبرق فاخر، تزينك هذه الثياب، وتزيدك جما لا ً وبهاءً، وتشعر بالراحة والرفاهية، وهذا هو لباس الأبرار في الجنة، الذين يكرمهم الله باللباس الفاخر.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما ترى جمالا ً في الدنيا، تذكر لباس الجنة الذي لا يضاهيه جمال، فاصبر. عندما تشعر بالحر والبرد في الدنيا، تذكر لباس الجنة الذي لا يتأثر بالحر والبرد، فاصبر. عندما تريد أن تنعم بالجمال الحقيقي، تذكر الجنة التي تنتظر الأبرار، فاعمل لها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين يلبسون السندس والإستبرق في الجنة.

الخاطرة الرابعة: أساور الفضة تحلي الأبرار

تخيل نفسك في الجنة، تحلي بأساور من فضة، تزين يديك، وتزيدك جمالا ً وبهاءً، وتشعر بالكرامة و العزة، وهذا هو حلي الأبرار في الجنة، الذين يكرمهم الله بالأساور الفضية.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما ترى زينة في الدنيا، تذكر حلي الجنة الذي لا يضاهيه جمال، فاصبر. عندما تشعر بالحاجة إلى الزينة، تذكر الأساور الفضية التي تنتظر الأبرار في الجنة، فاصبر. عندما تريد أن تنعم بالجمال الحقيقي، تذكر الجنة التي تنتظر الأبرار، فاعمل لها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين يحلون بأساور الفضة في الجنة.

الخاطرة الخامسة: الله يسقي الأبرار شراباً طهوراً

تخيل نفسك في الجنة، وأنت تشرب من شراب طهور، يسقيك إياه ربك بيده الكريمة، يطهر قلبك، وينقي نفسك، ويملأها سروراً وبهجة، وهذا هو شراب الأبرار في الجنة، الذين يسقيهم ربهم شراباً طهوراً.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالظمأ في الدنيا، تذكر شراب الجنة الطهور، فاصبر. عندما

تشعر بالتعب والنصب، تذكر الشراب الذي يمنح النشاط والراحة، فاصبر. عندما تريد أن تنعم بالراحة الحقيقية، تذكر الجنة التي تنتظر الأبرار، فاعمل لها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازدد حرصاً على العمل الصالح، واجتهد في طاعة الله، وكن من الأبرار الذين يسقيهم ربهم شراباً طهوراً في الجنة.

خاتمة الآيات

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد بين الله لنا في هذه الآيات جانباً آخر من نعيم الأبرار في الجنة، وهو جانب الخدمة والجمال و النعيم والملك واللباس والحلي والشراب الطهور. فهم يخدمهم الولدان المخلدون كاللؤلؤ المنثور، ويرون النعيم والملك الكبير، ويلبسون السندس والإستبرق، ويحلون بأساور الفضة، ويسقيهم ربهم شراباً طهوراً ، ويكون سعيهم في الدنيا مشكوراً عند الله.

فهل أنت على طريق الأبرار؟ هل تعمل الصالحات، وتصبر على الطاعات، وتخلص لله في أعمالك، وتشتاق إلى الجنة ونعيمها؟

تذكر أن الجنة هي غاية المؤمنين، ومنتهاهم، ومطلبهم الأعلى، وأن من عمل صالحاً في الدنيا، سيجزيه الله بالجنة ونعيمها في الآخرة، وأن سعيه سيكون مشكوراً عند الله. فاجتهد في طاعة الله، واصبر على الشدائد، وأخلص لله في جميع أعمالك، وكن من الأبرار الذين يستحقون الجنة.

القسم الثاني
اولا
تفسير الآيتين 23 و 24 من سورة الإنسان

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيتين

1.ارتباط الآيتين بما قبلهما والسياق العام للسورة

هذا هو المشهد الأعظم والأخطر في السورة كلها، بل هو قلب السورة النابض، إنه الانتقال المفاجئ من وصف نعيم الأبرار في الجنة إلى خطاب مباشر للنبي ﷺ، بل هو انتقال من الحديث عن الجزاء إلى الحديث عن التكليف، ومن الحديث عن ثمرة العمل إلى الحديث عن أصل العمل، ومن الحديث عن نعيم الآخرة إلى الحديث عن صبر الدنيا.

لقد كانت الآيات السابقة ترسم لوحة بديعة لنعيم الأبرار في الجنة، وتصف مشاهد الجمال والبهجة و الكرامة التي تنتظر المؤمنين الصادقين، وكأن السورة ترفع المؤمن إلى آفاق النعيم، وتدخله في جنات تجري من تحتها الأنهار، ثم فجأة تأتي هذه الآية لتقول له: هذا النعيم الذي رأيته وتحلم به، وهذه الجنة التي شاهدتها وتشتاق إليها، لا تصل إليها إلا بثمن، وهذا الثمن هو الصبر، هو تحمل الأذى، هو عدم طاعة الآثمين والكافرين.

والسورة كلها كانت تحكي رحلة الإنسان من العدم إلى الوجود، ومن التكوين إلى التكليف، ومن الشكر إلى الكفر، ومن العمل إلى الجزاء، ولكن الآيات السابقة كانت تصف جزاء الأبرار، والآن تأتي هذه الآ يات لتربط هذا الجزاء بالطريق إليه، وهو الصبر على حكم الله، وعدم الانقياد لأهل الفسق والكفر.

وهذا الانتقال البديع له دلالة عظيمة، وهي أن الجنة ليست مجرد أمنية أو حلم، بل هي نتيجة للصبر والثبات، وأن النعيم الذي وصفته الآيات السابقة هو ثمرة للجهاد الذي وصفته هذه الآيات، وأن الطريق إلى الجنة هو طريق الصبر والمصابرة.

الموضوع الرئيسي للسورة كما ذكرنا هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، وهذه الآيات تمثل المحطة المركزية والأساسية في هذه الرحلة، فهي تضع النقطة الفاصلة بين العمل والجزاء، وبين الدنيا والآخرة

، وبين الصبر والنعيم، وبين الطاعة والمعصية، فهي قلب السورة النابض وروحها الأساسية.

.2الأفكار التي تتحدث عنها الآيتان

الآيتان تحملان في طياتهما ثلاث أفكار رئيسية متشابكة، تهدف إلى توجيه الرسول ﷺ والمؤمنين من بعده إلى كيفية التعامل مع التحديات والصعاب في طريق الدعوة:

الفكرة الأولى: فكرة تنزيل القرآن من الله
وهي توكيد أن القرآن هو من عند الله، وأن الله هو الذي نزّله على رسوله، فهو ليس من صنع بشر، ولا من كلام بشر، بل هو وحي من الله، تنزيل منه، وهذا التوكيد يقطع كل حجة على الرسول و المؤمنين، ويؤكد صدق الرسالة، ويجعل القرآن المرجعية العليا في كل شيء.

الفكرة الثانية: فكرة الصبر على حكم الله وأمره
وهي أن الطريق إلى الله يحتاج إلى صبر عظيم، صبر على التكليف، وصبر على أوامر الله ونواهيه، وصبر على ابتلاءات الدنيا، وصبر على أذى الناس، والصبر هو المفتاح الذي يفتح كل أبواب الخير، وهو السلاح الذي يواجه به المؤمن كل التحديات.

الفكرة الثالثة: فكرة عدم طاعة الآثمين والكافرين
وهي أن المؤمن مهما كان الضغط عليه، ومهما كانت التحديات التي تواجهه، يجب ألا يطيع الآثمين و الكافرين، فلا يطيعهم في المعصية، ولا يطيعهم في ترك الطاعة، ولا يطيعهم في التسليم لهم، ولا يستسلم لضغوطهم، لأن الله هو المطاع، وليس هم.

.3المغزى من الآيتين

المغزى العميق لهاتين الآيتين هو: توجيه الرسول ﷺ والمؤمنين من بعده إلى أن الطريق إلى الجنة هو طريق الصبر على حكم الله، وعدم الانقياد لأهل الفسق والكفر، وأن النعيم الذي وصفته الآيات السابقة هو ثمرة هذا الصبر وهذا الثبات، وأن الله هو الذي نزل القرآن، وأن القرآن هو المرجعية العليا في كل شيء.

وهذا المغزى العميق يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وإيمانية في نفس الإنسان: الأولى هي اليقين بأن القرآن من عند الله، والثانية هي الصبر على التكاليف والابتلاءات، والثالثة هي عدم طاعة الآثمين والكافرين، والرابعة هي الاستعداد للتضحية في سبيل الله، والخامسة هي الثبات على المبادئ والقيم مهما كانت الظروف.

.4أهداف الآيتين ومقاصدهما وأغراضهما

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو توكيد أن القرآن من عند الله، وأنه ليس من كلام البشر، وأنه تنزيل من العزيز الحكيم، وهذا التوكيد يقطع كل شك، ويزيل كل ريب، ويؤكد صدق الرسالة.

الهدف العقدي الثاني هو توجيه الرسول والمؤمنين إلى أن المرجعية العليا هي الله وقرآنه، وليس الناس، وليست الأهواء، وليست المصالح، فالقرآن هو الحكم الفاصل بين الحق والباطل.

الهدف العقدي الثالث هو التأكيد على أن الصبر على حكم الله هو من الإيمان، وأن من يصبر على حكم الله فهو من الصادقين، ومن لا يصبر فهو من المنافقين أو الضعفاء.

الهدف العقدي الرابع هو التحذير من طاعة الآثمين والكافرين، لأن طاعتهم تضل عن سبيل الله، وتؤدي إلى سخط الله وعذابه.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على الصبر، والصبر على التكاليف، والصبر على الابتلاءات، و الصبر على أذى الناس، والصبر في السراء والضراء.

المقصد التربوي الثاني هو تربية النفس على عدم طاعة الآثمين والكافرين، وعدم الخضوع لضغوطهم، وعدم الرضوخ لمطالبهم، والتمسك بالمبادئ والقيم مهما كانت الظروف.

المقصد التربوي الثالث هو تربية النفس على أن القرآن هو المرجعية العليا في الحياة، وأن كل شيء يجب أن يخضع لهذا المرجع، وأن الأهواء والمصالح يجب أن تنحني أمام كلام الله.

المقصد التربوي الرابع هو تربية النفس على الثبات على الحق، وعدم الالتفات إلى الباطل، وعدم الا ستسلام للضغوط، وعدم التخلي عن المبادئ.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو التوكيد والتقرير في قوله "إنا نحن نزلنا عليك القرآن" حيث جمع بين "إنّ" و"نحن" و"نزلنا" للتوكيد، ليزيد يقين المخاطب بأن هذا القرآن من عند الله، وأن الله هو الذي تكفل بإنزاله وحفظه.

الغرض البياني الثاني هو الأمر في قوله "فاصبر" و"لا تطع" حيث جمع بين الأمر والإيجاب، والنفي و التحذير، ليكون التوجيه واضحاً ومباشراً، لا لبس فيه، ولا غموض.

الغرض البياني الثالث هو الربط بين الصبر والنعيم، وبين الطاعة والعذاب، وهذا الربط يذكر الإنسان بأن كل شيء في هذه الحياة له ثمن، وأن الجنة ثمنها الصبر، والنار ثمنها العصيان.

الغرض البياني الرابع هو الانتقال المفاجئ من وصف نعيم الجنة إلى الأمر بالصبر، وهذا الانتقال له د لالة عظيمة، وهي أن الجنة ليست مجرد أمنية، بل هي نتيجة للعمل والجهاد والصبر.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيتين

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴾

المبحث الأول: دلالة "إنا نحن" – التوكيد المطلق

جمع الله سبحانه وتعالى بين "إنّ" و"نحن" و"نزلنا" في هذه الآية، وهذا هو أقصى درجات التوكيد في اللغة العربية، وكأن الله يقول للرسول ﷺ: لا تشك لحظة واحدة في أن هذا القرآن من عندي، و لا يزلزل قلبك قول المشركين، ولا يثنيك كيد الكافرين، فهذا القرآن من عندي، وأنا المتكفل به، وأنا الحافظ له، وأنا الناصر لك.

والتوكيد هنا له غايتان عظيمتان: الغاية الأولى هي تثبيت قلب الرسول ﷺ، فهو في خضم المعركة مع الكفار، يواجه الاتهامات والتكذيب والإيذاء، فيأتي هذا التوكيد الإلهي ليقول له: أنت على حق، وهذا القرآن من عندي، فلا تخف، ولا تحزن، ولا تضعف. الغاية الثانية هي قطع الحجة على الكافرين، فلا يستطيعون أن يقولوا: "إن هذا القرآن من عند محمد" أو "إنه اختلقه من عنده"، لأن الله نفسه يشهد أنه نزّله، وهو العليم الخبير.

التأثير النفسي لهذا التوكيد: عندما يشعر الرسول ﷺ والمؤمنون من بعده بأن الله يؤكد لهم أن القرآن من عنده، يزداد يقينهم، وتثبت عقيدتهم، ويشعرون بأنهم على حق، وأن الله معهم، وهذا الشعور يمنحهم القوة على مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بأن القرآن من عند الله، وأن يعمل به، وأن يحتكم إليه، وأن يجعل منهجه في الحياة، ولا يشك لحظة في أنه الحق من ربه.

المبحث الثاني: تحليل "نزّلنا" – التنزيل المتدرج والمستمر

"نَزَّلْنَا" بصيغة المبالغة في التضعيف، تدل على أن القرآن نزل على الرسول ﷺ تدريجياً، مفرقاً، حسب الوقائع والأحداث، وليس دفعة واحدة، وهذا التدريج له حكم عظيمة: منها تثبيت قلب الرسول ﷺ، ومنها التيسير على الأمة في التلقي والفهم، ومنها مواكبة الأحداث والوقائع، ومنها إظهار قدرة الله وعظمته.

والتنزيل المتدرج للقرآن هو من رحمة الله بالرسول ﷺ والأمة، فلو نزل القرآن دفعة واحدة، لكان من الصعب تلقيه وفهمه وتطبيقه، ولكن الله أنزله مفرقاً حسب الحاجة، ليسير على الناس حفظه وفهمه و العمل به.

التأثير النفسي لهذا التنزيل: عندما يعلم المسلم أن القرآن نزل متدرجاً حسب الأحداث والوقائع، يزداد يقينه بأن هذا القرآن يناسب كل زمان ومكان، وأنه كتاب حياة، وليس مجرد كتاب تاريخ.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر القرآن، وأن يقرأه بتدبر وتفكر، وأن يحاول فهم آياته وتطبيقها في حياته، وأن يدرك أن هذا القرآن نزل ليكون منهج حياة، وليس مجرد كتاب يقرأ.

المبحث الثالث: تحليل "عَلَيْكَ" – الخطاب الشخصي للرسول ﷺ

"عَلَيْكَ" خطاب شخصي مباشر للرسول ﷺ، وهذا الخطاب يحمل في طياته تكريماً عظيماً للرسول، فهو المختار لتلقي هذا القرآن، وهو المرسل بهذه الرسالة، وهو المكلف بتبليغها للناس، وهو المسؤول عن أداء هذه الأمانة.

وهذا الخطاب الشخصي يذكر الرسول ﷺ بمسؤوليته العظيمة، وأن الله قد اختاره لهذه المهمة، وأن عليه أن يؤديها على الوجه الأكمل، مهما كانت التحديات، ومهما كانت الصعاب.

التأثير النفسي لهذا الخطاب: عندما يشعر الرسول ﷺ بأن الله يخاطبه شخصياً، يزداد شعوره بـ المسؤولية، وقوة العزيمة، والإخلاص في أداء الرسالة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر أن القرآن نزل لكل إنسان، وأن كل آية فيه تخاطبه شخصياً، وأن عليه أن يسمع وينفذ، وأن يعمل بما فيه.

المبحث الرابع: تحليل "القُرْآنَ" – الاسم العظيم للكتاب

"القُرْآنَ" هو اسم الكتاب العظيم الذي أنزله الله على رسوله، وهو مشتق من "قرأ" أي جمع، لأنه جمع بين كل ما يحتاجه الإنسان في حياته من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات، أو من "القرن" أي الجمع بين السور والآيات.

والقرآن هو الكتاب الخاتم، والمعجزة الخالدة، والدستور الكامل، والمنهج الشامل، والنور المبين، وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الذي يهدي للتي هي أقوم.

التأثير النفسي لهذا الاسم: عندما يسمع الإنسان اسم "القرآن"، يستشعر عظمة هذا الكتاب، وجلاله، وأنه كلام الله المنزل، وأنه الكتاب الذي يجب أن يكون منهج حياته.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعظم القرآن، وأن يقرأه بتدبر، وأن يعمل به، وأن يحتكم إليه في كل شؤونه.

المبحث الخامس: تحليل "تَنزِيلًا" – المصدر المؤكد

"تنزيلًا" مصدر مؤكد من "نزلنا"، يفيد أن هذا القرآن هو تنزيل من الله، وأنه ليس من كلام البشر، وأنه نزل من عند الله بعظمة وجلال، وهذا التأكيد يزيد من يقين المؤمنين، ويقطع حجة الكافرين.

والمصدر المؤكد "تنزيلا ً" يفيد أن هذا القرآن قد نزل تنزيلا ً، أي أنه نزل على الوجه الأكمل، في أحسن صورة، وأبلغ بيان، وأعظم إعجاز، وهذا من تمام قدرة الله وحكمته.

التأثير النفسي لهذا التأكيد: عندما يسمع المؤمن أن القرآن هو "تنزيل" من الله، يزداد يقينه، وتثبت عقيدته، ويشعر بعظمة هذا الكتاب، ويحرص على العمل به.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في أن القرآن هو تنزيل من الله، وأن يعمل به، وأن يحتكم إليه، وأن يجعله منهج حياته، وأن يوقن بأنه الحق من ربه.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فاء" – التعقيب والسببية

"فاء" في قوله "فاصبر" هي فاء التعقيب والسببية، أي أن الصبر هو النتيجة الحتمية والمنطقية لليقين بأن القرآن من عند الله، وكأن الله يقول: بما أن هذا القرآن من عندي، ونزلته عليك تنزيلا ً، فاصبر على ما تكلف به من أمر، وتحمل ما تنزل بك من أذى، واثبت على طريق الحق.

وهذه الفاء تربط بين الإيمان بأن القرآن من عند الله، وبين الصبر على التكاليف، وكأنها تقول: من آمن بأن هذا القرآن من عند الله، فعليه أن يصبر على ما فيه من تكاليف، ومن آمن بأن هذا القرآن من عند الله، فعليه أن يتحمل الأذى في سبيله.

التأثير النفسي لهذه الفاء: عندما يدرك المؤمن أن الصبر هو نتيجة اليقين بأن القرآن من عند الله، يزداد صبره، ويقوى عزمه، ويثبت على طريق الحق.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر أن اليقين بالله وبكتابه يستلزم الصبر على التكاليف والابتلا ءات، وأن من آمن بالله فعليه أن يصبر على أمره.

المبحث الثاني: تحليل "اصْبِرْ" – الأمر بالصبر

"اصْبِرْ" فعل أمر من الصبر، والصبر هو حبس النفس على ما تكره، ومنعها عما تشتهي، والصبر هو من أعظم الأخلاق التي تحلى بها الأنبياء والصالحون، وهو من أسباب النصر والفلاح، وهو من صفات المؤمنين.

والصبر أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معاصي الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، وصبر على أذى الناس في سبيل الله، والصبر على حكم الله يشمل هذه الأنواع كلها، فهو صبر على أوامر الله ونواهيه، وصبر على أقداره وتدبيره.

التأثير النفسي لهذا الأمر: عندما يأمر الله نبيه بالصبر، يشعر الرسول ﷺ بأن الله معه، وأنه سينصره، وأن الصبر هو الطريق إلى النصر، وهذا الشعور يمنحه القوة على مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معاصيه، ويصبر على أقداره المؤلمة ، ويصبر على أذى الناس في سبيل الله، وأن يعلم أن الصبر هو مفتاح النصر.

المبحث الثالث: تحليل "لِحُكْمِ رَبِّكَ" – الصبر على حكم الله

"لِحُكْمِ رَبِّكَ" أي اصبر على حكم الله، أي على ما يحكم به الله في خلقه، من أوامر ونواهي، ومن أقدار وقضاء، ومن ابتلاءات واختبارات، فكل ما يصيب الإنسان من خير أو شر، هو من حكم الله وتدبيره، وعلى المؤمن أن يصبر على ذلك كله.

وحكم الله يشمل: حكمه التشريعي، وهو أوامره ونواهيه، وحكمه القدري، وهو ما يقدره على عباده من خير وشر، والصبر على الحكم التشريعي هو الالتزام بأوامر الله ونواهيه، والصبر على الحكم

القدري هو الرضا بقضاء الله وقدره.

التأثير النفسي لهذا الحكم: عندما يعلم المؤمن أن كل ما يصيبه هو من حكم الله، يزداد صبره، ويسلم لأمر الله، ويرضى بقضائه، ويعلم أن الله لا يفعل إلا الخير، وأن كل شيء بقضاء وقدر.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يصبر على حكم الله، وأن يلتزم بأوامره ونواهيه، وأن يرضى بقضائه وقدره، وأن يعلم أن الله لا يظلم أحداً، وأن كل شيء عنده بميزان.

المبحث الرابع: دلالة "ربك" – التربية والإحسان

"رَبِّكَ" اسم من أسماء الله، وهو مشتق من التربية، أي المربي والمصلح والمدبر، ومعناه أن الله هو الذي ربى نبيه وخلقه وأدبه، وهو الذي هداه وأرشده، وهو الذي أعانه ونصره، وهو الذي سيتولى جزاءه في الدنيا والآخرة.

ووصف الله بأنه "رب" في مقام الأمر بالصبر له دلالة عظيمة، وهي أن الله الذي يأمرك بالصبر هو الذي رباك وأدبك وخلقك، وهو الذي يعلم قدرتك على الصبر، وهو الذي سيعينك على الصبر، وهو الذي سيجزيك على صبرك.

التأثير النفسي لهذا الاسم: عندما يسمع المؤمن أن الله هو "ربه"، يشعر بأن الله قريب منه، وأنه يربيه ويرعاه، وأنه يعلم حاجته إلى الصبر، وسيعينه عليه، وهذا الشعور يمنحه الطمأنينة والقوة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر أن الله هو ربه، وأنه يربيه ويرعاه، وأن يثق بأن الله سيعينه على الصبر، وأن يسأل الله الصبر والثبات.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "لَا تُطِعْ" – النهي عن الطاعة

"لَا تُطِعْ" نهي عن طاعة الآثمين والكافرين، والنهي هنا ليس مجرد تحذير، بل هو أمر إلهي صارم، وقطع للعلاقة بين المؤمن وأهل الفسق والكفر في مجال الطاعة، فالمؤمن لا يطيعهم في أي شيء يتعلق بدينه وعبادته ومنهجه.

والنهي عن طاعتهم يشمل: عدم طاعتهم في المعاصي، وعدم طاعتهم في ترك الطاعات، وعدم طاعتهم في التسليم لهم، وعدم طاعتهم في الرضا بضلالهم، وعدم طاعتهم في الانقياد لهم، وعدم طاعتهم في اتباع أهوائهم.

التأثير النفسي لهذا النهي: عندما يسمع المؤمن النهي عن طاعة الآثمين والكافرين، يزداد حرصه على عدم طاعتهم، ويشعر بأن طاعتهم هي طاعة للشيطان، وأنها تؤدي إلى سخط الله وعذابه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن لا يطيع الآثمين والكافرين في أي شيء يتعلق بدينه وعبادته، وأن يلتزم بطاعة الله وحده، وأن لا يرضى بضلالهم، وأن لا ينقاد لهم.

المبحث الثاني: تحليل "مِنْهُمْ" – التمييز والتحذير

"مِنْهُمْ" أي من المشركين والكافرين الذين يضغطون على الرسول ﷺ ليترك شيئاً من دينه، أو ليميل إليهم، أو ليتنازل عن بعض مبادئه، والنهي عن طاعتهم يشمل جميع الكفار والمنافقين والآثمين، ولا يستثني منهم أحداً.

وهذا التمييز يذكر المؤمن بأن هناك فريقين من الناس: فريق المؤمنين الصادقين، وفريق الآثمين الكافرين، وأن على المؤمن أن يطيع المؤمنين في الخير، ولا يطيع الآثمين والكافرين في الشر.

التأثير النفسي لهذا التمييز: عندما يميز المؤمن بين أهل الإيمان وأهل الكفر، يزداد حرصه على طاعة المؤمنين، وعدم طاعة الكافرين، ويشعر بأنه من حزب الله، وأن الكافرين من حزب الشيطان.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يميز بين أهل الإيمان وأهل الكفر، وأن يطيع المؤمنين في الخير، ولا يطيع الكافرين في الشر، وأن يعلم أن طاعة الكافرين هي طاعة للشيطان.

المبحث الثالث: تحليل "آثِمًا" – الآثم المذنب

"آثِمًا" من الإثم، وهو الذنب والمعصية، والآثم هو المذنب العاصي، سواء كان مسلماً أو كافراً، والنهي عن طاعة الآثم يشمل طاعة أي مذنب عاصٍ لله، سواء كان كافراً أو فاسقاً.

والآثم هو الذي لا يخشى الله، ولا يتقي عقابه، ولا يتبع أوامره، بل يتبع هواه، ويرتكب المعاصي، ويقدم شهواته على طاعة ربه، وطاعة الآثم هي طاعة للشيطان، وسبب للضلال والعذاب.

التأثير النفسي لهذه الصفة: عندما يعرف المؤمن أن الآثم هو المذنب العاصي، يزداد حرصه على عدم طاعته، ويشعر بأن طاعته هي طاعة للشيطان، وأنها تؤدي إلى الضلال والعذاب.

التطبيق العملي: على المؤمن أن لا يطيع الآثمين، سواء كانوا كفاراً أو فاسقين، وأن يلتزم بطاعة الله وحده، وأن لا يرضى بمعاصيهم.

المبحث الرابع: تحليل "كفُورًا" – الكافر الجاحد

"كفُورًا" من الكفر، وهو الجحود وعدم الإيمان، والكفور هو الكافر بالله ورسله وكتبه، والجاحد لنعم الله، والمستكبر عن عبادته، والنهي عن طاعة الكفور يشمل عدم طاعتهم في أي شيء يتعلق بالدين و العبادة.

والكافر هو الذي لا يؤمن بالله، ولا يصدق رسله، ولا يعمل بكتابه، ولا يخضع لأمره، وطاعة الكافر هي كفر بالله، وشرك به، وضلال عن سبيله.

التأثير النفسي لهذه الصفة: عندما يعرف المؤمن أن الكفور هو الكافر الجاحد، يزداد حرصه على عدم طاعته، ويشعر بأن طاعته هي كفر بالله، وشرك به، وضلال عن سبيله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن لا يطيع الكفورين، وأن يلتزم بطاعة الله وحده، وأن لا يرضى بكفرهم، وأن يدعوهم إلى الإيمان.

المبحث الخامس: "آثِمًا أَوْ كفُورًا" – الترهيب والتشديد

الجمع بين "آثِمًا أَوْ كفُورًا" له دلالة عظيمة، فهو يشمل جميع أنواع المعصية والكفر، ويحذر من طاعة أي مذنب أو كافر، سواء كان آثماً فاسقاً، أو كافراً جاحداً، وكأن الله يقول: لا تطع أي إنسان يخالف أمر الله، سواء كان عاصياً أو كافراً.

وهذا التشديد في النهي يدل على عظمة طاعة الله، ووجوب الالتزام بها، وعدم الانقياد لأي إنسان مهما كان، إذا كان يأمر بمعصية الله، أو يدعو إلى ترك طاعته.

التأثير النفسي لهذا التشديد: عندما يسمع المؤمن هذا التشديد في النهي عن طاعة الآثمين والكافرين، يزداد حرصه على عدم طاعتهم، ويشعر بأن طاعة الله هي الأولى، وأن طاعة أي إنسان تخالف أمر الله هي ضلال.

التطبيق العملي: على المؤمن أن لا يطيع أي إنسان يأمر بمعصية الله، سواء كان كافراً أو فاسقاً، وأن يلتزم بطاعة الله وحده، وأن يعلم أن طاعة الله مقدمة على طاعة كل إنسان.

المحور الرابع: الإعجاز البياني في الآيتين

المبحث الأول: التوكيد المطلق في بداية الآية

بداية الآية بـ "إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا " هو أقصى درجات التوكيد في اللغة العربية، و الغرض من هذا التوكيد هو تثبيت قلب الرسول ﷺ، وتأكيد أن القرآن من عند الله، وقطع الحجة على الكافرين، وهذا التوكيد يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ، فيجعله يوقن بأن القرآن حق لا شك فيه.

أغراض هذا التوكيد البياني: الغرض الأول هو تثبيت قلب الرسول والمؤمنين. الغرض الثاني هو قطع الحجة على الكافرين. الغرض الثالث هو إظهار عظمة القرآن ومنزلته عند الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في توكيدات القرآن، وأن يوقن بأنها حق لا شك فيه، وأن يعمل بها.

المبحث الثاني: الانتقال المفاجئ من النعيم إلى الصبر

الانتقال المفاجئ من وصف نعيم الجنة إلى الأمر بالصبر على حكم الله هو من روائع البلاغة القرآنية، وهو له دلالة عظيمة، وهي أن الجنة ليست مجرد أمنية، بل هي ثمن الصبر، وأن الطريق إلى النعيم هو طريق الصبر والجهاد، وأن من أراد الجنة فعليه أن يصبر على الطاعات، ويصبر عن المعاصي، ويصبر على أقدار الله المؤلمة.

وهذا الانتقال يذكر الإنسان بأن كل شيء في هذه الحياة له ثمن، وأن الجنة ثمنها الصبر، والنار ثمنها العصيان، وأن من يريد النعيم فعليه أن يصبر، ومن لا يصبر فلن ينال النعيم.

أغراض هذا الانتقال البياني: الغرض الأول هو تذكير الإنسان بأن الجنة ثمنها الصبر. الغرض الثاني هو تحفيز المؤمن على الصبر. الغرض الثالث هو ربط العمل بالجزاء.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر أن الجنة ثمنها الصبر، وأن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معاصيه، ويصبر على أقداره المؤلمة.

المبحث الثالث: الجمع بين الأمر والنهي في الآية الواحدة

جمعت الآية بين الأمر في قوله "فاصبر" والنهي في قوله "ولا تطع"، وهذا الجمع بين الأمر والنهي له دلالة عظيمة، فهو يوضح أن الطريق إلى الله يجمع بين فعل الخير وترك الشر، وبين الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية، وبين فعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه.

وهذا الجمع بين الأمر والنهي يذكر الإنسان بأن الإيمان ليس مجرد قول، بل هو عمل وترك، وأن الطاعة ليست مجرد فعل، بل هي فعل وترك، وأن الصبر ليس مجرد تحمل، بل هو تحمل وامتناع.

أغراض هذا الجمع البياني: الغرض الأول هو توجيه المؤمن إلى العمل المتكامل. الغرض الثاني هو تذكير المؤمن بأن الإيمان يجمع بين الفعل والترك. الغرض الثالث هو تحفيز المؤمن على الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يفعل ما أمر الله به، ويترك ما نهى عنه، وأن يصبر على الطاعة، ويصبر عن المعصية.

المحور الخامس: المفاهيم النفسية والتربوية والفكرية والعملية من الآيتين

المبحث الأول: المفاهيم النفسية

المفهوم النفسي الأول: اليقين مصدر القوة النفسية
اليقين بأن القرآن من عند الله هو مصدر القوة النفسية للرسول ﷺ والمؤمنين، فالذي يوقن بأن الحق معه، وأن الله معه، وأن كلام الله معه، يشعر بقوة نفسية هائلة، تمكنه من مواجهة كل التحديات و الصعاب، وهذا اليقين هو الذي جعل الرسول ﷺ يثبت في وجه كل الكفار والمشركين، وهو الذي جعل المؤمنين يصبرون على أذى الكفار.

الدور في تشكيل الإنسان: اليقين يبني إنساناً قوياً نفسياً، لا تهزه الرياح، ولا تزلزله الشدائد، ولا تؤثر فيه الضغوط، فهو واثق بربه، مطمئن بقضائه، قوي بعزيمته.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يقوي يقينه بالله وبكتابه، وأن يعلم أن الله معه، وأن الحق معه، وأن هذا اليقين سيمنحه القوة على مواجهة كل التحديات.

المفهوم النفسي الثاني: الصبر مهارة نفسية قابلة للتدريب
الصبر ليس مجرد شعور عابر، بل هو مهارة نفسية قابلة للتدريب والتعلم، والآية تأمر الرسول ﷺ بـ الصبر، وهذا الأمر يدل على أن الصبر يمكن أن يكتسب ويدرب عليه، وأن الإنسان يمكنه أن يمرن نفسه على الصبر، وأن يصبر على الطاعات، ويصبر عن المعاصي، ويصبر على الشدائد.

الدور في تشكيل الإنسان: الصبر يبني إنساناً قادراً على تحمل المسؤولية، والصمود في وجه الصعاب، والثبات على المبادئ، والاستمرار في الطريق مهما كانت التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يدرب نفسه على الصبر، وأن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معاصيه، ويصبر على أقداره المؤلمة، وأن يعلم أن الصبر يزداد بالممارسة والتدريب.

المفهوم النفسي الثالث: عدم الخضوع للضغوط النفسية
النهي عن طاعة الآثمين والكافرين هو تدريب نفسي على عدم الخضوع للضغوط، فالآثمون والكافرون يضغطون على المؤمن ليترك دينه، أو ليتنازل عن مبادئه، أو ليميل إلى أهوائهم، والآية تطلب من المؤمن ألا يخضع لهذه الضغوط، وألا يطيعهم في أي شيء يخالف أمر الله.

الدور في تشكيل الإنسان: عدم الخضوع للضغوط يبني إنساناً مستقلاً، قوي الإرادة، صلب العزيمة، لا يتزعزع عن مبادئه، ولا يتنازل عن قيمه، مهما كانت الضغوط.

التطبيق العملي: على المؤمن أن لا يخضع لضغوط الآثمين والكافرين، وأن يلتزم بطاعة الله، وأن لا يتنازل عن مبادئه، وأن يعلم أن الله معه، وأن الحق معه.

المبحث الثاني: المفاهيم التربوية

المفهوم التربوي الأول: التربية على اليقين والثبات
الآية تربي المؤمن على اليقين بأن القرآن من عند الله، وعلى الثبات على هذا اليقين، مهما كانت التحديات، فهي تطلب منه أن يوقن بأن الله هو الذي نزل القرآن، وأنه الحق من ربه، وأن يثبت على هذا اليقين، ولا يتزعزع.

الدور في تشكيل الإنسان: اليقين والثبات يبنيان إنساناً راسخ العقيدة، ثابت المبدأ، لا يتزعزع، ولا يتردد، ولا يتخلى عن قيمه مهما كانت الظروف.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يربي نفسه على اليقين بالله وبكتابه، وأن يثبت على هذا اليقين، وأن لا يتزعزع مهما كانت التحديات.

المفهوم التربوي الثاني: التربية على الصبر كمنهج حياة
الآية تطلب من الرسول ﷺ أن يصبر على حكم الله، وهذا يعني أن الصبر يجب أن يكون منهج حياة للمؤمن، لا مجرد رد فعل عابر في موقف معين، فالمؤمن يصبر على طاعة الله في كل وقت، ويصبر عن معاصي الله في كل وقت، ويصبر على أقدار الله المؤلمة في كل وقت.

الدور في تشكيل الإنسان: الصبر كمنهج حياة يبني إنساناً متزناً، صبوراً، قادراً على تحمل المسؤولية، ثابتاً في مواجهة الصعاب، لا ييأس، ولا يجزع، ولا يتزعزع.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يجعل الصبر منهج حياته، وأن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معاصيه، ويصبر على أقداره المؤلمة، وأن يعلم أن الصبر هو مفتاح كل خير.

المفهوم التربوي الثالث: التربية على الاستقلالية وعدم التبعية
النهي عن طاعة الآثمين والكافرين هو تربية على الاستقلالية وعدم التبعية، فالمؤمن لا يتبع الناس، بل يتبع الله ورسوله، ولا يطيع أحداً في معصية الله، ولا يرضى بضلال أحد، ولا ينقاد لأهواء الناس، بل يلتزم بأمر الله وحده.

الدور في تشكيل الإنسان: الاستقلالية وعدم التبعية يبنيان إنساناً حراً، غير منقاد لأهواء الناس، غير تابع لأحد، بل تابع لله وحده، وهذا هو العبد الحقيقي، الذي لا يخاف إلا الله، ولا يرجو إلا الله، ولا يطيع إلا الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يربي نفسه على الاستقلالية وعدم التبعية، وأن لا يطيع أحداً في معصية الله، وأن يلتزم بطاعة الله وحده، وأن يعلم أن طاعة الله هي العزة والكرامة.

المبحث الثالث: المفاهيم الفكرية

المفهوم الفكري الأول: القرآن هو المرجعية العليا
الآية تؤكد أن القرآن هو تنزيل من الله، وهذا يعني أن القرآن هو المرجعية العليا في الحياة، فهو الذي يحدد العقائد، ويشرع العبادات، ويوجه السلوك، ويضبط الأخلاق، وينظم المعاملات، وهو الحكم الفاصل بين الحق والباطل.

الدور في تشكيل الفكر: جعل القرآن المرجعية العليا يبني فكراً متزناً، غير متطرف، ولا متهافت، ولا منقاد للأهواء، بل فكراً مستنيراً بالوحي، يدرك حقيقة الحياة، ويعرف الغاية من الوجود، ويسير على صراط الله المستقيم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يجعل القرآن المرجعية العليا في حياته، وأن يحتكم إليه في كل شؤونه، وأن يعلم أن القرآن هو الحق من ربه، وأن كل ما يخالفه فهو باطل.

المفهوم الفكري الثاني: التفريق بين طاعة الله وطاعة الناس
الآية تفرق بين طاعة الله وطاعة الآثمين والكافرين، وهذا التفريق الفكري هو أساس الإيمان، فالمؤمن يطيع الله وحده، ولا يطيع أحداً في معصية الله، وهذا التفريق يمنع الخلط بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الهدى والضلال.

الدور في تشكيل الفكر: التفريق بين طاعة الله وطاعة الناس يبني فكراً ناقداً، يميز بين الحق و الباطل، ولا يخلط بينهما، ولا يتبع أهواء الناس، بل يتبع هدى الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يفرق بين طاعة الله وطاعة الناس، وأن يطيع الله وحده، ولا يطيع أحداً في معصية الله، وأن يعلم أن طاعة الله مقدمة على طاعة كل إنسان.

المفهوم الفكري الثالث: الصبر على حكم الله هو من الإيمان

الآية تطلب من الرسول ﷺ أن يصبر على حكم الله، وهذا يعني أن الصبر على حكم الله هو من الإ يمان، فمن لا يصبر على حكم الله، فهو ضعيف الإيمان، ومن يصبر على حكم الله، فهو قوي الإيمان، والصبر على حكم الله يشمل الصبر على التكاليف، والصبر على الابتلاءات، والصبر على أذى الناس.

الدور في تشكيل الفكر: الإدراك بأن الصبر على حكم الله من الإيمان يبني فكراً مستنيراً، يدرك أن الحياة دار ابتلاء واختبار، وأن الصبر هو الطريق إلى النجاة، وأن الجزاء على قدر الصبر.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يصبر على حكم الله، وأن يعلم أن الصبر على حكم الله من الإيمان، وأن الجزاء على قدر الصبر، وأن الله مع الصابرين.

المبحث الرابع: المفاهيم العملية

المفهوم العملي الأول: التطبيق العملي للقرآن
الآية تؤكد أن القرآن هو تنزيل من الله، وهذا يعني أن على المؤمن أن يطبق القرآن عملياً في حياته، لا أن يكتفي بتلاوته فقط، فالقرآن نزل ليكون منهج حياة، وليس مجرد كتاب يقرأ، فالمؤمن يطبق أوامر القرآن، ويجتنب نواهيه، ويعمل بتوجيهاته.

الدور في تشكيل الحياة: التطبيق العملي للقرآن يبني حياة إنسانية كريمة، قائمة على العدل والأخلاق والقيم، وعلى العبادة والإخلاص، وعلى الإحسان والتعاون، وهي الحياة التي يريدها الله للإنسان.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يطبق القرآن في حياته، وأن يعمل بما فيه، وأن يحتكم إليه في كل شؤونه، وأن يعلم أن القرآن نزل ليكون منهج حياة.

المفهوم العملي الثاني: الصبر في مواجهة التحديات
الآية تطلب من الرسول ﷺ أن يصبر على حكم الله، وهذا يعني أن على المؤمن أن يصبر في مواجهة التحديات، وأن يصبر على أذى الناس، ويصبر على صعوبات الدعوة، ويصبر على ابتلاءات الدنيا، وأن يعلم أن الصبر هو الطريق إلى النصر.

الدور في تشكيل الحياة: الصبر في مواجهة التحديات يبني حياة إنسانية صامدة، لا تنكسر أمام الصعاب، ولا تيأس أمام العقبات، ولا تستسلم للضغوط، بل تصبر وتثبت وتستمر في طريقها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يصبر في مواجهة التحديات، وأن يعلم أن الصبر هو الطريق إلى النصر، وأن الله مع الصابرين، وأن النصر يأتي بعد الصبر.

المفهوم العملي الثالث: عدم الانقياد للآثمين والكافرين
النهي عن طاعة الآثمين والكافرين هو توجيه عملي للمؤمن بأن لا ينقاد لهم، ولا يتبعهم، ولا يستسلم لضغوطهم، وأن يلتزم بطاعة الله، وأن يثبت على مبادئه، وأن لا يتنازل عن قيمه مهما كانت الظروف.

الدور في تشكيل الحياة: عدم الانقياد للآثمين والكافرين يبني حياة إنسانية حرة، مستقلة، عزيزة، لا تخضع لأهواء الناس، ولا تستسلم لضغوطهم، بل تلتزم بطاعة الله، وتسير على منهجه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن لا ينقاد للآثمين والكافرين، وأن يلتزم بطاعة الله، وأن يثبت على مبادئه، وأن لا يتنازل عن قيمه مهما كانت الظروف.

المحور السادس: مفاهيم البناء والتنمية المستدامة من الآيتين ودورهما في إعادة تشكيل الإنسان و الحياة والحضارة

المبحث الأول: التنمية الفكرية – بناء العقل المستنير بالوحي

الآية تؤكد أن القرآن هو تنزيل من الله، وهذا يعني أن المصدر الأساسي للمعرفة هو الوحي الإلهي، وأن العقل البشري يجب أن يستنير بالوحي ليهتدي إلى الحق، وأن المعرفة الحقيقية هي التي تجمع بين العقل والوحي، وأن التنمية الفكرية الحقيقية هي التي تقوم على هذا الأساس.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان الذي يستنير عقله بالوحي يكون إنساناً متزناً، غير متطرف، ولا متهافت، ولا منقاد للأهواء، بل إنساناً يدرك حقيقة الحياة، ويعرف الغاية من الوجود، ويسير على صراط الله المستقيم.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم فكرها على الوحي تكون حياة متوازنة، تجمع بين المادة و الروح، وبين العلم والإيمان، وبين الدنيا والآخرة، وتكون حياة كريمة، قائمة على العدل والأخلاق و القيم.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم فكرها على الوحي تكون حضارة إنسانية راقية، تجمع بين التقدم المادي والقيم الروحية، وتكون حضارة عادلة، لا تظلم أحداً، ولا تستعبد أحداً، ولا تستغل أحداً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستنير عقله بالوحي، وأن يجعل القرآن مرجعيته الفكرية، وأن يعلم أن المعرفة الحقيقية هي التي تجمع بين العقل والوحي.

المبحث الثاني: التنمية النفسية – بناء الشخصية الصامدة

الآية تطلب من الرسول ﷺ أن يصبر على حكم الله، وهذا يعني أن الصبر هو أساس التنمية النفسية، وأن الشخصية القوية هي التي تصبر على التكاليف، وتصبر على الابتلاءات، وتصبر على أذى الناس، وأن الصبر هو مفتاح القوة النفسية والثبات.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان الصبور يكون إنساناً قوياً نفسياً، لا تهزه الرياح، ولا تزلزله الشدائد، ولا تؤثر فيه الضغوط، فهو واثق بربه، مطمئن بقضائه، قوي بعزيمته.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على الصبر تكون حياة صامدة، لا تنكسر أمام الصعاب، ولا تيأس أمام العقبات، ولا تستسلم للضغوط، بل تصبر وتثبت وتستمر في طريقها.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على الصبر تكون حضارة قوية، لا تنهار أمام التحديات، ولا تستسلم للصعاب، بل تصبر وتثبت وتستمر في طريقها، وتكون حضارة صامدة، قادرة على مواجهة كل التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يبني شخصيته على الصبر، وأن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معاصيه، ويصبر على أقداره المؤلمة، وأن يعلم أن الصبر هو مفتاح القوة النفسية.

المبحث الثالث: التنمية الاجتماعية – بناء المجتمع المستقل

النهي عن طاعة الآثمين والكافرين هو أساس التنمية الاجتماعية، فهو يبني مجتمعاً مستقلاً، لا يخضع لأهواء الفسقة والكفار، ولا ينقاد لضغوطهم، بل يلتزم بمنهج الله، ويسير على صراطه، ويكون مجتمعاً عزيزاً، قوياً، مستقلاً.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان الذي لا يطيع الآثمين والكافرين يكون إنساناً حراً، مستقلاً، عزيزاً، لا يخضع لأهواء الناس، ولا يستسلم لضغوطهم، بل يلتزم بطاعة الله، ويسير على منهجه.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي لا تخضع للآثمين والكافرين تكون حياة حرة، مستقلة، عزيزة، لا تخضع لأهواء الناس، ولا تستسلم لضغوطهم، بل تلتزم بطاعة الله، وتسير على منهجه.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي لا تخضع للآثمين والكافرين تكون حضارة حرة، مستقلة، عزيزة، لا تخضع لأهواء الفسقة والكفار، بل تلتزم بمنهج الله، وتسير على صراطه، وتكون حضارة قوية، قادرة على مواجهة كل التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن لا يطيع الآثمين والكافرين، وأن يلتزم بطاعة الله، وأن يسير على منهجه، وأن يبني مجتمعاً مستقلاً، عزيزاً، قوياً.

المبحث الرابع: التنمية الأخلاقية – بناء القيم النبيلة

الآية تطلب من الرسول ﷺ أن يصبر على حكم الله، وألا يطيع الآثمين والكافرين، وهذا يعني أن التنمية الأخلاقية تقوم على الصبر والثبات، وعلى الالتزام بالقيم والمبادئ، وعلى عدم الانقياد لأهل الفسق والكفر، وعلى التمسك بالأخلاق النبيلة.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان المتخلق بالأخلاق النبيلة يكون إنساناً كريماً، نبيلاً، صادقاً، أميناً، عادلاً، لا يظلم، ولا يبخس، ولا يغش، ولا يخون، بل يلتزم بالأخلاق والقيم.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على الأخلاق النبيلة تكون حياة كريمة، عادلة، مستقرة، آمنة، يسودها الخير والمحبة والتعاون، وتكون حياة إنسانية راقية.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على الأخلاق النبيلة تكون حضارة إنسانية راقية، قائمة على العدل والأخلاق والقيم، تكون حضارة عادلة، لا تظلم أحداً، ولا تستعبد أحداً، ولا تستغل أحداً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتحلى بالأخلاق النبيلة، وأن يلتزم بالقيم والمبادئ، وأن لا ينقاد لأهل الفسق والكفر، وأن يبني مجتمعاً أخلاقياً، كريماً، عادلاً.

المبحث الخامس: التنمية الروحية – بناء العلاقة بالله

الآية تطلب من الرسول ﷺ أن يصبر لحكم ربه، وهذا يعني أن التنمية الروحية تقوم على الصبر على حكم الله، وعلى طاعة الله، وعلى الالتزام بمنهجه، وعلى الثقة بالله واليقين به، وعلى التوكل عليه.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان الذي يبني علاقته بالله يكون إنساناً روحانياً، متصلاً بخالقه، مطمئناً بقضائه، واثقاً برحمته، قريباً منه، يحبه ويخافه ويرجوه.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على العلاقة بالله تكون حياة روحانية، مليئة بالسكينة والطمأنينة، يسودها الخير والبركة، وتكون حياة إنسانية راقية.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على العلاقة بالله تكون حضارة روحانية، قائمة على الإيمان والتقوى، تكون حضارة إنسانية راقية، قادرة على مواجهة كل التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يبني علاقته بالله، وأن يصبر على حكم الله، وأن يلتزم بطاعته، وأن يثق به، وأن يتوكل عليه، وأن يجعل الله محور حياته.

رابعاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيتين

الموضوع الأول: قضية تنزيل القرآن – المرجعية العليا

المبحث الأول: القرآن من عند الله

الآية تؤكد أن القرآن هو تنزيل من الله، وأنه ليس من كلام البشر، وهذا التأكيد هو أساس الإيمان، وهو الذي يميز المؤمن عن الكافر، فالمؤمن يوقن بأن القرآن من عند الله، والكافر يشك في ذلك أو ينكره.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن القرآن هو كتاب الله المنزل، وليس من كلام البشر، وهذا هو أساس الإيمان.

الدرس الثاني: أن اليقين بأن القرآن من عند الله هو مصدر القوة النفسية والثبات على الحق.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوقن بأن القرآن من عند الله، وأن يعمل به، وأن يحتكم إليه.

المبحث الثاني: القرآن هو المرجعية العليا

الآية تؤكد أن القرآن هو المرجعية العليا في الحياة، فهو الذي يحدد العقائد، ويشرع العبادات، ويوجه السلوك، ويضبط الأخلاق، وينظم المعاملات، وهو الحكم الفاصل بين الحق والباطل.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن القرآن هو المرجعية العليا في الحياة، وكل شيء يجب أن يخضع له.

الدرس الثاني: أن الأهواء والمصالح يجب أن تنحني أمام كلام الله.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحتكم إلى القرآن في كل شؤونه، وأن يعلم أن القرآن هو الحق من ربه.

المبحث الثالث: القرآن هو المعجزة الخالدة

القرآن هو المعجزة الخالدة التي أبقاها الله لنبيه ﷺ، وهو الدليل الأكبر على صدق النبوة، وهو الكتاب الذي يتحدى البشر أن يأتوا بمثله، وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن القرآن هو المعجزة الخالدة للرسول ﷺ، وهو الدليل الأكبر على صدق النبوة.

الدرس الثاني: أن القرآن يتحدى البشر أن يأتوا بمثله، وهذا التحدي قائم إلى يوم القيامة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعظم القرآن، وأن يقرأه بتدبر، وأن يعمل به.

الموضوع الثاني: قضية الصبر على حكم الله – الطريق إلى الجنة

المبحث الأول: الصبر على حكم الله من الإيمان

الآية تطلب من الرسول ﷺ أن يصبر على حكم الله، وهذا يعني أن الصبر على حكم الله هو من الإ يمان، فمن لا يصبر على حكم الله، فهو ضعيف الإيمان، ومن يصبر على حكم الله، فهو قوي الإيمان.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الصبر على حكم الله هو من الإيمان، وهو دليل على قوة الإيمان.

الدرس الثاني: أن من لا يصبر على حكم الله، فهو ضعيف الإيمان، ومن يصبر فهو قوي الإيمان.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يصبر على حكم الله، وأن يعلم أن الصبر هو مفتاح الخير كله.

المبحث الثاني: الصبر على الطاعات والعبادات

الصبر على حكم الله يشمل الصبر على الطاعات والعبادات، أي أداءها على الوجه الأكمل، والمحافظة عليها في كل وقت، وعدم التهاون فيها، وعدم التفريط فيها، والصبر على الطاعات هو من أعظم أنواع الصبر.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الصبر على الطاعات هو من أعظم أنواع الصبر، وهو دليل على قوة الإيمان.

الدرس الثاني: أن على المؤمن أن يصبر على الطاعات، وأن يؤديها على الوجه الأكمل، وأن يحافظ عليها.

الدرس الثالث: أن الصبر على الطاعات هو طريق إلى محبة الله ورضوانه.

المبحث الثالث: الصبر عن المعاصي والذنوب

الصبر عن المعاصي والذنوب هو الصبر على ترك ما نهى الله عنه، وهو من أعظم أنواع الصبر، فالمؤمن يصبر عن المعاصي، ويجتنب الذنوب، ويترك ما حرم الله، وهذا الصبر يدل على قوة الإيمان، وعلى تقوى القلب.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الصبر عن المعاصي هو من أعظم أنواع الصبر، وهو دليل على تقوى القلب.

الدرس الثاني: أن على المؤمن أن يصبر عن المعاصي، وأن يجتنب الذنوب، وأن يترك ما حرم الله.

الدرس الثالث: أن الصبر عن المعاصي هو طريق إلى الجنة والنجاة من النار.

الموضوع الثالث: قضية عدم طاعة الآثمين والكافرين – الاستقلالية في الطاعة

المبحث الأول: طاعة الله مقدمة على طاعة الناس

النهي عن طاعة الآثمين والكافرين يؤكد أن طاعة الله مقدمة على طاعة كل إنسان، وأن المؤمن لا يطيع أحداً في معصية الله، ولا ينقاد لأحد في ترك طاعة الله، ولا يرضى بضلال أحد، ولا يتبع أهواء الناس.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن طاعة الله مقدمة على طاعة كل إنسان، وهذا هو أساس الإيمان.

الدرس الثاني: أن المؤمن لا يطيع أحداً في معصية الله، ولا ينقاد لأحد في ترك طاعة الله.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يلتزم بطاعة الله، وأن لا يرضى بضلال أحد، وأن لا يتبع أهواء الناس.

المبحث الثاني: خطر طاعة الآثمين والكافرين

طاعة الآثمين والكافرين هي طاعة للشيطان، وهي سبب للضلال والعذاب، فمن يطيع الآثمين و الكافرين في معصية الله، فقد أطاع الشيطان، ومن يطيعهم في ترك طاعة الله، فقد ضل عن سبيل الله، ومن يطيعهم في الانقياد لهم، فقد خسر الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن طاعة الآثمين والكافرين هي طاعة للشيطان، وهي سبب للضلال والعذاب.

الدرس الثاني: أن من يطيع الآثمين والكافرين في معصية الله، فقد أطاع الشيطان.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحذر من طاعة الآثمين والكافرين، وأن يلتزم بطاعة الله وحده.

المبحث الثالث: عدم طاعة الآثمين والكافرين هو العزة والكرامة

عدم طاعة الآثمين والكافرين هو العزة والكرامة، فالمؤمن الذي لا يطيعهم، ولا ينقاد لهم، ولا يستسلم لضغوطهم، يكون عزيزاً كريماً، لأنه يطيع الله وحده، ولا يخضع إلا له، وهذا هو العبد الحقيقي، الذي لا يخاف إلا الله، ولا يرجو إلا الله، ولا يطيع إلا الله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن عدم طاعة الآثمين والكافرين هو العزة والكرامة، وهو دليل على قوة الإيمان.

الدرس الثاني: أن المؤمن الذي لا يطيعهم يكون عزيزاً كريماً، لأنه يطيع الله وحده.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن لا يطيع الآثمين والكافرين، وأن يلتزم بطاعة الله، وأن يعلم أن العزة في طاعة الله.

الموضوع الرابع: قضية التربية الإيمانية – كيف نبني إنساناً صبوراً مستقلا ً؟

المبحث الأول: تربية النفس على اليقين بالله

اليقين بالله هو أساس التربية الإيمانية، وهو الذي يمنح الإنسان القوة على الصبر، والثبات على الحق ، وعدم طاعة الآثمين والكافرين، فالمؤمن الذي يوقن بأن الله معه، وبأن الحق معه، وبأن القرآن من عند الله، يكون قوياً نفسياً، ثابتاً على مبادئه، لا يتزعزع.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن اليقين بالله هو أساس التربية الإيمانية، وهو مصدر القوة النفسية.

الدرس الثاني: أن على المؤمن أن يقوي يقينه بالله، وأن يعلم أن الله معه، وأن الحق معه.

الدرس الثالث: أن اليقين بالله يمنح الإنسان القوة على الصبر والثبات وعدم الخضوع للضغوط.

المبحث الثاني: تربية النفس على الصبر

الصبر هو مهارة نفسية قابلة للتدريب، وعلى المؤمن أن يدرب نفسه على الصبر، وأن يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معاصيه، ويصبر على أقداره المؤلمة، ويصبر على أذى الناس في سبيل الله، والصبر يزداد بالممارسة والتدريب.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الصبر هو مهارة نفسية قابلة للتدريب، ويمكن أن يكتسبه الإنسان.

الدرس الثاني: أن على المؤمن أن يدرب نفسه على الصبر، وأن يصبر على الطاعات، ويصبر عن

المعاصي.

الدرس الثالث: أن الصبر يزداد بالممارسة والتدريب، وأن الله يعين الصابرين.

المبحث الثالث: تربية النفس على عدم طاعة الآثمين والكافرين

عدم طاعة الآثمين والكافرين هو من صفات المؤمنين، وعلى المؤمن أن يربي نفسه على ذلك، وأن لا يخضع لضغوطهم، ولا يستسلم لمطالبهم، ولا يطيعهم في معصية الله، وأن يلتزم بطاعة الله وحده، وأن يعلم أن الله معه، وأن الحق معه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن عدم طاعة الآثمين والكافرين هو من صفات المؤمنين.

الدرس الثاني: أن على المؤمن أن يربي نفسه على عدم طاعتهم، وأن لا يخضع لضغوطهم.

الدرس الثالث: أن عدم طاعة الآثمين والكافرين هو العزة والكرامة، وهو دليل على قوة الإيمان.

خاتمة الآيتين

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد انتقلت السورة من وصف نعيم الجنة إلى الأمر بالصبر على حكم الله، ومن وصف جزاء الأبرار إلى توجيه الرسول ﷺ والمؤمنين إلى كيفية التعامل مع التحديات، وهذا الانتقال يحمل في طياته أعظم الدروس وأعمق المعاني.

فالقرآن من عند الله، وهو المرجعية العليا في الحياة، والطريق إلى الجنة هو طريق الصبر على حكم الله، وعدم طاعة الآثمين والكافرين، والصبر هو مفتاح كل خير، وعدم طاعة الآثمين والكافرين هو العزة والكرامة.

فهل أنت على طريق الأبرار؟ هل تصبر على حكم الله؟ هل لا تطيع الآثمين والكافرين؟ هل توقن بأن القرآن من عند الله؟ هل تجعل القرآن مرجعيتك العليا؟

تذكر أن الجنة ثمنها الصبر، وأن النار ثمنها العصيان، وأن العزة في طاعة الله، وأن الكرامة في عدم طاعة الآثمين والكافرين، وأن القرآن هو النور الذي يهدي إلى الصراط المستقيم.

ثانيا

تفسير الآيتين 25 و 26 من سورة الإنسان

﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيتين

1. ارتباط الآيتين بما قبلهما والسياق العام للسورة

بعد أن أمر الله رسوله ﷺ في الآية السابقة بالصبر على حكمه، وعدم طاعة الآثمين والكافرين، جاءت هاتان الآيتان لتقديم العلاج العملي والوصفة الإلهية التي تعين على تحقيق هذا الصبر، وتحصّن القلب من تأثير الضغوط، وتقوي العزيمة على مواجهة التحديات. إنها دواء القلوب وغذاء الأرواح في خضم المعركة مع الكفار والمشركين.

فبعد أن قال الله لنبيه: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾، جاءت هذه الآيات لتقول له: وكيف تصبر؟ وكيف تقوى على عدم طاعتهم؟ الجواب هو: بالذكر، والصلاة، والتسبيح، والقيام لله في الليل.

وهذا الترتيب البديع يُظهر لنا منهج الله في تربية عباده، فهو لا يأمر بالصبر وحده، بل يتبعه بـ الوسائل التي تعين على الصبر، وكأنه يقول: اصبروا، وهذه هي أدوات الصبر: الذكر، والصلاة، والتسبيح ، وقيام الليل.

والسورة كلها كانت ترسم رحلة الإنسان من العدم إلى الوجود، ومن التكوين إلى التكليف، ومن العمل إلى الجزاء، والآن تأتي هذه الآيات لتضع العلاج النهائي لكل ما يعترض الإنسان في هذه الرحلة، وهو الارتباط بـالله عن طريق الذكر والصلاة والتسبيح وقيام الليل.

الموضوع الرئيسي للسورة هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، وهذه الآيات تمثل الوصفة الإلهية للا ستمرار في هذه الرحلة، فهي تقدم للإنسان الغذاء الروحي الذي يحتاجه للسير في الطريق، والقوة النفسية التي تعينه على مواجهة التحديات، والوسيلة العملية للثبات على الحق.

الانتقال من التوجيه السلوكي إلى التوجيه العبادي له دلالة عظيمة، وهي أن العبادة هي الوقود الذي يحرك الإنسان في طريق الصبر، وأن الصلاة والذكر هما السلاح الذي يواجه به المؤمن ضغوط الحياة، وأن قيام الليل هو النافذة التي يتنفس منها المؤمن روحانية النصر.

---

2. الأفكار التي تتحدث عنها الآيتان

الآيتان تحملان في طياتهما ثلاث أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تقديم الوصفة الإلهية للصبر والثبات على الحق:

الفكرة الأولى: فكرة ذكر الله في طرفي النهار
وهي أن على المؤمن أن يذكر ربه في بداية النهار ونهايته، في البكور والأصيل، ليكون ذكره لله مستمراً طوال اليوم، وليكون اليوم كله في ذكر الله، وهذا الذكر يغذي الروح، ويقوي القلب، ويمنح الإ نسان القدرة على مواجهة التحديات.

الفكرة الثانية: فكرة السجود لله في الليل
وهي أن على المؤمن أن يسجد لله في الليل، وأن يقيم الصلاة في ظلمة الليل، حين يكون الناس نياماً، وحين تكون العبادة خالصة لله، بعيداً عن الرياء والسمعة، وهذا السجود هو أعلى درجات الخضوع لله، وهو أقرب ما يكون العبد إلى ربه.

الفكرة الثالثة: فكرة التسبيح الطويل في الليل
وهي أن على المؤمن أن يسبح الله في الليل تسبيحاً طويلا ً، وأن يطيل القيام لله في الليل، وأن يجعل الليل كله في عبادة الله، وهذا التسبيح الطويل هو غذاء الروح، ونور القلب، وقوة النفس، وهو الذي يعين المؤمن على الصبر والثبات.

---

3. المغزى من الآيتين

المغزى العميق لهاتين الآيتين الكريمتين هو: تقديم الوصفة الإلهية للصبر والثبات على الحق، وهي الا رتباط بـالله عن طريق الذكر في طرفي النهار، والسجود لله في الليل، والتسبيح الطويل في جنح الظلام، فهذه العبادات هي غذاء الروح، وقوة القلب، ونور البصيرة، وهي التي تعين المؤمن على مواجهة التحديات، وتحمل الأذى، والثبات على المبادئ.

وهذا المغزى العميق يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وإيمانية في نفس الإنسان: الأولى هي ترسيخ علاقة العبد بربه، والثانية هي توفير الغذاء الروحي للإنسان في رحلة الحياة، والثالثة هي تعليم الإنسان كيف يواجه التحديات بالعبادة والذكر، والرابعة هي توجيه الإنسان إلى أن العبادة هي السلاح الأقوى في مواجهة الصعاب، والخامسة هي بناء شخصية إيمانية قوية، تعتمد على الله، وتستمد قوتها من عبادتها.

---

4. أهداف الآيتين ومقاصدهما وأغراضهما

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو ترسيخ علاقة العبد بربه، وأن هذه العلاقة هي الأساس في حياة المؤمن، وأنها هي المصدر الذي يستمد منه القوة والصبر والثبات.

الهدف العقدي الثاني هو إظهار أن العبادة ليست مجرد شعائر يؤديها الإنسان، بل هي غذاء الروح، وقوة النفس، وسلاح المؤمن في مواجهة التحديات.

الهدف العقدي الثالث هو التأكيد على أن الذكر والصلاة والتسبيح هي وسائل للتقرب إلى الله، وأنها تفتح أبواب الرحمة والنصر على المؤمنين.

الهدف العقدي الرابع هو توجيه المؤمن إلى جعل العبادة جزءاً من حياته اليومية، وأن تكون هي المنهج الذي يعيش به، لا مجرد طقوس يؤديها في أوقات محددة.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على ذكر الله في كل وقت، وأن يكون اللسان رطباً بذكر الله في البكور والأصيل، وفي كل لحظة من لحظات الحياة.

المقصد التربوي الثاني هو تربية النفس على الصلاة والخشوع، وأن يكون السجود لله هو أعلى درجات الخضوع والتذلل لله، وأن يكون المؤمن أكثر ما يكون قرباً من الله في سجوده.

المقصد التربوي الثالث هو تربية النفس على قيام الليل، وأن يكون الليل كله في عبادة الله، وأن يكون التسبيح الطويل في الليل هو غذاء الروح، ونور القلب.

المقصد التربوي الرابع هو تربية النفس على أن العبادة هي العلاج لكل مشاكل الحياة، وأن الذكر والصلاة والتسبيح هي الأدوات التي تواجه بها النفس كل التحديات.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو الأمر بالذكر والصلاة والتسبيح، حيث جاءت الآيات بصيغة الأمر، ليكون التوجيه واضحاً ومباشراً، لا لبس فيه، ولا غموض.

الغرض البياني الثاني هو التدرج في العبادة من الأسهل إلى الأصعب، ومن الأقل إلى الأكثر، حيث بدأ بالذكر في طرفي النهار، ثم السجود في الليل، ثم التسبيح الطويل، وهذا التدرج ييسر على المؤمن الالتزام بالعبادة.

الغرض البياني الثالث هو الإيجاز والإعجاز، حيث جمعت الآيتان في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفت العبادة بأسلوب موجز بليغ.

الغرض البياني الرابع هو الربط بين الصبر والعبادة، حيث جاءت آيات الصبر متبوعة بآيات العبادة، وكأن العبادة هي الوسيلة للصبر، والذكر هو السلاح للثبات.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيتين

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾

المبحث الأول: دلالة "واو" – العطف والتكامل

"واو" في قوله "واذكر" هي واو العطف، تربط هذه الآية بما قبلها، وكأنها تقول: اصبر لحكم ربك، ولا

تطع الآثمين والكافرين، واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ً، فالصبر يحتاج إلى الذكر، والثبات يحتاج إلى العبادة، ومواجهة التحديات تحتاج إلى الارتباط بالله.

وهذه الواو تبين أن العبادة والذكر هما جزء من منهج الصبر، وليسا شيئاً منفصلا ً عنه، وأن الصبر لا يكتمل بدون ذكر الله، وأن الثبات لا يتحقق بدون عبادة الله.

التأثير النفسي لهذه الواو: عندما يدرك المؤمن أن الذكر والعبادة جزء من منهج الصبر، يزداد حرصه على الذكر والعبادة، ويعلم أنهما ليسا مجرد طقوس، بل هما سلاحه في مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يجعل الذكر والعبادة جزءاً من حياته اليومية، وأن يعلم أنهما السلاح الذي يواجه به كل التحديات.

المبحث الثاني: تحليل "اذْكُرِ" – الأمر بالذكر

"اذْكُرِ" فعل أمر من الذكر، والذكر هو حضور القلب مع الله، واستحضار عظمته وجلاله، وتلاوة أسمائه وصفاته، وتسبيحه وتحميده وتكبيره، والذكر هو حياة القلب، وغذاء الروح، ونور البصيرة، وهو الذي يطمئن به القلب، وتستقر به النفس.

والذكر أنواع: ذكر باللسان، وذكر بالقلب، وذكر بالجوارح، وذكر الله في كل وقت وفي كل حال، والذكر هو الذي يمنح الإنسان القوة على الصبر، والثبات على الحق.

التأثير النفسي للأمر بالذكر: عندما يأمر الله نبيه والمؤمنين بالذكر، يشعرون بأن الله يريد لهم الخير، وأن الذكر هو الطريق إلى السعادة والطمأنينة، فيزدادون حرصاً على الذكر.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يذكر الله في كل وقت، وأن يكون لسانه رطباً بذكره، وأن يستحضر عظمة الله في كل لحظة.

المبحث الثالث: تحليل "اسْمَ رَبِّكَ" – ذكر اسم الرب

"اسْمَ رَبِّكَ" أي اذكر اسم ربك، واذكر أسماء الله الحسنى، واذكر صفاته العلى، واذكر جلاله وجماله، واذكر كماله وعظمته، واذكر رحمته ولطفه، واذكر قدرته وحكمته، واذكر كل ما يدل على عظمة الله وجلاله.

وذكر اسم الرب له خصوصية، لأن "رب" هو المربي والمدبر والمصلح، وذكر هذا الاسم يذكر الإنسان بأن الله هو الذي يربيه ويرعاه، وهو الذي يدبر أمره، وهو الذي يصلح شأنه، وهذا الشعور يمنح الإ نسان الطمأنينة والقوة.

التأثير النفسي لذكر اسم الرب: عندما يذكر الإنسان اسم ربه، يشعر بأن الله قريب منه، وأنه يربيه ويرعاه، وأنه لن يتركه، وهذا الشعور يمنحه الطمأنينة والقوة على مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يذكر اسم ربه، وأن يستحضر أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وأن يعلم أن الله هو ربه ومولاه، وأنه لن يخذله.

المبحث الرابع: تحليل "بُكْرَةً" – ذكر الله في أول النهار

"بُكْرَةً" هي أول النهار، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وذكر الله في البكور له فضل عظيم، فهو بداية اليوم بذكر الله، وتوجيه القلب إلى الله، واستمداد القوة من الله لمواجهة تحديات اليوم.

وذكر الله في البكور هو بداية اليوم الإيمانية، وهو الذي يبارك اليوم كله، ويجعل الإنسان في حالة من الاستعداد الروحي لمواجهة كل ما يعترضه في يومه.

التأثير النفسي لذكر الله في البكور: عندما يبدأ الإنسان يومه بذكر الله، يشعر بأن اليوم كله في بركة الله، وأنه مستعد لمواجهة أي تحديات، وهذا الشعور يمنحه القوة والثقة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يبدأ يومه بذكر الله، وأن يقرأ أذكار الصباح، وأن يوجه قلبه إلى الله في أول النهار، ليبارك الله يومه كله.

المبحث الخامس: تحليل "وَأَصِيلًا" – ذكر الله في آخر النهار

"وَأَصِيلًا" هي آخر النهار، من العصر إلى غروب الشمس، وذكر الله في الأصيل له فضل عظيم، فهو ختام اليوم بذكر الله، وشكر الله على ما أنعم به في هذا اليوم، والاستغفار مما كان من تقصير، والاستعداد للقاء الله في الليل.

وذكر الله في الأصيل هو ختام اليوم الإيمانية، وهو الذي يختم اليوم بالبركة، ويجعل الإنسان في حالة من الرضا والطمأنينة، مستعداً للقاء ربه في الليل.

التأثير النفسي لذكر الله في الأصيل: عندما يختم الإنسان يومه بذكر الله، يشعر بالرضا والطمأنينة، ويشكر الله على ما أنعم به عليه، ويستغفر لتقصيره، وهذا الشعور يمنحه السلام الداخلي.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يختم يومه بذكر الله، وأن يقرأ أذكار المساء، وأن يشكر الله على نعمه، وأن يستغفر لتقصيره، ليختم يومه بالبركة.

المبحث السادس: الذكر في طرفي النهار – استمرارية العبادة

الجمع بين "بُكْرَةً وَأَصِيلًا" يدل على أن ذكر الله يجب أن يكون في بداية اليوم ونهايته، وكأن اليوم كله يجب أن يكون في ذكر الله، فالذكر في البكور يبارك اليوم، والذكر في الأصيل يختم اليوم بالبركة، وبينهما يجب أن يكون الإنسان في ذكر الله أيضاً.

وهذا التوجيه الإلهي يذكر الإنسان بأن العبادة ليست مقصورة على وقت معين، بل هي مستمرة طوال اليوم، وأن ذكر الله يجب أن يكون في كل لحظة من لحظات الحياة.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن ذكر الله يجب أن يكون في بداية اليوم ونهايته، وأن اليوم كله يجب أن يكون في ذكر الله.

الدرس الثاني: أن الذكر في البكور يبارك اليوم، والذكر في الأصيل يختم اليوم بالبركة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يذكر الله في كل وقت، وأن يجعل حياته كلها في ذكر الله.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "مِنَ اللَّيْلِ" – الليل وقت العبادة الخاصة

"مِنَ اللَّيْلِ" أي في جزء من الليل، أو في بعض الليل، وليس في الليل كله، فالآية تطلب من المؤمن أن يجعل من وقته في الليل للعبادة، وأن يخصص جزءاً من الليل لله، وأن يكون هذا الجزء من الليل للصلاة والتسبيح.

والليل هو وقت الخلوة بالله، وهو وقت السكينة والطمأنينة، وهو الوقت الذي يخلو فيه الإنسان من شواغل الدنيا، ويتفرغ للعبادة والذكر، وهو الوقت الذي تكون فيه العبادة أخفى وأقرب إلى الإخلاص.

التأثير النفسي للعبادة في الليل: عندما يخصص المؤمن جزءاً من الليل لله، يشعر بالقرب من الله، و

السكينة والطمأنينة، ويتجدد نشاطه الروحي، وتقوى عزيمته على مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يخصص جزءاً من الليل لله، وأن يجعل من الليل وقتاً للعبادة والذكر، وأن يستغل هذا الوقت للتقرب إلى الله.

المبحث الثاني: تحليل "فَاسْجُدْ لَهُ" – السجود لله في الليل

"فَاسْجُدْ" أمر بالسجود، والسجود هو أعلى درجات الخضوع لله، وأقرب ما يكون العبد إلى ربه، وهو وضع الجبهة على الأرض، إظهاراً للذل والخضوع لله، وإعلاناً بالعبودية لله.

والسجود لله في الليل له فضل عظيم، فهو سجود في ظلمة الليل، حين يكون الناس نياماً، وحين تكون العبادة خالصة لله، بعيداً عن الرياء والسمعة، وهو سجود يزيد من قرب العبد إلى ربه، ويرفع درجاته عند الله.

التأثير النفسي للسجود في الليل: عندما يسجد المؤمن لله في الليل، يشعر بالقرب من الله، وبالذل له، وبالعبودية له، وهذا الشعور يمنحه القوة الروحية، والسكينة النفسية.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسجد لله في الليل، وأن يكثر من السجود في صلاة الليل، وأن يستشعر قربه من الله في سجوده.

المبحث الثالث: تحليل "لَهُ" – إخلاص السجود لله

"لَهُ" أي لله وحده، لا شريك له، وهذا يؤكد أن السجود يجب أن يكون خالصاً لله، لا يُسجد لأحد غيره، ولا يُشرك معه أحداً، والسجود لله هو أعلى درجات التوحيد، وهو الذي يميز المؤمن عن المشرك.

وإخلاص السجود لله يعني أن يكون القلب حاضراً في السجود، وأن يكون السجود لله وحده، لا رياء، ولا سمعة، ولا طلباً لمدح الناس، بل خالصاً لوجه الله.

التأثير النفسي لإخلاص السجود: عندما يخلص المؤمن سجوده لله، يشعر بالتوحيد الخالص، وبالعبودية الكاملة لله، وهذا الشعور يمنحه القوة الروحية، والسكينة النفسية.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يخلص سجوده لله، وأن يكون قلبه حاضراً في السجود، وأن يسجد لله وحده لا شريك له.

المبحث الرابع: تحليل "وَسَبِّحْهُ" – التسبيح لله في الليل

"وَسَبِّحْهُ" أمر بالتسبيح، والتسبيح هو تنزيه الله عن كل نقص، وإثبات الكمال له، والاعتراف بعظمته وجلاله، والثناء عليه بأسمائه وصفاته، والتسبيح هو من أعظم العبادات، وأحبها إلى الله.

والتسبيح في الليل له فضل عظيم، فهو تسبيح في ظلمة الليل، حين يكون الناس نياماً، وحين تكون العبادة خالصة لله، وهو تسبيح يزيد من قرب العبد إلى ربه، ويمحو الخطايا، ويرفع الدرجات.

التأثير النفسي للتسبيح في الليل: عندما يسبح المؤمن الله في الليل، يشعر بتنزيه الله عن كل نقص، وبعظمته وجلاله، وهذا الشعور يمنحه الطمأنينة والسكينة، ويقوي إيمانه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسبح الله في الليل، وأن يكثر من التسبيح في صلاة الليل، وأن يستشعر عظمة الله في تسبيحه.

المبحث الخامس: تحليل "لَيْلًا طَوِيلًا" – إطالة التسبيح في الليل

"لَيْلًا طَوِيلًا" أي تسبيحاً طويلا ً في الليل، أي إطالة القيام لله في الليل، والإكثار من التسبيح والصلا ة في الليل، وجعل الليل كله في عبادة الله، وهذا التطويل في العبادة يدل على المحبة لله، والرغبة في التقرب إليه.

وإطالة التسبيح في الليل لها فضل عظيم، فهي تدل على صدق الإيمان، وقوة العزيمة، والإخلاص لله، وهي التي تمنح الإنسان القوة على الصبر، والثبات على الحق.

التأثير النفسي لإطالة التسبيح في الليل: عندما يطيل المؤمن التسبيح في الليل، يشعر بالقرب من الله ، وبالسكينة والطمأنينة، وتتجدد قوته الروحية، وتقوى عزيمته على مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يطيل التسبيح في الليل، وأن يكثر من صلاة الليل، وأن يجعل الليل كله في عبادة الله، وأن يستغل هذا الوقت للتقرب إلى الله.

المبحث السادس: قيام الليل – أعلى درجات العبادة

قيام الليل هو أعلى درجات العبادة بعد الفرائض، وهو دليل على صدق الإيمان، وقوة العزيمة، والإخلا ص لله، وهو الذي يمنح الإنسان القوة على الصبر، والثبات على الحق، وهو الذي يرفع الدرجات، ويغفر الذنوب، ويقرب العبد إلى ربه.

وقيام الليل هو سنة النبي ﷺ، وهو دأب الصالحين، وهو غذاء الروح، ونور القلب، وهو الذي يمنح الإ نسان السكينة والطمأنينة، والقدرة على مواجهة التحديات.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن قيام الليل هو أعلى درجات العبادة بعد الفرائض، وهو دليل على صدق الإيمان.

الدرس الثاني: أن قيام الليل يمنح الإنسان القوة على الصبر والثبات، ويغفر الذنوب، ويرفع الدرجات.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحافظ على قيام الليل، وأن يجعل الليل كله في عبادة الله.

المحور الثالث: الإعجاز البياني في الآيتين

المبحث الأول: التدرج في العبادة

الآيتان تتدرجان في العبادة من الأسهل إلى الأصعب، ومن الأقل إلى الأكثر، ومن النهار إلى الليل، فبدأت بالذكر في طرفي النهار، وهو عبادة يسيرة، ثم السجود في الليل، وهو عبادة أعلى، ثم التسبيح الطويل في الليل، وهو عبادة أعظم. وهذا التدرج ييسر على المؤمن الالتزام بالعبادة، ويجعله ينتقل من مرحلة إلى مرحلة، حتى يصل إلى أعلى درجات العبادة.

أغراض هذا التدرج البياني:

الغرض الأول من هذا التدرج هو تيسير العبادة على المؤمن، وجعلها سهلة يسيرة، لا يشق عليه الا لتزام بها.

الغرض الثاني هو تدريب المؤمن على العبادة، وترقيته من مرتبة إلى مرتبة، حتى يصل إلى أعلى الدرجات.

الغرض الثالث هو إظهار أن العبادة ليست كلها على درجة واحدة، بل هي درجات، وعلى المؤمن أن يسعى للوصول إلى أعلى الدرجات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يبدأ بالعبادة السهلة، ثم ينتقل إلى الأصعب، وأن يسعى للوصول إلى

أعلى درجات العبادة.

المبحث الثاني: الإيجاز والإعجاز

الآيتان جمعتا في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفتا العبادة بأسلوب موجز بليغ، دون حاجة إلى تفصيل طويل. فهي وصفت ذكر الله في طرفي النهار في كلمات قليلة، ووصفت السجود لله في الليل ، والتسبيح الطويل، وهذا الإيجاز مع عمق المعنى هو من أسرار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

أغراض هذا الإيجاز البياني:

الغرض الأول من هذا الإيجاز هو إظهار قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الغرض الثاني هو ترك أثر عميق في نفس القارئ، فالكلمات القليلة مع المعاني العميقة تترك أثراً أكبر في النفس.

الغرض الثالث هو تحفيز القارئ على التفكر والتدبر، فالكلمات القليلة تدفع القارئ إلى البحث عن معانيها العميقة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في كلمات القرآن، وأن يتفكر في معانيها العميقة، وأن يستشعر إعجازها البلاغي.

المبحث الثالث: الربط بين الصبر والعبادة

الربط بين الصبر والعبادة في الآيات له دلالة عظيمة، فهو يبين أن العبادة هي الوسيلة للصبر، وأن الذكر والصلاة هما السلاح للثبات، وأن من يريد أن يصبر على حكم الله، فعليه أن يذكر الله كثيراً، وأن يقيم الصلاة، وأن يسبح الله في الليل.

وهذا الربط يذكر الإنسان بأن العبادة ليست مجرد طقوس، بل هي غذاء الروح، وقوة النفس، وسلاح المؤمن في مواجهة التحديات.

أغراض هذا الربط البياني:

الغرض الأول من هذا الربط هو توجيه المؤمن إلى أن العبادة هي الوسيلة للصبر والثبات.

الغرض الثاني هو تذكير المؤمن بأن العبادة ليست مجرد طقوس، بل هي غذاء الروح وسلاح المؤمن.

الغرض الثالث هو تحفيز المؤمن على العبادة، والذكر، والصلاة، والتسبيح، ليكون أقوى على الصبر و الثبات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يكثر من العبادة والذكر والصلاة، ليكون أقوى على الصبر والثبات على الحق.

المحور الرابع: المفاهيم النفسية والتربوية والفكرية والعملية من الآيتين

المبحث الأول: المفاهيم النفسية

المفهوم النفسي الأول: الذكر مصدر الطمأنينة النفسية
الذكر هو مصدر الطمأنينة النفسية، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، فالذكر يطمئن القلب، ويسكن النفس، ويزيل القلق والتوتر، ويمنح الإنسان السلام الداخلي، وهذا هو العلاج النفسي الأسمى لكل المشاكل النفسية.

الدور في تشكيل الإنسان: الذكر يبني إنساناً مطمئناً، ساكناً، غير قلق، غير متوتر، واثقاً بالله، محسناً الظن به، وهذا هو الإنسان الذي يستطيع مواجهة تحديات الحياة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يكثر من ذكر الله، وأن يعلم أن الذكر هو مصدر الطمأنينة، وأن يجعله علاجاً لكل همومه وقلقه.

المفهوم النفسي الثاني: الصلاة غذاء الروح
الصلاة هي غذاء الروح، وهي التي تمنح الإنسان القوة النفسية، وتزوده بالطاقة الإيمانية، وتجدد نشاطه الروحي، وتقوي عزيمته على مواجهة التحديات، والصلاة هي الصلة بين العبد وربه، وهي التي تذكر الإنسان بعظمة الله وقدرته.

الدور في تشكيل الإنسان: الصلاة تبني إنساناً قوياً نفسياً، متصلاً بربه، مستمداً منه القوة والعون، قادراً على مواجهة كل التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يحافظ على الصلاة، وأن يستشعر فيها لقاءه بالله، وأن يجعلها غذاءً لروحه، وقوة لنفسه.

المفهوم النفسي الثالث: قيام الليل شحن روحي
قيام الليل هو شحن روحي للإنسان، فهو يمنحه الطاقة الإيمانية، ويجدد نشاطه الروحي، ويمده بالقوة على مواجهة تحديات النهار، وهو الذي يمنح الإنسان السكينة والطمأنينة، ويزيده إيماناً ويقيناً.

الدور في تشكيل الإنسان: قيام الليل يبني إنساناً روحانياً، قوياً، نشيطاً، متصلاً بربه، قادراً على مواجهة كل التحديات بصبر وثبات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يحافظ على قيام الليل، وأن يجعله شحناً روحياً له، وأن يستشعر فيه لقاءه بالله في ظلمة الليل.

المبحث الثاني: المفاهيم التربوية

المفهوم التربوي الأول: التربية على الذكر الدائم
الآية تربي المؤمن على الذكر الدائم، وأن يكون لسانه رطباً بذكر الله في البكور والأصيل، وفي كل وقت، وأن يكون ذكره لله مستمراً، لا ينقطع، وهذا الذكر الدائم هو الذي يغذي الروح، ويقوي القلب، ويمنح الإنسان القدرة على الصبر والثبات.

الدور في تشكيل الإنسان: الذكر الدائم يبني إنساناً متصلاً بالله، حاضر القلب، واعياً، مستعداً لمواجهة كل التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يربي نفسه على الذكر الدائم، وأن يكون لسانه رطباً بذكر الله في كل وقت.

المفهوم التربوي الثاني: التربية على الخشوع في السجود
الآية تربي المؤمن على الخشوع في السجود، وأن يكون سجوده لله خالصاً، حاضر القلب، مستشعراً عظمة الله، وخضوعه له، وهذا الخشوع في السجود هو الذي يمنح الإنسان القوة الروحية، والسكينة النفسية.

الدور في تشكيل الإنسان: الخشوع في السجود يبني إنساناً متذللاً لله، خاضعاً له، مستشعراً عظمته، وهذا هو الإنسان الذي يمنحه الله القوة والنصر.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يربي نفسه على الخشوع في السجود، وأن يستشعر قربه من الله في سجوده، وأن يجعله لحظة لقاء مع ربه.

المفهوم التربوي الثالث: التربية على قيام الليل
الآية تربي المؤمن على قيام الليل، وأن يجعل من الليل وقتاً للعبادة، وأن يطيل التسبيح في الليل، وأن يجعل الليل كله في عبادة الله، وهذا القيام هو الذي يمنح الإنسان القوة على الصبر، والثبات على الحق.

الدور في تشكيل الإنسان: قيام الليل يبني إنساناً روحانياً، قوياً، صبوراً، ثابتاً، قادراً على مواجهة كل التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يربي نفسه على قيام الليل، وأن يحافظ عليه، وأن يجعله جزءاً من حياته اليومية.

المبحث الثالث: المفاهيم الفكرية

المفهوم الفكري الأول: العبادة هي الغاية من الوجود
الآيات تذكر الإنسان بأن العبادة هي الغاية من وجوده، وأنه خلق ليعبد الله، وأن ذكر الله والصلاة و التسبيح هي جوهر العبادة، وأن من عاش حياته في عبادة الله، فقد حقق الغاية من وجوده.

الدور في تشكيل الفكر: إدراك أن العبادة هي الغاية من الوجود يبني فكراً متزناً، يدرك حقيقة الحياة، ويعرف الغاية من وجوده، ويسير على صراط الله المستقيم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يدرك أن العبادة هي الغاية من وجوده، وأن يجعل حياته كلها في عبادة الله.

المفهوم الفكري الثاني: العبادة هي السلاح في مواجهة التحديات
الآيات تذكر الإنسان بأن العبادة هي السلاح في مواجهة التحديات، وأن الذكر والصلاة والتسبيح هي ا لأدوات التي تواجه بها النفس كل الصعاب، وأن من أراد الصبر والثبات، فعليه بالعبادة والذكر.

الدور في تشكيل الفكر: إدراك أن العبادة هي السلاح في مواجهة التحديات يبني فكراً عملياً، يعرف كيف يواجه الصعاب، وكيف يثبت على الحق.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعلم أن العبادة هي سلاحه في مواجهة التحديات، وأن يلجأ إلى الله بالذكر والصلاة في كل شدة.

المفهوم الفكري الثالث: العبادة هي غذاء الروح
الآيات تذكر الإنسان بأن العبادة هي غذاء الروح، وأن الروح تحتاج إلى غذائها كما يحتاج الجسد إلى غذائه، وأن الذكر والصلاة والتسبيح هي غذاء الروح، وهي التي تمنحها القوة والنشاط.

الدور في تشكيل الفكر: إدراك أن العبادة هي غذاء الروح يبني فكراً متوازناً، يهتم بغذاء الروح كما يهتم بغذاء الجسد، ويعلم أن الروح تحتاج إلى العبادة لتقوى وتنمو.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغذي روحه بالعبادة والذكر والصلاة، وأن يعلم أن الروح تحتاج إلى غذائها كما يحتاج الجسد إلى غذائه.

المبحث الرابع: المفاهيم العملية

المفهوم العملي الأول: بدء اليوم بذكر الله
الآية توجّه المؤمن إلى بدء يومه بذكر الله، وأن يكون أول شيء في يومه هو ذكر الله، ليبارك الله يومه، ويمنحه القوة على مواجهة تحدياته.

الدور في تشكيل الحياة: بدء اليوم بذكر الله يبني حياة مباركة، مليئة بالخير والبركة، قادرة على مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يبدأ يومه بذكر الله، وأن يقرأ أذكار الصباح، وأن يوجه قلبه إلى الله في أول النهار.

المفهوم العملي الثاني: ختام اليوم بذكر الله
الآية توجّه المؤمن إلى ختام يومه بذكر الله، وأن يكون آخر شيء في يومه هو ذكر الله، ليختم يومه بالبركة، ويكون في حالة من الرضا والطمأنينة.

الدور في تشكيل الحياة: ختام اليوم بذكر الله يبني حياة خاتمتها الخير، مليئة بالرضا والطمأنينة، قادرة على مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يختم يومه بذكر الله، وأن يقرأ أذكار المساء، وأن يشكر الله على نعمه، وأن يستغفر لتقصيره.

المفهوم العملي الثالث: جعل الليل للعبادة
الآية توجّه المؤمن إلى جعل جزء من الليل للعبادة، وأن يسجد لله في الليل، ويسبحه ليلا ً طويلا ً، ليكون الليل وقتاً للخلوة بالله، وشحناً روحياً للنهار.

الدور في تشكيل الحياة: جعل الليل للعبادة يبني حياة روحانية، مليئة بالسكينة والطمأنينة، قادرة على مواجهة تحديات النهار.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يجعل من الليل وقتاً للعبادة، وأن يحافظ على صلاة الليل، وأن يكثر من التسبيح في الليل.

المحور الخامس: مفاهيم البناء والتنمية المستدامة من الآيتين ودورهما في إعادة تشكيل الإنسان و الحياة والحضارة

المبحث الأول: التنمية الروحية – بناء الإنسان المتصل بالله

الآيتان تؤسسان للتنمية الروحية الحقيقية، وهي بناء الإنسان المتصل بالله، الذي يذكر ربه في البكور والأصيل، ويسجد له في الليل، ويسبحه ليلا ً طويلا ً، وهذا الإنسان المتصل بالله هو الإنسان القوي روحياً، القادر على مواجهة التحديات، الثابت على المبادئ.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان المتصل بالله يكون إنساناً روحانياً، متصلا ً بخالقه، مطمئناً بقضائه، واثقاً برحمته، قريباً منه، يحبه ويخافه ويرجوه، وهذا هو الإنسان الذي يريده الله.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على الاتصال بالله تكون حياة روحانية، مليئة بـ السكينة والطمأنينة، يسودها الخير والبركة، وتكون حياة إنسانية راقية.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على الاتصال بالله تكون حضارة روحانية، قائمة على الإيمان والتقوى، تكون حضارة إنسانية راقية، قادرة على مواجهة كل التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يبني علاقته بالله، وأن يذكر ربه في البكور والأصيل، وأن يسجد له في الليل، وأن يسبحه ليلا ً طويلا ً، وأن يجعل الله محور حياته.

المبحث الثاني: التنمية النفسية – بناء الشخصية الصامدة

الآيتان تؤسسان للتنمية النفسية الحقيقية، وهي بناء الشخصية الصامدة، التي تستمد قوتها من ذكر الله، وتتغذى بالصلاة، وتتشحذ بقيام الليل، وهذه الشخصية هي القادرة على مواجهة التحديات، و الصبر على الشدائد، والثبات على المبادئ.

إعادة تشكيل الإنسان: الشخصية الصامدة تكون قوية نفسياً، لا تهزها الرياح، ولا تزلزلها الشدائد، ولا تؤثر فيها الضغوط، فهي واثقة بربها، مطمئنة بقضائه، قوية بعزيمتها.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على الصبر والثبات تكون حياة صامدة، لا تنكسر أمام الصعاب، ولا تيأس أمام العقبات، ولا تستسلم للضغوط.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على الصبر والثبات تكون حضارة قوية، لا تنهار أمام التحديات، ولا تستسلم للصعاب، بل تصبر وتثبت وتستمر في طريقها.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يبني شخصيته على الصبر والثبات، وأن يستمد قوته من ذكر الله، وأن يتغذى بالصلاة، وأن يتشحذ بقيام الليل.

المبحث الثالث: التنمية الأخلاقية – بناء الإنسان المتخلق بالعبادة

الآيتان تؤسسان للتنمية الأخلاقية الحقيقية، وهي بناء الإنسان المتخلق بالعبادة، الذي يذكر الله في كل وقت، ويصلي له في الليل، ويسبحه طويلا ً، وهذه العبادة تخلق في الإنسان أخلاقاً نبيلة، من الصبر، والثبات، والصدق، والإخلاص، والتواضع.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان المتخلق بالعبادة يكون إنساناً كريماً، نبيلا ً، صادقاً، أميناً، عادلا ً، متواضعاً، لا يظلم، ولا يبخس، ولا يغش، ولا يخون، بل يلتزم بالأخلاق والقيم.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على الأخلاق النبيلة تكون حياة كريمة، عادلة، مستقرة، آمنة، يسودها الخير والمحبة والتعاون.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على الأخلاق النبيلة تكون حضارة إنسانية راقية، قائمة على العدل والأخلاق والقيم، تكون حضارة عادلة، لا تظلم أحداً، ولا تستعبد أحداً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتحلى بالأخلاق النبيلة، وأن يجعل العبادة مصدراً لأخلاقه، وأن يلتزم بالقيم والمبادئ.

المبحث الرابع: التنمية الاجتماعية – بناء المجتمع المتعبد

الآيتان تؤسسان للتنمية الاجتماعية الحقيقية، وهي بناء المجتمع المتعبد، الذي يذكر الله في البكور وا لأصيل، ويسجد له في الليل، ويسبحه طويلا ً، وهذا المجتمع هو المجتمع القوي روحياً، المتماسك أخلاقياً، القادر على مواجهة التحديات.

إعادة تشكيل المجتمع: المجتمع المتعبد يكون مجتمعاً قوياً روحياً، متماسكاً أخلاقياً، يسوده الخير و المحبة والتعاون، ويكون مجتمعاً عادلا ً، لا يظلم أحداً، ولا يستعبد أحداً.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة في المجتمع المتعبد تكون حياة كريمة، عادلة، مستقرة، آمنة، يسودها الخير والمحبة والتعاون.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على العبادة تكون حضارة إنسانية راقية، قائمة على الإيمان والتقوى، تكون حضارة عادلة، لا تظلم أحداً، ولا تستعبد أحداً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يبني مجتمعاً متعبداً، يذكر الله في كل وقت، ويصلي له في الليل، ويسبحه طويلاً ً، وأن يساهم في بناء مجتمع قوي روحياً، متماسكاً أخلاقياً.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيتين

الموضوع الأول: قضية ذكر الله في طرفي النهار – استمرارية العبادة

المبحث الأول: ذكر الله في البكور والأصيل

الآية تطلب من المؤمن أن يذكر ربه في البكور والأصيل، أي في أول النهار وآخره، وهذا التوجيه يهدف إلى جعل ذكر الله مستمراً طوال اليوم، وأن يكون اليوم كله في ذكر الله، فالذكر في البكور يبارك اليوم، والذكر في الأصيل يختم اليوم بالبركة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن ذكر الله يجب أن يكون في بداية اليوم ونهايته، وأن اليوم كله يجب أن يكون في ذكر الله.

الدرس الثاني: أن الذكر في البكور يبارك اليوم، والذكر في الأصيل يختم اليوم بالبركة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يذكر الله في كل وقت، وأن يجعل حياته كلها في ذكر الله.

المبحث الثاني: الذكر هو حياة القلب

الذكر هو حياة القلب، وهو الذي يطمئن به القلب، وتستقر به النفس، ويزول به القلق والتوتر، فالقلب الذي لا يذكر الله هو قلب ميت، والقلب الذي يذكر الله هو قلب حي، والذكر هو الذي يمنح القلب النور والحياة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الذكر هو حياة القلب، وهو الذي يطمئن به القلب، وتستقر به النفس.

الدرس الثاني: أن القلب الذي لا يذكر الله هو قلب ميت، والقلب الذي يذكر الله هو قلب حي.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحيي قلبه بذكر الله، وأن يجعل الذكر غذاءً لقلبه.

المبحث الثالث: الذكر هو سلاح المؤمن

الذكر هو سلاح المؤمن في مواجهة التحديات، فهو الذي يمنحه القوة على الصبر، والثبات على الحق، ومواجهة الأعداء، فالذي يذكر الله كثيراً، يكون أقوى على مواجهة الصعاب، وأكثر قدرة على تحمل الأ ذى.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الذكر هو سلاح المؤمن في مواجهة التحديات، وهو الذي يمنحه القوة على الصبر و الثبات.

الدرس الثاني: أن الذي يذكر الله كثيراً، يكون أقوى على مواجهة الصعاب، وأكثر قدرة على تحمل الأ ذى.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يكثر من ذكر الله، ليكون أقوى على مواجهة التحديات.

الموضوع الثاني: قضية السجود لله في الليل – الخضوع لله

المبحث الأول: السجود لله في الليل

السجود لله في الليل هو أعلى درجات الخضوع لله، وأقرب ما يكون العبد إلى ربه، وهو سجود في ظلمة الليل، حين يكون الناس نياماً، وحين تكون العبادة خالصة لله، بعيداً عن الرياء والسمعة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السجود لله في الليل هو أعلى درجات الخضوع لله، وأقرب ما يكون العبد إلى ربه.

الدرس الثاني: أن السجود في الليل يكون خالصاً لله، بعيداً عن الرياء والسمعة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسجد لله في الليل، وأن يستشعر قربه من الله في سجوده.

المبحث الثاني: السجود هو أعلى درجات التوحيد

السجود هو أعلى درجات التوحيد، وهو الذي يميز المؤمن عن المشرك، فالمؤمن يسجد لله وحده، لا شريك له، والمشرك يسجد لغير الله، والسجود لله هو إعلان بالعبودية لله، والذل له، والخضوع له.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السجود هو أعلى درجات التوحيد، وهو الذي يميز المؤمن عن المشرك.

الدرس الثاني: أن السجود لله هو إعلان بالعبودية لله، والذل له، والخضوع له.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يخلص سجوده لله، وأن يسجد لله وحده لا شريك له.

المبحث الثالث: السجود هو أقرب ما يكون العبد إلى ربه

السجود هو أقرب ما يكون العبد إلى ربه، قال النبي ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء فيه"، فهذا القرب من الله في السجود يمنح الإنسان الطمأنينة والسكينة، ويقوي إيمانه، ويزيد يقينه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السجود هو أقرب ما يكون العبد إلى ربه، وهذا القرب يمنحه الطمأنينة والسكينة.

الدرس الثاني: أن على المؤمن أن يكثر من الدعاء في سجوده، لأنه أقرب ما يكون إلى ربه.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يستشعر قربه من الله في سجوده، وأن يجعله لحظة لقاء مع ربه.

الموضوع الثالث: قضية التسبيح الطويل في الليل – غذاء الروح

المبحث الأول: التسبيح في الليل

التسبيح في الليل هو من أعظم العبادات، وهو تنزيه الله عن كل نقص، وإثبات الكمال له، والاعتراف

بعظمته وجلاله، وهو تسبيح في ظلمة الليل، حين يكون الناس نياماً، وحين تكون العبادة خالصة لله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التسبيح في الليل هو من أعظم العبادات، وهو تنزيه الله عن كل نقص.

الدرس الثاني: أن التسبيح في الليل يكون خالصاً لله، بعيداً عن الرياء والسمعة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسبح الله في الليل، وأن يستشعر عظمة الله في تسبيحه.

المبحث الثاني: إطالة التسبيح في الليل

إطالة التسبيح في الليل تدل على صدق الإيمان، وقوة العزيمة، والإخلاص لله، وهي التي تمنح الإ نسان القوة على الصبر، والثبات على الحق، وتزيده إيماناً ويقيناً.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن إطالة التسبيح في الليل تدل على صدق الإيمان، وقوة العزيمة.

الدرس الثاني: أن إطالة التسبيح تمنح الإنسان القوة على الصبر والثبات.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يطيل التسبيح في الليل، وأن يجعل الليل كله في عبادة الله.

المبحث الثالث: قيام الليل هو دأب الصالحين

قيام الليل هو دأب الصالحين، وهو سنة النبي ﷺ، وهو الذي يمنح الإنسان السكينة والطمأنينة، و القدرة على مواجهة التحديات، وهو الذي يرفع الدرجات، ويغفر الذنوب، ويقرب العبد إلى ربه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن قيام الليل هو دأب الصالحين، وهو سنة النبي ﷺ.

الدرس الثاني: أن قيام الليل يمنح الإنسان السكينة والطمأنينة، والقدرة على مواجهة التحديات.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحافظ على قيام الليل، وأن يجعله دأباً له في حياته.

رابعاً: الخواطر من الآيتين وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: ذكر الله في البكور والأصيل

تخيل نفسك وأنت تبدأ يومك بذكر الله، وتختم يومك بذكر الله، ويكون يومك كله في ذكر الله، وهذا الذكر يمنحك القوة على مواجهة التحديات، والسكينة في قلبك، والطمأنينة في نفسك، والنور في بصيرتك.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تستيقظ من نومك، تذكر أن تبدأ يومك بذكر الله. عندما تغرب الشمس، تذكر أن تختم يومك بذكر الله. عندما تواجه تحديات اليوم، تذكر أن الذكر هو سلاحك.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اجعل ذكر الله في بداية يومك ونهايته، واجعل يومك كله في ذكر الله، واستشعر أن الذكر يمنحك القوة والسكينة.

الخاطرة الثانية: السجود لله في الليل

تخيل نفسك وأنت تسجد لله في ظلمة الليل، حين يكون الناس نياماً، وأنت واقف بين يدي الله، خاشعاً متذللا ً، مستشعراً قربك من الله، وهذا السجود يمنحك القوة الروحية، والسكينة النفسية، ويقوي عزيمتك على مواجهة التحديات.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تقوم لصلاة الليل، تذكر أنك تسجد لله في ظلمة الليل. عندما تسجد، تذكر أنك أقرب ما تكون إلى الله. عندما ترفع رأسك من السجود، تذكر أن هذا السجود يمنحك القوة.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ حافظ على صلاة الليل، واستشعر قربك من الله في سجودك، واجعل هذا السجود يمنحك القوة على مواجهة التحديات.

الخاطرة الثالثة: التسبيح الطويل في الليل

تخيل نفسك وأنت تسبح الله في الليل، تنزّهه عن كل نقص، وتثبت الكمال له، وتستشعر عظمته وجلا له، وهذا التسبيح يغذي روحك، وينير قلبك، ويمنحك القوة على الصبر والثبات.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تسبح الله في الليل، تذكر أنك تنزّهه عن كل نقص. عندما تطيل التسبيح، تذكر أن هذا التسبيح يغذي روحك. عندما تنتهي من التسبيح، تذكر أن هذا التسبيح يمنحك القوة.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ أكثر من التسبيح في الليل، واطل التسبيح، واستشعر أن هذا التسبيح يغذي روحك، ويمنحك القوة على الصبر والثبات.

الخاطرة الرابعة: العبادة هي السلاح

تخيل نفسك وأنت تواجه تحديات الحياة، وتشعر بالضعف والعجز، فتتوجه إلى الله بالذكر والصلاة و التسبيح، فتشعر بالقوة تنبعث في قلبك، والعزيمة تتجدد في نفسك، والثبات يملأ روحك.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تواجه تحدياً، تذكر أن العبادة هي سلاحك. عندما تشعر بالضعف، تذكر أن الذكر يمنحك القوة. عندما تشعر بالعجز، تذكر أن الصلاة تجدد عزيمتك.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اجعل العبادة سلاحك في مواجهة التحديات، وأكثر من الذكر والصلاة والتسبيح، واستشعر أن هذه العبادة تمنحك القوة والثبات.

الخاطرة الخامسة: الليل هو وقت الخلوة بالله

تخيل نفسك في ظلمة الليل، وأنت وحدك مع الله، تذكره وتسبحه وتصلي له، لا يسمعك أحد، ولا يراك أحد، إلا الله، وهذا الليل هو وقت الخلوة بالله، وهو وقت السكينة والطمأنينة.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما يحل الليل، تذكر أنه وقت الخلوة بالله. عندما تقوم لصلاة الليل، تذكر أنك وحدك مع الله. عندما تسبح في الليل، تذكر أن هذا التسبيح يغذي روحك.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اغتنم الليل للخلوة بالله، وأكثر من الذكر والصلاة والتسبيح في الليل، واستشعر أن هذا الوقت هو وقت السكينة والطمأنينة.

خاتمة الآيتين

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد قدم الله لنا في هاتين الآيتين الوصفة الإلهية للصبر والثبات، وهي الارتباط بالله عن طريق الذكر في طرفي النهار، والسجود لله في الليل، والتسبيح الطويل في جنح الظلام. فهذه العبادات هي غذاء الروح، وقوة النفس، ونور البصيرة، وهي التي تعين المؤمن على مواجهة التحديات، وتحمل الأذى، والثبات على المبادئ.

فهل أنت على طريق الأبرار؟ هل تذكر الله في البكور والأصيل؟ هل تسجد لله في الليل؟ هل تسبح الله ليلا ً طويلا ً؟

تذكر أن الذكر هو سلاح المؤمن، والصلاة هي غذاء الروح، وقيام الليل هو شحن روحي، والعبادة هي الوقود الذي يحرك الإنسان في طريق الصبر.

القسم الثالث

اولا

تفسير الآية 27 من سورة الإنسان

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآية

1.ارتباط الآية بما قبلها والسياق العام للسورة

بعد أن رسمت الآيات السابقة مشهداً بديعاً لنعيم الأبرار في الجنة، وقدمت الوصفة الإلهية للصبر و الثبات من خلال الذكر والصلاة والتسبيح، جاءت هذه الآية لتقوم بعملية موازنة ومقارنة بين فئتين من الناس: فئة الأبرار الذين وُصِف نعيمهم، وفئة الكفار الذين يُحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا ً.

وهذا الانتقال المفاجئ من خطاب المؤمنين إلى وصف حال الكافرين، له دلالة عظيمة، فهو يضع النقيضين أمام بعضهما، ليتبين الفرق الشاسع بين من يؤمن بالآخرة فيعمل لها، ومن يكفر بها فينشغل بالدنيا. إنها مقارنة بين منهجين متضادين، ورؤيتين متعارضتين، وخيارين متباينين: منهج من يذكر ربه ويصبر ويصلي، ومنهج من يحب العاجلة ويذر الآخرة.

وهذا الانتقال في السياق القرآني هو من أعظم أساليب التربية الإيمانية، فهو يضع المؤمن أمام خيارين واضحين، ومصيرين معلومين، ويدفعه إلى مراجعة نفسه، وأي الفريقين يختار، وأي الطريقين يسلك.

الموضوع الرئيسي للسورة هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، وهذه الآية تمثل المحطة الفاصلة في هذه الرحلة، فهي تضع الإنسان أمام الحقيقة الكبرى: أن الحياة الدنيا ليست هي الغاية، وأن هناك يوماً ثقيلا ً وراءها، وأن من يحب العاجلة ويذر الآخرة، يكون قد خسر أكبر صفقة في حياته.

2.الأفكار التي تتحدث عنها الآية

الآية تحمل في طياتها ثلاث أفكار رئيسية متشابكة، تهدف إلى بيان الفرق بين منهج المؤمنين ومنهج الكافرين، وتحذير الإنسان من الانشغال بالدنيا عن الآخرة:

الفكرة الأولى: فكرة حب العاجلة
وهي أن الكافرين يحبون الدنيا ويعشقونها، ويؤثرونها على الآخرة، ويجعلونها هدفهم الأوحد في الحياة، فينشغلون بجمع المال، والتمتع بالشهوات، وطلب المناصب، وغاية همهم هي الدنيا ومتاعها.

الفكرة الثانية: فكرة إهمال الآخرة
وهي أن الكافرين يذرون وراءهم يوماً ثقيلا ً، أي يتركون خلف ظهورهم يوم القيامة، ولا يهتمون به

، ولا يستعدون له، ولا يخافون من أهواله، وكأنهم يضعونه وراء ظهورهم فلا ينظرون إليه.

الفكرة الثالثة: فكرة اليوم الثقيل
وهي أن يوم القيامة هو يوم ثقيل، شديد الهول، عظيم الفزع، ثقيل على الكافرين، ثقيل على من لم يستعد له، وثقيل على من أضاع عمره في الدنيا، وهذا اليوم هو الحقيقة التي لا مفر منها.

.3المغزى من الآية

المغزى العميق لهذه الآية الكريمة هو: بيان الفرق الجوهري بين من يؤمن بالآخرة ويعمل لها، ومن ينشغل بالدنيا ويذر الآخرة، وتحذير الإنسان من حب العاجلة وإهمال اليوم الثقيل، وتذكيره بأن الدنيا ليست هي الغاية، وأن الآخرة هي دار القرار، ومن أحب العاجلة وذر الآخرة، فقد خسر خسراناً مبيناً.

وهذا المغزى العميق يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وإيمانية في نفس الإنسان: الأولى هي تذكير الإنسان بأن الدنيا ليست هي الغاية، والثانية هي تحذيره من الانشغال بالدنيا عن الآخرة، و الثالثة هي توجيهه إلى الاستعداد لليوم الثقيل، والرابعة هي بيان عاقبة من يحب العاجلة ويذر الآ خرة، والخامسة هي دفع الإنسان إلى مراجعة نفسه وتقييم خياراته في الحياة.

.4أهداف الآية ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو تذكير الإنسان بأن الدنيا ليست هي الغاية من الوجود، وأن هناك حياة أخرى بعد الموت، وهي الحياة الحقيقية، وأن من يؤمن بالآخرة يعمل لها، ومن يكفر بها يضيع عمره في الدنيا.

الهدف العقدي الثاني هو تحذير الإنسان من حب الدنيا، فهو حب يؤدي إلى الغفلة عن الآخرة، وإلى ا لإعراض عن الله، وإلى الكفر بنعمه، وإلى الضلال في الدنيا والعذاب في الآخرة.

الهدف العقدي الثالث هو تذكير الإنسان بيوم القيامة، وأنه يوم ثقيل شديد الهول، وأن من أضاع عمره في الدنيا، سيكون هذا اليوم ثقيلا ً عليه، وأن من استعد له، سيكون خفيفاً عليه.

الهدف العقدي الرابع هو بيان أن حب الدنيا وإهمال الآخرة هو من صفات الكافرين، وأن المؤمنين لا يحبون الدنيا حباً يلهيهم عن الآخرة، بل هم يعملون للدنيا والآخرة معاً.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على الزهد في الدنيا، وعدم التعلق بها، وعدم جعلها غاية الحياة، بل جعلها وسيلة للوصول إلى الآخرة.

المقصد التربوي الثاني هو تربية النفس على الاستعداد للآخرة، والتفكر في يوم القيامة، والعمل له، و الخوف من أهواله، والرجاء في رحمته.

المقصد التربوي الثالث هو تربية النفس على الموازنة بين الدنيا والآخرة، وألا تطغى الدنيا على الآخرة ، وألا تلهي العاجلة عن الأجل.

المقصد التربوي الرابع هو تربية النفس على مراجعة الأولويات، وتحديد الغايات، وعدم الانشغال بـ التفاهات عن الأمور الجوهرية.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو التوكيد في قوله "إن هؤلاء" حيث أكد الله أن هذه الصفة هي صفة الكافرين، وأنهم يحبون العاجلة ويذرون الآخرة.

الغرض البياني الثاني هو التصوير البلاغي في قوله "ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا ً" حيث صور الكافرين وهم يلقون يوم القيامة وراء ظهورهم، كأنهم لا يريدون النظر إليه، ولا يهتمون به.

الغرض البياني الثالث هو الإيجاز والإعجاز، حيث جمعت الآية في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفت حال الكافرين بأسلوب موجز بليغ.

الغرض البياني الرابع هو المقابلة بين حب العاجلة وذر اليوم الثقيل، وهذه المقابلة تظهر التناقض في منهج الكافرين، فهم يحبون ما يضرهم، ويذرون ما ينفعهم.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآية

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ﴾

المبحث الأول: دلالة "إِنَّ" – التوكيد والتقرير

افتتح الله الآية بـ "إِنَّ" للتوكيد، ليؤكد أن هذه الصفة هي صفة الكافرين، وأنهم يحبون العاجلة ويذرون الآخرة، وهذا التوكيد يقطع الشك، ويزيل الريب، ويجعل هذه الحقيقة راسخة في قلوب المؤمنين.

والتوكيد هنا له غايتان عظيمتان: الغاية الأولى هي تثبيت يقين المؤمنين بأن الكافرين كذلك، فلا يغتروا بهم، ولا يحزنوا على إعراضهم، ولا يتأثروا بمناهجهم. والغاية الثانية هي تحذير المؤمنين من أن يكونوا مثلهم، وأن يقعوا في حب العاجلة وإهمال الآخرة.

التأثير النفسي لهذا التوكيد: عندما يسمع المؤمن هذا التوكيد، يزداد يقينه، وتثبت عقيدته، ويشعر بأنه على حق، وأن الكافرين على باطل، وهذا الشعور يمنحه القوة على الثبات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بأن حب الدنيا وإهمال الآخرة هو من صفات الكافرين، وأن يحذر من أن يكون مثلهم.

المبحث الثاني: تحليل "هَٰؤُلَاءِ" – الإشارة إلى الكافرين

"هَٰؤُلَاءِ" اسم إشارة للقريب، يشير إلى الكافرين الذين هم حاضرون أمام الرسول ﷺ، والذين يسمعون القرآن ولكنهم لا يؤمنون به، والذين يرون الحق ولكنهم لا يتبعونه، والذين يعرفون الآخرة ولكنهم لا يستعدون لها.

وهذه الإشارة للقريب تدل على أن الكافرين ليسوا بعيدين عن الحق، بل هم قريبون منه، ولكنهم اختاروا الكفر والضلال، مع معرفتهم بالحق، وهذا يزيد من ذنبهم، ويضاعف عقابهم.

التأثير النفسي لهذه الإشارة: عندما يسمع المؤمن هذه الإشارة، يزداد يقينه بأن الكافرين يعرفون الحق ولكنهم يتركونه، وأنهم يختارون الضلال مع العلم، وهذا يزيد من حرصه على الثبات على الحق.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يشكر الله على هدايته، وأن يحذر من أن يكون مثل الكافرين الذين يعرفون الحق ويتركونه.

المبحث الثالث: من هم "هؤلاء"؟

"هؤلاء" هم الكافرون الذين وصفهم الله في الآيات السابقة، وهم الذين كفروا بالله، وكذبوا رسله، وأنكروا اليوم الآخر، واستكبروا عن عبادته، واتبعوا أهواءهم، وقدموا شهواتهم على رضا ربهم، وسلكوا طريق الضلال، وتركوا طريق الهدى.

وهؤلاء هم الذين يحبون الدنيا ويعشقونها، ويؤثرونها على الآخرة، ويجعلونها هدفهم الأوحد في

الحياة، وينشغلون بجمع المال، والتمتع بالشهوات، وطلب المناصب، وغاية همهم هي الدنيا ومتاعها.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن "هؤلاء" هم الكافرون الذين كفروا بالله، وكذبوا رسله، وأنكروا اليوم الآخر.

الدرس الثاني: أنهم يحبون الدنيا ويعشقونها، ويؤثرونها على الآخرة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحذر من أن يكون مثلهم، وأن يلتزم بطاعة الله، ويستعد للآخرة.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾

المبحث الأول: تحليل "يُحِبُّونَ" – الحب الذي يسيطر على القلب

"يُحِبُّونَ" فعل مضارع يدل على الاستمرار والتجدد، أي أن الكافرين يستمرون في حب الدنيا، ويتجدد حبهم لها، ولا يتوقفون عن حبها، وهذا الحب يسيطر على قلوبهم، ويتملك مشاعرهم، ويوجه سلوكهم، فلا يفكرون إلا في الدنيا، ولا يعملون إلا لها.

وهذا الحب للدنيا ليس حباً عادياً، بل هو حب عميق، يسيطر على القلب، ويملأ النفس، ويوجه السلوك ، ويجعل الدنيا هي الغاية، والهدف، والمنتهى.

التأثير النفسي لهذا الحب: عندما يسمع المؤمن أن الكافرين يحبون الدنيا حباً يسيطر على قلوبهم، يشعر بالخوف من أن يكون مثلهم، ويزداد حرصه على أن يكون حبه لله وللآخرة هو المسيطر على قلبه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يراقب قلبه، وأن يجعل حب الله والآخرة هو المسيطر على قلبه، وألا يترك حب الدنيا يسيطر عليه.

المبحث الثاني: تحليل "العَاجِلَة" – الدنيا العاجلة الزائلة

"العَاجِلَة" هي الدنيا، سميت عاجلة لأنها سريعة الزوال، سريعة الانقضاء، قريبة الرحيل، وهي دار فانية، ومتاع زائل، ونعيم منغص، ولذة مشوبة، وهي التي يحبها الكافرون، ويؤثرونها على الآخرة.

والدنيا عاجلة في كل شيء: عاجلة في قدومها، وعاجلة في ذهابها، وعاجلة في لذتها، وعاجلة في أحزانها، وكل شيء فيها عاجل لا يدوم، ولا يبقى.

التأثير النفسي لهذه العجلة: عندما يسمع المؤمن أن الدنيا عاجلة زائلة، يزداد زهده فيها، ويقل تعلقه بها، ويعلم أنها دار فانية ليست دار قرار.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر أن الدنيا عاجلة زائلة، وأن يزهد فيها، وأن لا يتعلق بها، وأن يجعلها في يده لا في قلبه.

المبحث الثالث: حب الدنيا هو أصل كل خطيئة

حب الدنيا هو أصل كل خطيئة، وهو الذي يدفع الإنسان إلى الكفر والضلال، وإلى ارتكاب المعاصي و الذنوب، وإلى الظلم والعدوان، وإلى الغش والخيانة، وإلى كل ما نهى الله عنه. فحب الدنيا يسيطر على القلب، فيعمي البصيرة، ويقسي القلب، ويبعد الإنسان عن الله.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن حب الدنيا هو أصل كل خطيئة، وهو الذي يدفع الإنسان إلى الكفر والضلال.

الدرس الثاني: أن حب الدنيا يسيطر على القلب، فيعمي البصيرة، ويقسي القلب.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحذر من حب الدنيا، وأن يجعل حب الله والآخرة هو المسيطر على قلبه.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "يَذَرُونَ" – الترك والإهمال

"يَذَرُونَ" من الذر والترك، أي أن الكافرين يتركون وراءهم يوم القيامة، يتركونه خلف ظهورهم، لا يهتمون به، ولا ينظرون إليه، ولا يستعدون له، وكأنهم يضعونه خلف ظهورهم فلا يرونه، ولا يتذكرونه.

وهذا الترك والإهمال للآخرة هو نتيجة حب الدنيا، فمن أحب الدنيا، اشتغل بها عن الآخرة، ومن اشتغل بالدنيا، نسي الآخرة، ومن نسي الآخرة، أضاعها وأهملها.

التأثير النفسي لهذا الترك: عندما يسمع المؤمن أن الكافرين يتركون الآخرة وراء ظهورهم، يزداد حرصه على أن لا يكون مثلهم، وأن يجعل الآخرة أمام عينيه، لا خلف ظهره.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يجعل الآخرة أمام عينيه، وأن يستعد لها، وألا يتركها وراء ظهره.

المبحث الثاني: تحليل "وَرَاءَهُمْ" – خلف ظهورهم

"وَرَاءَهُمْ" أي خلف ظهورهم، وهذا التعبير يصور الكافرين وهم يضعون الآخرة خلف ظهورهم، كأنهم لا يريدون النظر إليها، ولا يريدون التفكير فيها، ولا يريدون الاستعداد لها، بل يضعونها وراءهم فلا يرونها، وكأنها ليست موجودة.

وهذا التصوير البلاغي يظهر عمق الغفلة لدى الكافرين، فهم يضعون أكبر حقيقة وراء ظهورهم، ويتعاملون معها وكأنها غير موجودة، وهذا هو أشد أنواع الضلال.

التأثير النفسي لهذا التصوير: عندما يتخيل المؤمن الكافرين وهم يضعون الآخرة خلف ظهورهم، يشعر بالخوف من أن يكون مثلهم، ويزداد حرصه على أن تكون الآخرة أمام عينيه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يجعل الآخرة أمام عينيه، وأن يتذكرها في كل وقت، وأن يستعد لها في كل لحظة.

المبحث الثالث: تحليل "يَوْمًا ثَقِيلًا" – يوم القيامة الثقيل

"يَوْمًا ثَقِيلًا" هو يوم القيامة، سمي ثقيلا ً لأنه شديد الهول، عظيم الفزع، ثقيل على الكافرين، ثقيل على من لم يستعد له، وثقيل على من أضاع عمره في الدنيا، فثقله يأتي من شدته، ومن هوله، ومن عظم حسابه، ومن شدة عقابه.

واليوم الثقيل هو يوم الحساب، يوم الجزاء، يوم الفصل، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث، وتكون الجبال ك العهن المنفوش.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن يوم القيامة هو يوم ثقيل، شديد الهول، عظيم الفزع، ثقيل على الكافرين.

الدرس الثاني: أن الكافرين يتركون هذا اليوم وراء ظهورهم، ولا يستعدون له.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يستعد لهذا اليوم الثقيل، وأن يجعله أمام عينيه.

المحور الرابع: الإعجاز البياني في الآية

المبحث الأول: التصوير البلاغي للغفلة

الآية ترسم في خيال القارئ مشهداً بليغاً للغفلة، حيث يصور الكافرين وهم يحبون الدنيا ويعشقونها، ويضعون الآخرة وراء ظهورهم، وكأنهم لا يريدون النظر إليها، ولا يريدون التفكير فيها، وهذا التصوير يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ، فيجعله يتفكر في حاله، ويتأمل في خياراته.

أغراض هذا التصوير البياني:

الغرض الأول من هذا التصوير هو تبيين عمق غفلة الكافرين، وأنهم يضعون أكبر حقيقة وراء ظهورهم.

الغرض الثاني هو تحذير المؤمنين من أن يكونوا مثلهم، وأن يضعوا الآخرة وراء ظهورهم.

الغرض الثالث هو تحفيز المؤمنين على الاستعداد للآخرة، وجعلها أمام عيونهم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتفكر في هذا التصوير، وأن يتأمل في حاله، وألا يكون من الذين يضعون الآخرة وراء ظهورهم.

المبحث الثاني: المقابلة بين العاجلة واليوم الثقيل

الآية تقابل بين العاجلة واليوم الثقيل، وهذه المقابلة تظهر التناقض في منهج الكافرين، فهم يحبون العاجلة الزائلة، ويذرون اليوم الثقيل الباقي، وكأنهم يحبون ما يضرهم، ويذرون ما ينفعهم.

وهذه المقابلة تظهر خطأ منهج الكافرين، وجهالة تفكيرهم، وضلال طريقهم، فكيف يحبون ما يزول، ويذرون ما يبقى؟ وكيف يلهون بالدنيا، وينسون الآخرة؟

أغراض هذه المقابلة البيانية:

الغرض الأول من هذه المقابلة هو إظهار خطأ منهج الكافرين، وجهالة تفكيرهم.

الغرض الثاني هو تحذير المؤمنين من أن يكونوا مثلهم، وأن يقعوا في حب العاجلة وإهمال الأجل.

الغرض الثالث هو توجيه المؤمنين إلى الموازنة بين الدنيا والآخرة، وألا تطغى الدنيا على الآخرة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوازن بين الدنيا والآخرة، وألا تطغى الدنيا على الآخرة، وأن يعمل للدنيا والآخرة معاً.

المبحث الثالث: الإيجاز والإعجاز

الآية جمعت في كلمات قليلة معاني كثيرة، ووصفت حال الكافرين بأسلوب موجز بليغ، فهي وصفت حب الدنيا في كلمة "يحبون العاجلة"، ووصفت إهمال الآخرة في جملة "ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا ً"، وهذا الإيجاز مع عمق المعنى هو من أسرار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

أغراض هذا الإيجاز البياني:

الغرض الأول من هذا الإيجاز هو إظهار قدرة القرآن على الإعجاز، وأنه كلام الله.

الغرض الثاني هو ترك أثر عميق في نفس القارئ، فالكلمات القليلة مع المعاني العميقة تترك أثراً أكبر.

الغرض الثالث هو تحفيز القارئ على التفكر والتدبر، فالكلمات القليلة تدفعه إلى البحث عن معانيها العميقة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في كلمات القرآن، وأن يتفكر في معانيها العميقة.

المحور الخامس: المفاهيم النفسية والتربوية والفكرية والعملية من الآية

المبحث الأول: المفاهيم النفسية

المفهوم النفسي الأول: حب الدنيا هو مرض نفسي
حب الدنيا هو مرض نفسي خطير، فهو يسيطر على القلب، ويشغل النفس، ويمنع الإنسان من التفكير في الآخرة، ويجعله يعيش في غفلة وضلال، وهذا الحب يؤدي إلى القلق والتوتر، وعدم الرضا، و الخوف الدائم من الفقدان.

الدور في تشكيل الإنسان: حب الدنيا يبني إنساناً مريضاً نفسياً، قلقاً، متوتراً، غير راض، خائفاً دائماً، وهذا الإنسان لا يستطيع أن يعيش حياة سعيدة مطمئنة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعالج نفسه من حب الدنيا، وأن يجعل حب الله والآخرة هو المسيطر على قلبه.

المفهوم النفسي الثاني: الإهمال هو سبب القلق النفسي
إهمال الآخرة هو سبب القلق النفسي، فالإنسان الذي لا يؤمن بالآخرة، يعيش في قلق دائم، يخاف من الموت، ويخاف من المجهول، ويخاف من الفناء، وهذا الخوف يسيطر على حياته، ويمنعه من الا ستمتاع بالحياة.

الدور في تشكيل الإنسان: الإهمال يبني إنساناً قلقاً، خائفاً، غير مطمئن، وهذا الإنسان لا يستطيع أن يعيش حياة سعيدة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يؤمن بالآخرة، وأن يستعد لها، حتى يزول القلق من قلبه، وتستقر نفسه.

المفهوم النفسي الثالث: الاستعداد للآخرة هو مصدر الطمأنينة
الاستعداد للآخرة هو مصدر الطمأنينة النفسية، فالإنسان الذي يستعد للآخرة، يطمئن قلبه، وتستقر نفسه، ولا يخاف من الموت، ولا يخاف من المجهول، بل يعيش حياته في سكينة وطمأنينة.

الدور في تشكيل الإنسان: الاستعداد للآخرة يبني إنساناً مطمئناً، ساكناً، غير قلق، غير خائف، وهذا هو الإنسان السعيد حقاً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستعد للآخرة، حتى يطمئن قلبه، وتستقر نفسه.

المبحث الثاني: المفاهيم التربوية

المفهوم التربوي الأول: التربية على الزهد في الدنيا
الآية تربي المؤمن على الزهد في الدنيا، وعدم التعلق بها، وعدم جعلها غاية الحياة، بل جعلها وسيلة للوصول إلى الآخرة، وهذا الزهد هو الذي يحرر الإنسان من عبودية الدنيا، ويجعله عبداً لله وحده.

الدور في تشكيل الإنسان: الزهد في الدنيا يبني إنساناً حراً، غير عبد للدنيا، غير تابع لها، بل عبد لله وحده.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يزهد في الدنيا، وأن لا يتعلق بها، وأن يجعلها في يده لا في قلبه.

المفهوم التربوي الثاني: التربية على الاستعداد للآخرة
الآية تربي المؤمن على الاستعداد للآخرة، والتفكر في يوم القيامة، والعمل له، والخوف من أهواله، و الرجاء في رحمته، وهذا الاستعداد هو الذي يمنح الإنسان القوة على الصبر والثبات.

الدور في تشكيل الإنسان: الاستعداد للآخرة يبني إنساناً قوياً، صبوراً، ثابتاً، مستعداً لمواجهة كل التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستعد للآخرة، وأن يجعلها أمام عينيه، وأن يعمل لها.

المفهوم التربوي الثالث: التربية على مراجعة الأولويات
الآية تربي المؤمن على مراجعة الأولويات، وتحديد الغايات، وعدم الانشغال بالتفاهات عن الأمور الجوهرية، وأن يجعل الآخرة هي الأولوية الأولى في حياته، وأن يعمل للدنيا بقدر حاجته، وللآخرة بقدر استطاعته.

الدور في تشكيل الإنسان: مراجعة الأولويات تبني إنساناً منظماً، هادفاً، يعرف ما يريد، وكيف يصل إلى ما يريد.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يراجع أولوياته، وأن يجعل الآخرة هي الأولوية الأولى في حياته.

المبحث الثالث: المفاهيم الفكرية

المفهوم الفكري الأول: الدنيا عاجلة والآخرة آجلة
الآية تذكر الإنسان بأن الدنيا عاجلة والآخرة آجلة، وأن العاجلة زائلة، والآجلة باقية، وأن من اختار العاجلة على الآجلة، فقد خسر صفقة العمر.

الدور في تشكيل الفكر: هذا المفهوم يبني فكراً متزناً، يدرك حقيقة الدنيا والآخرة، ويعرف قيمة كل منهما.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يدرك أن الدنيا عاجلة والآخرة آجلة، وأن يختار الآجلة الباقية على العاجلة الزائلة.

المفهوم الفكري الثاني: اليوم الثقيل هو الحقيقة الكبرى
الآية تذكر الإنسان بأن اليوم الثقيل هو الحقيقة الكبرى، وأن كل ما في الدنيا من متاع هو زائل، وأن الآخرة هي دار القرار، وأن من يذر الآخرة وراءه، يكون قد أضاع أكبر حقيقة في حياته.

الدور في تشكيل الفكر: هذا المفهوم يبني فكراً عميقاً، يدرك حقيقة الحياة، ويعرف أن الآخرة هي الغاية، وأن الدنيا مجرد وسيلة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يدرك أن اليوم الثقيل هو الحقيقة الكبرى، وأن يستعد له.

المفهوم الفكري الثالث: حب الدنيا هو سبب الضلال

الآية تذكر الإنسان بأن حب الدنيا هو سبب الضلال، وأن من أحب الدنيا، ضل عن طريق الله، وأهمل الآخرة، وخسر الدنيا والآخرة معاً.

الدور في تشكيل الفكر: هذا المفهوم يبني فكراً ناقداً، يدرك أن حب الدنيا هو سبب الضلال، ويحذر منه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يحذر من حب الدنيا، وأن يجعل حب الله هو المسيطر على قلبه.

المبحث الرابع: المفاهيم العملية

المفهوم العملي الأول: العمل للدنيا بقدر الحاجة
الآية توجّه المؤمن إلى أن يعمل للدنيا بقدر حاجته، وألا ينشغل بها عن الآخرة، وأن يجعل الدنيا في يده لا في قلبه، وأن يتزود من الدنيا ما يبلغه إلى الآخرة.

الدور في تشكيل الحياة: العمل للدنيا بقدر الحاجة يبني حياة متوازنة، تجمع بين الدنيا والآخرة، ولا تطغى الدنيا على الآخرة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل للدنيا بقدر حاجته، وألا ينشغل بها عن الآخرة.

المفهوم العملي الثاني: العمل للآخرة بقدر الاستطاعة
الآية توجّه المؤمن إلى أن يعمل للآخرة بقدر استطاعته، وأن يجتهد في الطاعة، ويتقرب إلى الله بـ النوافل، ويستعد للقاء الله بأحسن عمل.

الدور في تشكيل الحياة: العمل للآخرة بقدر الاستطاعة يبني حياة روحانية، مليئة بالخير والبركة، قادرة على مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل للآخرة بقدر استطاعته، وأن يجتهد في الطاعة، ويستعد للقاء الله.

المفهوم العملي الثالث: الموازنة بين الدنيا والآخرة
الآية توجّه المؤمن إلى الموازنة بين الدنيا والآخرة، وألا تطغى الدنيا على الآخرة، وألا تلهي العاجلة عن الأجل، وأن يكون عمله للدنيا والآخرة معاً.

الدور في تشكيل الحياة: الموازنة بين الدنيا والآخرة تبني حياة متوازنة، سعيدة، مطمئنة، ناجحة في الدنيا والآخرة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوازن بين الدنيا والآخرة، وألا تطغى الدنيا على الآخرة.

المحور السادس: مفاهيم البناء والتنمية المستدامة من الآية ودورها في إعادة تشكيل الإنسان والحياة والحضارة

المبحث الأول: التنمية الفكرية – بناء الرؤية المتوازنة

الآية تؤسس لتنمية فكرية حقيقية، وهي بناء الرؤية المتوازنة التي تدرك حقيقة الدنيا والآخرة، وتعرف قيمة كل منهما، وتوازن بينهما، فلا تطغى الدنيا على الآخرة، ولا تهمل الآخرة من أجل الدنيا.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان الذي يملك رؤية متوازنة يكون إنساناً حكيماً، يدرك حقيقة الحياة، ويعرف قيمة الدنيا والآخرة، ويسير في الحياة بوعي وهدف.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي تقوم على رؤية متوازنة تكون حياة متوازنة، تجمع بين المادة و الروح، وبين الدنيا والآخرة.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي تقوم على رؤية متوازنة تكون حضارة إنسانية راقية، تجمع بين التقدم المادي والقيم الروحية.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يبني رؤيته على التوازن بين الدنيا والآخرة، وأن يدرك حقيقة كل منهما.

المبحث الثاني: التنمية النفسية – بناء الشخصية المطمئنة

الآية تؤسس لتنمية نفسية حقيقية، وهي بناء الشخصية المطمئنة التي لا تخاف من الموت، ولا تخاف من المجهول، ولا تخاف من الفناء، لأنها آمنت بالآخرة، واستعدت لها، ووضعت ثقتها في الله.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان المطمئن يكون قوياً نفسياً، غير قلق، غير خائف، يعيش حياته في سكينة وطمأنينة.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي تقوم على الطمأنينة تكون حياة سعيدة، مستقرة، مليئة بالسلام الداخلي.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي تقوم على الطمأنينة تكون حضارة مستقرة، آمنة، قادرة على مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يبني شخصيته على الطمأنينة بالإيمان بالآخرة، وأن يستعد لها.

المبحث الثالث: التنمية الاجتماعية – بناء المجتمع الواعي

الآية تؤسس لتنمية اجتماعية حقيقية، وهي بناء المجتمع الواعي الذي يدرك حقيقة الدنيا والآخرة، ويعمل للدنيا بقدر حاجته، وللآخرة بقدر استطاعته، ويكون مجتمعاً متزناً، غير مادي، ولا روحي فقط، بل متوازن بين المادة والروح.

إعادة تشكيل المجتمع: المجتمع الواعي يكون مجتمعاً قوياً، متماسكاً، يعمل للدنيا والآخرة معاً، ولا يغلب جانب على جانب.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة في المجتمع الواعي تكون حياة متوازنة، سعيدة، مطمئنة، ناجحة في الدنيا والآخرة.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي تقوم على الوعي تكون حضارة إنسانية راقية، متوازنة، قادرة على مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يساهم في بناء مجتمع واعٍ، يدرك حقيقة الدنيا والآخرة، ويعمل لهما معاً.

المبحث الرابع: التنمية الأخلاقية – بناء الإنسان الزاهد

الآية تؤسس لتنمية أخلاقية حقيقية، وهي بناء الإنسان الزاهد الذي لا يتعلق بالدنيا، ولا يغتر بها، ولا يجعلها هدفه الأوحد، بل يجعلها وسيلة للوصول إلى الآخرة، وهذا الزهد هو أساس كل خلق كريم.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان الزاهد يكون إنساناً كريماً، نبيلاً، متواضعاً، لا يطمع في الدنيا، ولا يحرص عليها، ولا يبخل بها.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على الزهد تكون حياة كريمة، عادلة، مستقرة، يسودها الخير والمحبة.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على الزهد تكون حضارة إنسانية راقية، قائمة على القيم الأخلاقية، لا على المادة فقط.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يزهد في الدنيا، وأن لا يتعلق بها، وأن يجعلها في يده لا في قلبه.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآية

الموضوع الأول: قضية حب الدنيا – أصل كل خطيئة

المبحث الأول: حب الدنيا هو أصل كل خطيئة

حب الدنيا هو أصل كل خطيئة، وهو الذي يدفع الإنسان إلى الكفر والضلال، وإلى ارتكاب المعاصي و الذنوب، وإلى الظلم والعدوان، وإلى الغش والخيانة، وإلى كل ما نهى الله عنه. فحب الدنيا يسيطر على القلب، فيعمي البصيرة، ويقسي القلب، ويبعد الإنسان عن الله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن حب الدنيا هو أصل كل خطيئة، وهو الذي يدفع الإنسان إلى الكفر والضلال.

الدرس الثاني: أن حب الدنيا يسيطر على القلب، فيعمي البصيرة، ويقسي القلب.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحذر من حب الدنيا، وأن يجعل حب الله والآخرة هو المسيطر على قلبه.

المبحث الثاني: حب الدنيا يلهي عن الآخرة

حب الدنيا يلهي الإنسان عن الآخرة، فمن أحب الدنيا، اشتغل بها عن الآخرة، ومن اشتغل بالدنيا، نسي الآخرة، ومن نسي الآخرة، أضاعها وأهملها، وخسرها خساراً مبيناً.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن حب الدنيا يلهي الإنسان عن الآخرة، ويشغله بها عن العمل للآخرة.

الدرس الثاني: أن من أحب الدنيا، اشتغل بها عن الآخرة، ومن اشتغل بالدنيا، نسي الآخرة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحذر من أن تشغله الدنيا عن الآخرة.

المبحث الثالث: حب الدنيا هو سبب الضلال

حب الدنيا هو سبب الضلال، فمن أحب الدنيا، ضل عن طريق الله، وأهمل الآخرة، وخسر الدنيا والآ خرة معاً، فالدنيوية تجعل الإنسان يعيش في غفلة عن الله، وعن الآخرة، وعن الحقيقة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن حب الدنيا هو سبب الضلال، ومن أحب الدنيا ضل عن طريق الله.

الدرس الثاني: أن الدنيوية تجعل الإنسان يعيش في غفلة عن الله، وعن الآخرة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحذر من الدنيوية، وأن يجعل حب الله هو المسيطر على قلبه.

الموضوع الثاني: قضية إهمال الآخرة – الخسارة الكبرى

المبحث الأول: إهمال الآخرة هو الخسارة الكبرى

إهمال الآخرة هو الخسارة الكبرى، فمن أضاع الآخرة، فقد خسر كل شيء، وخسر الدنيا والآخرة معاً، وخسر صفقة العمر، وخسر نفسه وأهله يوم القيامة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن إهمال الآخرة هو الخسارة الكبرى، ومن أضاع الآخرة فقد خسر كل شيء.

الدرس الثاني: أن من أضاع الآخرة، خسر الدنيا والآخرة معاً.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن لا يهمل الآخرة، وأن يستعد لها.

المبحث الثاني: إهمال الآخرة هو الجهل بالحقيقة

إهمال الآخرة هو الجهل بالحقيقة، فمن يذر الآخرة وراء ظهره، يكون قد جهل أكبر حقيقة في الوجود ، وهي حقيقة اليوم الآخر، وحقيقة الحساب والجزاء، وحقيقة الجنة والنار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن إهمال الآخرة هو الجهل بالحقيقة، وهو جهل بأكبر حقائق الوجود.

الدرس الثاني: أن من يذر الآخرة وراءه، يكون قد جهل حقيقة الحياة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعرف حقيقة الآخرة، وأن يستعد لها.

المبحث الثالث: إهمال الآخرة هو اتباع الهوى

إهمال الآخرة هو اتباع الهوى، فمن يذر الآخرة وراءه، يكون قد اتبع هواه، وقدم شهوته على طاعة ربه، واتبع خطوات الشيطان، وترك سبيل الرشاد.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن إهمال الآخرة هو اتباع الهوى، وهو تقديم الشهوة على طاعة الله.

الدرس الثاني: أن من يذر الآخرة وراءه، يكون قد اتبع خطوات الشيطان.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن لا يتبع هواه، وأن يتبع هدى الله.

الموضوع الثالث: قضية اليوم الثقيل – الحقيقة التي لا مفر منها

المبحث الأول: اليوم الثقيل هو الحقيقة الكبرى

اليوم الثقيل هو الحقيقة الكبرى، وهو يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء، يوم الفصل بين الحق و الباطل، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، وهو اليوم الذي لا مفر منه، ولا مهرب عنه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن اليوم الثقيل هو الحقيقة الكبرى، وهو يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء.

الدرس الثاني: أن هذا اليوم لا مفر منه، ولا مهرب عنه.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يستعد لهذا اليوم، وأن يجعله أمام عينيه.

المبحث الثاني: اليوم الثقيل ثقيل على الكافرين

اليوم الثقيل ثقيل على الكافرين، لأنه يوم يحاسبون فيه على كفرهم وضلالهم، ويعذبون فيه على معاصيهم وذنوبهم، ولا يجدون فيه منقذاً، ولا ملجأً، ولا مهرباً.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن اليوم الثقيل ثقيل على الكافرين، لأنه يوم حسابهم وعذابهم.

الدرس الثاني: أن الكافرين لا يجدون في هذا اليوم منقذاً، ولا ملجأً، ولا مهرباً.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحذر من أن يكون من الكافرين الذين يثقل عليهم اليوم.

المبحث الثالث: الاستعداد لليوم الثقيل هو الفلاح

الاستعداد لليوم الثقيل هو الفلاح، فمن استعد لهذا اليوم بالإيمان والعمل الصالح، كان هذا اليوم خفيفاً عليه، ومن أضاع عمره في الدنيا، كان هذا اليوم ثقيلا ً عليه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الاستعداد لليوم الثقيل هو الفلاح، فمن استعد له فاز.

الدرس الثاني: أن من أضاع عمره في الدنيا، كان هذا اليوم ثقيلا ً عليه.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يستعد لليوم الثقيل، وأن يعمل له.

رابعاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: حب الدنيا يلهي عن الآخرة

تخيل نفسك وأنت تحب الدنيا، وتنشغل بها، وتجعلها هدفك الأوحد، وتنسى الآخرة، وتذرها وراء ظهرك، ثم يأتي يوم القيامة، وتجد أن كل ما عملته في الدنيا قد ضاع، وكل ما جمعته قد تلف، وكل ما بنيته قد انهار، وأنت وحدك مع عملك، وحيداً، لا معين، ولا نصير.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بحب الدنيا يسيطر على قلبك، تذكر أن هذا الحب سيهلكك. عندما تنشغل بالدنيا عن الآخرة، تذكر أن هذا الانشغال سيخسرك. عندما تذر الآخرة وراء ظهرك، تذكر أن هذا الإهمال سيدمرك.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ ازهد في الدنيا، واجعلها في يدك لا في قلبك، واعمل للآخرة، واستعد لليوم الثقيل، ولا تذر الآخرة وراء ظهرك.

الخاطرة الثانية: اليوم الثقيل ينتظر الكافرين

تخيل نفسك في يوم القيامة، يوم عظيم شديد الهول، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. هذا اليوم ينتظر الكافرين، وهو اليوم الذي ثقله عليهم.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تسمع عن يوم القيامة، تذكر أنه ينتظر الكافرين. عندما تشعر بالأ مان في الدنيا، تذكر أن اليوم الثقيل ينتظرك. عندما تنسى الآخرة، تذكر أن اليوم الثقيل قادم لا محالة.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ استعد لليوم الثقيل، واعمل له، وتوب إلى الله من كل ذنب، وأخلص له العمل، واجعل الآخرة نصب عينيك.

الخاطرة الثالثة: المؤمنون يستعدون لليوم الثقيل

تخيل نفسك وأنت تستعد لليوم الثقيل، تعمل الصالحات، وتتوب إلى الله، وتستغفر من ذنوبك، وتكثر من الطاعات، وتجتهد في العبادات، وتجعل الآخرة أمام عينيك، وهذا الاستعداد يمنحك الطمأنينة و السكينة، ويجعل اليوم الثقيل خفيفاً عليك.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تعمل صالحاً، تذكر أنك تستعد لليوم الثقيل. عندما تتوب إلى الله، تذكر أنك تستعد لليوم الثقيل. عندما تجتهد في الطاعة، تذكر أنك تستعد لليوم الثقيل.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ استعد لليوم الثقيل، واعمل الصالحات، وتوب إلى الله، واستغفر من ذنوبك، وأكثر من الطاعات، واجعل الآخرة أمام عينيك.

الخاطرة الرابعة: الفرق بين من يحب الدنيا ومن يحب الآخرة

تخيل نفسك تنظر إلى فريقين من الناس: فريق يحب الدنيا وينشغل بها، وفريق يحب الآخرة ويعمل لها، فترى الفريق الأول يعيش في قلق وخوف وضيق، والفريق الثاني يعيش في طمأنينة وسكينة وسعادة، وهذا هو الفرق بين من يحب الدنيا ومن يحب الآخرة.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما ترى الناس يتنافسون على الدنيا، تذكر أن حب الدنيا يورث القلق. عندما ترى المؤمنين يعملون للآخرة، تذكر أن حب الآخرة يورث الطمأنينة. عندما تختار بين الدنيا والآ خرة، تذكر أن الآخرة خير وأبقى.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اختر الآخرة، واعمل لها، واجعلها هدفك الأوحد، وتزود من الدنيا ما يبلغك إلى الآخرة.

الخاطرة الخامسة: الدنيا عاجلة والآخرة آجلة

تخيل نفسك وأنت تنظر إلى الدنيا، فتراها سريعة الزوال، سريعة الانقضاء، قريبة الرحيل، فانية زائلة، وتنظر إلى الآخرة، فتراها باقية دائمة، خالدة أبدية، لا تفنى، ولا تزول، فأيهما تختار؟ العاجلة الزائلة أم الآجلة الباقية؟

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما ترى زينة الدنيا، تذكر أنها عاجلة زائلة. عندما تتعب في طاعة الله ، تذكر أن الآخرة باقية دائمة. عندما تختار بين الدنيا والآخرة، تذكر أن الآخرة خير وأبقى.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اختر الآخرة الباقية، واعمل لها، ولا تغتر بالدنيا الزائلة، واجعل الدنيا في يدك لا في قلبك.

خاتمة الآية

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد بين الله لنا في هذه الآية حال الكافرين الذين يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا ً، فهؤ لاء هم الذين أضاعوا الدنيا والآخرة، وخسروا صفقة العمر، وخسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.

فهل أنت مع الذين يحبون الدنيا ويذرون الآخرة، أم مع الذين يعملون للدنيا والآخرة معاً، ويستعدون لليوم الثقيل؟ تذكر أن الدنيا عاجلة زائلة، وأن الآخرة آجلة باقية، وأن من اختار العاجلة على الآجلة، فقد خسر خسراناً مبيناً.

فاجعل الآخرة نصب عينيك، واستعد لليوم الثقيل، واعمل للدنيا بقدر حاجتك، وللآخرة بقدر استطاعتك، وكن من الذين قال الله فيهم: ﴿مِّنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

ثانيا

تفسير الآية 28 من سورة الإنسان

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآية

1.ارتباط الآية بما قبلها والسياق العام للسورة

بعد أن وصفت الآية السابقة حال الكافرين بأنهم يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا ً، جاءت هذه الآية لتذكرهم بحقيقة أساسية، وهي أن الله هو خالقهم، وأن القدرة بيده وحده، وأنه إذا شاء أهلكهم وأتى بقوم آخرين بدلهم. إنها آية الوعيد والتهديد، التي تضع الكافرين في مواجهة قدرة الله وعظمته، وتذكرهم بأنهم ليسوا أصحاب القوة الحقيقية، بل الله هو القوي العزيز.

وهذا الانتقال من وصف حال الكافرين إلى تذكيرهم بقدرة الله، له دلالة عظيمة، فهو يضع حقيقة أساسية أمام الكافرين: أنتم الذين تحبون الدنيا وتتركون الآخرة، أتعلمون من خلقكم؟ أتعلمون من بيده أمركم؟ إنه الله، وهو القادر على أن يهلككم ويأتي بغيركم في أي لحظة.

وهذه الآية هي بمثابة الصدمة الإيقاظية للكافرين، الذين اغتروا بقوتهم وشدتهم، وظنوا أنهم لا يُغلبون، فجاءت هذه الآية لتقول لهم: إن الذي خلقكم وأحكم خلقكم هو القادر على إهلاككم واستبدالكم بغيركم، فلا تغتروا بقوتكم، ولا تنسوا من خلقكم.

الموضوع الرئيسي للسورة هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، وهذه الآية تمثل المحطة التذكيرية بـ القدرة الإلهية، فهي تذكر الإنسان بأن الله هو الخالق، وأن الله هو المالك، وأن الله هو القادر على كل شيء، وأن الإنسان ليس شيئاً أمام قدرة الله وعظمته.

2.الأفكار التي تتحدث عنها الآية

الآية تحمل في طياتها ثلاث أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف إلى تذكير الإنسان بقدرة الله وعظمته، وتحذيره من الغرور بالقوة والمنعة:

الفكرة الأولى: فكرة الخلق الإلهي
وهي أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الكافرين، وهو الذي أوجدهم من العدم، وهو الذي أنشأهم وأحكم خلقهم، فكيف ينسون خالقهم؟ وكيف يغترون بقوتهم وينسون من أعطاهم هذه القوة؟

الفكرة الثانية: فكرة شدة الأسر
وهي أن الله قد شدد أسر الكافرين، أي أحكم خلقهم، وقوى أجسادهم، وربط عظامهم، وأحكم بناءهم،

وهذا الإحكام في الخلق يدل على قدرة الله وعظمته، وهو نعمة من الله على الكافرين، ولكنهم كفروها واستكبروا.

الفكرة الثالثة: فكرة التبديل والإهلاك
وهي أن الله إذا شاء أهلك الكافرين، وبدلهم بأمثالهم من الناس الآخرين، فأتى بقوم آخرين بدلهم، وهذه القدرة على الإهلاك والتبديل هي دليل على قدرة الله المطلقة، وأن الكافرين ليسوا في مأمن من عذاب الله.

.3المغزى من الآية

المغزى العميق لهذه الآية الكريمة هو: تذكير الكافرين بقدرة الله وعظمته، وأن الله هو خالقهم ومدبرهم، وأنه قادر على إهلاكهم واستبدالهم بغيرهم في أي لحظة، فلا يغتروا بقوتهم، ولا ينسوا من خلقهم، ولا يستكبروا على الله، فإن الله إذا شاء أهلكهم وأتى بقوم آخرين بدلهم.

وهذا المغزى العميق يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وإيمانية في نفس الإنسان: الأولى هي تذكير الإنسان بقدرة الله وعظمته، والثانية هي تحذيره من الغرور بالقوة والمنعة، والثالثة هي تذكيره بأن الله هو الخالق المدبر، والرابعة هي تذكيره بأن الله قادر على إهلاكه واستبداله بغيره، والخامسة هي دعوته إلى التواضع لله والخضوع له.

.4أهداف الآية ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو تذكير الكافرين بأن الله هو خالقهم، وأنهم ليسوا أصحاب القدرة الحقيقية، بل الله هو القوي العزيز، وأن من خلقهم قادر على إهلاكهم.

الهدف العقدي الثاني هو إثبات قدرة الله المطلقة، وأنه إذا شاء أهلك الكافرين، وبدلهم بأمثالهم من الناس الآخرين، وأن هذه القدرة هي من صفات الله التي لا يشاركه فيها أحد.

الهدف العقدي الثالث هو تحذير الكافرين من الغرور بالقوة والمنعة، وتذكيرهم بأنهم ضعفاء أمام قدرة الله، وأن الله قادر على أن يذلهم ويهلكهم في أي وقت.

الهدف العقدي الرابع هو تثبيت قلب المؤمنين بأن الله ناصرهم، وأن الكافرين ليسوا بقوة تمنعهم من عذاب الله، وأن الله إذا شاء أهلك الكافرين ونصر المؤمنين.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على التواضع لله، وعدم الغرور بالقوة والمنعة، وتذكر أن الله هو الخالق المدبر.

المقصد التربوي الثاني هو تربية النفس على الخوف من الله، وخوف عذابه، وتذكر أن الله قادر على إهلاك الإنسان في أي وقت.

المقصد التربوي الثالث هو تربية النفس على الشكر لله على نعمة الخلق والإحكام، وعدم الكفر بها، واستعمالها في طاعة الله.

المقصد التربوي الرابع هو تربية النفس على اليقين بأن الله ناصر المؤمنين، وأن الكافرين سيهلكهم الله أو يذلهم، وأن النصر للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو التوكيد في قوله "نحن خلقناهم" حيث أكد الله أنه هو الخالق، وأنه لا شريك له في الخلق، وهذا التوكيد يقطع كل حجة على الكافرين.

الغرض البياني الثاني هو التدرج في البيان من الخلق إلى الشدة إلى التبديل، وهذا التدرج يظهر قدرة الله وعظمته، وأنه من بدأ الخلق قادر على الإعادة والتبديل.

الغرض البياني الثالث هو التصوير البلاغي في قوله "وشددنا أسرهم" حيث صور الله إحكام خلقهم وقوة أجسادهم، وهذا التصوير يذكرهم بنعمة الله عليهم.

الغرض البياني الرابع هو التهديد في قوله "وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ۞" حيث يهدد الله الكافرين بالإهلاك والاستبدال، وهذا التهديد يذكرهم بقدرة الله وعظمته.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآية

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ ﴾

المبحث الأول: دلالة "نحن" – التوكيد والعظمة

"نَحْنُ" ضمير جمع الدالة على العظمة والجلال، واستخدامه هنا للتوكيد على أن الله هو الخالق وحده، لا شريك له، ولا ند له، ولا شبيه له، وهو الذي أوجد الكافرين من العدم، وهو الذي أنشأهم وأحسن خلقهم.

وهذا التوكيد يقطع كل حجة على الكافرين، فلا يستطيعون أن يقولوا: "من خلقنا؟" لأن الله نفسه يقول: "نحن خلقناكم"، وهذا التوكيد يذكر الكافرين بأنهم ليسوا أصحاب القوة الحقيقية، بل الله هو الخالق القوي العزيز.

التأثير النفسي لهذا التوكيد: عندما يسمع الكافرون أن الله هو خالقهم، يشعرون بالضعف أمام قدرة الله، ويزداد خوفهم من عذابه، ويزداد المؤمنون يقيناً بنصر الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بأن الله هو الخالق، وأن يعبد الله وحده، وأن لا يشرك به شيئاً.

المبحث الثاني: تحليل "خَلَقْنَاهُمْ" – الخلق من العدم

"خَلَقْنَاهُمْ" أي أوجدناهم من العدم، وأنشأناهم من نطفة، وأحكمنا خلقهم، وأكملنا صورتهم، وأعطيناهم السمع والبصر والأفئدة، وهذا الخلق هو أعظم دليل على قدرة الله وعظمته، وهو أعظم نعمة أنعم بها الله على الكافرين والمؤمنين على السواء.

والخلق من العدم هو الذي يذكر الإنسان بأنه ليس شيئاً أمام قدرة الله، وأنه كان عدماً فأوجده الله، وأن الله قادر على أن يعيده عدماً مرة أخرى، وهذا التذكير يزرع التواضع في النفس، ويكسر الكبر و الغرور.

التأثير النفسي لهذا الخلق: عندما يتذكر الإنسان أن الله خلقه من العدم، يزداد تواضعه لله، ويكسر كبرياؤه، ويدرك أنه ليس شيئاً أمام قدرة الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر أن الله خلقه من العدم، وأن يتواضع لله، وألا يغتر بقوته ومنعته.

المبحث الثالث: لماذا خلقهم الله؟

الله خلق الكافرين ليعبدوه، وليبتليهم، وليختبرهم، هل يشكرون نعمة الله فيعملون بطاعته، أم يكفرون بها فيعصونه ويستكبرون. والكافرون هم الذين اختاروا الكفر بعد أن عرفوا الله، واستكبروا عن عبادته ، واتبعوا أهواءهم، وقدموا شهواتهم على طاعة ربهم.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الله خلق الكافرين ليعبدوه، وليبتليهم، وليختبرهم.

الدرس الثاني: أن الكافرين هم الذين اختاروا الكفر بعد أن عرفوا الله، واستكبروا عن عبادته.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يشكر الله على نعمة الخلق والإيمان، وأن يعبد الله حق عبادته.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾

المبحث الأول: تحليل "شَدَدْنَا" – الإحكام والإتقان

"شَدَدْنَا" من الشدة، وهي القوة والإحكام والإتقان، ومعناه أن الله أحكم خلق الكافرين، وقوى أجسادهم ، وربط عظامهم، وجعل لهم بنية قوية متماسكة، وهذا الإحكام في الخلق يدل على قدرة الله وعظمته، وهو نعمة من الله على الكافرين.

وهذا الإحكام في الخلق هو دليل على أن الله ليس عاجزاً عن خلقهم، بل هو القوي العزيز الذي خلقهم في أحسن تقويم، وأعطاهم القوة والمنعة.

التأثير النفسي لهذه الشدة: عندما يسمع الكافرون أن الله شدد أسرهم، يشعرون بأن قوتهم ومنعتهم هي من الله، وأنهم ليسوا أصحاب القوة الحقيقية، بل الله هو الذي أعطاهم القوة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يشكر الله على نعمة القوة والخلق المتقن، وأن يستعمل هذه القوة في طاعة الله.

المبحث الثاني: تحليل "أَسْرَهُمْ" – الأسر والخلقة

"أَسْرَهُمْ" من الأسر، وهو الخلق والتركيب، ومعناه أن الله أحكم خلقهم، وأتقن بنيتهم، وجعل لهم عظاماً متماسكة، وأعضاء متكاملة، وجعلهم في أحسن تقويم، وهذا الإحكام في الخلق هو من نعم الله على الكافرين.

والأسر هنا يشمل الخلق كله، من العظام والأعضاء، إلى الجلد والعضلات، إلى الجهاز العصبي والدوري، فكل شيء في خلق الإنسان محكم متقن، يدل على قدرة الخالق وعظمته.

التأثير النفسي لهذا الأسر: عندما يتأمل الإنسان في خلق نفسه، ويرى إحكامه وإتقانه، يزداد إيمانه بقدرة الله، ويتواضع لعظمته، ويشكره على نعمة الخلق.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتأمل في خلق نفسه، وأن يزداد إيماناً بقدرة الله، وأن يشكره على نعمة الخلق.

المبحث الثالث: الحكمة من شدة الأسر

شدة الأسر هي نعمة من الله على الكافرين، فالله أعطاهم القوة والمنعة ليستعملوها في طاعته، ولكنهم استعملوها في معصيته، واستكبروا بها على عباد الله، وهذا هو الظلم والكفران.

والحكمة من شدة الأسر هي أن تكون حجة على الكافرين، فلا يستطيعون أن يقولوا: "ما كنا قادرين على الطاعة" لأن الله أعطاهم القوة والمنعة، وجعلهم في أحسن تقويم، فهي حجة عليهم لا لهم.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن شدة الأسر هي نعمة من الله على الكافرين، ولكنهم كفروها واستكبروا بها.

الدرس الثاني: أن الحكمة من شدة الأسر هي أن تكون حجة على الكافرين، فلا عذر لهم يوم القيامة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يشكر الله على نعمة القوة، وأن يستعملها في طاعة الله.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "إِذَا شِئْنَا" – المشيئة الإلهية المطلقة

"إِذَا شِئْنَا" أي إذا أردنا وأردنا ذلك، فالمشيئة لله وحده، لا شريك له في المشيئة، ولا معقب لحكمه، و لا راد لقضائه، فالله إذا شاء شيئاً قال له كن فيكون، وهو القادر على كل شيء.

وهذه المشيئة الإلهية المطلقة هي التي تذكر الكافرين بأنهم ليسوا في مأمن من عذاب الله، وأن الله إذا شاء أهلكهم في أي لحظة، وأتى بقوم آخرين بدلهم.

التأثير النفسي لهذه المشيئة: عندما يسمع الكافرون أن المشيئة لله وحده، يزداد خوفهم من عذاب الله ، ويدركون أنهم ليسوا في مأمن من قدرة الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بأن المشيئة لله وحده، وأن يسأل الله أن يشاء له الخير، وأن يحذر من أن يشاء الله له الشر.

المبحث الثاني: تحليل "بَدَّلْنَا" – التبديل والإهلاك

"بَدَّلْنَا" أي أهلكناهم وأتينا بقوم آخرين بدلهم، وهذا التبديل هو دليل على قدرة الله المطلقة، وأنه إذا شاء أهلك الكافرين، وأتى بقوم آخرين يعبدونه ويطيعونه، وهذه القدرة على التبديل هي التي تذكر الكافرين بأنهم ليسوا أصحاب القوة الحقيقية.

والتبديل هو سنة الله في خلقه، فهو يهلك قوماً ويأتي بآخرين، ويميت أقواماً ويحيي آخرين، ويبدل الأمم والشعوب، وكل ذلك بقدرته ومشيئته.

التأثير النفسي لهذا التبديل: عندما يسمع الكافرون أن الله قادر على إهلاكهم وتبديلهم بغيرهم، يزداد خوفهم من عذاب الله، ويدركون أنهم ليسوا في مأمن من قدرة الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بأن الله قادر على إهلاك الكافرين ونصر المؤمنين، وأن يسأل الله النصر للمؤمنين والهلاك للكافرين.

المبحث الثالث: تحليل "أَمْثَالَهُمْ" – الأمثال والأشباه

"أَمْثَالَهُمْ" أي أمثالهم من الناس، أي قوماً آخرين مثلهم في العدد والقوة، ولكنهم مؤمنون بالله مطيعون له، وهذا التبديل بالأمثال يدل على أن الله ليس بحاجة إلى الكافرين، وأنه قادر على أن يأتي بقوم آخرين أفضل منهم.

وهذا المعنى يذكر الكافرين بأنهم ليسوا مميزين، وأن الله قادر على أن يأتي بآخرين مثلهم أو أفضل منهم، وأنه ليس بحاجة إليهم، بل هم المحتاجون إليه.

التأثير النفسي لهذا التبديل بالأمثال: عندما يسمع الكافرون أن الله قادر على أن يأتي بأمثالهم، يدركون أنهم ليسوا مميزين، وأن الله ليس بحاجة إليهم.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يشكر الله على نعمة الإيمان، وأن يطلب من الله الثبات، وألا يكون من الذين يبدلهم الله بغيرهم.

المبحث الرابع: تحليل "تَبْدِيلًا" – التوكيد والتحقيق

"تَبْدِيلًا" مصدر مؤكد من "بدلنا"، يفيد أن هذا التبديل سيكون حقيقياً محققاً، وأن الله قادر على فعله، وأنه إذا شاء أهلكهم وأتى بغيرهم، وهذا التوكيد يقطع كل شك، ويزيل كل ريب، ويذكر الكافرين بأنهم ليسوا في مأمن من عذاب الله.

التأثير النفسي لهذا التوكيد: عندما يسمع الكافرون هذا التوكيد، يزداد خوفهم من عذاب الله، ويدركون أنهم ليسوا في مأمن من قدرة الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بأن الله قادر على إهلاك الكافرين وتبديلهم، وأن يسأل الله النصر للمؤمنين.

المحور الرابع: الإعجاز البياني في الآية

المبحث الأول: التوكيد المتكرر

الآية استخدمت التوكيد في قوله "نحن" وفي قوله "خلقناهم" وفي قوله "بدلنا" وفي قوله "تبديلا ً" وهذا التوكيد المتكرر يزيد من يقين المؤمنين، ويقطع حجة الكافرين، ويؤكد قدرة الله وعظمته.

أغراض هذا التوكيد البياني:

الغرض الأول من هذا التوكيد هو تأكيد قدرة الله وعظمته، وأنه هو الخالق المدبر.

الغرض الثاني هو قطع الحجة على الكافرين، فلا يستطيعون أن ينكروا قدرة الله.

الغرض الثالث هو زيادة يقين المؤمنين بنصر الله، وأن الكافرين ليسوا بقوة تمنعهم من عذاب الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في توكيدات القرآن، وأن يوقن بأنها حق لا شك فيه.

المبحث الثاني: التدرج في البيان

الآية تتدرج في البيان من الخلق إلى الشدة إلى التبديل، وهذا التدرج يظهر قدرة الله وعظمته، وأنه من بدأ الخلق قادر على الإعادة والتبديل، وأنه من أعطى القوة قادر على سلبها وإهلاك صاحبها.

أغراض هذا التدرج البياني:

الغرض الأول من هذا التدرج هو إظهار قدرة الله وعظمته، وأنه قادر على كل شيء.

الغرض الثاني هو تذكير الكافرين بأن الله هو الذي خلقهم، وهو الذي أعطاهم القوة، وهو القادر على إهلاكهم.

الغرض الثالث هو زيادة يقين المؤمنين بأن الله ناصرهم، وأن الكافرين ليسوا بقوة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في تدرج الآيات، وأن يزداد إيماناً بقدرة الله.

المبحث الثالث: الإيجاز والإعجاز

الآية جمعت في كلمات قليلة معاني كثيرة، فهي ذكرت الخلق، والإحكام، والقدرة على الإهلاك والتبديل

، وهذا الإيجاز مع عمق المعنى هو من أسرار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

أغراض هذا الإيجاز البياني:

الغرض الأول من هذا الإيجاز هو إظهار قدرة القرآن على الإعجاز.

الغرض الثاني هو ترك أثر عميق في نفس القارئ، فالكلمات القليلة مع المعاني العميقة تترك أثراً أكبر.

الغرض الثالث هو تحفيز القارئ على التفكر والتدبر.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في كلمات القرآن، وأن يتفكر في معانيها العميقة.

المحور الخامس: المفاهيم النفسية والتربوية والفكرية والعملية من الآية

المبحث الأول: المفاهيم النفسية

المفهوم النفسي الأول: التواضع الناتج عن تذكر الخلق
تذكر أن الله هو الخالق يزرع في النفس التواضع العميق، ويكسر الكبر والغرور، ويدفع الإنسان إلى الخضوع لله، وعدم التكبر على عباد الله، وهذا التواضع هو أساس الصحة النفسية والاستقرار الداخلي.

الدور في تشكيل الإنسان: التواضع يبني إنساناً سليماً نفسياً، متزناً، محبوباً عند الله وعند الناس.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر أن الله خلقه، وأن يتواضع لله وللناس.

المفهوم النفسي الثاني: الخوف من قدرة الله
تذكر أن الله قادر على إهلاك الإنسان في أي وقت يزرع في النفس الخوف من الله، والخوف من عذابه، وهذا الخوف يدفع الإنسان إلى طاعة الله واجتناب معاصيه، ويبعده عن الغرور والطغيان.

الدور في تشكيل الإنسان: الخوف من الله يبني إنساناً تقياً، ورعاً، صالحاً، يحافظ على حدود الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يخاف من قدرة الله، وأن يطيع الله، ويجتنب معاصيه.

المفهوم النفسي الثالث: الطمأنينة بنصر الله
تذكر أن الله قادر على إهلاك الكافرين ونصر المؤمنين يزرع في نفس المؤمن الطمأنينة والسكينة، ويدفعه إلى الثبات على الحق، وعدم الخوف من الكافرين، واليقين بأن النصر من عند الله.

الدور في تشكيل الإنسان: الطمأنينة بنصر الله تبني إنساناً قوياً، شجاعاً، ثابتاً، لا يخاف إلا الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يطمئن بنصر الله، وأن يثبت على الحق، وألا يخاف من الكافرين.

المبحث الثاني: المفاهيم التربوية

المفهوم التربوي الأول: التربية على التذكر
الآية تربي المؤمن على التذكر، وتذكر أن الله هو الخالق، وتذكر أن الله أعطاه القوة، وتذكر أن الله قادر على إهلاكه، وهذا التذكر هو أساس التربية الإيمانية، وهو الذي يدفع الإنسان إلى الطاعة واجتناب المعصية.

الدور في تشكيل الإنسان: التذكر يبني إنساناً واعياً، متذكراً، حاضر القلب، لا يغفل عن الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر الله في كل وقت، وأن يذكر أنه خلقه، وأنه قادر على إهلاكه.

المفهوم التربوي الثاني: التربية على الشكر
الآية تربي المؤمن على الشكر لله على نعمة الخلق والإحكام، وتذكره بأن هذه النعمة تستحق الشكر، وأن من يشكر الله يزيده الله من فضله، ومن يكفر نعمته يعذبه على كفره.

الدور في تشكيل الإنسان: الشكر يبني إنساناً شاكراً، ممتناً، راضياً، مقبلا ً على الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يشكر الله على نعمة الخلق والقوة، وأن يستعمل هذه النعم في طاعة الله.

المفهوم التربوي الثالث: التربية على الخوف والرجاء
الآية تربي المؤمن على الخوف من قدرة الله، والرجاء في رحمته، فالخوف من قدرة الله يدفعه إلى الطاعة، والرجاء في رحمته يدفعه إلى التوبة والاستغفار، وهذا التوازن بين الخوف والرجاء هو أساس الصحة الإيمانية.

الدور في تشكيل الإنسان: الخوف والرجاء يبنيان إنساناً متزناً، لا يغرق في الخوف حتى ييأس، ولا يغرق في الرجاء حتى يأمن مكر الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يخاف من قدرة الله، ويرجو رحمته، ويوازن بين الخوف والرجاء.

المبحث الثالث: المفاهيم الفكرية

المفهوم الفكري الأول: قدرة الله المطلقة
الآية تذكر الإنسان بأن قدرة الله مطلقة، وأنه قادر على كل شيء، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض و لا في السماء، وأنه إذا شاء شيئاً قال له كن فيكون.

الدور في تشكيل الفكر: الإيمان بقدرة الله المطلقة يبني فكراً متزناً، يدرك أن الله هو القوي العزيز، وأن كل شيء بقدرته ومشيئته.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بقدرة الله المطلقة، وأن يسأل الله من فضله، وأن يتوكل عليه.

المفهوم الفكري الثاني: ضعف الإنسان أمام قدرة الله
الآية تذكر الإنسان بأنه ضعيف أمام قدرة الله، وأن الله إذا شاء أهلكه وأتى بغيره، وأن الإنسان ليس شيئاً أمام قدرة الله وعظمته.

الدور في تشكيل الفكر: إدراك ضعف الإنسان أمام قدرة الله يبني فكراً متواضعاً، غير مغرور، يدرك حقيقة مكانته في الكون.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يدرك ضعفه أمام قدرة الله، وأن يتواضع لله، وألا يغتر بقوته.

المفهوم الفكري الثالث: سنة التبديل الإلهية
الآية تذكر الإنسان بسنة الله في خلقه، وهي سنة التبديل والإهلاك والإحياء، وأن الله يهلك قوماً ويأتي بآخرين، ويميت أقواماً ويحيي آخرين، وهذه السنة الإلهية هي التي تذكر الإنسان بأن الدنيا ليست دار قرار.

الدور في تشكيل الفكر: إدراك سنة التبديل الإلهية يبني فكراً عميقاً، يدرك حقيقة الدنيا، ويعرف أن كل شيء زائل إلا وجه الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يدرك سنة التبديل الإلهية، وأن يستعد للقاء الله.

المبحث الرابع: المفاهيم العملية

المفهوم العملي الأول: استغلال القوة في طاعة الله
الآية توجّه المؤمن إلى استغلال القوة التي أعطاه الله إياها في طاعة الله، وعدم استغلالها في معصيته، فمن أعطاه الله القوة، فعليه أن يستعملها فيما يرضي الله.

الدور في تشكيل الحياة: استغلال القوة في طاعة الله يبني حياة صالحة، مليئة بالخير والبركة، قادرة على مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستعمل قوته في طاعة الله، وأن لا يستعملها في معصيته.

المفهوم العملي الثاني: التوبة قبل فوات الأوان
الآية توجّه المؤمن إلى التوبة قبل أن يحل به عذاب الله، وقبل أن يبدله الله بغيره، فهذه الآية هي تحذير من عذاب الله، ودعوة إلى التوبة والرجوع إلى الله.

الدور في تشكيل الحياة: التوبة تبني حياة نقية، طاهرة، متصلة بالله، قادرة على النجاة من عذاب الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتوب إلى الله قبل فوات الأوان، وأن يستغفر من ذنوبه، وأن يعود إلى طاعة الله.

المفهوم العملي الثالث: الثبات على الحق
الآية توجّه المؤمن إلى الثبات على الحق، واليقين بأن الله ناصر المؤمنين، وأن الكافرين سيهلكهم الله أو يذلهم، وهذا اليقين يمنح المؤمن القوة على الثبات.

الدور في تشكيل الحياة: الثبات على الحق يبني حياة قوية، ثابتة، لا تتزعزع، قادرة على مواجهة التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يثبت على الحق، وأن يوقن بأن الله ناصره، وألا يخاف من الكافرين.

المحور السادس: مفاهيم البناء والتنمية المستدامة من الآية ودورها في إعادة تشكيل الإنسان والحياة والحضارة

المبحث الأول: التنمية الروحية – بناء الإنسان العابد

الآية تؤسس لتنمية روحية حقيقية، وهي بناء الإنسان العابد الذي يدرك أن الله هو الخالق، وأن الله هو المدبر، وأن الله هو القادر على كل شيء، فيعبد الله حق عبادته، ويخضع له، ويتوكل عليه.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان العابد يكون إنساناً روحانياً، متصلاً بخالقه، مطمئناً بقضائه، واثقاً برحمته.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على العبادة تكون حياة روحانية، مليئة بالسكينة و الطمأنينة.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على العبادة تكون حضارة روحانية، قائمة على الإ يمان والتقوى.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعبد الله حق عبادته، وأن يخضع له، وأن يتوكل عليه.

المبحث الثاني: التنمية النفسية – بناء الشخصية المتواضعة

الآية تؤسس لتنمية نفسية حقيقية، وهي بناء الشخصية المتواضعة التي تدرك أن الله هو الخالق، وأنها ليست شيئاً أمام قدرة الله، فلا تغتر بقوتها، ولا تتكبر على عباد الله.

إعادة تشكيل الإنسان: الشخصية المتواضعة تكون سليمة نفسياً، متزنة، محبوبة عند الله وعند الناس.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على التواضع تكون حياة مستقرة، آمنة، يسودها الخير والمحبة.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على التواضع تكون حضارة إنسانية راقية، قائمة على العدل والأخلاق.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتواضع لله وللناس، وألا يغتر بقوته ومنعته.

المبحث الثالث: التنمية الاجتماعية – بناء المجتمع الموحد

الآية تؤسس لتنمية اجتماعية حقيقية، وهي بناء المجتمع الموحد الذي يدرك أن الله هو الخالق، وأن الله هو المدبر، وأن الله هو القادر على كل شيء، فيوحد صفوفه، ويجمع كلمته، ويعبد الله وحده.

إعادة تشكيل المجتمع: المجتمع الموحد يكون مجتمعاً قوياً، متماسكاً، متعاوناً، يسوده الخير والمحبة.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة في المجتمع الموحد تكون حياة مستقرة، آمنة، يسودها الخير والمحبة.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على التوحيد تكون حضارة إنسانية راقية، قائمة على الإيمان والعدل.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوحد صفوفه مع إخوانه، وأن يجمع كلمته، وأن يعبد الله وحده.

المبحث الرابع: التنمية الأخلاقية – بناء الإنسان الشاكر

الآية تؤسس لتنمية أخلاقية حقيقية، وهي بناء الإنسان الشاكر الذي يشكر الله على نعمة الخلق والإ حكام، ويستعمل هذه النعم في طاعة الله، ولا يكفر بها، ولا يستعملها في معصيته.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان الشاكر يكون إنساناً كريماً، نبيلا ً، صادقاً، أميناً، متواضعاً.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على الشكر تكون حياة كريمة، عادلة، مستقرة، يسودها الخير والمحبة.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على الشكر تكون حضارة إنسانية راقية، قائمة على القيم الأخلاقية.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يشكر الله على نعمه، وأن يستعملها في طاعته، وألا يكفر بها.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآية

الموضوع الأول: قضية الخلق الإلهي – التذكير بالقدرة

المبحث الأول: الله هو الخالق

الآية تؤكد أن الله هو الخالق، وأنه لا شريك له في الخلق، وأنه أوجد الإنسان من العدم، وأنه أحكم خلقه، وهذا التوكيد يذكر الإنسان بأن الله هو المالك، وأن الإنسان مملوك لله، فعليه أن يعبده ويطيعه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الله هو الخالق، لا شريك له في الخلق، والإنسان مملوك لله.

الدرس الثاني: أن الإنسان يجب أن يعبد الله ويطيعه، لأنه خلقه وأوجده من العدم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوقن بأن الله هو الخالق، وأن يعبده وحده.

المبحث الثاني: الخلق من العدم

الله خلق الإنسان من العدم، وهذا الخلق من العدم هو أعظم دليل على قدرة الله، وهو الذي يذكر الإ نسان بأنه ليس شيئاً أمام قدرة الله، وأن الله قادر على إهلاكه وإعادته.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الخلق من العدم هو أعظم دليل على قدرة الله وعظمته.

الدرس الثاني: أن الإنسان ليس شيئاً أمام قدرة الله، وأن الله قادر على إهلاكه وإعادته.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر أن الله خلقه من العدم، وأن يتواضع لله.

المبحث الثالث: الخلق يستوجب العبادة

الله خلق الإنسان ليعبده، فمن خلق الإنسان يستوجب أن يعبده الإنسان، ومن أوجده يستحق أن يشكره، ومن أعطاه القوة يستحق أن يطيعه، فخلق الله للإنسان هو أعظم نعمة، وتستوجب الشكر و العبادة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الله خلق الإنسان ليعبده، فمن خلقه يستوجب أن يعبده.

الدرس الثاني: أن خلق الله للإنسان هو أعظم نعمة، وتستوجب الشكر والعبادة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعبد الله ويشكره على نعمة الخلق.

الموضوع الثاني: قضية شدة الأسر – نعمة الله على الإنسان

المبحث الأول: شدة الأسر نعمة من الله

شدة الأسر هي نعمة من الله على الإنسان، فقد أعطاه الله القوة والمنعة، وأحكم خلقه، وجعله في أحسن تقويم، وهذه النعمة تستوجب الشكر، وتستحق أن يستعملها الإنسان في طاعة الله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن شدة الأسر هي نعمة من الله على الإنسان، وتستوجب الشكر.

الدرس الثاني: أن الإنسان يجب أن يستعمل قوته في طاعة الله، لا في معصيته.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يشكر الله على نعمة القوة، وأن يستعملها في طاعته.

المبحث الثاني: شدة الأسر حجة على الإنسان

شدة الأسر هي حجة على الإنسان، فلا يستطيع أن يقول: "ما كنت قادراً على الطاعة" لأن الله أعطاه القوة والمنعة، فلا عذر له يوم القيامة، إذا استعمل قوته في معصية الله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن شدة الأسر هي حجة على الإنسان، فلا عذر له يوم القيامة.

الدرس الثاني: أن الإنسان سيحاسب على كيف استعمل قوته، هل في طاعة الله أم في معصيته.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يستعمل قوته في طاعة الله، حتى لا تكون حجة عليه يوم القيامة.

المبحث الثالث: شدة الأسر تذكر بقدرة الله

شدة الأسر تذكر الإنسان بقدرة الله، وأن الله هو الذي أعطاه القوة، وأن الله هو القادر على أن يسلبها منه في أي لحظة، وهذا التذكير يزرع في النفس التواضع والخوف من الله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن شدة الأسر تذكر الإنسان بقدرة الله، وأن الله هو الذي أعطاه القوة.

الدرس الثاني: أن الله قادر على سلب القوة من الإنسان في أي لحظة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر قدرة الله، وأن يتواضع له، ويخافه.

الموضوع الثالث: قضية التبديل والإهلاك – قدرة الله المطلقة

المبحث الأول: الله قادر على إهلاك الكافرين

الله قادر على إهلاك الكافرين في أي لحظة، وهو قادر على أن يبدلهم بأمثالهم من الناس الآخرين، وهذه القدرة على الإهلاك والتبديل هي دليل على قدرة الله المطلقة، وأن الكافرين ليسوا في مأمن من عذاب الله.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الله قادر على إهلاك الكافرين في أي لحظة، وتبديلهم بغيرهم.

الدرس الثاني: أن الكافرين ليسوا في مأمن من عذاب الله، مهما كانت قوتهم ومنعتهم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يوقن بقدرة الله، وأن يطلب النصر من الله.

المبحث الثاني: التبديل سنة الله في خلقه

التبديل هو سنة الله في خلقه، فهو يهلك قوماً ويأتي بآخرين، ويميت أقواماً ويحيي آخرين، ويبدل ا لأمم والشعوب، وكل ذلك بقدرته ومشيئته، وهذه السنة الإلهية تذكر الإنسان بأن الدنيا ليست دار قرار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التبديل هو سنة الله في خلقه، فهو يهلك قوماً ويأتي بآخرين.

الدرس الثاني: أن هذه السنة الإلهية تذكر الإنسان بأن الدنيا ليست دار قرار.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يستعد للقاء الله، وأن لا يغتر بالدنيا.

المبحث الثالث: التبديل تذكير بعاقبة الكفر

التبديل هو تذكير للكافرين بعاقبة كفرهم، فمن كفر بالله، وأعرض عن طاعته، واستكبر عن عبادته، فإن الله قادر على أن يهلكه ويأتي بغيره بدله، وهذا التذكير يدفع الكافرين إلى التوبة والرجوع إلى الله قبل فوات الأوان.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التبديل هو تذكير للكافرين بعاقبة كفرهم، وأن الله قادر على إهلاكهم.

الدرس الثاني: أن هذا التذكير يدفع الكافرين إلى التوبة والرجوع إلى الله.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يدعو الكافرين إلى التوبة، وأن يذكرهم بقدرة الله.

رابعاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: الله خلقك فاعبدوه

تخيل نفسك وأنت تتأمل في خلقك، في عظامك، في عضلاتك، في جهازك العصبي، في قلبك النابض، كل هذا خلقه الله وأحكمه، فكيف تنسى خالقك؟ وكيف تعصي من خلقك وأحسن خلقك؟

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تنظر في المرآة، تذكر أن الله خلقك. عندما تتحرك، تذكر أن الله أعطاك القوة. عندما تشعر بصحتك، تذكر أن الله منّ عليك بها.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اشكر الله على نعمة الخلق، واستعمل قوتك في طاعته، ولا تعص من خلقك وأحسن خلقك.

الخاطرة الثانية: شدد الله أسرك فاشكروه

تخيل نفسك وأنت تتأمل في قوة جسمك، في عظامك المتماسكة، في عضلاتك القوية، في صحتك الجيدة، كل هذا من الله، وهو نعمة تستحق الشكر، فكيف تكفر بها؟ وكيف تستعملها في معصيته؟

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بقوتك، تذكر أن الله أعطاك هذه القوة. عندما تمارس الرياضة، تذكر أن هذه القوة من الله. عندما تتمتع بصحتك، تذكر أن هذه الصحة نعمة من الله.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اشكر الله على نعمة القوة، واستعملها في طاعته،

ولا تستعملها في معصيته.

الخاطرة الثالثة: الله قادر على إهلاكك فاتقوه

تخيل نفسك وأنت في أتم قوتك وصحتك، وفجأة تأتيك سكتة، أو حادث، أو مرض، فتذهب قوتك، وتصبح ضعيفاً عاجزاً، فهذه هي قدرة الله، فهو القادر على إهلاكك في أي لحظة، فكيف تغتر بقوتك وتنسى من هو أقوى منك؟

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالأمان، تذكر أن الله قادر على إهلاكك. عندما تغتر بقوتك، تذكر أن الله أقوى منك. عندما تنسى عذاب الله، تذكر أن الله قادر على تعذيبك.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اتق الله، وأطع أوامره، واجتنب نواهيه، وتب إليه قبل فوات الأوان.

الخاطرة الرابعة: الله يبدل الأمم فاحذروا

تخيل نفسك وأنت تنظر إلى تاريخ الأمم، وكيف أهلك الله الأمم الظالمة، وأتى بقوم آخرين بدلهم، وكيف غير الله أحوال الأمم والشعوب، فهل أنت في مأمن من أن يبدلك الله بغيرك؟

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما ترى تاريخ الأمم، تذكر أن الله يبدل الأمم. عندما ترى تغير الأحوال، تذكر أن الله قادر على تغيير حالك. عندما تشعر بالأمان، تذكر أن الأمان ليس دائماً.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ احذر من عذاب الله، وتب إليه، واستعد للقائه، ولا تغتر بالدنيا.

الخاطرة الخامسة: قدرة الله فوق كل شيء

تخيل نفسك وأنت تتأمل في قدرة الله، فهو خلق السموات والأرض، وهو خلقك وأحسن خلقك، وهو قادر على إهلاكك وإعادة خلقك، وهو القوي العزيز الذي لا يغلبه شيء، فكيف تغتر بقوتك وتنسى قوته؟

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما ترى عظمة الكون، تذكر قدرة الله. عندما تشعر بقوتك، تذكر أن الله أقوى منك. عندما تغتر بمنعتك، تذكر أن الله هو القوي العزيز.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ تواضع لله، واخضع له، وأذعن لأمره، وتوكل عليه، ولا تغتر بقوتك ومنعتك.

خاتمة الآية

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد بين الله لنا في هذه الآية حقيقة أساسية، وهي أن الله هو الخالق، وأن الله هو المدبر، وأن الله قادر على كل شيء، وأن الكافرين ليسوا في مأمن من عذاب الله، وأن الله إذا شاء أهلكهم وأتى بقوم آخرين بدلهم.

فلا تغتر بقوتك، ولا تنس من خلقك، ولا تستكبر على الله، فإن الله هو القوي العزيز، وهو القادر على إهلاكك في أي لحظة، وهو القادر على أن يبدلك بغيرك.

فاشكر الله على نعمة الخلق والقوة، واستعمل قوتك في طاعة الله، وتب إليه من كل ذنب، واستعد

للقائه بأحسن عمل، وكن من المؤمنين الذين يخافون الله ويطيعونه.

ثالثا
تفسير الآيات من 29 إلى 31 من سورة الإنسان

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمُونَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

1.ارتباط الآيات بما قبلها والسياق العام للسورة

هذه الآيات هي الختام العظيم لسورة الإنسان، وهي القمة التي توجت كل ما سبقها من معانٍ ودروس وعبر، فهي تمثل الخلاصة النهائية، والنتيجة الحتمية لكل ما جاء في السورة من تذكير بأصل الإنسان، وتكوينه، وتكليفه، واختياره، وجزائه، ثم تحذيره من عاقبة الكفر، ثم تذكيره بقدرة الله عليه.

بعد أن سارت السورة بالإنسان في رحلة وجودية كاملة، من العدم إلى الوجود، ومن النطفة إلى الإ نسان، ومن التكوين إلى التكليف، ومن الاختيار إلى الجزاء، ومن وصف نعيم الأبرار إلى وصف عذاب الكافرين، ومن توجيه الرسول ﷺ إلى الصبر والذكر والصلاة، ومن تذكير الكافرين بقدرة الله عليهم، جاءت هذه الآيات الختامية لتقول: هذا القرآن كله تذكرة، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ً، وما تشاءون إلا أن يشاء الله، إن الله كان عليماً حكيماً، يدخل من يشاء في رحمته، والظالمون أعد لهم عذاباً أليماً.

وهذه الآيات هي بمثابة التاج الذي يكلل السورة، والباب الذي يغلقها، والخلاصة التي تجمع كل معانيها ، والنتيجة التي تضع الإنسان أمام حقيقة مصيره: إما رحمة وإما عذاب، وإما جنة وإما نار، وإما فلا ح وإما خسران.

وهذا الختام البديع يُظهر لنا منهج القرآن في التربية، فهو يبدأ بالتذكير، ويمر بالتفصيل، وينتهي بـ الخيار، ويؤكد أن المشيئة لله، وأن الرحمة والعذاب بيده، وأن الإنسان مسؤول عن اختياره، وأن الله عليم حكيم في تدبيره وجزائه.

الموضوع الرئيسي للسورة كما ذكرنا هو رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، وهذه الآيات تمثل المحطة الختامية في هذه الرحلة، فهي تضع الإنسان أمام الخيار النهائي، وتذكره بأن المشيئة لله، وأن الرحمة والعذاب بيد الله، وأن الله عليم حكيم، وأن الظالمين لهم عذاب أليم.

2.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تقديم الخلاصة النهائية للسورة، وتذكير الإنسان بالخيار المصيري الذي يواجهه:

الفكرة الأولى: فكرة التذكرة
وهي أن هذا القرآن هو تذكرة للإنسان، يذكره بأصله ومصيره، ويذكره بـالله وعبادته، ويذكره بالجنة والنار، ويذكره بالخير والشر، ويذكره بالحق والباطل، فهو تذكرة لمن أراد أن يتذكر.

الفكرة الثانية: فكرة اتخاذ السبيل إلى الله
وهي أن من شاء من الناس، بعد أن تذكر وتدبر، يمكنه أن يتخذ إلى ربه سبيلا ً، أي طريقاً يوصل إلى الله، طريق الإيمان والعمل الصالح، طريق التقوى والطاعة، طريق الجنة والرضوان.

الفكرة الثالثة: فكرة المشيئة الإلهية
وهي أن مشيئة الإنسان ليست مطلقة، بل هي تابعة لمشيئة الله، فالإنسان لا يشاء شيئاً إلا إذا شاء الله، والإرادة البشرية محدودة، والإرادة الإلهية مطلقة، والله هو الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء ، بحكمته وعلمه.

الفكرة الرابعة: فكرة الرحمة والعذاب
وهي أن الله يدخل من يشاء في رحمته، فيوفقه للإيمان والعمل الصالح، ويدخله الجنة، وأن الظالمين الذين اختاروا الكفر والظلم، أعد الله لهم عذاباً أليماً في الآخرة، وهذا من عدله وحكمته.

.3المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو: تقديم الخلاصة النهائية لرحلة الإنسان، وأن القرآن هو تذكرة لمن أراد أن يتذكر، وأن من شاء بعد التذكرة يمكنه أن يتخذ إلى ربه سبيلا ً، وأن المشيئة لله وحده، وأن الله عليم حكيم، وأن الرحمة لمن اختار الإيمان، والعذاب لمن اختار الظلم والكفر.

وهذا المغزى العميق يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وإيمانية في نفس الإنسان: الأولى هي تذكير الإنسان بأن القرآن هو التذكرة، والثانية هي توجيه الإنسان إلى اتخاذ السبيل إلى الله، والثالثة هي تذكير الإنسان بأن المشيئة لله وحده، والرابعة هي تذكير الإنسان بأن الله عليم حكيم، والخامسة هي تذكير الإنسان بأن الرحمة والعذاب بيد الله، والسادسة هي دفع الإنسان إلى اختيار طريق الحق والهدى.

.4أهداف الآيات ومقاصدهن وأغراضهن

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو توكيد أن القرآن هو تذكرة للإنسان، وأنه الطريق إلى الهداية والفلاح، وأن من أراد الهداية فعليه بالقرآن والتدبر فيه.

الهدف العقدي الثاني هو توكيد أن المشيئة لله وحده، وأن الإرادة البشرية تابعة للإرادة الإلهية، وأن ا لإنسان لا يملك من أمره شيئاً إلا بإذن الله ومشيئته.

الهدف العقدي الثالث هو توكيد أن الله عليم حكيم، يعلم أحوال خلقه، ويدبر أمورهم بحكمته، ويضع كل شيء في موضعه، ويعطي كل ذي حق حقه.

الهدف العقدي الرابع هو توكيد أن الرحمة والعذاب بيد الله، وأن الله يدخل من يشاء في رحمته، ويعذب من يشاء بعدله، وأن الظالمين لهم عذاب أليم.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على التذكرة والتدبر، وألا تمر على آيات القرآن مروراً عابراً، بل تتدبرها وتتفكر فيها، وتجعلها منهجاً لحياتها.

المقصد التربوي الثاني هو تربية النفس على اتخاذ السبيل إلى الله، والسعي إلى مرضاته، والاجتهاد في الطاعة، والتقرب إليه بالنوافل.

المقصد التربوي الثالث هو تربية النفس على التسليم بمشيئة الله، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، و اليقين بأن الخير كله في مشيئته.

المقصد التربوي الرابع هو تربية النفس على الخوف من عذاب الله، والرجاء في رحمته، والموازنة بين الخوف والرجاء، والتوبة إلى الله من كل ذنب.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو التوكيد في قوله "إن هذه تذكرة" حيث أكد الله أن هذا القرآن هو تذكرة، وأنه الطريق إلى الهداية.

الغرض البياني الثاني هو الإيجاز والإعجاز، حيث جمعت الآيات في كلمات قليلة معاني كثيرة،

واختصرت رحلة الإنسان كلها في كلمات معدودات.

الغرض البياني الثالث هو التدرج في البيان من التذكرة إلى اتخاذ السبيل إلى المشيئة إلى الرحمة و العذاب، وهذا التدرج يظهر المنهج القرآني المتكامل.

الغرض البياني الرابع هو الختام المؤثر، حيث ختمت السورة ببيان مصير المؤمنين والكافرين، ليكون الختام ترغيباً وترهيباً، ودعوة إلى الإيمان والعمل الصالح.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "إِنَّ" – التوكيد والتقرير

"إِنَّ" حرف توكيد، يؤكد أن القرآن هو تذكرة، وأن هذه الحقيقة لا شك فيها، ولا ريب، وأن القرآن هو الطريق إلى الهداية والفلاح، وأن من أراد الهداية فعليه بالقرآن والتدبر فيه.

وهذا التوكيد يقطع كل شك، ويزيل كل ريب، ويجعل هذه الحقيقة راسخة في قلوب المؤمنين، ويدفعهم إلى التمسك بالقرآن، والعمل به، والتدبر في آياته.

التأثير النفسي لهذا التوكيد: عندما يسمع المؤمن هذا التوكيد، يزداد يقينه بأن القرآن هو التذكرة، ويزداد حرصه على تلاوته وتدبره والعمل به.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بأن القرآن هو التذكرة، وأن يقرأه بتدبر، ويعمل به، ويجعله منهج حياته.

المبحث الثاني: تحليل "هَٰذِهِ" – الإشارة إلى القرآن

"هَٰذِهِ" إشارة إلى القرآن الكريم، أي أن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك، والذي تضمن كل هذه المعاني و العبر، هو تذكرة للإنسان، يذكره بأصله ومصيره، ويذكره باللّٰه وعبادته، ويذكره بالجنة والنار.

وهذه الإشارة تدل على أن القرآن هو التذكرة الكاملة، التي لا تحتاج إلى شيء آخر معها، فهي تغني عن كل شيء، وتكفي عن كل شيء، وتذكر الإنسان بكل ما يحتاجه في حياته.

التأثير النفسي لهذه الإشارة: عندما يسمع المؤمن أن القرآن هو التذكرة، يزداد حرصه على التمسك به، ويعلم أنه لا يحتاج إلى شيء معه، فهو كافٍ وشافٍ.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يجعل القرآن تذكرته، وأن يقرأه بتدبر، وأن يعمل به، وأن يجعله منهج حياته.

المبحث الثالث: تحليل "تَذْكِرَةٌ" – التذكرة والتنبيه

"تَذْكِرَةٌ" مصدر بمعنى اسم، أي أن هذا القرآن هو تذكرة للإنسان، فهو يذكره بما نسيه، وينبهه بما غفل عنه، ويرشده إلى ما يحتاجه، ويهديه إلى طريق الحق.

والتذكرة ليست مجرد معلومات، بل هي تنبيه للقلب، وإيقاظ للوعي، ودفع للعمل، فمن تذكر وعمل، فاز ونجح، ومن غفل ونسي، خسر وضل.

التأثير النفسي لهذه التذكرة: عندما يعلم المؤمن أن القرآن هو تذكرة، يزداد حرصه على تلاوته وتدبره، ويعلم أن كل آية فيه هي تذكرة له، وتنبيه له.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتذكر عند تلاوة القرآن، وأن يتدبر آياته، وأن يجعلها تذكرة له في كل وقت.

المبحث الرابع: تحليل "فَمَن شَاءَ" – الخيار الإنساني

"فَمَن شَاءَ" أي من أراد من الناس، بعد أن تذكر وتدبر وعرف الحق، يمكنه أن يتخذ إلى ربه سبيلا ً، أي طريقاً يوصل إلى الله، طريق الإيمان والعمل الصالح، طريق التقوى والطاعة، طريق الجنة و الرضوان.

وهذا الخيار الإنساني هو الذي يظهر مسؤولية الإنسان، فهو حر في اختياره، وقادر على اتخاذ القرار، وسيحاسب على ما اختاره، فمن اختار الحق فاز، ومن اختار الباطل خسر.

التأثير النفسي لهذا الخيار: عندما يعلم الإنسان أنه حر في اختياره، وأن له القدرة على اتخاذ السبيل إلى الله، يزداد حرصه على اختيار الخير، واتخاذ الطريق الموصل إلى الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يختار الخير، وأن يتخذ إلى ربه سبيلا ً، وأن يسعى إلى مرضاته، وأن يجتهد في الطاعة.

المبحث الخامس: تحليل "اتخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا" – السبيل إلى الله

"اتخَذَ" أي جعل واتخذ، "إِلَىٰ رَبِّهِ" أي إلى الله، "سَبِيلًا" أي طريقاً، ومعناه أن من شاء من الناس، يمكنه أن يتخذ طريقاً يوصل إلى ربه، طريق الإيمان والعمل الصالح، طريق التقوى والطاعة، طريق الجنة و الرضوان.

وهذا السبيل إلى الله هو طريق واحد، وهو الإسلام، وهو طريق الهدى والفلاح، وهو الطريق الذي بينه الله في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن السبيل إلى الله هو طريق واحد، وهو الإسلام، طريق الهدى والفلاح.

الدرس الثاني: أن على الإنسان أن يتخذ هذا السبيل، وأن يسير عليه، وأن يثبت على الطريق.

الدرس الثالث: أن اتخاذ السبيل إلى الله هو الخيار الأفضل، وهو طريق الفوز والنجاح.

المبحث السادس: دلالة الآية على حرية الإرادة

الآية تؤكد أن الإنسان له حرية الإرادة، فهو مخير بين الخير والشر، وبين الهدى والضلال، وبين الطاعة والمعصية، وهذه الحرية هي التي تجعل الإنسان مسؤولا ً عن أفعاله، وتجعل الجزاء عادلا ً، فمن اختار الخير فاز، ومن اختار الشر خسر.

وهذه الحرية لا تتعارض مع مشيئة الله، فالإنسان حر في اختياره، ولكن مشيئة الله هي التي تحقق ما يختاره، فالله يخلق أفعال العباد، ويمنحهم القدرة على الاختيار، ويحاسبهم على ما اختاروا.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن الإنسان له حرية الإرادة، وهو مخير بين الخير والشر.

الدرس الثاني: أن هذه الحرية تجعل الإنسان مسؤولا ً عن أفعاله، وتجعل الجزاء عادلا ً.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يستخدم حريته في اختيار الخير، وأن يتخذ السبيل إلى الله.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ وَمَا تشَاءُونَ إلّا أن يَشَاءَ اللهُ ۚ إنّ اللهَ كانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "وَمَا تشَاءُونَ" – نفي المشيئة المستقلة

"وَمَا تشَاءُونَ" أي وما تشاءون أنتم أيها الناس شيئاً، "إلّا أن يَشَاءَ اللهُ" أي إلا إذا شاء الله ذلك، فمشيئتكم ليست مستقلة، بل هي تابعة لمشيئة الله، فأنتم لا تشاؤون شيئاً إلا إذا أراده الله، ولا تقدرون على شيء إلا إذا شاءه الله وقدره.

وهذا النفي يذكر الإنسان بأنه ليس صاحب الإرادة المطلقة، بل الإرادة لله وحده، وأن كل شيء بمشيئته وتقديره، وأن الإنسان لا يملك من أمره شيئاً إلا بإذن الله.

التأثير النفسي لهذا النفي: عندما يسمع المؤمن أن مشيئته تابعة لمشيئة الله، يزداد تواضعه، ويسلم لأمر الله، ويتوكل عليه، ويعلم أن كل شيء بيد الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسلم لمشيئة الله، وأن يتوكل عليه، وأن يطلب منه أن يشاء له الخير، وأن يرضى بقضائه.

المبحث الثاني: تحليل "إلّا أن يَشَاءَ اللهُ" – المشيئة الإلهية المطلقة

"إلّا أن يَشَاءَ اللهُ" أي أن مشيئة الله هي التي تحكم كل شيء، وأن مشيئة البشر لا تنفذ إلا إذا شاءها الله، وأن الله هو صاحب المشيئة المطلقة، وهو الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويرحم من يشاء، ويعذب من يشاء.

وهذه المشيئة الإلهية المطلقة هي التي تذكر الإنسان بأنه ليس مالكاً لأمره، وأن الله هو المالك المتصرف، وأن كل شيء بقدرته ومشيئته.

التأثير النفسي لهذه المشيئة: عندما يعلم الإنسان أن المشيئة لله وحده، يزداد خوفه من الله، ويسلم لقضائه، ويتوكل عليه، ويسأله الهداية والثبات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسأل الله أن يشاء له الخير، وأن يهديه إلى صراطه المستقيم، وأن يثبته على دينه.

المبحث الثالث: تحليل "إنّ اللهَ كانَ عَلِيمًا حَكِيمًا" – علم الله وحكمته

"إنّ اللهَ كانَ عَلِيمًا حَكِيمًا" أي أن الله عليم بكل شيء، يعلم أحوال خلقه، ويعلم ما يصلحهم، ويعلم ما يفسدهم، وهو حكيم في تدبيره، يضع كل شيء في موضعه، ويقدر كل شيء بميزان، ويعطي كل ذي حق حقه.

وهذا العلم والحكمة الإلهيان هما اللذان يبرران مشيئة الله، فالله لا يشاء شيئاً إلا بعلم، ولا يفعل شيئاً إلا بحكمة، وكل ما يفعله الله فهو خير، وكل ما يقدره فهو عدل.

التأثير النفسي لهذا العلم والحكمة: عندما يعلم الإنسان أن الله عليم حكيم، يطمئن قلبه، ويسلم لقضائه، ويرضى بقدره، ويعلم أن كل شيء عنده بعلم وحكمة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بأن الله عليم حكيم، وأن يسلم لقضائه، وأن يرضى بقدره، وأن يثق بحكمته.

المبحث الرابع: الجمع بين الحرية والمشيئة

الآية تجمع بين حرية الإنسان ومشيئة الله، فهي تقول: "فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ً" وهذا يثبت حرية الإرادة، وتقول: "وما تشاءون إلا أن يشاء الله" وهذا يثبت مشيئة الله المطلقة، والجمع بينهما يظهر أن حرية الإنسان لا تتعارض مع مشيئة الله، بل هي داخلة فيها، فالله يعلم ما سيختاره الإ نسان، وقد شاء أن يخلق هذا الاختيار، ويمنح الإنسان القدرة عليه.

وهذا الجمع بين الحرية والمشيئة هو من أسرار العقيدة الإسلامية، وهو الذي يجعل الإنسان مسؤولا ً عن أفعاله، مع إيمانه بأن كل شيء بمشيئة الله.

الدروس المستفادة من هذا المبحث:

الدرس الأول: أن حرية الإنسان لا تتعارض مع مشيئة الله، بل هي داخلة فيها.

الدرس الثاني: أن الله يعلم ما سيختاره الإنسان، وقد شاء أن يخلق هذا الاختيار.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يؤمن بالحرية والمشيئة معاً، وأن يسأل الله الهداية والتوفيق.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمُونَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

المبحث الأول: تحليل "يُدْخِلُ" – الدخول في الرحمة

"يُدْخِلُ" فعل مضارع يدل على الاستمرار والتجدد، أي أن الله يستمر في إدخال من يشاء في رحمته، وفي كل وقت، وفي كل زمان، وهذا الإدخال في الرحمة هو من فضل الله وكرمه، وهو الذي يمنح ا لإنسان السعادة في الدنيا والآخرة.

والدخول في الرحمة يشمل الهداية إلى الإيمان، والتوفيق للطاعة، والقبول عند الله، ودخول الجنة، وكل خير في الدنيا والآخرة.

التأثير النفسي لهذا الإدخال: عندما يعلم المؤمن أن الله يدخل من يشاء في رحمته، يزداد رجاؤه في رحمة الله، ويسأله أن يدخله في رحمته، ويزداد حرصه على طاعة الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسأل الله أن يدخله في رحمته، وأن يوفقه للإيمان والعمل الصالح، وأن يثبته على دينه.

المبحث الثاني: تحليل "مَن يَشَاءُ" – المشيئة في الرحمة

"مَن يَشَاءُ" أي أن الله يدخل من يشاء في رحمته، وهذا يدل على أن الرحمة ليست لأحد بحكم الإ لزام، بل هي فضل من الله، يعطيه لمن يشاء، بحكمته وعلمه، فالله يعلم من يستحق الرحمة، فيمنحه إياها.

وهذه المشيئة في الرحمة تذكر الإنسان بأنه ليس مستحقاً للرحمة بعمله، بل هو محتاج إلى فضل الله وكرمه، وأن الله هو الذي يمنّ عليه بالهداية والتوفيق.

التأثير النفسي لهذه المشيئة: عندما يعلم الإنسان أن الرحمة بيد الله، يزداد تواضعه، ويسأل الله الرحمة، ولا يغتر بعمله، بل يرجو فضل الله وكرمه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسأل الله الرحمة، وأن يرجو فضله، وأن لا يغتر بعمله، بل يتواضع لله، ويشكره على نعمه.

المبحث الثالث: تحليل "فِي رَحْمَتِهِ" – رحمة الله الواسعة

"فِي رَحْمَتِهِ" أي في رحمته الواسعة التي وسعت كل شيء، وهي التي تشمل الهداية والتوفيق و القبول والثواب والجنة، وهي رحمة الله التي سبقت غضبه، وتغلب على غضبه، وهي التي يرجوها المؤمنون، ويتضرعون إليها.

ورحمة الله واسعة، تشمل المؤمنين والكافرين في الدنيا، ولكنها تختص بالمؤمنين في الآخرة، فهم الذين يدخلون في رحمته، وينعمون بجنته ورضوانه.

التأثير النفسي لهذه الرحمة: عندما يعلم الإنسان أن رحمة الله واسعة، يزداد رجاؤه في رحمة الله، ويسأله أن يشمله برحمته، ويزداد حبه لله، وشوقه إلى لقائه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يرجو رحمة الله، وأن يسأله أن يشمله برحمته، وأن يزيده من فضله وكرمه.

المبحث الرابع: تحليل "وَالظَّالِمُونَ" – الظالمون جزاؤهم العذاب

"وَالظَّالِمُونَ" هم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والشرك والمعاصي، وظلموا غيرهم بالعدوان والظلم، وهم الذين اختاروا الكفر على الإيمان، والضلال على الهدى، والعصيان على الطاعة.

وهؤلاء الظالمون هم الذين يستحقون العذاب الأليم في الآخرة، جزاء ظلمهم وكفرهم واستكبارهم، وهذا من عدل الله وحكمته، فالظالم لا بد أن يلقى جزاء ظلمه.

التأثير النفسي لهذه الصفة: عندما يسمع المؤمن وصف الظالمين، يزداد خوفه من أن يكون منهم، ويزداد حرصه على العدل والإنصاف، وعلى طاعة الله واجتناب معاصيه.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يحذر من الظلم، وأن يعدل في حكمه، وأن يطيع الله، ويجتنب معاصيه، ليكون من الناجين من العذاب الأليم.

المبحث الخامس: تحليل "أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" – العذاب الأليم للظالمين

"أَعَدَّ" أي هيأ وجهز، "لَهُمْ" أي للظالمين، "عَذَابًا أَلِيمًا" أي عذاباً موجعاً مؤلماً، شديداً، في نار جهنم، جزاء ظلمهم وكفرهم، وهذا العذاب هو الذي يستحقونه بعدل الله وحكمته.

والعذاب الأليم هو عذاب الآخرة، الذي لا يقاس بعذاب الدنيا، وهو عذاب دائم مستمر، لا ينقطع، ولا يخفف، وهو جزاء الظالمين على ظلمهم وكفرهم.

التأثير النفسي لهذا العذاب: عندما يسمع المؤمن عن العذاب الأليم، يزداد خوفه من عذاب الله، ويزداد حرصه على طاعة الله واجتناب معاصيه، ويسأل الله النجاة من هذا العذاب.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يخاف من عذاب الله، وأن يطيع الله، ويجتنب معاصيه، ويسأل الله النجاة من العذاب الأليم.

المحور الرابع: الإعجاز البياني في الآيات

المبحث الأول: التوكيد في بداية الختام

بداية الختام بـ "إن هذه تذكرة" هو توكيد على أن القرآن هو التذكرة، وأنها الحقيقة الكبرى التي يجب أن يستيقنها الإنسان، وهذا التوكيد يزيد من يقين المؤمنين، ويقطع حجة الكافرين.

أغراض هذا التوكيد البياني:

الغرض الأول من هذا التوكيد هو تأكيد أن القرآن هو التذكرة، وأنه الطريق إلى الهداية.

الغرض الثاني هو زيادة يقين المؤمنين بأن القرآن هو الحق، وأنه منهج الحياة.

الغرض الثالث هو قطع الحجة على الكافرين، فلا يستطيعون أن يقولوا: "ما جاءنا من تذكرة".

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بأن القرآن هو التذكرة، وأن يعمل به.

المبحث الثاني: التدرج في البيان الختامي

الآيات الختامية تتدرج في البيان من التذكرة إلى الخيار إلى المشيئة إلى الرحمة والعذاب، وهذا التدرج يظهر المنهج القرآني المتكامل، فهو يبدأ بالتذكرة، ثم يترك الخيار للإنسان، ثم يذكر بالمشيئة ا لإلهية، ثم يبين مصير المؤمنين والكافرين.

أغراض هذا التدرج البياني:

الغرض الأول من هذا التدرج هو إظهار المنهج القرآني المتكامل في التربية.

الغرض الثاني هو تذكير الإنسان بمراحل رحلته الوجودية من التذكرة إلى المصير.

الغرض الثالث هو تحفيز الإنسان على اختيار الخير، والاستعداد للقاء الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في تدرج الآيات، وأن يدرك رحلته الوجودية، وأن يختار الخير.

المبحث الثالث: الإيجاز والإعجاز في الختام

الآيات الختامية جمعت في كلمات قليلة معاني كثيرة، واختصرت رحلة الإنسان كلها في كلمات معدودات، فهي ذكرت التذكرة، والخيار، والمشيئة، والعلم والحكمة، والرحمة، والعذاب، وهذا الإيجاز مع عمق المعنى هو من أسرار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

أغراض هذا الإيجاز البياني:

الغرض الأول من هذا الإيجاز هو إظهار قدرة القرآن على الإعجاز.

الغرض الثاني هو ترك أثر عميق في نفس القارئ، فالكلمات القليلة مع المعاني العميقة تترك أثراً أكبر.

الغرض الثالث هو تحفيز القارئ على التفكر والتدبر في خلاصة السورة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في الآيات الختامية، وأن يستشعر عمق معانيها.

المبحث الرابع: المقابلة بين الرحمة والعذاب

الختام يقابل بين رحمة الله وعذابه، وبين المؤمنين والظالمين، وبين الجنة والنار، وهذه المقابلة تظهر العدل الإلهي، وأن الله يجزي المحسنين بإحسانهم، والمسيئين بإساءتهم.

أغراض هذه المقابلة البيانية:

الغرض الأول من هذه المقابلة هو إظهار عدل الله وحكمته في الجزاء.

الغرض الثاني هو ترغيب المؤمنين في رحمة الله، وترهيب الظالمين من عذابه.

الغرض الثالث هو دفع الإنسان إلى اختيار طريق الرحمة، والابتعاد عن طريق العذاب.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يختار طريق الرحمة، وأن يبتعد عن طريق العذاب.

المحور الخامس: أبعاد وآفاق الآيات ودورها في تحفيز القيم

المبحث الأول: البعد العقدي – الإيمان بالله واليوم الآخر

الآيات تؤكد الإيمان بالله، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالجزاء، والإيمان بالمشيئة الإلهية، والإيمان بالعلم والحكمة الإلهية، وهذه العقائد هي أساس الإيمان، وهي التي تمنح الإنسان القوة على الثبات و اليقين.

الدور في تحفيز القيم: الإيمان بالله واليوم الآخر يحفز في النفس قيم اليقين، والتوكل، والرجاء، و الخوف، والطاعة، والاستعداد للقاء الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يقوي إيمانه بالله واليوم الآخر، وأن يجعله أساسا لحياته.

المبحث الثاني: البعد التربوي – التربية على الاختيار والمسؤولية

الآيات تربي الإنسان على الاختيار والمسؤولية، فهي تترك له حرية الاختيار، وتذكره بأنه مسؤول عن اختياره، وأن الله يحاسبه على ما اختار، وهذا يربي في الإنسان الوعي والمسؤولية.

الدور في تحفيز القيم: التربية على الاختيار والمسؤولية تحفز في النفس قيم الحرية، والوعي، و المسؤولية، والإخلاص، والصدق.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يختار الخير، وأن يتحمل مسؤولية اختياره، وأن يستعد للقاء الله.

المبحث الثالث: البعد الأخلاقي – العدل والإنصاف

الآيات تؤكد أن الله يجزى الظالمين بعذاب أليم، وهذا يؤكد قيمة العدل والإنصاف، وأن الظلم لا يضيع عند الله، وأن كل ظالم سيلقى جزاء ظلمه.

الدور في تحفيز القيم: العدل والإنصاف يحفزان في النفس قيم العدالة، والإنصاف، والقسط، والرفق، والرحمة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعدل في حكمه، وأن ينصف الناس، وأن يبتعد عن الظلم، وأن يخاف من عذاب الله.

المبحث الرابع: البعد النفسي – التوازن بين الخوف والرجاء

الآيات تجمع بين الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته، وهذا التوازن بين الخوف والرجاء هو أساس الصحة النفسية، وهو الذي يمنح الإنسان الاستقرار الداخلي، ويبعده عن اليأس والقنوط، وعن ا لأمن من مكر الله.

الدور في تحفيز القيم: التوازن بين الخوف والرجاء يحفز في النفس قيم الخوف من الله، والرجاء في رحمته، والتوازن بينهما، والاعتدال في النفس.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يخاف من عذاب الله، ويرجو رحمته، ويوازن بين الخوف والرجاء.

المبحث الخامس: البعد الروحي – التذكرة والتدبر

الآيات تؤكد أن القرآن هو التذكرة، وهذا يذكر الإنسان بأهمية التدبر في القرآن، وتلاوته بتفكر، والعمل به، وجعله منهجاً للحياة، وهذا هو البعد الروحي الذي يغذي النفس، وينير القلب.

الدور في تحفيز القيم: التذكرة والتدبر يحفزان في النفس قيم التدبر، والتذكر، والتفكر، والعمل بالقرآن ، والتمسك به.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتدبر في القرآن، وأن يجعله تذكرته، وأن يعمل به.

المبحث السادس: البعد الاجتماعي – الدعوة إلى الخير

الآيات تدعو الإنسان إلى اتخاذ السبيل إلى الله، وهذا يعني الدعوة إلى الخير، وإلى الإيمان، وإلى العمل الصالح، وإلى تقوى الله، وهذا هو البعد الاجتماعي الذي يدفع الإنسان إلى نشر الخير بين الناس.

الدور في تحفيز القيم: الدعوة إلى الخير تحفز في النفس قيم الدعوة، والإرشاد، والنصيحة، والتعاون على البر والتقوى.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يدعو إلى الخير، وأن يأمر بالمعروف، وأن ينهى عن المنكر، وأن يكون قدوة حسنة في المجتمع.

المحور السادس: كيف تغير الآيات نظرتنا للحياة

المبحث الأول: تغير النظرة إلى القرآن – من التلاوة إلى التذكرة

هذه الآيات تغير نظرتنا إلى القرآن تغييراً جذرياً، فهي تجعلنا ننظر إليه ليس مجرد كتاب نقرأه، بل تذكرة نتدبرها، ونتعظ بها، ونجعلها منهجاً لحياتنا، فالقرآن هو التذكرة التي تذكرنا بأصولنا، وتنبهنا إلى غاياتنا، وترشدنا إلى طريقنا.

التغيير الأول في النظرة: من النظر إلى القرآن ككتاب للتلاوة إلى النظر إليه كتذكرة للتدبر والعمل.

التغيير الثاني في النظرة: من التعامل مع القرآن كطقس ديني إلى التعامل معه كمنهج حياة.

التغيير الثالث في النظرة: من قراءة القرآن دون فهم إلى قراءته بتدبر وتفكر.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى القرآن، وأن يجعله تذكرة له، وأن يقرأه بتدبر، ويعمل به.

المبحث الثاني: تغير النظرة إلى الحياة – من العبث إلى الهدف

هذه الآيات تغير نظرتنا إلى الحياة تغييراً عميقاً، فهي تجعلنا نرى أن الحياة ليست عبثاً، بل هي رحلة إلى الله، وفرصة لاتخاذ السبيل إلى الله، ومن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ً، فهي تذكرنا بأن الحياة لها هدف، وأن الهدف هو الوصول إلى الله.

التغيير الأول في النظرة: من النظر إلى الحياة كعبث إلى النظر إليها كرحلة إلى الله.

التغيير الثاني في النظرة: من العيش بلا هدف إلى العيش بهدف واضح هو الوصول إلى الله.

التغيير الثالث في النظرة: من الانشغال بالدنيا إلى الانشغال بالسبيل إلى الله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الحياة، وأن يجعل هدفه الوصول إلى الله، وأن يتخذ إلى ربه سبيلاً.

المبحث الثالث: تغير النظرة إلى الإرادة – من الاستقلال إلى التبعية

هذه الآيات تغير نظرتنا إلى الإرادة تغييراً كبيراً، فهي تذكرنا بأن مشيئتنا ليست مستقلة، بل تابعة لمشيئة الله، وما نشاء إلا أن يشاء الله، وهذا يغير نظرتنا من الاستقلال الوهمي إلى التبعية الحقيقية لله.

التغيير الأول في النظرة: من الاعتماد على الإرادة الذاتية إلى الاعتماد على مشيئة الله.

التغيير الثاني في النظرة: من الشعور بالقوة المطلقة إلى الشعور بالضعف والحاجة إلى الله.

التغيير الثالث في النظرة: من الطغيان والاستكبار إلى التواضع والخضوع لله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الإرادة، وأن يسلم لمشيئة الله، وأن يتوكل عليه.

المبحث الرابع: تغير النظرة إلى الرحمة والعذاب – من الجحود إلى الإيمان

هذه الآيات تغير نظرتنا إلى الرحمة والعذاب تغييراً عميقاً، فهي تذكرنا بأن الرحمة والعذاب بيد الله، وأن الله يدخل من يشاء في رحمته، والظالمون أعد لهم عذاباً أليماً، وهذا يغير نظرتنا من الجحود إلى الإيمان، ومن الغفلة إلى التذكر، ومن الكفر إلى الشكر.

التغيير الأول في النظرة: من الجحود بنعمة الله إلى الإيمان برحمته.

التغيير الثاني في النظرة: من الغفلة عن عذاب الله إلى الخوف منه.

التغيير الثالث في النظرة: من الكفر بنعمة الله إلى الشكر له والطاعة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى الرحمة والعذاب، وأن يرجو رحمة الله، ويخاف عذابه ، ويشكره على نعمه.

المبحث الخامس: تغير النظرة إلى المصير – من الغفلة إلى الاستعداد

هذه الآيات تغير نظرتنا إلى المصير تغييراً جذرياً، فهي تذكرنا بأن كل إنسان سيلقى مصيره، إما رحمة وإما عذاب، وإما جنة وإما نار، وهذا يغير نظرتنا من الغفلة عن المصير إلى الاستعداد له، ومن التهاون في العمل إلى الاجتهاد في الطاعة.

التغيير الأول في النظرة: من الغفلة عن المصير إلى التفكر فيه.

التغيير الثاني في النظرة: من التهاون في العمل إلى الاجتهاد في الطاعة.

التغيير الثالث في النظرة: من الانشغال بالدنيا إلى الاستعداد للآخرة.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يغير نظرته إلى المصير، وأن يستعد للقاء الله، وأن يعمل ليكون من أهل الرحمة.

المحور السابع: المفاهيم النفسية والتربوية والفكرية والعملية من الآيات

المبحث الأول: المفاهيم النفسية

المفهوم النفسي الأول: اليقين بأن القرآن تذكرة يمنح الطمأنينة النفسية
عندما يوقن الإنسان بأن القرآن هو التذكرة التي تذكره بالله، وتذكره بأصله ومصيره، وتذكره بالجنة والنار، فإن هذا اليقين يمنحه الطمأنينة النفسية، فهو يعرف طريقه، ويعرف هدفه، ويعرف مصيره، فلا يعيش في حيرة أو ضياع، بل يعيش في نور وهدى.

الدور في تشكيل الإنسان: اليقين بأن القرآن تذكرة يبني إنساناً مطمئناً، واثقاً، غير حائر، غير ضائع، يعيش حياته بوعي وهدف.

التأثير النفسي: يزيل القلق الوجودي، ويمنح الإنسان الشعور بالأمان والاستقرار النفسي.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بأن القرآن هو تذكرته، وأن يقرأه بتدبر، وأن يجعله منهج حياته، حتى ينال الطمأنينة النفسية.

المفهوم النفسي الثاني: الشعور بالمسؤولية الناتج عن حرية الاختيار
عندما يعلم الإنسان أنه حر في اختياره، وأن الله قد ترك له الخيار بين الإيمان والكفر، وبين الطاعة والمعصية، وبين الجنة والنار، فإن هذا يزرع في نفسه الشعور بالمسؤولية، فهو يعلم أن كل ما يفعله له عاقبة، وأنه سيسأل عن اختياره، وهذا الشعور بالمسؤولية يدفعه إلى التفكير قبل الفعل، والتأمل قبل القرار.

الدور في تشكيل الإنسان: الشعور بالمسؤولية يبني إنساناً واعياً، حذراً، متروياً، لا يتسرع في قراراته، ولا يندم على ما فات.

التأثير النفسي: يمنع التهور والاندفاع، ويدفع الإنسان إلى التروي والحكمة في التصرفات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر مسؤوليته عن اختياراته، وأن يفكر قبل أن يفعل، وأن يختار الخير، وأن يستعد للقاء الله.

المفهوم النفسي الثالث: الرضا بقضاء الله الناتج عن الإيمان بالمشيئة الإلهية
عندما يؤمن الإنسان بأن المشيئة لله وحده، وأن ما يشاء الله يكون، وما لا يشاء لا يكون، فإن هذا ا لإيمان يزرع في نفسه الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمره، والثقة بحكمته، فيرضى بما قدره الله له، ولا يتسخط على قضائه، ولا يجزع من بلائه.

الدور في تشكيل الإنسان: الرضا بقضاء الله يبني إنساناً مطمئناً، راضياً، غير متذمر، غير ساخط، يقبل الحياة كما هي، ويثق بأن الله يختار له الخير.

التأثير النفسي: يمنع الحزن والاكتئاب الناتج عن التسخط على القدر، ويمنح الإنسان السلام الداخلي.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يرضى بقضاء الله، وأن يسلم لأمره، وأن يثق بحكمته، وأن يعلم أن الله لا يختار إلا الخير لعباده.

المفهوم النفسي الرابع: التوازن النفسي بين الخوف والرجاء
عندما يجمع الإنسان بين الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته، فإنه يحقق التوازن النفسي، فلا يغرق في الخوف حتى ييأس، ولا يغرق في الرجاء حتى يأمن مكر الله، بل يكون في حالة من التوازن، يخاف الله فيعمل بطاعته، ويرجو رحمته فيتوب إليه ويستغفره.

الدور في تشكيل الإنسان: التوازن بين الخوف والرجاء يبني إنساناً متزناً، غير متطرف، لا ييأس من رحمة الله، ولا يأمن من عذابه.

التأثير النفسي: يمنع التطرف النفسي، ويمنح الإنسان الاستقرار العاطفي والروحي.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوازن بين الخوف من الله والرجاء في رحمته، وأن يخاف الله فيعمل بطاعته، ويرجو رحمته فيتوب إليه.

المفهوم النفسي الخامس: الدافع النفسي للعمل الصالح الناتج عن الإيمان بالجزاء
عندما يؤمن الإنسان بأن الله يدخل من يشاء في رحمته، وأن الظالمين أعد لهم عذاباً أليماً، فإن هذا الإيمان يزرع في نفسه الدافع للعمل الصالح، فهو يعمل ليرجو رحمة الله، ويخاف عذابه، فيجتهد في الطاعة، ويبتعد عن المعاصي.

الدور في تشكيل الإنسان: الإيمان بالجزاء يبني إنساناً نشيطاً، مجتهداً، عاملا ً، لا يتكاسل عن الطاعة، ولا يتهاون في أداء الواجب.

التأثير النفسي: يمنع الكسل والتكاسل عن الطاعة، ويدفع الإنسان إلى الاجتهاد في العمل الصالح.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستشعر أن عمله له جزاء، وأن الله سيجزيه على عمله، فيجتهد في الطاعة، ويبتعد عن المعاصي.

المبحث الثاني: المفاهيم التربوية

المفهوم التربوي الأول: التربية على التذكرة والتدبر
الآية تربي المؤمن على أن القرآن هو تذكرة، وأن على المؤمن أن يتدبر القرآن، ويتفكر في آياته، ويتعظ بها، ويجعلها منهجاً لحياته، فالتربية على التذكرة والتدبر هي أساس التربية الإيمانية.

الدور في تشكيل الإنسان: التذكرة والتدبر يبنيان إنساناً واعياً، متذكراً، حاضر القلب، لا يغفل عن الله، ولا ينسى الآخرة.

المظاهر التربوية:

· تعويد النفس على تلاوة القرآن بتدبر.
· التفكر في معاني الآيات وتطبيقها في الحياة.
· جعل القرآن منهجاً للحياة، لا مجرد كتاب يقرأ.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يقرأ القرآن بتدبر، وأن يتفكر في آياته، وأن يجعلها تذكرة له في كل وقت، وأن يعمل بما فيها.

المفهوم التربوي الثاني: التربية على الاختيار والمسؤولية
الآية تربي المؤمن على أن له حرية الاختيار، وأنه مسؤول عن اختياره، فعليه أن يختار الخير، وأن يتخذ إلى ربه سبيلا ً، وأن يتحمل مسؤولية قراراته، فالتربية على الاختيار والمسؤولية هي أساس بناء الشخصية المستقلة.

الدور في تشكيل الإنسان: الاختيار والمسؤولية يبنيان إنساناً مستقلا ً، قادراً على اتخاذ القرارات، متحملا ً لتبعاتها، غير متكل على الآخرين.

المظاهر التربوية:

· تدريب النفس على الاختيار الصحيح.
· تحمل مسؤولية القرارات والعواقب.
· عدم إلقاء اللوم على الآخرين.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يختار الخير، وأن يتحمل مسؤولية اختياره، وأن لا يلوم الآخرين على ما يقع له، بل يعلم أن الله سيحاسبه على ما اختار.

المفهوم التربوي الثالث: التربية على التسليم بمشيئة الله
الآية تربي المؤمن على التسليم بمشيئة الله، والرضا بقضائه، والإيمان بأن ما يشاء الله يكون، وما لا يشاء لا يكون، فالتربية على التسليم بمشيئة الله هي أساس الإيمان والتوكل.

الدور في تشكيل الإنسان: التسليم بمشيئة الله يبني إنساناً مطمئناً، راضياً، متوكلا ً، لا يجزع من الشدائد، ولا يتسخط من البلاء.

المظاهر التربوية:

· تعويد النفس على الرضا بقضاء الله.
· الإيمان بأن كل شيء بمشيئة الله.
· التوكل على الله في كل الأمور.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسلم لمشيئة الله، وأن يرضى بقضائه، وأن يتوكل عليه، وأن يطلب منه أن يشاء له الخير.

المفهوم التربوي الرابع: التربية على الخوف والرجاء
الآية تربي المؤمن على الخوف من عذاب الله، والرجاء في رحمته، والتوازن بينهما، فالتربية على الخوف والرجاء هي أساس الصحة الإيمانية، وهي التي تمنع الإنسان من اليأس والأمن من مكر الله.

الدور في تشكيل الإنسان: الخوف والرجاء يبنيان إنساناً متزناً، غير يائس، ولا آمن من مكر الله، يعمل بطاعة الله رجاء رحمته، ويجتنب معاصيه خوفاً من عذابه.

المظاهر التربوية:

· تعويد النفس على الخوف من عذاب الله.
· تعويد النفس على الرجاء في رحمة الله.
· الموازنة بين الخوف والرجاء.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يخاف من عذاب الله، ويرجو رحمته، ويوازن بين الخوف والرجاء.

المفهوم التربوي الخامس: التربية على العمل للآخرة
الآية تربي المؤمن على العمل للآخرة، والاستعداد ليوم القيامة، والاجتهاد في الطاعة، والتقرب إلى الله بالنوافل، فالتربية على العمل للآخرة هي أساس الفلاح والنجاح.

الدور في تشكيل الإنسان: العمل للآخرة يبني إنساناً مجتهداً، نشيطاً، عاملا ً، لا يتكاسل عن الطاعة، ولا يتهاون في أداء الواجب.

المظاهر التربوية:

· تعويد النفس على الاجتهاد في الطاعة.
· الاستعداد للقاء الله بالأعمال الصالحة.
· الحرص على التقرب إلى الله بالنوافل.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل للآخرة، وأن يجتهد في الطاعة، وأن يستعد للقاء الله بأحسن عمل.

المبحث الثالث: المفاهيم الفكرية

المفهوم الفكري الأول: القرآن هو المصدر المعرفي الأول
الآيات تؤكد أن القرآن هو التذكرة، وهذا يعني أن القرآن هو المصدر المعرفي الأول للإنسان، فهو يذكره بالله، ويذكره بالحقائق الكبرى، ويرشده إلى طريق الهدى، فالعقل البشري يحتاج إلى القرآن ليهتدي، والنفس تحتاج إليه لتتزكى، والقلب يحتاج إليه ليستنير.

الدور في تشكيل الفكر: إدراك أن القرآن هو المصدر المعرفي الأول يبني فكراً مستنيراً بالوحي، متزناً، غير متطرف، ولا منقاد للأهواء.

المضامين الفكرية:

· القرآن هو المصدر الأول للمعرفة.
· العقل يحتاج إلى القرآن ليهتدي.
· النفس تحتاج إلى القرآن لتتزكى.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يجعل القرآن مصدره المعرفي الأول، وأن يحتكم إليه في كل شؤونه، وأن يستنير به في حياته.

المفهوم الفكري الثاني: حرية الإرادة والمسؤولية الإنسانية
الآيات تؤكد أن للإنسان حرية الإرادة، فهو من شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ً، ولكن هذه الحرية مقرونة بالمسؤولية، فهو سيسأل عن اختياره، وسيجازى على عمله، وهذا المفهوم الفكري هو الذي يميز الإ نسان عن غيره من المخلوقات.

الدور في تشكيل الفكر: إدراك حرية الإرادة والمسؤولية يبني فكراً عميقاً، يدرك أن الإنسان ليس مجبراً على سلوك معين، بل هو صاحب اختيار، وهو مسؤول عن هذا الاختيار.

المضامين الفكرية:

· حرية الإرادة هي أساس التكليف.
· المسؤولية هي نتيجة حرية الإرادة.
· الجزاء على قدر الاختيار والعمل.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستخدم حريته في اختيار الخير، وأن يتحمل مسؤولية اختياره، وأن يستعد للجزاء على عمله.

المفهوم الفكري الثالث: العلاقة بين المشيئة الإلهية والإرادة البشرية
الآيات تقدم مفهوماً فكرياً عميقاً عن العلاقة بين المشيئة الإلهية والإرادة البشرية، فالإنسان حر في اختياره، ولكن مشيئة الله هي التي تحقق ما يختاره، والله يعلم ما سيختاره، وقد شاء أن يخلق هذا الاختيار، ويمنح الإنسان القدرة عليه.

الدور في تشكيل الفكر: إدراك العلاقة بين المشيئة والإرادة يبني فكراً متكاملا ً، لا يقع في جبرية تنفي حرية الإنسان، ولا في تفويض ينفي قدرة الله.

المضامين الفكرية:

· المشيئة لله والإرادة للإنسان.
· حرية الإنسان لا تتعارض مع مشيئة الله.
· الله يعلم ما سيختاره الإنسان.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يؤمن بالمشيئة والإرادة معاً، وأن يسأل الله الهداية والتوفيق.

المفهوم الفكري الرابع: العدل الإلهي في الجزاء
الآيات تؤكد أن الله يجزى المحسنين بإحسانهم، والمسيئين بإساءتهم، وأن الرحمة للمؤمنين، والعذاب للظالمين، وهذا يؤكد عدل الله وحكمته، وأن الجزاء الإلهي ليس ظلماً، بل هو عدل مطلق.

الدور في تشكيل الفكر: إدراك العدل الإلهي يبني فكراً عادلا ً، يدرك أن الله لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سيجازى على عمله، وهذا يعزز الثقة بالله والرضا بقضائه.

المضامين الفكرية:

· الله عادل لا يظلم.
· الجزاء على قدر العمل.
· الرحمة للمؤمنين والعذاب للظالمين.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوقن بعدل الله، وأن يرضى بقضائه، وأن يعمل الصالحات لينال الرحمة، ويبتعد عن الظلم ليبعد عن العذاب.

المفهوم الفكري الخامس: العلم والحكمة الإلهية أساس التدبير الإلهي
الآيات تؤكد أن الله عليم حكيم، وهذا يعني أن كل ما يفعله الله هو بعلم وحكمة، وأن تدبيره للإ نسان وللكون قائم على العلم المطلق والحكمة البالغة، فلا يحدث شيء إلا بحكمة، ولا يقدر شيء إلا بعلم.

الدور في تشكيل الفكر: إدراك العلم والحكمة الإلهية يبني فكراً مطمئناً، يدرك أن كل شيء في الكون يسير بحكمة، وأن الله يعلم ما يصلح العباد، فيدبرهم برحمته وعدله.

المضامين الفكرية:

· الله عليم بكل شيء.
· الله حكيم في تدبيره.
· كل شيء يحدث بحكمة إلهية.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يثق بعلم الله وحكمته، وأن يرضى بتدبيره، وأن يسلم لقضائه، وأن يعلم أن الله لا يختار إلا الخير.

المبحث الرابع: المفاهيم العملية

المفهوم العملي الأول: تطبيق القرآن في الحياة
الآيات تؤكد أن القرآن هو التذكرة، وهذا يعني أن على المؤمن أن يطبق القرآن في حياته، لا أن يكتفي بتلاوته فقط، فالقرآن نزل ليكون منهج حياة، وليس مجرد كتاب يقرأ.

الدور في تشكيل الحياة: تطبيق القرآن في الحياة يبني حياة إيمانية، قائمة على الهدى والنور، تسير على منهج الله، وتجعل الإنسان قدوة حسنة في المجتمع.

المظاهر العملية:

· العمل بأوامر القرآن.
· اجتناب نواهي القرآن.
· تطبيق أحكام القرآن في المعاملات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يطبق القرآن في حياته، وأن يعمل بأوامره، ويجتنب نواهيه، وأن يجعله منهجاً لحياته اليومية.

المفهوم العملي الثاني: اتخاذ السبيل إلى الله عملياً
الآيات تدعو الإنسان إلى اتخاذ السبيل إلى الله، وهذا يعني أن على المؤمن أن يسلك الطريق العملي الذي يوصل إلى الله، وهو طريق الإيمان والعمل الصالح، طريق التقوى والطاعة، طريق الجنة و الرضوان.

الدور في تشكيل الحياة: اتخاذ السبيل إلى الله يبني حياة إيمانية، تسير في طريق الله، وتجتهد في طاعته، وتستعد للقائه.

المظاهر العملية:

· الإيمان بالله ورسله.
· أداء العبادات والفرائض.
· اجتناب المعاصي والذنوب.
· الإكثار من النوافل والطاعات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتخذ السبيل إلى الله عملياً، بالإيمان والعمل الصالح، وأداء الفرائض، واجتناب المحرمات، والإكثار من النوافل.

المفهوم العملي الثالث: التسليم لمشيئة الله في الحياة اليومية
الآيات تذكر الإنسان بأن مشيئته تابعة لمشيئة الله، وهذا يعني أن على المؤمن أن يسلم لمشيئة الله في حياته اليومية، وأن يطلب من الله أن يشاء له الخير، وأن يرضى بقضائه، وأن يتوكل عليه في كل أموره.

الدور في تشكيل الحياة: التسليم لمشيئة الله يبني حياة مطمئنة، مستقرة، غير قلقة، غير متوترة، يسلم صاحبها لله، ويتوكل عليه، ويرضى بقضائه.

المظاهر العملية:

· الدعاء بأن يشاء الله الخير.
· الرضا بقضاء الله وقدره.
· التوكل على الله في كل الأمور.
· عدم الجزع من الشدائد.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يسلم لمشيئة الله، وأن يطلب منه الخير، وأن يرضى بقضائه، وأن يتوكل عليه في كل أموره.

المفهوم العملي الرابع: العمل لنيل الرحمة والنجاة من العذاب
الآيات تذكر الإنسان بأن الرحمة والعذاب بيد الله، وأن الله يدخل من يشاء في رحمته، والظالمون أعد لهم عذاباً أليماً، وهذا يعني أن على المؤمن أن يعمل ليكون من أهل الرحمة، وأن يبتعد عن الظلم ليكون من الناجين من العذاب.

الدور في تشكيل الحياة: العمل لنيل الرحمة والنجاة من العذاب يبني حياة صالحة، قائمة على الخير والعدل، تسعى إلى رضا الله وجنته، وتبتعد عن سخطه وناره.

المظاهر العملية:

· الإيمان والعمل الصالح.
· العدل والإنصاف في التعامل.
· التوبة والاستغفار من الذنوب.
· اجتناب الظلم والعدوان.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعمل ليكون من أهل الرحمة، بالإيمان والعمل الصالح، والعدل والإ

إنصاف، والتوبة والاستغفار، واجتناب الظلم.

المفهوم العملي الخامس: الاستعداد للقاء الله
الآيات تذكر الإنسان بمصيره النهائي، إما رحمة وإما عذاب، وهذا يعني أن على المؤمن أن يستعد للقاء الله، وأن يعمل ليوم لقائه بأحسن عمل، وأن يخاف من عذابه، ويرجو رحمته.

الدور في تشكيل الحياة: الاستعداد للقاء الله يبني حياة إيمانية، تسير في طريق الآخرة، وتجتهد في الطاعة، وتستعد للقاء الله بأحسن عمل.

المظاهر العملية:

· العمل الصالح والطاعة.
· التوبة والاستغفار.
· الخوف من الله والرجاء في رحمته.
· الاستعداد للموت واللقاء بالله.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستعد للقاء الله، وأن يعمل ليوم لقائه بأحسن عمل، وأن يخاف من عذابه، ويرجو رحمته.

المحور الثامن: مفاهيم البناء والتنمية المستدامة من الآيات ودورها في إعادة تشكيل الإنسان والحياة والحضارة

المبحث الأول: التنمية الفكرية – بناء العقل المستنير بالقرآن

الآيات تؤسس للتنمية الفكرية الحقيقية، وهي بناء العقل المستنير بالقرآن، الذي يجعله تذكرة له، ويتدبر آياته، ويعمل بها، ويجعلها منهجاً لحياته، وهذا العقل المستنير بالقرآن هو العقل الذي يدرك حقيقة الحياة، ويعرف الغاية من الوجود، ويسير على صراط الله المستقيم.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان الذي يستنير عقله بالقرآن يكون إنساناً متزناً، غير متطرف، ولا منقاد للأ هواء، بل إنساناً يدرك حقيقة الحياة، ويعرف الغاية من الوجود، ويسير على صراط الله المستقيم.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم فكرها على القرآن تكون حياة متوازنة، تجمع بين المادة و الروح، وبين العلم والإيمان، وبين الدنيا والآخرة، وتكون حياة كريمة، قائمة على العدل والأخلاق و القيم.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم فكرها على القرآن تكون حضارة إنسانية راقية، تجمع بين التقدم المادي والقيم الروحية، وتكون حضارة عادلة، لا تظلم أحداً، ولا تستعبد أحداً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يستنير عقله بالقرآن، وأن يجعله تذكرة له، وأن يتدبر آياته، وأن يعمل بها، وأن يجعلها منهجاً لحياته.

المبحث الثاني: التنمية النفسية – بناء الشخصية المتوازنة بين الخوف والرجاء

الآيات تؤسس للتنمية النفسية الحقيقية، وهي بناء الشخصية المتوازنة التي تجمع بين الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته، فلا تغرق في الخوف حتى تيأس، ولا تغرق في الرجاء حتى تأمن مكر الله، بل تكون متزنة، تخاف الله فتعمل بطاعته، وترجو رحمته فتتوب إليه وتستغفره.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان المتوازن بين الخوف والرجاء يكون سليماً نفسياً، متزناً، غير متطرف، لا ييأس من رحمة الله، ولا يأمن من عذابه، ويعيش حياته في استقرار وطمأنينة.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على التوازن بين الخوف والرجاء تكون حياة مستقرة،

آمنة، يسودها الخير والمحبة، ويكون الناس فيها متوازنين، لا يغلب الخوف فيدفع إلى اليأس، ولا يغلب الرجاء فيدفع إلى الأمن من مكر الله.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على التوازن بين الخوف والرجاء تكون حضارة متزنة، غير متطرفة، لا تغرق في المادية ولا في الروحانية المجردة، بل تجمع بينهما، وتكون حضارة إنسانية راقية.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يوازن بين الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته، وأن يخاف الله فيعمل بطاعته، ويرجو رحمته فيتوب إليه ويستغفره.

المبحث الثالث: التنمية الأخلاقية – بناء الإنسان العادل

الآيات تؤسس للتنمية الأخلاقية الحقيقية، وهي بناء الإنسان العادل الذي يبتعد عن الظلم، ويعدل في حكمه، وينصف الناس، ويخاف من عذاب الله الذي أعدّه للظالمين، فيكون إنساناً عدلا ً، لا يظلم، ولا يبخس، ولا يغش.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان العادل يكون إنساناً كريماً، نبيلا ً، صادقاً، أميناً، عدلا ً، لا يظلم، ولا يبخس، ولا يغش، بل يلتزم بالأخلاق والقيم.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على العدل تكون حياة كريمة، عادلة، مستقرة، آمنة، يسودها الخير والمحبة والتعاون، وتكون حياة إنسانية راقية.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على العدل تكون حضارة إنسانية راقية، قائمة على العدل والأخلاق والقيم، تكون حضارة عادلة، لا تظلم أحداً، ولا تستعبد أحداً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يعدل في حكمه، وأن ينصف الناس، وأن يبتعد عن الظلم، وأن يخاف من عذاب الله الذي أعدّه للظالمين.

المبحث الرابع: التنمية الاجتماعية – بناء المجتمع المتعاون على البر والتقوى

الآيات تؤسس للتنمية الاجتماعية الحقيقية، وهي بناء المجتمع المتعاون على البر والتقوى، الذي يتعاون أفراده على الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويدعون إلى سبيل الله، ويذكرون بعضهم بعضاً بالقرآن والتذكرة، فيكون مجتمعاً قوياً، متماسكاً، متعاوناً.

إعادة تشكيل المجتمع: المجتمع المتعاون على البر والتقوى يكون مجتمعاً قوياً، متماسكاً، متعاوناً، يسوده الخير والمحبة، ويكون مجتمعاً عادلا ً، لا يظلم أحداً، ولا يستعبد أحداً.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة في المجتمع المتعاون على البر والتقوى تكون حياة كريمة، عادلة، مستقرة ، آمنة، يسودها الخير والمحبة والتعاون.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على التعاون على البر والتقوى تكون حضارة إنسانية راقية، قائمة على التعاون والتكافل، تكون حضارة عادلة، لا تظلم أحداً.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يتعاون مع إخوانه على البر والتقوى، وأن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدعو إلى سبيل الله، ويذكر إخوانه بالقرآن والتذكرة.

المبحث الخامس: التنمية الروحية – بناء الإنسان المتصل بالله

الآيات تؤسس للتنمية الروحية الحقيقية، وهي بناء الإنسان المتصل بالله، الذي يتخذ إلى ربه سبيلا ً، ويوقن بأن المشيئة لله، ويرجو رحمته، ويخاف عذابه، فيكون إنساناً روحانياً، متصلا ً بخالقه، مطمئناً بقضائه، واثقاً برحمته.

إعادة تشكيل الإنسان: الإنسان المتصل بالله يكون إنساناً روحانياً، متصلا ً بخالقه، مطمئناً بقضائه، واثقاً برحمته، قريباً منه، يحبه ويخافه ويرجوه، وهذا هو الإنسان الذي يريده الله.

إعادة تشكيل الحياة: الحياة التي يقوم أساسها على الاتصال بالله تكون حياة روحانية، مليئة بـ السكينة والطمأنينة، يسودها الخير والبركة، وتكون حياة إنسانية راقية.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة التي يقوم أساسها على الاتصال بالله تكون حضارة روحانية، قائمة على الإيمان والتقوى، تكون حضارة إنسانية راقية، قادرة على مواجهة كل التحديات.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يبني علاقته بالله، وأن يتخذ إليه سبيلا ً، وأن يوقن بأن المشيئة لله، وأن يرجو رحمته، ويخاف عذابه، وأن يكون متصلا ً بالله في كل وقت.

المبحث السادس: التنمية الحضارية – بناء الحضارة القائمة على التذكرة والعدل

الآيات تؤسس للتنمية الحضارية الحقيقية، وهي بناء الحضارة القائمة على التذكرة والعدل، التي تجعل القرآن تذكرتها، وتقوم على العدل والإنصاف، وترجو رحمة الله، وتخاف عذابه، وتكون حضارة إنسانية راقية، قادرة على مواجهة التحديات.

إعادة تشكيل الحضارة: الحضارة القائمة على التذكرة والعدل تكون حضارة إنسانية راقية، قائمة على القرآن والتقوى، وعلى العدل والإنصاف، وعلى الرحمة والرأفة، تكون حضارة عادلة، لا تظلم أحداً، ولا تستعبد أحداً، ولا تستغل أحداً.

المقومات الحضارية:

- جعل القرآن تذكرة ومنهج حياة.
- إقامة العدل والإنصاف في جميع المجالات.
- تحقيق الرحمة والرأفة في التعاملات.
- الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته.

التطبيق العملي: على المؤمن أن يساهم في بناء حضارة قائمة على القرآن والعدل، وأن يعمل لنشر الخير والعدل في المجتمع، وأن يرجو رحمة الله، ويخاف عذابه.

.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية التذكرة – القرآن تذكرة للإنسان

المبحث الأول: القرآن هو التذكرة الكاملة

القرآن هو التذكرة الكاملة التي يذكر الإنسان بكل ما يحتاجه في حياته، يذكره بالله وعبادته، ويذكره بأصله ومصيره، ويذكره بالجنة والنار، ويذكره بالخير والشر، ويذكره بالحق والباطل، فهو تذكرة شاملة، لا تحتاج إلى شيء معها.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن القرآن هو التذكرة الكاملة التي تذكر الإنسان بكل ما يحتاجه.

الدرس الثاني: أن القرآن يذكر الإنسان بالله والعبادة، وبالجنة والنار، وبالخير والشر.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يقرأ القرآن بتدبر، ويتعظ به، ويجعله تذكرة له في كل وقت.

المبحث الثاني: التذكرة هي أساس الهداية

التذكرة هي أساس الهداية، فمن تذكر وعمل، فاز ونجح، ومن غفل ونسي، خسر وضل، فالقرآن هو التذكرة التي تهدي الإنسان إلى طريق الحق، وتنبهه إلى ما يضره، وترشده إلى ما ينفعه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التذكرة هي أساس الهداية، فمن تذكر اهتدى، ومن غفل ضل.

الدرس الثاني: أن القرآن هو التذكرة التي تهدي إلى طريق الحق، وتنبه إلى ما يضر، وترشد إلى ما ينفع.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتذكر عند تلاوة القرآن، وأن يجعله منهجاً لحياته.

المبحث الثالث: التذكرة تتطلب التدبر

التذكرة لا تكتمل إلا بالتدبر، فمن يقرأ القرآن دون تدبر، لا يتذكر، ولا يتعظ، فالقرآن يحتاج إلى تدبر وتفكر، حتى يصل إلى القلب، ويؤثر في النفس، ويغير السلوك.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن التذكرة لا تكتمل إلا بالتدبر، فمن قرأ دون تدبر لم يتذكر.

الدرس الثاني: أن القرآن يحتاج إلى تدبر وتفكر، حتى يصل إلى القلب ويؤثر في النفس.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يتدبر القرآن، وأن يتفكر في آياته، ليستفيد منها.

الموضوع الثاني: قضية اتخاذ السبيل إلى الله – الخيار الإنساني

المبحث الأول: السبيل إلى الله هو الإسلام

السبيل إلى الله هو الإسلام، وهو طريق الهدى والفلاح، وهو الطريق الذي بينه الله في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، وهو طريق الإيمان والعمل الصالح، طريق التقوى والطاعة، طريق الجنة والرضوان.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن السبيل إلى الله هو الإسلام، وهو طريق الهدى والفلاح.

الدرس الثاني: أن الإسلام هو طريق الإيمان والعمل الصالح، والتقوى والطاعة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسلك هذا السبيل، وأن يثبت عليه، وأن يسأل الله الثبات.

المبحث الثاني: اتخاذ السبيل إلى الله هو الخيار الأفضل

اتخاذ السبيل إلى الله هو الخيار الأفضل للإنسان، فهو الطريق إلى السعادة في الدنيا والآخرة، وهو الطريق إلى رحمة الله ورضوانه، وهو الطريق إلى الجنة والنجاة من النار.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن اتخاذ السبيل إلى الله هو الخيار الأفضل للإنسان.

الدرس الثاني: أن هذا السبيل هو الطريق إلى السعادة في الدنيا والآخرة، وإلى الجنة والنجاة من

النار.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يختار هذا السبيل، وأن يسعى إليه، وأن يجتهد في الطاعة.

المبحث الثالث: اتخاذ السبيل إلى الله يتطلب الإرادة والعمل

اتخاذ السبيل إلى الله يتطلب الإرادة والعمل، فمن أراد أن يتخذ إلى ربه سبيلا ً، عليه أن يريد ذلك بقلبه، ويعمل بجوارحه، ويسعى بجد واجتهاد، حتى يصل إلى رضوان الله وجنته.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن اتخاذ السبيل إلى الله يتطلب الإرادة والعمل، وليس مجرد أمنية.

الدرس الثاني: أن من أراد السبيل إلى الله، عليه أن يريد بقلبه، ويعمل بجوارحه، ويسعى بجد.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يجتهد في الطاعة، وأن يسعى بكل جهده للوصول إلى الله.

الموضوع الثالث: قضية المشيئة الإلهية – الإرادة بين العبد وربه

المبحث الأول: المشيئة لله وحده

المشيئة لله وحده، لا شريك له في المشيئة، ولا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، والإنسان لا يشاء شيئاً إلا إذا شاء الله، والإرادة البشرية تابعة للإرادة الإلهية، والله هو صاحب المشيئة المطلقة.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن المشيئة لله وحده، لا شريك له فيها.

الدرس الثاني: أن الإنسان لا يشاء شيئاً إلا إذا شاء الله، والإرادة البشرية تابعة للإرادة الإلهية.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسلم لمشيئة الله، وأن يطلب منه أن يشاء له الخير.

المبحث الثاني: المشيئة الإلهية لا تتعارض مع حرية الإنسان

المشيئة الإلهية لا تتعارض مع حرية الإنسان، فالإنسان حر في اختياره، ولكن مشيئة الله هي التي تحقق ما يختاره، فالله يعلم ما سيختاره الإنسان، وقد شاء أن يخلق هذا الاختيار، ويمنح الإنسان القدرة عليه.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن المشيئة الإلهية لا تتعارض مع حرية الإنسان، بل هي تحقق ما يختاره.

الدرس الثاني: أن الله يعلم ما سيختاره الإنسان، وقد شاء أن يخلق هذا الاختيار.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يؤمن بالحرية والمشيئة معاً، وأن يسأل الله الهداية والتوفيق.

المبحث الثالث: المشيئة الإلهية تقتضي التسليم والرضا

المشيئة الإلهية تقتضي التسليم والرضا، فالإنسان المؤمن يسلم لمشيئة الله، ويرضى بقضائه، ويعلم أن

كل ما يفعله الله هو خير، وكل ما يقدره هو عدل، وهذا التسليم والرضا هو من كمال الإيمان.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن المشيئة الإلهية تقتضي التسليم والرضا، فالمؤمن يسلم لله ويرضى بقضائه.

الدرس الثاني: أن التسليم والرضا هو من كمال الإيمان، وهو الذي يمنح الإنسان الطمأنينة.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسلم لمشيئة الله، وأن يرضى بقضائه، وأن يثق بحكمته.

الموضوع الرابع: قضية الرحمة والعذاب – عدل الله في الجزاء

المبحث الأول: الرحمة والعذاب بيد الله

الرحمة والعذاب بيد الله، فهو الذي يدخل من يشاء في رحمته، ويعذب من يشاء بعدله، والله هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء، وكل ذلك بعلمه وحكمته.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الرحمة والعذاب بيد الله، وهو الذي يدخل من يشاء في رحمته، ويعذب من يشاء بعدله.

الدرس الثاني: أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يسأل الله الرحمة، وأن يخاف عذابه، وأن يرجو فضله.

المبحث الثاني: الرحمة للمؤمنين والعذاب للظالمين

الرحمة هي للمؤمنين الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات، والعذاب هو للظالمين الذين كفروا بالله وظلموا أنفسهم وغيرهم، وهذا من عدل الله وحكمته، فهو يجزى المحسنين بإحسانهم، والمسيئين بإساءتهم.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن الرحمة هي للمؤمنين، والعذاب هو للظالمين، وهذا من عدل الله.

الدرس الثاني: أن الله يجزى المحسنين بإحسانهم، والمسيئين بإساءتهم.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يعمل الصالحات، ليستحق الرحمة، وأن يبتعد عن الظلم، ليبتعد عن العذاب.

المبحث الثالث: العذاب الأليم جزاء الظالمين

العذاب الأليم هو جزاء الظالمين، الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والشرك والمعاصي، وظلموا غيرهم بالعدوان والظلم، وهذا العذاب هو جزاء عادل، يستحقونه بعدل الله وحكمته.

الدروس المستفادة من هذا الموضوع:

الدرس الأول: أن العذاب الأليم هو جزاء الظالمين، الذين ظلموا أنفسهم وغيرهم.

الدرس الثاني: أن هذا العذاب هو جزاء عادل، يستحقونه بعدل الله وحكمته.

الدرس الثالث: أن على المؤمن أن يحذر من الظلم، وأن يعدل في حكمه، وأن يطيع الله، ويجتنب معاصيه.

رابعاً: الخواطر من الآيات وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: القرآن تذكرة فتدبروه

تخيل نفسك وأنت تقرأ القرآن، وتتدبر آياته، وتتفكر في معانيه، وتجعله تذكرة لك في كل وقت، يذكرك بالله، ويذكرك بالجنة والنار، ويذكرك بالخير والشر، ويذكرك بالحق والباطل، فهذا هو القرآن، تذكرة لمن أراد أن يتذكر.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تفتح المصحف، تذكر أن القرآن تذكرة. عندما تقرأ آية، تذكر أنها تذكرة لك. عندما تتدبر معنى، تذكر أن التذكرة لا تكتمل إلا بالتدبر.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اجعل القرآن تذكرتك، واقرأه بتدبر، وتفكر في آياته، واعمل به، واجعله منهج حياتك.

الخاطرة الثانية: اتخذ إلى ربك سبيلا ً

تخيل نفسك وأنت تسير في طريق إلى الله، طريق الإيمان والعمل الصالح، طريق التقوى والطاعة، طريق الجنة والرضوان، وهذا الطريق هو الخيار الأفضل لك، فاختره، واسلكه، واثبت عليه، حتى تصل إلى رضوان الله وجنته.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تختار الخير، تذكر أنك تتخذ إلى ربك سبيلا ً. عندما تطيع الله، تذكر أنك تسير في الطريق إلى الله. عندما تجتهد في الطاعة، تذكر أنك تقترب من الله.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اختر السبيل إلى الله، واسلكه، واثبت عليه، واجتهد في الطاعة، وسأل الله الثبات.

الخاطرة الثالثة: ما تشاءون إلا أن يشاء الله

تخيل نفسك وأنت تسلم لمشيئة الله، وتتوكل عليه، وتطلب منه أن يشاء لك الخير، وتعلم أن كل شيء بيد الله، وأن ما يشاء الله يكون، وما لا يشاء لا يكون، وهذا التسليم يمنحك الطمأنينة و السكينة.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تخطط لمستقبلك، تذكر أن المشيئة لله. عندما تدعو الله، تذكر أن ما تشاء إلا أن يشاء الله. عندما تواجه تحدياً، تذكر أن كل شيء بمشيئة الله.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ سلم لمشيئة الله، وتوكل عليه، واطلب منه أن يشاء لك الخير، وارض بقضائه.

الخاطرة الرابعة: الله يدخل من يشاء في رحمته

تخيل نفسك وأنت تسأل الله أن يدخلك في رحمته، أن يوفقك للإيمان والعمل الصالح، أن يثبتك على دينه، أن يرزقك الجنة، وأنت ترجو رحمته، وتخاف عذابه، وتعمل لتنال رحمته.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تشعر بالذنب، تذكر أن رحمة الله واسعة. عندما تسأل الله المغفرة، تذكر أنه يدخل من يشاء في رحمته. عندما تعمل صالحاً، تذكر أنك تسعى لنيل رحمة الله.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اسأل الله أن يدخلك في رحمته، وارجو رحمته، واعمل لتنالها، وتوب إليه من كل ذنب.

الخاطرة الخامسة: الظالمون أعد لهم عذاباً أليماً

تخيل نفسك وأنت تخاف من عذاب الله، فتتقي الله، وتطيع أوامره، وتجتنب نواهيه، وتعدل في حكمك، وتنصف الناس، وتبتعد عن الظلم، لتنال رحمة الله، وتنجو من عذابه.

كيف تستشعر هذه الخاطرة؟ عندما تغريك المعصية، تذكر عذاب الله. عندما تظلم أحداً، تذكر أن الظالمين لهم عذاب أليم. عندما تنسى الآخرة، تذكر أن العذاب ينتظر الظالمين.

كيف تستفيد من هذه الخاطرة في حياتك العملية؟ اتق الله، وأطع أوامره، واجتنب نواهيه، واعدل في حكمك، وانصف الناس، وتب إلى الله من كل ظلم.

خاتمة السورة

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد سار بنا القرآن في رحلة الإنسان الوجودية الكاملة، بدأها بتذكيرنا بأصلنا العدمي، ثم ذكرنا بمراحل تكويننا ونعم الله علينا، ثم ذكرنا بحرية اختيارنا بين الشكر والكفر، ثم وصف لنا نعيم الأبرار وعذاب الكافرين، ثم وجهنا إلى الصبر والذكر والصلاة، ثم ذكرنا بقدرة الله علينا، وختمها بهذه الآيات العظيمة التي تجمع كل المعاني وتلخص كل الدروس: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمُونَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

فالقرآن تذكرة، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ً، ومشيئة الله هي الحاكمة، والله عليم حكيم، والرحمة لمن آمن وعمل صالحاً، والعذاب للظالمين الكافرين.

فأي الطريقين تختار؟ وأي المصيرين تريد؟ طريق الرحمة والجنة، أم طريق العذاب والنار؟

اختر لنفسك، واتخذ إلى ربك سبيلا ً، واجتهد في طاعة الله، وتب إليه من كل ذنب، واستعد للقائه بأحسن عمل، وكن من المؤمنين الذين يدخلهم الله في رحمته.

نسأل الله أن يهدينا إلى صراطه المستقيم، وأن يثبتنا على دينه، وأن يجعلنا من الذين يتذكرون، ويتخذون إلى ربهم سبيلا ً، ويدخلهم الله في رحمته، ويبعدهم عن عذابه الأليم.
انتهى تفسير سوره الانسان